نجاح القاري
لصحيح البخاري

أكبر موسوعة شارحة لصحيح البخاري حديثيًا وفقهيًا ولغويًا وتفسيريًا

للإمام المحدّث المفسّر
أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الرومي الحنفي المعروف بـ "يوسف أفندي زاده"
المتوفى سنة 1167 هجرية

اعتنى به مجموعة من المحققين والمراجعين بإشراف
عبد الحفيظ محمد علي بيضون
دراسات إسلامية / كلية الشريعة - جامعة بيروت الإسلامية

اعتمدنا لترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ترقيم
محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الحادي والثلاثون

المحتوى:
الاعتصام بالكتاب والسنة - التوحيد

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
http://www.al-ilmiyah.com

الكتاب: نجاح القاري لصحيح البخاري

Title: NAJĀḤ AL-QĀRĪ LIṢAḤĪḤ AL-BUḪĀRĪ

التصنيف: شروح - حديث

Classification: Explanations - Prophetic Hadith

المؤلف: الإمام يوسف أفندي زاده (ت ١١٦٧ هـ)

Author: Al-Imam Yousuf Afandi Zada (D. 1167 H.)

المحقق: عبدالحفيظ محمد علي بيضون

Editor: Abdulhafiz Mohammed Ali Baydoun

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages(31Parts/31Vols.)23280(٣١جزءًا/٣١مجلدًا) عدد الصفحات
Size 17 x 24 cm قياس الصفحات
Year 2021 A.D. - 1443 H. سنة الطباعة
Printed in **Lebanon** بلد الطباعة لبنان
Edition 1st (2 Colors) الطبعة الأولى (لونان)

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system,or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque mamière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٩٦١+ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: ٩٦١+ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-8766-6

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

97 ـ كِتَابُ الاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ(1)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

97 ـ كِتَابُ الاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

هو افْتِعَال منَ العِصمَةِ وهي المَنَعَة، والعَاصِمُ المَانِعُ، والاعْتِصَام الاسْتِمْسَاك بالشيءِ، فالمعنى هنا الاستمساك.

(بِالكِتَابِ) أي: القرآن، (وَالسُّنَّةِ) وهي ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره، وما همَّ بفعله، وهذه الترجمة مقتبسة من قوله تعالى:

---

(1) قال الكاندهلوي: وهذا الكتاب عند هذا العبد الضعيف آخر كتاب من الجامع الصحيح للبخاري، فإنه رضي اللَّه تعالى عنه بدأ كتابه ببدء الوحي إلى رسول اللَّه ﷺ، وختمه بكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، فإنه الأصل في الدين والشريعة ومبدؤه ومأخذ الوحي، وما سيأتي من كتاب الرد على الجهمية ليس بكتاب مستأنف عندي، فإنه بمنزلة التكملة والتتمة لهذا الكتاب، فإن من عادة الإمام الهمام أمير المؤمنين في الحديث البخاري أن يذكر في الكتب الأضداد أيضًا، ولذا ذكر أبواب الكفر في كتاب الإيمان، وأبواب الجهل في كتاب العلم، وأبواب الدعاء لمنع المطر في كتاب الاستسقاء، وغير ذلك، ولما كانت أبواب البدعة من أضداد كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ذكرها بعده على عادته المستمرة، ولما كانت أبوابه كثيرة ترجم عليه بالكتاب، قال الحافظ: الاعتصام افتعال من العصمة، والمراد امتثال قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [آل عمران: 103]؛ لأن المراد بالحبل الكتاب والسنة على سبيل الاستعارة، والجامع كونهما سببًا للمقصود، وهو الثواب والنجاة من العذاب، كما أن الحبل سبب لحصول المقصود به من السقي وغيره، والمراد بالكتاب القرآن المتعبد بتلاوته، وبالسنة في أصل اللغة الطريقة، وفي اصطلاح الأصوليين والمحدثين ما تقدم، وفي اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحب، اهـ.

وقد تقدم الكلام مبسوطًا على المراد بالسنة إذ أطلق في كتاب الحج في (**باب الجمع بين الصلاتين بعرفة**)، وقال صاحب نور الأنوار: السنة تقع على طريقة النبي ﷺ وغيره؛ يعني: الصحابة، وقال الشافعي: مطلقها طريقة النبي ﷺ؛ يعني: إذا يطلق لفظ السنة بلا قرينة لا يطلق على طريقة الصحابة، وقال صاحب قمر الأقمار: قوله: «السنة تقع إلخ» توضيحه أنه لا خلاف بيننا وبين الشافعي في تعريف السنة، وحكمها إنما الخلاف بيننا وبينه في أن لفظ السنة إذا أطلق هل يطلق =

1 ـ باب

7268 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، ....

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [آل عمران: 103]، والحبل في الأصل هو السبب، وكل ما وصلك إلى شيء فهو حبل، وأصله في الأجرام واستعماله في المعاني على الاستعارة المصرحة، والجامع كونها سببًا للمقصود، والمراد بالحبل هنا الكتاب والسنة لكونهما سببًا للمقصود الذي هو الثواب، كما أن الحبل سبب للمقصود من السقي ونحوه، ويجوز أن يكون من باب التمثيل، ومن كلام الأنصار رضي اللَّه عنهم أن بيننا وبين القوم حبالًا، ونحن قاطعوها يعنون العهود والحلف، والمراد بالحبل هنا القرآن لقوله ﷺ في الحديث الطويل: «**هو حبل اللَّه المتين**» والسنة في أصل اللغة الطريقة، وفي اصطلاح الأصوليين والمحدثين ما تقدم، وفي اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحب، قال ابن بطال: لا عصمة لأحد إلا في كتاب اللَّه أو سنَّة رسوله أو في إجماع العلماء.

1 ـ باب

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) وفي رواية أبي الوقت، وأبي ذر: حدثنا عبد اللَّه بن الزبير الحميدي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ مِسْعَرٍ**) بكسر الميم وسكون المهملة بن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة المخففة (**وَغَيْرِهِ**) قيل: يحتمل أن يكون سفيان الثوري فإن الإمام أحمد أخرجه من روايته.

(**عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ**) الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي كان عابدًا ثقةً ثبتًا لكنه نسب إلى الإرجاء.

(**عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ**) الأحمسي معدود في الصحابة، لأنه رأى النبي ﷺ

= على طريقة غير النبي ﷺ أو لا؟ الثاني مختاره والأول مختارنا، قوله: «لا يطلق على طريقة الصحابة»؛ لأن المطلق يتبادر منه الفرد الكامل، ونحن نقول: إن المطلق يفيد الإطلاق، فلا يتقيد بلا دليل، وكمال الفرد ليس بدليل التقييد، فيقع على طريقة النبي ﷺ وغيره، انتهى مختصرًا.

وقد حقق الطحاوي في (**باب المسح على الخفين**) أن لفظ السنة لا يختص بسنة النبي ﷺ، بل يطلق على سنة غيره ﷺ أيضًا، وقال ابن عابدين: بحثًا إن ما واظب عليه الرسول ﷺ أو الخلفاء الراشدون فهو سنة، انتهى مختصرًا.

قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ» ....

لكنه لم يثبت له منه سماع أنه (**قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ**) هو كعب الأحبار قبل أن يسلم كما عند الطبراني في «الأوسط» (**لِعُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنه: (**يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا**) معشر اليهود (**نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾**) يعني الفرائض والسنن، والحدود والجهاد، والحلال والحرام، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض، وهذا ظاهر السياق قيل وفيه نظر وقد ذهب جماعة إلى أن المراد بالإكمال ما يتعلق بأصول الأركان لا ما يتفرع عنها (﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها (﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾) أي: اخترته لكم (﴿دِينًا﴾) من بين الأديان، ورضي يتعدى لواحد وهو الإسلام ودينا على هذا حال أو هو يتضمن معنى جعل وصير فيتعدى إلى اثنين الإسلام ودينًا، وعلى في قوله: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ تتعلق بأتممت، ولا يجوز تعلقها بنعمتي وإن كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم اللَّه عليه وأنعمت عليه؛ لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله إلا أن ينوب منابه.

(**لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا**) نعظمه في كل سنة لعظم ما وقع فيه من كمال الدين، (**فَقَالَ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه لكعب: (**إِنِّي لأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**) فيه، (**نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ**(1) **فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ**) قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: كان ذلك اليوم خمسة أعياد: جمعة، وعرفة، وعيد اليهود، وعيد النصارى والمجوس، ولم تجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده.

ووجه ذكر هذا الحديث عقيب الترجمة من حيث إن الآية تدل على أن هذه الآية في حق المعتصمين بالكتاب والسُّنَّة؛ لأن اللَّه تعالى منَّ عليهم بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضي لهم بدين الإسلام، وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان.

---

(1) وهو غير منصرف وعرفات منصرف لأن عرفة علم للزمان المعين وعرفات اسم جنس.

سَمِعَ سُفْيَانُ مِنْ مِسْعَرٍ، وَمِسْعَرٌ قَيْسًا، وَقَيْسٌ طَارِقًا».

7269 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ، الغَدَ حِينَ بَايَعَ المُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ، وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ».

قال البخاري: (**سَمِعَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة حديث طارق هذا (**مِنْ مِسْعَرٍ**)، وفي رواية أبي ذر: سمع سفيان مسعرًا، (**وَمِسْعَرٌ**) سمع (**قَيْسًا، وَقَيْسٌ**) سمع (**طَارِقًا**) أشار به إلى أن العنعنة المذكورة في هذا السند محمولة على السماع لاطلاعه على سماع كل منهم عن شيخه.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) نسبه لجده، واسم أبيه عبد اللَّه، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد الإمام المصري، (**عَنْ عُقَيْلٍ**) بضم العين هو ابن خالد، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) محمد بن مسلم أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنه (**الغَدَ**) أي: في اليوم الثاني من يوم توفي النبي ﷺ وهو اليوم الثاني من يوم المبايعة الأولى الخاصة ببعض الصحابة.

(**حِينَ بَايَعَ المُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ**) الصديق رضي اللَّه عنه (**وَاسْتَوَى**) عمر رضي اللَّه عنه (**عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ**) بسكون الموحدة بعد القاف، وفي الأحكام في باب الاستحلاف وأبو بكر صامت لا يتكلم.

(**فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ**) من معالي درجات الجنة وحضور حظائر الكرامات (**عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ**) في الدنيا.

(**وَهَذَا الكِتَابُ**) أي: القرآن (**الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا وَإِنَّمَا**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: لما، وفي رواية عن الكشميهني: بما بالموحدة بدل اللام (**هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ**) ﷺ.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: وهذا الكتاب الخ، وقد مضى

7270 - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ».

7271 - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفًا، أَنَّ أَبَا المِنْهَالِ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَرْزَةَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُغْنِيكُمْ ـ أَوْ نَعَشَكُمْ ـ بِالإِسْلامِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ».

الحديث في باب: الاستحلاف من كتاب الأحكام.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) أبو سلمة التبوذكي الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) بضم الواو ابن خالد البصري، (**عَنْ خَالِدٍ**) الحذاء، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابن عباس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ**) أي: فهمه (**الكِتَابَ**) أي: القرآن؛ ليعتصم به.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه ﷺ دعا له بأن يعلمه اللَّه الكتاب؛ ليعتصم به، وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب: قول النبي ﷺ: «**اللَّهم علمه الكتاب**».

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ**) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الألف حاء مهملة العطار البصري، قال: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) بضم الميم الأولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان البصري، (**قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفًا**) بالفاء هو الأعرابي، (**أَنَّ أَبَا المِنْهَالِ**) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة، (**حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَرْزَةَ**) بفتح الموحدة والزاي بينهما راء ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة الأسلمي سكن البصرة.

(**قَالَ: إِنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**يُغْنِيكُمْ**) بالغين المعجمة من الإغناء (**أَوْ نَعَشَكُمْ**) ونعشكم: بنون ثم عين مهملة ثم شين معجمة أي: رفعكم أو جبركم عن الكسر أو أقامكم عن العثرة (**بِالإِسْلامِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ**) وسقط قوله: أو نعشكم في رواية أبي ذر.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو البخاري نفسه: وَقَعَ هَاهُنَا يُغْنِيكُمْ بالغين المعجمة.

وَإِنَّمَا هُوَ نَعَشَكُمْ بالنون والعين المهملة والسين المعجمة المفتوحات.

يُنْظَرُ فِي أَصْلِ كِتَابِ الاعْتِصَامِ قال الحافظ العسقلاني: فيه إشارة إلى أنه

7272 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ «كَتَبَ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُبَايِعُهُ: وَأُقِرُّ لَكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ».

صنف كتاب الاعتصام مفردًا وكتب منه هنا ما يليق بشرطه في هذا الكتاب كما صنع في كتاب الأدب المفرد، فلما رأى هذه اللفظة مغايرة لما عنده أنه الصواب أحال على مراجعة ذلك الأصل فكأنه كان في هذه الحالة غائبًا عنه فأمر بمراجعته وأن يصلح منه، وقد وقع له نحو هذا في تفسير ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: 3] كما سبق في سورة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ [الشرح]، وقوله: قال أبو عبد اللَّه الخ، ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي ساقط في رواية غيره، وسقط في رواية ابن عساكر في نسخة، قوله: ينظر إلى آخره.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن إغناء اللَّه تعالى عباده بالإسلام، وبنبيه ﷺ عبارة عن الاعتصام بالدين وبرسوله ﷺ.

قال الحافظ العسقلاني: ومطابقته على رواية نعشكم ظاهرة جدًّا، وقد مضى الحديث في الفتن في باب إذا قال عند قوم شيئًا.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس أبو عبد اللَّه، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ**) مولى ابن عمر، (**أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ**) ابن الخطاب رضي اللَّه عنهما (**كَتَبَ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ**) بعد قتل عبد اللَّه ابن الزبير رضي اللَّه عنه (**يُبَايِعُهُ**) على الخلافة جملة حالية.

وَأُقِرُّ بِذَلِكَ بِالسَّمْعِ وفي رواية أبي ذر: (**وَأُقِرُّ لَكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ**) أي: قدر استطاعتي، وقوله وأقر عطف على متقدم عليه كان في مكتوب ابن عمر رضي اللَّه عنهما.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على سنة اللَّه وسنة رسوله؛ لأن من كان على سنة اللَّه، وسنة رسوله فقد اعتصم بهما، وقد مضى الحديث بأتم من هذا في باب: كيف يبايع الإمام من أواخر كتاب الأحكام.

2 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ»

7273 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ،

---

2 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ»

(**باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ**) في الحديث الآتي إن شاء اللَّه تعالى: («**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ**») روى العسكري في الأمثال من طريق سليمان بن عبد اللَّه النوفلي عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «**أوتيت جوامع الكلم**» واختصر لي الكلام اختصارًا وهو مرسل، وفي سنده من لم أعرفه، وفي الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما مرفوعًا مثله لكن بلفظ أعطيت الحديث بدل الكلم، وعند البيهقي في الشعب نحوه فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أو إضمار والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصلة إليه؛ لأن حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام.

وفائدة الحديث تقليل الكلام، وتقريب معانيه إلى الأفهام، والحذف أنواع:

أحدها: حذف المضافات وله أمثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم، والكراهة والإيجاب، والاستحباب إلى الأعيان فهو من مجاز الحذف إذ لا يتصور تعلق الطلب بالأجرام وإنما بطلب أفعال تتعلق بها فتحريم الميتة تحريم لأكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها، وأدلة الحذف أنواع منها ما يدل بالفعل على حذفه والمقصود الأعظم عينه وله مثالان: **أحدهما**: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: 3].

الثاني: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: 23]، فإن الفعل يدل على الحذف إذ لا يصح تحريم الأجرام والمقصود والأظهر يرشد إلى أن التقدير حرم عليكم أكل الميتة وحرم عليكم نكاح أمهاتكم وللشيخ عز الدين بن عبد السلام، مجاز القرآن فصل فيه ما يتعلق بذلك.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) العامري الأويسي الفقيه قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ**) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه،

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ»

(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزهري، **(عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ)** وقد سبق في باب المفاتيح في اليد من كتاب التعبير، قال محمد: وبلغني أنَ جوامع الكلم أن اللَّه تعالى يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك، وأن في رواية أبي ذر قال أبو عبد اللَّه بدل قوله محمد، فقيل: المراد البخاري وصوب ورجح الحافظ العسقلاني أنه محمد بن مسلم الزهري وأن غير الزهري جزم بأنّ المراد بجوامع الكلم القرآن بدليل قوله بعثت والقرآن هو الغاية القصوى في إيجاز اللفظ واتساع المعاني قد بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول أعجب بإعجازه فرسان البلاغة البارعة وفرق بجوامع كلمه ذوي الألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة وكانوا قد حاولوا الإتيان ببعض شيء منه فما أطاقوه وراموا ذلك فما استطاعوه إذ رأوه نظمًا عجيبًا خارجًا عن أساليب كلامهم ورصفًا بعيدًا مباينًا لقوانين بلاغتهم ونظامهم فأيقنوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابلته ولما سمع المغيرة بن الوليد من النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: 90] الآية قال: واللَّه إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وسمع أعرابي رجلًا يقرأ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر: 94] فسجد، وقال: سجدت لفصاحته وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلم في القرآن، قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [البقرة: 179]، وقوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١﴾ [سبأ: 51]، وقوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: 34]، وقوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ [هود: 44] الآية.

قال القاضي عياض: إذا تأملت هذه الآيات وأشباهها حققت إيجاز ألفاظها، وكثرة معانيها، وديباجة عبارتها، وحسن تأليف حروفها، وتلاوة كلمها، واشتمال كل لفظة منها جملًا كثيرة، وفصولًا جمة، وعلومًا زواخر

وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَلْغَثُونَهَا،

ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها، وكثرت المقالات في المستنبطات عنها، وقد حكى الأصمعي أنه سمع كلام جاريته فقال لها: قاتلك اللَّه ما أفصحك، فقالت: أو يعد هذا فصاحة بعد قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: 7] فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين، وخيرين، وبشارتين ومن أمثلة جوامع كلمه ﷺ الواردة في الأحاديث حديث: «**كل عمل ليس عليه أمرنا؛ فهو رد، وكل شرط ليس في كتاب اللَّه؛ فهو باطل وليس الخبر كالمعاينة، والبلاء موكل بالمنطق**»، وأي داء أدوى من البخل، وحبك الشيء يعم ويصم إلى غير ذلك مما يعسر استقصاؤه ويدلك على أنه ﷺ قد حاز من الفصاحة، وجوامع الكلم درجة لا يرقاها غيره، وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره، وظاهر قوله: «**أوتيت جوامع الكلم**» أنه من التحديث بنعمة اللَّه وخصائصه.

(**وَنُصِرْتُ**) على البناء للمفعول (**بِالرُّعْبِ**) بضم الراء أي: الخوف يقذف في قلوب أعدائي أي: بمجرد الخبر الواصل إليهم فيفزعون، وزاد في التيمم مسيرة شهر، وجعل الغاية مسيرة شهر؛ لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه حينئذٍ.

(**وَبَيْنَا**) بغير ميم (**أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي**) بضم التاء أي: رأيت نفسي (**أُتِيتُ**) بغير واو بعد الهمزة على البناء للمفعول، وفي باب: رؤيا الليل من التعبير أوتيت بالواو أي: أعطيت (**بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ**) كخزائن كسرى أو معادن الذهب والفضة.

(**فَوُضِعَتْ**) أي: المفاتيح (**فِي يَدِي**) بالإفراد حقيقة أو مجازًا(1) والمراد ما فتح اللَّه على أمته، والخزائن جمع: خزانة، وهي الموضع الذي يخزن فيها.

(**قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) موصول بالسند السابق: (**فَقَدْ ذَهَبَ**) أي: توفي (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَلْغَثُونَهَا**) بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فغين معجمة مفتوحة

---

(1) فيكون كناية عن وعد اللَّه بما ذكر أنه يعطيه أمته.

أَوْ تَرْغَثُونَهَا، أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.

7274 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، ....

فمثلثة مضمومة، وبعد الواو الساكنة نون مأخوذة من اللغيث بوزن عظيم طعام مخلوط بشعير ذكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد: تأكلونها كيف ما اتفق ويقال: معنى تلغثونها تأكلونها يعني الدنيا.

(**أَوْ**) قال: (**تَرْغَثُونَهَا**) بالراء بدل اللام شك من الراوي، وهو من الرَّغْث، ومعناه ترضعونها وأصله من رَغَثَ الجديُ أمَّهُ، إذا رضعها وأَرْغَثَتْه هي أي: أرضعته قاله القزاز وهو كناية عن سعة العيش. وقال أبو عبد الملك: أما باللام فلا يعرف له معنى وأما بالراء فمعناه ترضعونها يقال ناقة رغوث، أي: غزيرة اللبن، وكذلك الشاة، وفي «المنتهى» لأبي المعالي اللغوي لغث طعامه، ولعث بالعين المعجمة، والعين المهملة إذا فرقه واللغيث ما يبقى في الكيل من الحب فعلى هذا المعنى، وأنتم تأخذون المال فتفرقونه بعد أن تحوزوه استعار للمال ما للطعام، لأن الطعام أهم ما يقتنى لأجله المال.

(**أَوْ**) قال: (**كَلِمَةً تُشْبِهُهَا**) أي: تشبه إحدى الكلمتين المذكورتين نحو ما سبق في التعبير تنتثلونها بالمثلثة من الانْتِثَال بتاء الافْتِعَال أو تنثلونها بالنون والثاء المثلثة وهو الاستخراج يقال نثل كنانته إذا استخرج ما فيها من السهام ونثل جرابه إذا نفض ما فيها والبئر أخرج ترابها، وقال الراوي: المختار في هذا الحديث تنتثلونها أي: تستخرجون ما فيها وتمتعون به قال ابن التين هذا هو المحفوظ في هذا الحديث، وفي التلويح في بعض النسخ الضعيفة تلعقونها بعين مهملة ثم قاف.

قال الحافظ العسقلاني: وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه، قال النووي: يعني ما فتح على المسلمين من الدنيا وهو يشمل الغنائم والكنوز، وعلى الأول اقتصر الأكثر، ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الأولى وهو تحريف.

ومطابقة الحديث للترجمة أظهر من أن تُخفى.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) الأويسي قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد،

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ».

(**عَنْ سَعِيدٍ**) بكسر العين، (**عَنْ أَبِيهِ**) أبي سعيد المقبري واسمه كيسان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ**) أي: المعجزات وأعطي على البناء للمفعول (**مَا**) أي: الذي (**مِثْلُهُ أُومِنَ**) بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الميم من الأمن (**أَوْ**) قال: (**آمَنَ**) بفتح الهمزة والميم من الإيمان، وحكى ابن قرقول أن في رواية القابسي بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الأمان (**عَلَيْهِ**) أي: لأجله أو فيه وفيه تضمين معناهما، وإلا فاستعماله باللام أو بالباء (**البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ**) بحذف الضمير المنصوب وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني أوتيته أي: من المعجزات (**وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ**) وهو القرآن ومعنى الحصر فيه أن القرآن أعظم المعجزات بدوامه إلى آخر الدهر مع تكفل اللَّه بحفظه، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9] وسائر معجزات غيره من الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها ولما لم يكن شيء يقاربه فضلًا أن يساويه كان ما عداه بالنسبة إليه كأن لم يقع، ويقال معناه: إن كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر وأنا معجزتي العظمى فهي القرآن الذي لم يعط أحد مثله.

(**فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ**) أي: أكثر الأنبياء (**تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**) لأن بدوام المعجزة يتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وتابعًا نصب على التمييز، ويقال: إن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخييل بسحر وشبهه بخلاف معجزة غيره فإنه قد يخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها كما خيلت السحرة في صورة عصا والخيال قد يروج على بعض العوام الناقصة العقول.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: «**وإنما كان الذي أوتيته وحيًا**» إلى آخره فإنه ﷺ أراد بقوله: «**وحيًا**» إلى آخره. القرآن ولا شك أن فيه جوامع الكلم، وقد مضى الحديث في فضائل القرآن.

3 ـ باب الاقْتِدَاء بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74] «قَالَ: أَئِمَّةً نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا، وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا».

---

3 ـ (بابُ الاقْتِدَاء بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)

الشاملة لأقواله وأفعاله، وأحواله، وقد أمر اللَّه عز وجل عباده باتباع نبيه، والاقتداء بسنته فقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأعراف: 158]، وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف: 157] الآية، وتوعد من خالف سبيله، ورغب عن سنته، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: 63] الآية.

(وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى) بالجر عطفًا على الاقتداء (**﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾**) أفرده للجنس وحسنه كونه رأس فاصلة أو اجعل كل واحد منا إمامًا، كما قال ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: 67]، أو لاتحادهم واتفاق كلمتهم أو لأنه مصدر في الأصل كصيام وقيام.

(قَالَ) لم يعلم القائل لكن ذكر في التفسير قال مجاهد: أي اجعلنا أئمة لهم في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه أخرجه الفريابي، والطبري بسند صحيح، وفي رواية عن مجاهد أي: «اجعلنا ممن يقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا».

(أَئمَّةً) يعني استعمل الإمام هنا بمعنى الجمع بدليل اجعلنا **(نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا، وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا)** وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بسند صحيح قال: يقول اجعلنا أئمة في التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا، وأخرج ابن أبي حاتم أيضًا، والطبري من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن المعنى: «اجعلنا أئمة التقوى لأجله يقتدون بنا» لفظ الطبري، وفي رواية ابن أبي حاتم: «اجعلنا أئمة هدى ليهتدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة»، لأنه قال تعالى لأهل السعادة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73] وقال لأهل الشقاوة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: 41].

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: «ثَلاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلإخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلا مِنْ خَيْرٍ».

وقال الكرماني: الإمام هو المقتدى فمن أين يستفاد المأمومية حتى ذكر المقدمة الأولى أيضًا، وأجاب: بأنها لازمة إذ لا يكون متبوعًا إلا إذا كان تابعًا لهم، أي: ما لم يتبع الأنبياء لا يتبعه الأولياء، ولهذا لم يذكر الواو بين المقدمتين وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ليس المراد أن يؤم الناس وإنما أرادوا اجعلنا أئمة لهم في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه.

ومن طريق جعفر بن محمد معناه اجعلني رضي فإذا قلت صدقوني وقبلوا مني، وفي الآية ما يدل على أن الرياسة تطلب ويرغب فيها.

(**وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ**) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة نون هو عبد اللَّه بن عون البصري من صغار التابعين: (**ثَلاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلإخْوَانِي**) المؤمنين، وفي رواية حماد: ولأصحابي (**هَذِهِ السُّنَّةُ**) أي: الطريقة النبوية المحمدية، والإشارة في قوله هذه نوعية لا شخصية.

(**أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا**) علماءها، (**وَالقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ**) أي: يتدبروه، وفي رواية يحيى: فيتدبروه، قال الكرماني: قال في القرآن يتفهموه، وفي السنة يتعلموها؛ لأن الغالب على حال المسلم أن يتعلم القرآن في أول أمره فلا يحتاج إلى الوصية بتعلمه فلذا أوصى بفهم معناه، وإدراك منطوقه وفحواه.

وقال الحافظ العسقلاني: ويحتمل أن يكون السبب أن القرآن قد جمع بين دفتي المصحف ولم يكن السنة يومئذٍ جمعت فأراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فإنه مجموع.

(**وَيَسْأَلُوا**) أي: الناس (**عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ**) بفتح الدال أي: ويتركوهم (**إِلا مِنْ خَيْرٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ويدعوا بسكون الدال من الدعاء، وفي رواية: «ويدعو الناس إلى خير». قال الكرماني: أي لا يتعرض لهم رحم اللَّه امرأً شغله خويصة نفسه عن الغير نعم إن قدر على إيصال خير فبها ونعمت، وإلا ترك الشر أيضًا خير كثير انتهى (1).

---

(1) وفي رواية يحيى بن يحيى ورجل أقبل على نفسه ولها عن الناس إلا من خير لأن في ترك الشر =

7275 - **حَدَّثَنَا** عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا المَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ: «هَمَمْتُ أَنْ لا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلا بَيْضَاءَ إِلا قَسَمْتُهَا بَيْنَ المُسْلِمِينَ»، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، قَالَ: «لِمَ؟»، قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ،

وقد قال أبو الفتح البستي:

إنّا لفي زمن ترك القبيح به   من أكثر الناس إجمال وإحسان

(**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ**) بفتح العين، وسكون الميم وبالموحدة الأهوازي الباهلي البصري، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ**) هو ابن مهدي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري، (**عَنْ وَاصِلٍ**) هو ابن حبان بتشديد التحتية، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة أنه (**قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ**) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة هو ابن عثمان الحجبي العبدري أسلم بعد الفتح، وبقي إلى زمان يزيد بن معاوية، وليس له في البخاري ولا في مسلم إلا هذا الحديث عند البخاري وحده.

(**فِي هَذَا المَسْجِدِ**) أي: المسجد الحرام عند باب الكعبة كما في رواية أو نفس الكعبة.

(**قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ**) ~~بتشديد التحتية (**عُمَرُ**) أي: ابن الخطاب~~ رضي اللَّه عنه (**فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ:**) لَقَدْ (**هَمَمْتُ**) أي: قصدت، وفي رواية غير أبي ذر، ورواية أبي ذر عن الكشميهني: هممت (**أَنْ لا أَدَعَ**) أي: لا أترك (**فِيهَا**) أي: في الكعبة (**صَفْرَاءَ وَلا بَيْضَاءَ**) أي: ذهبًا ولا فضة (**إِلا قَسَمْتُهَا بَيْنَ المُسْلِمِينَ**) لمصالحهم، قال شيبة: (**قُلْتُ**) لعمر رضي اللَّه عنه: (**مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ**) أي: ما أنت تفعل ذلك.

(**قَالَ**) أي: عمر رضي اللَّه عنه: (**لِمَ؟**) أي: لِمَ لا أفعل، (**قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ**) أراد بهما النبي ﷺ وأبا بكر رضي اللَّه عنه[1].

= خيرًا كثيرًا وصل هذا التعليق محمد بن نصرالمروزي في كتاب السنة ويجوز في طريقه قال محمد بن نصر نا يحيى بن يحيى نا سليم بل سمعت ابن عون يقول غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث مرات أحبهن لنفسي.

(1) وفي شرح العيني لو يفعله صاحباك قال وجواب لو محذوف أي: لفعلت ولكنهما ما فعلا.

قَالَ: «هُمَا المَرْآنِ يُقْتَدَى بِهِمَا».

7276 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَأَلْتُ الأَعْمَشَ، فَقَالَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ الأَمَانَةَ ....

(**قَالَ**) أي: عمر رضي اللَّه عنه: (**هُمَا المَرْآنِ يُقْتَدَى بِهِمَا**) بضم التحتية وفتح الدال المهملة، وفي رواية أبي ذر نقتدي بنون مفتوحة بدل التحتية وكسر الدال وعند ابن ماجة بسند صحيح عن شقيق قال: بعث معي رجل بدراهم هدية إلى البيت، وشيبة جالس على كرسي في الكعبة أي: عند بابها كما جرت به عادة الحجبة فناولته إياها فقال: ألك هذه؟ قلت: لا، ولو كانت لي لم آتك بها، قال: أما لئن قلت ذاك، لقد جلس عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه مجلسك الذي أنت فيه، فقال: هممت أن لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين، قلت: ما أنت بفاعل، قال: لأفعلن، قال: ولم قلت؟ لأن النبي ﷺ قد رأى مكانه، وأبو بكر وهما أحوج منك إلى المال فلم يحركاه فقام كما هو فخرج.

قال ابن بطال: أراد عمر رضي اللَّه عنه قسمة المال في مصالح المسلمين، فلما ذكره شيبة أن النبي ﷺ وأبا بكر رضي اللَّه عنه لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ونزل تقرير النبي ﷺ منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره، ورأى أن الاقتداء بهما واجب لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف: 158] وعلم من هذا أنه لا يجوز صرف ذلك إلى فقراء المسلمين بل يصرفه القيم في الجهة المنذورة، فربما يهدم البيت أو يحتاج إلى ترميمه فيصرف ذلك فيه، ولو صرف في مصالح المسلمين لكان كأنه خرج عن وجهه الذي عين فيه.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: هُمَا المَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن المديني، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**قَالَ: سَأَلْتُ الأَعْمَشَ**) سليمان بن مهران، (**فَقَالَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ**) الهمداني الجهني الكوفي من قضاعة خرج إلى النبي ﷺ فقبض النبي ﷺ وهو في الطريق سمع جماعة من الصحابة رضي اللَّه عنهم أنه قال: (**سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ**) أي: ابن اليمان رضي اللَّه عنه (**يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ الأَمَانَةَ**) وهي ضد الخيانة، وقيل المراد بها الإيمان وشرائعه.

نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ القُرْآنُ فَقَرَؤوا القُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ».

7277 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، ....

(**نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ**) بفتح الجيم وكسرها وإسكان الذال المعجمة الأصل والرجال المؤمنون أي: في أصل قلوب المؤمنين حتى صارت طبيعة فطروا عليها.

(**وَنَزَلَ القُرْآنُ فَقَرَؤوا القُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**) أي: الأمانة وما يتعلق بها أي: ورود الشريعة بذلك فاجتمع لهم الطبع والشرع في حفظها.

ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث، وقد مضى الحديث مطولًا في الرقاق وفي الفتن.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ**) العسقلاني، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج قال: (**أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ**) بفتح العين في الأول وضم الميم وتشديد الراء في الآخر الجملي بفتح الجيم والميم المخففة، قال: (**سَمِعْتُ مُرَّةَ**) هو ابن شراحيل ويقال له: مرة الطيب بالتشديد (**الهَمْدَانِيَّ**) بسكون الميم وليس هو والد عمرو الراوي عنه.

(**يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن مسعود رضي اللّه عنه: (**إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ**) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما أي: السمت والطريقة والسيرة يقال: هدى هَديَ زيد إذا سار سيرته، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وأحسن الهدي هدى محمد بضم الهاء وفتح الدال والقصر أي: الإرشاد وهو ضد الضلال واللام في الهدى للاستغراق؛ لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلا إلى متعدد وهو داخل فيه هو لأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على سائر الأديان والسنن.

(**وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا**) بضم الميم وسكون الحاء وفتح الدال المخففة المهملتين جمع محدثة والمراد بها البدع والضلالات من الأفعال والأقوال،

وَ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾».

والبدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق، وفي الشرع إحداث ما لم يكن في عهد رسول اللَّه ﷺ فإن كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة، قال الإمام الشافعي: البدعة بدعتان: محمودة ومذمومة، فما وافق السنة؛ فهو محمود، وما خالفها فهو مذموم أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق إبراهيم بن الجنيد عن الشافعي، وعند البيهقي في «مناقب الشافعي» أنه قال: المحدثات ضربان ما أحدث مخالفًا كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا فهذه بدعة الضلال وما أحدث من الخير لا يخالف شيئًا من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة.

(وَ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾) من البعث وأحواله .(﴿لَآتٍ﴾) لكائن لا محالة، (﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾) [الأنعام: 134] بفائتين ردًّا لقولهم من مات فات، وهذا من قول ابن مسعود رضي اللَّه عنه فختم موعظة بشيء من القرآن يناسب الحال وظاهر سياق هذا الحديث أنه موقوف.

قال الحافظ العسقلاني: لكن القدر الذي له حكم الرفع منه قوله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ فإن فيه إخبارًا عن صفة من صفاته ﷺ وهو أحد أقسام المرفوع قال: وقل من نبه على ذلك وهو كالمتفق عليه لتخريج المصنفين المقتصرين على الأحاديث الواردة في شمائله ﷺ فإن أكثرها يتعلق بصفة خلقه وذاته كوجهه وشعره وكذا بصفة خلقه كحلمه وصفحه وهذا مندرج في ذلك مع أن الحديث المذكور جاء عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه مصرحًا فيه بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن لكن ليس هو على شرط البخاري وأخرجه مسلم من حديث جابر رضي اللَّه عنه مرفوعًا أيضًا بزيادة فيه، وهي وكل بدعة ضلالة وليس هو على شرطه أيضًا(1).

---

(1) وفي حديث العرباض بن سارية: وإياكم ومحدثات الامور فإن كل بدعة ضلالة وهو حديث أوله وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة بليغة فذكره وفيه هذا أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة وصححه وابن حبان والحاكم وقال عز الدين بن عبد السلام في أواخر القواعد البدعة خمسة أقسام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام اللَّه ورسوله لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى ذلك إلا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح الغريب وتدوين أصول الفقه والتوصل إلى تمييز الصحيح والسقيم. =

7278 - 7279 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَا: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ».

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وقد مضى الحديث في كتاب الأدب.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ**) ابن شهاب، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين ابن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ**) رضي اللَّه عنهما (**قَالَا**) وفي الفرع كأصله قال بالإفراد أي: قال كل منهما: (**كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ**) فقال رجل أنشدك: إلا قضيت بيننا بكتاب اللَّه، الحديث في قصة العسيف الذي زنى بامرأة الذي استأجره.

(**فَقَالَ**) رسول اللَّه ﷺ: («**لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ**»).

= والمحرمة: ما رتبه من خالف السنة من القدرية والمرجئة والمشبهة.
والمندوبة: كل إحسان لم يعهد عينه في العهد النبوي كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والرباط والكلام في التصوف المحمود وعقد مجلس المناظرة إن أريد بذلك وجه اللَّه.
والمباحة: كالمصافحة عقيب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المستلذات من أكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروهًا أو خلاف الأولى، واللَّه أعلم.
وقد ثبت عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه قال قد أصبحتم على الفطرة وأنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول فمما حدث تفسير القرآن وتدوين الحديث ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة عن الرأي المحض ثم تدوين ما يتعلق بأعمال القلوب فأما الأول: فأنكره جماعة من التابعين كالشعبي وأما الثاني: فأنكره عمر وأبو موسى وطائفة ورخص فيه الأكثر وأما الثالث فأنكره الإمام أحمد وطائفة يسيرة وكذا اشتد إنكار أحمد للذي بعده، ومما حدث أيضًا تدوين القول في أصول الديانات فتصدى لها المثبتة والنفاة واشتد إنكار السلف لذلك كأبي حنيفة وأبي يوسف والشافعي وكلامهم في ذم أهل الكلام مشهور وسببه أنهم تكلموا فيما سكت عنه النبي ﷺ وأصحابه وثبت عن مالك أنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما شيء من الأهواء يعني بدع الخوارج والروافض والقدرية وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وأن من يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف وإن لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الأول المقصود بالأصالة واللَّه الموفق كذا قرره الحافظ العسقلاني.

7280 - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن قوله ﷺ بكتاب اللَّه السنة يعني يطلق عليها كتاب اللَّه، لأنها توجبه فإذا كان المراد هو السنة يدخل في الترجمة، وهذا قطعة من حديث العسيف وقد مر غير مرة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ**) العوقي بفتح العين المهملة والواو بعدها قاف أبو بكر الباهلي البصري، قال: (**حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ**) بضم الفاء وفتح اللام وبعده التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان المدني، قال: (**حَدَّثَنَا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ**) أي: ابن أسامة هو الذي يقال له: ابن أبي ميمونة وقد ينسب إلى جده، (**عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ**) بالتحتية والمهملة، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كُلُّ أُمَّتِي**) أي: أمة الإجابة (**يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى**) بفتح الهمزة والموحدة أي: من عصى منهم فاستثناهم تغليظًا عليهم وزجرًا عن المعاصي أو المراد أمة الدعوة وإلا من أبى كفر بامتناعه عن قبول الدعوة.

(**قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**) قال الطيبي: من يأبى معطوف على محذوف أي: فرقتان الذين يدخلون الجنة والذي أبى لا نعرفه، وكان من حق الجواب أن يقال: من عصاني فعدل إلى ما ذكره تنبيهًا به على أنهم ما عرفوا ذاك ولا هذا إذًا التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسُّنَّة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزلّ عن الصواب، وضلّ عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع أبي موضعه وضعًا للسبب موضع المسبب قال ويعضد هذا التأويل إيراد محيي السنة هذا الحديث في باب: الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فإذا المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الأهواء والبدع.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: «**من أطاعني**»؛ لأن الطاعة عمل بسُنّة، والحديث من إفراده.

7281 - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، حَدَّثَنَا ـ أَوْ سَمِعْتُ ـ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، **يَقُولُ**: «جَاءَتْ مَلائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، ....

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ**) بفتح العين المهملة، وتخفيف الموحدة وبالدال المهملة الواسطي، واسم جده البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وآخر معنى في الأدب ومن عداه في الصحيحين بضم العين قال: (**أَخْبَرَنَا يَزِيدُ**) من الزيادة هو ابن هارون، قال: (**حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ**) بفتح السين المهملة وكسر اللام بوزن عظيم، وحيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية، وفي اليونينية، وكذا في عدة نسخ سليمان بزيادة ألف ونون وهو سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر الكوفي، والذي في فتح الباري و«عمدة القاري»، والكواكب سليم بن حيان الهذلي البصري قال محمد بن عبادة.

(**وَأَثْنَى عَلَيْهِ**) أي: يزيد بن هارون خيرًا قال: (**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ**) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون فهمزة ممدودًا أبو الوليد، قال: (**حَدَّثَنَا أَوْ**) قال: (**سَمِعْتُ ـ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) الأنصاري رضي اللَّه عنهما الشاكّ هو سليم بن حيان شك في أيّ الصيغتين قالها شيخه سعيد، ويجوز في جابر النصب والرفع، وأما النصب فعلى تقدير سمعت، وأما الرفع فعلى تقدير: حَدَّثَنَا.

(**يَقُولُ: جَاءَتْ مَلائِكَةٌ**) لم يدر أساميهم (**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ**) نعم جاء في رواية الترمذي: أن الذي حضر في هذه القصة جبريل وميكائيل عليهما السلام ولفظ: خرج علينا النبي ﷺ يومًا، فقال: «**إني رأيت في المنام كأنّ جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي**» فيحتمل أن يكون مع كل واحد منهما غيره، واقتصر فيها على من باشر الكلام ابتداء وجوابًا.

وفي حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه عند الترمذي وحسنه، وصححه ابن خزيمة أنه ﷺ «**توسد فخذه فرقد وكان إذا نام نفخ فبينا أنا قاعد إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض اللَّه أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس النبي ﷺ وطائفة منهم عند رجليه**».

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ،

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ) قال الرامهرمزي: هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره، قال رجل يقظ إذا كان ذكي القلب، وقال البيضاوي فيما حكاه الطيبي في شرح المشكاة قول بعضهم: إنه نائم إلى آخر مناظرة جرت بينهم بيانًا وتحقيقًا لما أن النفوس القدسية الكاملة لا يضعف إدراكها بضعف الحواس واستراحة الأبدان.

(فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا) يعني النبي ﷺ **(مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا)** في رواية الأكثرين قال: فاضربوا له وسقط لفظة: قال في رواية أبي ذر.

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ) بفتح الميم والمثلثة أي: صفته ﷺ ويمكن أن يراد به ما عليه أهل البيان وهو ما نشأ من الاستعارات التمثيلية.

(كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً) بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث.

وقال ابن التين عن أبي عبد الملك الضم والفتح يعني في الدال لغتان فصيحتان، وقال أبو موسى الحامض: من قال بالضم أراد الوليمة، ومن قال بالفتح أراد: أدب اللّه الذي أدب به عباده وحينئذٍ فيتعين الضم هنا.

(وَبَعَثَ دَاعِيًا) يدعو الناس إليها، **(فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ)** وفي رواية سعيد: ثم بعث رسولًا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، وفي حديث ابن مسعود رضي اللّه عنه، عند أحمد بنى بنيانًا حصينًا ثم جعل مأدبًا فدعا الناس إلى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه، وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه.

فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، ....

(**فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا**) بكسر الواو المشددة أي: فسروا الحكاية أو التمثيل (**لَه**) ﷺ (**يَفْقَهْهَا**) من أوّل تأويلًا إذا فسر بما يؤول إليه الشيء، والتأويل في اصطلاح العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالًا غير بيِّن.

(**فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ**) كرر فقال بعضهم: إنه نائم الخ ثلاث مرات.

(**فَقَالُوا: فَالدَّارُ**) الممثل بها (**الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ**) وفي حديث ابن مسعود عند أحمد: أما السيد فهو رب العالمين، وأما البنيان فهو الإسلام، وأما الطعام فهو الجنة، ومحمد الداعي فمن اتبعه كان في الجنة.

(**فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**) لأنه رسول صاحب المأدبة، فمن أجابه ودخل في دعوته أكل من المأدبة، (**وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ**) وقال الكرماني: فإن قلت التشبيه يقتضي أن يكون مثل الباني هو النبي ﷺ حيث قال: «**مثله كمثل رجل بنى دارًا لا مثل الداعي**» قلت: هذا من باب تشبيه المفرد بالمفرد، بل من تشبيه المركب بالمركب من غير ملاحظة مطابقة المفردات من الطرفين كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ﴾ [يونس: 24] الآية.

وقال الطيبي: قوله: «مثله كمثل رجل مطلع» للتشبيه وهو ينبئ عن أن هذا ليس من التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه القلوب الرطبة بالعناب، واليابسة بالحشف على التفريق، بل هو من التمثيل الذي ينتزع فيه الوجه من أمور متعددة متوهمة منضمّ بعضها مع بعض إذ لو أريد التفريق لقيل مثله كمثل داع بعثه رجل، ومن ثمة قدمت في التأويل الدار على الداعي والمضيف روعي في التأويل أدب حسن، حيث لم يصرح التشبيه بالرجل لكن لمح في قوله: «**من أطاع اللَّه**» ما يدل على أن المشبه من هو.

قال الطيبي: وتحريره أن الملائكة مثلوا سبق رحمة اللَّه تعالى على العالمين

وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ». تَابَعَهُ قُتَيْبَةُ، عَنْ لَيْثٍ، ....

بإرسال الرحمة المهداة إلى الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107] ثم إعداده الجنة للخلق ودعوته صلوات اللَّه وسلامه عليه إياهم إلى الجنة ونعيمها وبهجتها ثم إرشاده الخلق بسلوك الطريق إليها واتباعهم إياه بالاعتصام بالكتاب والسُّنَّة المدليين إلى العالم السفلي فكأن الناس واقعون في مهواة طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها، وأن اللَّه يريد بلطفه رفعهم فأدلى حبل القرآن والسنة إليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك بها نجا، وحلَّ في الفردوس الأعلى، والجناب الأقدس عند مليك مقتدر، ومن أخلد إلى الأرض هلك، وأضاع نفسه من رحمة اللَّه تعالى بحال مضيف كريم بنى دارًا، وجعل فيها من أنواع الأطعم المستلذة والأشربة المستعذبة ما لا يحصى ولا يوصف ثم بعث داعيًا إلى الناس يدعوهم إلى الضيافة إكرامًا لهم فمن تبع الداعي نال من تلك الكرامة، ومن لم يتبع حرم منها ثم إنهم وضعوا مكان حلول سخط اللَّه بهم، ونزول العذاب السرمدي عليهم قولهم لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة؛ لأن فاتحة الكلام مسوقة لبيان سبق الرحمة على الغضب فلم يطابق أن لو ختم بما يصرح بالعقاب والغضب فجاؤوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية.

(**وَمُحَمَّدٌ**) ﷺ (**فَرْقٌ**) بتشديد الراء على أنه فعل ماض كذا في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره: فرق بسكون الراء وتنوين القاف على أنه مصدر وصف به للمبالغة أي: فارق (**بَيْنَ النَّاسِ**) أي: بين المطيع والعاصي إذ به تميزت الأعمال والعمال، وهذا كالتذييل للكلام السابق؛ لأنه مشتمل على معناه ومؤكد له.

وفيه: إيقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة والإعراض عما يخالفهما.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: «**فمن أطاع محمدًا فقد أطاع اللَّه**».

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع محمد بن عبادة (**قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سعيد، (**عَنْ لَيْثٍ**) هو

عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ، عَنْ جَابِرٍ، خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ.

ابن سعيد، **(عَنْ خَالِدٍ)** هو ابن عبد الرحيم بن يزيد المصري، **(عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ)** الليثي المدني، **(عَنْ جَابِرٍ)** الأنصاري رضي اللَّه عنه أنه قال: **(خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ)** وصل الترمذي هذه المتابعة بلفظ: خرج علينا النبي ﷺ يومًا فقال: **«إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلًا فقال: اسمع سمعت أذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا ثم بنى فيها بيتًا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولًا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه فاللَّه هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول اللَّه من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها»**.

قال الترمذي: وهو حديث مرسل لأن سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابرًا. وقال الحافظ العسقلاني: يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني بنحو سياقه وسنده جيد، وفائدة إيراد البخاري هذه المتابعة رفع توهم من يظن أن طريق سعيد بن مينا موقوف؛ لأنه لم يصرح برفع ذلك إلى النبي ﷺ، ثم إن سعيد بن أبي هلال غير سعيد بن مينا الذي في السند الأول، وكل منهما مدني، لكن ابن مينا تابعي بخلاف ابن أبي هلال، والجمع بينهما إما بتعدد المرئي وهو واضح أو بأنه منام واحد حفظ فيه بعض الرواة ما لم يحفظ غيره، وظاهر رواية سعيد بن أبي هلال أن الرؤيا كانت في بيت النبي ﷺ لقوله خرج علينا فقال: **«إني رأيت في المنام»**.

وفي حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه أن ذلك كان بعد أن خرج إلى الجن فقرأ عليهم ثم أغفى عند الصبح فجاؤوا إليه حينئذٍ ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود فلما رجع إلى منزله خرج على أصحابه فقصّها وما عدا ذلك، فليس بينها منافاة إذ وصف الملائكة برجال حسان يشير إلى أنهم تشكلوا بصورة الرجال.

وقد أخرج أحمد والبزار، والطبراني من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما نحو أول حديث سعيد بن أبي هلال، لكن

7282 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا ....

لم يسمّ الملكين وسياق المثل على غير سياق من تقدم قال: إن مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون المفازة ولا ما يرجعون به فبينا هم كذلك إذ أتاهم رجل فقال: أرأيتم إن وردت بكم رياضًا معشبة وحياضًا رواء أتتبعوني؟ قالوا: نعم فانطلق بهم فأوردهم، فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم: إن بين أيديكم رياضًا هي أعشب من هذه وحياضًا أروى من هذه فاتبعوني، فقالت طائفة: واللَّه لنتبعنّه، وقالت طائفة: قد رضينا بهذا نقيم عليه، وهذا إن كان محفوظًا قوي الحمل على التعدد، إما للمنام، وإما لضرب المثل، ولكن علي بن زيد ضعيف من قبل حفظه.

قال ابن العربي في حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه: إن المقصود المائدة وهو ما يؤكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب في الجنة إلا الوصال، والحق أن لا وصال لنا إلا باقتضاء الشهوات الجسمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة، وجماع ذلك كله في الجنة انتهى.

وتعقبه الحافظ العسقلاني، وقال: ليس ما ادعاه من الرد بواضح قال وفيه أن من أجاب الدعوة أكرم ومن لم يجبها أهين وهو خلاف قولهم من دعوناه فلم يجبنا فله الفضل علينا فإن جاءنا فلنا الفضل عليه فإنه مقبول في النظر، وأما حكم العبد مع المولى فهو كما تضمنه هذا الحديث.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) أي: الثوري، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ هَمَّامٍ**) بتشديد الميم هو ابن الحارث ورجال السند كلهم كوفيون، (**عَنْ حُذَيْفَةَ**) أي: ابن اليمان رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ**) بضم القاف، وتشديد الراء مهموزًا جمع: قارئ، والمراد بهم: العلماء بالقرآن والسنة العباد، وكان في الصدر الأول إذا أطلقوا القراء أرادوا بهم العلماء.

(**اسْتَقِيمُوا**) أي: اسلكوا طريق الاستقامة وهي كناية عن التمسك بأمر اللَّه فعلًا وتركًا.

فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلالًا بَعِيدًا».

(**فَقَدْ سَبَقْتُمْ**) بضم السين وكسر الموحدة مصححًا عليه في الفرع كأصله على البناء للمفعول أي: لازموا الكتاب والسنة فإنكم مسبوقون (**سَبْقًا بَعِيدًا**) أي: ظاهرًا ووصف بالبعد؛ لأنه غاية شأو المتسابقين فربما يلحقون بهم بعض اللحوق، وفي رواية أبي ذر سبقتم بفتح السين والموحدة.

قال الحافظ العسقلاني: وبه جزم ابن التين وهو المعتمد، وزاد محمد بن يحيى الذهلي، عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه: «**فإن استقمتم، فقد سبقتم**» أخرجه أبو نعيم في المستخرج وخاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام فإذا تمسك بالكتاب والسُّنَّة سبق إلى كل خير؛ لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام وإلا فهو أبعد منه حسًّا وحكمًا.

(**فَإِنْ أَخَذْتُمْ**) أي: فإن خالفتم الأمر وأخذتم (**يَمِينًا وَشِمَالًا**) عن طريق الاستقامة (**لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلالًا بَعِيدًا**) أي: قويًّا متمكنًا، وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ والذي له حكم الرفع من حديث حذيفة هو الإشارة إلى فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي ﷺ، أو عاشوا بعده على طريقته فاستشهدوا أو ماتوا على فرشهم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**استقيموا**»؛ لأن الاستقامة هي الاقتداء بسنن رسول اللَّه ﷺ، وقد قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام: 153] أمر اللَّه المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة.

قال القرطبي أبو محمد الصراط: الطريق الذي هو دين الإسلام وقوله: مستقيمًا نصب على الحال والمعنى مستويًا قويمًا لا اعوجاج فيه، وقد بينه على لسان نبيه ﷺ وتشعب منه طرق: «**فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى الطرق أفضت به إلى النار**».

وقال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: خط رسول اللَّه ﷺ خطًّا بيده ثم قال: «**هذا سبيل اللَّه مستقيمًا، وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل**

7283 - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ ....

إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾» الآية، أخرجه الإمام أحمد.

(**حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ**) بضم الكاف آخره موحدة مصغرًا محمد بن العلاء، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ بُرَيْدٍ**) بضم الموحدة وفتح الراء هو ابن عبد اللَّه، (**عَنْ**) جده (**أَبِي بُرْدَةَ**) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحارث، (**عَنْ**) أبيه (**أَبِي مُوسَى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا**) بفتح الميم والمثلثة فيهما أي: صفتي العجيبة وصفة ما (**بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ**) إليكم من الأمر العجيب الشأن (**كَمَثَلِ رَجُلٍ**) أي: كصفة رجل (**أَتَى قَوْمًا**) بالتنكير للشيوع، (**فَقَالَ**) لهم: (**يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ**) المعهود (**بِعَيْنَيَّ**) بلفظ التثنية، (**وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ**) بالعين المهملة والراء الساكنة بعدها تحتية من التعري أي: المجرد عن الثياب، وهو مثل يضرب به لشدة الأمر ودنو المحذور، وبراءة المحذر عن التهمة، وأصله أنه كانت عادتهم أن الرجل إذا رأى العدو قد هجم على قومه وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه وأراد إنذار قومه تجرد عن ثوبه ويديره حول رأسه علامة لقومه من البعيد بالغارة وبنحوها وصاح ليأخذوا حذرهم ويستعدوا قبل لحوقهم، وقال ابن السكن: هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته.

(**فَالنَّجَاءَ**) بالهمز والمد ويجوز القصر منصوب على أنه مفعول مطلق أي: الإسراع، والذي في اليونينية الهمز فقط من غير حركة رفع ولا غيره، وفي الرقاق في باب الانتهاء عن المعاصي فالنجا النجا مرتين، (**فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا**) بهمزة مفتوحة فدال مهملة ساكنة وبالجيم من الإدلاج وهو السير أول الليل، ومن باب الافتعال السير آخر الليل، (**فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ**) بفتح الميم

فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ».

7284 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ،

والهاء أي: على سكينتهم وتأنيهم، (**فَنَجَوْا**) من العدو، (**وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ**) أي: أتاهم صباحًا وأغاروا عليهم، (**فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ**) بالجيم الساكنة ثم الحاء المهملة أي: استأصلهم، (**فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ**) بالفاء وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: واتبع بالواو (**مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ**) قال الطيبي: هذا التشبيه من التشبيهات المفرقة شبه ذاته ﷺ بالرجل وما بعثه اللَّه به من إنذار القوم بعذاب اللَّه القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصبح، وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذبه الرجل في إنذاره، وصدقه، وفي قول الرجل أنا النذير الخ أنواع من التأكيد: **أحدها**: قوله بعيني؛ لأن الرؤية لا تكون إلا بها، **وثانيها**: إني وأنا، **وثالثها**: العريان فإنه دل على بلوغ النهاية في قرب العدو.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: «فأطاعه طائفة من قومه»، لأن إطاعة النبي ﷺ اقتداء بسننه، وقد سبق الحديث في الرقاق في باب: الانتهاء عن المعاصي.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) هو ابن سعد الإمام، (**عَنْ عُقَيْلٍ**) بضم العين ابن خالد الأيلي، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أي: ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ**) أي: ابن مسعود، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه على البناء للمفعول (**بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ**) غطفان وفزارة وبنو يربوع، وبعض تميم وغيرهم ومنعوا الزكاة فأراد أبو بكر رضي اللَّه عنه أن يقاتلهم.

قَالَ عُمَرُ لأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ».

7285 - فَقَالَ: وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا

(**قَالَ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه (**لأَبِي بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه معترضًا عليه: (**كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟**) أي: الذين منعوا الزكاة بشبهة أن صلاة أبي بكر رضي اللَّه عنه ليست سكنًا لهم بخلاف صلاة رسول اللَّه ﷺ.

(**وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ**) بضم الهمزة أي: أمرني اللَّه (**أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ**) فلا يستباح ماله ولا يهدر دمه (**إِلا بِحَقِّهِ**) أي: بحق الإسلام من قتل نفس محرمة أو إنكار وجوب الزكاة أو منعها بتأويل باطل.

(**وَحِسَابُهُ**) فيما يسره (**عَلَى اللَّهِ**) فيثيب المؤمن ويعاقب غيره فلا نقاتله ولا نفتش باطنه، هل هو مخلص أم لا، فإن ذلك على اللَّه تعالى، وحسابه عليه ولم ينظر عمر رضي اللَّه عنه إلى قوله إلا بحقه ولا تأمل شرائطه.

(**فَقَالَ**) له أبو بكر رضي اللَّه عنه: (**وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ**) فقال أحدهما: وأجيب دون الآخر وامتنع من إعطاء الزكاة متأولًا.

(**فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ**) أي: هذا داخل تحت الاستثناء الرافع للعصمة المبيح للقتال يعني كما أن الصلاة حق البدن فكما لا يتناول العصمة من لم يؤد حق الصلاة كذلك لا يتناول من لم يؤد حق الزكاة، ، إذا لم يتناولهما العصمة بقيا في عموم قوله: «**أمرت أن أقاتل الناس**» فوجب قتالهما حينئذٍ، ومن لطيف النظر أن يقلب المعترض على المستدل دليله فيكون أحق به ولذلك فعل أبو بكر فسلم له عمر رضي اللَّه عنه.

(**وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا**) هو الحبل الذي يعقل به البعير. قال أبو عبيد: وقد بعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل بعير عقالًا.

قال النووي: وقد ذهب إلى هذا أي: إلى أن المراد بالعقال حقيقته وهو الحبل كثير من المحققين، والمراد به قدر قيمته، والراجح أن العقال لا يؤخذ في

كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»، قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ عَنِ اللَّيْثِ عَنَاقًا وَهُوَ أَصَحُّ.

7286 - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ....

الزكاة لوجوبه بعينه، وإنما يؤخذ تبعًا للفريضة التي تعقل به أو أنه قال ذلك مبالغة على تقدير أن لو كانوا يؤدونه إلى رسول اللَّه ﷺ، وقيل: العقال يطلق على صدقة الأنعام حكاه الماوردي عن الكسائي، وقيل: إنه الفريضة من الإبل، وقيل: ما يؤخذ في الزكاة من أنعام وثمار، وقال ابن التيمي في التحرير: من فسر العقال بفريضة فقد تعسف، وفي رواية أبي ذر كذا كناية عن قوله عقالًا، وفي رواية عن الكشميهني: كذا وكذا.

(**كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه: (**«فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»**) بما ظهر من الدليل الذي أقامه لا أنه قلده في ذلك؛ لأن المجتهد لا يقلد مجتهدًا، واختلف في قوله كذا فقيل: هي وهم وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: (**قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ**) بضم الموحدة هو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير المصري، (**وَعَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن صالح كاتب الليث، (**عَنِ اللَّيْثِ**) أي: ابن سعد الإمام.

(**عناقًا وَهُوَ أَصَحُّ**) من رواية عقالًا ووقع في رواية ذكرها أبو عبيدة: «لو منعوني جديًا أذوط أي: صغير الفك والذقن» وهو يؤيد أن الرواية عناقًا.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن من فرق بينهما خرج عن الاقتداء بسننه السنية ﷺ، وقد مضى الحديث في أول الزكاة.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد أيضًا (**ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه، (**عَنْ يُونُسَ**) أي: ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا،

العين (**ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ**) أي: ابن مسعود، (**أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ**) بتحتانية ونون مصغر عينة بفتح العين وسكون التحتانية وبالنون (**ابْنُ حِصْنٍ**) بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين وبالنون (**ابْنِ حُذَيْفَةَ ابْنِ بَدْرٍ**) الفزاري معدود في الصحابة، وكان في الجاهلية موصوفًا بالشجاعة والجهل والجفاء وله ذكر في المغازي، ثم أسلم في الفتح وشهد مع النبي ﷺ حنينًا فأعطاه مع المؤلفة، وسمَّاه النبي ﷺ الأحمق المطاع وكان عيينة ممن وافق طليحة الأسدي لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال أهل الردة وطليحة وأسر عيينة فأتى به أبو بكر رضي اللَّه عنه فاستتابه فتاب وكان قدومه إلى المدينة على عمر رضي اللَّه عنه بعد أن استقام أمره وشهد الفتوح، وفيه من جفاء الأعراب شيء.

(**فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ**) بضم الحاء وتشديد الراء بلفظ ضد العبد.

(**ابْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ**) ابن حذيفة بن بدر الفزاري قال أبو عمر الحر: كان من الوفد الذين قدموا على رسول اللَّه ﷺ من فزارة مرجعه من تبوك.

(**وَكَانَ**) أي: الحر بن قيس (**مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ**) بضم التحتية وسكون الدال المهملة أي: يقربهم (**عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه ثم بين ابن عباس رضي اللَّه عنهما سبب إدنائه الحر بقوله: (**وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ**) أي: وأصحاب مشاورته يعني الذين كان يشاورهم في الأمور وأراد بالقراء: العلماء والعباد وكان الحر المذكور متصفًا بذلك فلذلك يدنيه عمر رضي اللَّه عنه قال الكرماني: ومشاورته بلفظ المصدر وبلفظ المفعول.

(**كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا**) الكهول جمع: كهل والشبان جمع: شاب أراد أن هؤلاء المذكورين أصحاب مجلسه، وأصحاب مشورته سواء فيهم الكهول والشبان؛ لأن كلهم كانوا على خير.

فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ،

(**فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ**) الحر بن قيس: (**يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ**) أي: وجاهة ومنزلة (**عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ**) أراد به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه لكن لم يقل إلا هذا الأمير من قوة جفائه وعدم معرفته بمنازل الأكابر (**فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ**) بنصب فتستأذن أي: فتطلب منه الإذن في خلوة؛ لأن عمر رضي اللَّه عنه كان لا يحجب إلا عند خلوته وراحته ولأجل ذلك.

(**قَالَ**) له الحر: (**سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ**) حتى تجتمع به وحدك.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما هو موصول بالسند المذكور: (**فَاسْتَأْذَنَ**) الحر (**لِعُيَيْنَةَ**) فأذن له، (**فَلَمَّا دَخَلَ**) عيينة عليه، (**قَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ**) وهذا أيضًا من جفائه حيث لم يقل يا أمير المؤمنين أو يا عمر بن الخطاب، وقد تقدم في سورة الأعراف، فلما دخل عليه، قال: هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء وهذه كلمة تقال في الاستزادة وبمعنى التهديد، وأشار صاحب التوضيح إلى المعنى الثاني وفي بعض الروايات هيه بكسر الهاءين بينهما تحتانية ساكنة، وقال النووي بعد أن ضبطها هكذا هي كلمة تقال في الاستزادة، وتقال بالهمز بدل الهاء، وسبق إلى ذلك قاسم بن ثابت في الدلائل، كما نقله صاحب «المشارق» فقال في قول ابن الزبير: إيها والإله إيه بهمزة مكسورة مع التنوين كلمة تقول لمن استزدته من عمل أو حديث لا يعرف وتقول إيهًا عنا بالنصب أي: كف قال: وقال يعقوب يعني ابن السكيت في النهاية: وزاد فإذا قلت إيها بالنصب فهو أمر بالسكوت، وقال الليث: قد تكون كلمة استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال إيه عنا أي: كف، وقال الكرماني: هيه هنا بكسر الهاء الأولى وفي بعض النسخ بهمزة بدلها وهو من أسماء الأفعال يقال لمن تستزيده كذا قال ولم يضبط الهاء الثانية ثم قال وفي بعض النسخ هي بحذف الهاء الثانية والمعنى واحد أو هو ضمير لمحذوف أي: هي داهية أو القصة هذه انتهى.

وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».

ووقع في تنقيح الزركشي فقال: هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وآخره همزة مفتوحة تقول لرجل إذا استزدته هيه وإيه انتهى. وقوله وآخره همزة مفتوحة لا وجه له، ولعله من الناسخ أو سقط من كلامه شيء والذي يقتضيه السياق أنه أراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف لا الازدياد.

(**وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ**) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام أي: العطاء الكثير، وأصل الجزل ما عظم من الحطب، (**وَمَا**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ولا (**تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه وكان شديدًا في اللَّه (**حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ**) أي: قصد أن يبالغ في ضربه، وفي رواية التفسير حتى هم أن يوقع به، (**فَقَالَ**) له (**الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ** ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾) أي: بالمعروف والجميل من الأفعال (﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾) أي: ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم.

(**وَإِنَّ هَذَا**) أي: عيينة (**مِنَ الجَاهِلِينَ**) أي: أعرض عنه، قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما أو الحر بن قيس: (**فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا**) أي: لم يتعد (**عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ**) الحر أي: ما عمل بغير ما دلت عليه الآية بل عمل بمقتضاها فلذلك قال: (**وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ**) أي: يعمل بما فيه ولا يتجاوزه وفي هذا تقوية لما ذهب إليه الأكثر من أن هذه الآية محكمة قال الطبري بعد أن أورد أقوال السلف في ذلك، وأن منهم من ذهب إلى أنها منسوخة بآية القتال والأولى بالصواب أنها غير منسوخة، لأن اللَّه تعالى اتبع ذلك تعليمه نبيه محاجّة المشركين ولا دلالة على النسخ فكأنها نزلت لتعريف النبي ﷺ عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين أو أريد به تعليم المسلمين وأمرهم بأخذ العفو من أخلاقهم فيكون تعليمًا من اللَّه لخلقه صفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس بواجب فأما الواجب فلا بدّ من عمله فعلًا أو تركًا انتهى ملخصًا.

7287 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ المُنْذِرِ، عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالنَّاسُ قِيَامٌ، وَهِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا لِلنَّاسِ؟

قال الراغب: خذ العفو معناه خذ ما سهل تناوله وقيل تعاط العفو مع الناس والمعنى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى ينفروا وهو كحديث يسروا ولا تعسروا ومنه قول الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر وأحمد من حديث عقبة بن عامر لما نزلت هذه الآية سأل النبي ﷺ جبريل فقال يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقال النبي ﷺ: «**ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة**» قالوا وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه أمر اللَّه نبيه في هذه الآية بمكارم الأخلاق فأمر أمته بنحو ما أمره اللَّه به ومحصلهما الأمر بحسن المعاشرة مع الناس وبذل الجهد في الإحسان إليهم والمداراة معهم والإغضاء عنهم وباللَّه التوفيق.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وكان وقافًا عند كتاب اللَّه فإن الذي يقف عند كتاب اللَّه هو الذي يقتدي بسنن رسول اللَّه ﷺ والوقوف عند كتاب اللَّه العمل بما فيه، وقد مضى الحديث في التفسير في سورة الأعراف.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ**) القعنبي، (**عَنْ مَالِكٍ**) الإمام، (**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير (**عَنْ**) زوجته (**فَاطِمَةَ بِنْتِ المُنْذِرِ، عَنْ**) جدتها (**أَسْمَاءَ ابْنَةِ**) وفي رواية أبي ذر: بنت (**أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها (**حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ**) بالخاء المعجمة ولأبي ذر عن المستملي كسفت الشمس بالكاف وهما لغتان تستعملان في الشمس، وفيه رد على من قال الكسوف مختص بالشمس والخسوف بالقمر، وقيل يغلب في القمر الخسوف بالخاء وفي الشمس الكسوف بالكاف (**وَالنَّاسُ قِيَامٌ، وَهِيَ**) أي: عائشة رضي اللَّه عنها (**قَائِمَةٌ تُصَلِّي، فَقُلْتُ**) لها: (**مَا لِلنَّاسِ؟**) وفي رواية أبي ذر عن المستملي: ما بال الناس؟

فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ بِرَأْسِهَا: أَنْ نَعَمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَرَهُ إِلا وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ ـ أَوِ المُسْلِمُ لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا عَلِمْنَا أَنَّكَ مُوقِنٌ، وَأَمَّا المُنَافِقُ ـ أَوِ المُرْتَابُ لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ: لا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ».

أي: ما شأنهم فزعين؟ (**فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ**) تعني: انكسفت الشمس.

(**فَقَالَتْ**) عائشة رضي اللَّه عنها: (**سُبْحَانَ اللَّهِ**) قالت أسماء: (**فَقُلْتُ**) لها: (**آيَةٌ**) لعذاب الناس (**قَالَتْ**) عائشة رضي اللَّه عنها (**بِرَأْسِهَا: أَنْ نَعَمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي أي: نعم بالتحتية بدل النون.

(**فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) من الصلاة (**حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ**) من عطف العام على الخاص.

(**ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَرَهُ إِلا وَقَدْ رَأَيْتُهُ**) رؤية عين حال كوني (**فِي مَقَامِي**) هَذَا، (**حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ**) بالنصب عطف على الضمير المنصوب في قوله: رأيته ويجوز الرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي: حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه.

(**وَأُوحِيَ**) بضم الهمزة (**إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ**) أي: تمتحنون فيها وذلك لسؤال منكر ونكير.

(**قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ ـ أَوِ المُسْلِمُ**) قالت فاطمة بنت المنذر: (**لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ**): هو (**مُحَمَّدٌ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ**) أي: بالمعجزات، (**فَأَجَبْنَا**) دعوته، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فأجبناه بضمير المفعول.

(**وَآمَنَّا**) أي: به (**فَيُقَالُ**) له: (**نَمْ**) حال كونك (**صَالِحًا**) منتفعًا بأعمالك.

(**عَلِمْنَا أَنَّكَ مُوقِنٌ، وَأَمَّا المُنَافِقُ ـ أَوِ المُرْتَابُ**) وهو الشاك قالت فاطمة: (**لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ: لا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ**)،

7288 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: محمد جاءنا بالبينات فأجبنا؛ لأن الذي أجاب وآمن هو الذي اقتدى بسنته ﷺ.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس ابن أخت مالك، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ**) أي: اتركوني مدة تركي إياكم، يعني: لا آمر بشيء ولا أنهى عن شيء أو لا تكثروا في الاستفصال فإنه قد يفضي إلى مثل ما وقع لبني إسرائيل إذ أمروا بذبح البقرة فشددوا فشدد اللَّه عليهم، وإنما غاير بين اللفظين؛ لأن الماضي أميت من باب يدع، وأما قراءة ما ودعك وما قلى فشاذة قرأ بذلك إبراهيم ابن أبي عبلة وطائفة وقال الشاعر:

ونحن ودعنا آل عمرو بن عامر فرائس أطراف المثقَّفة السَّمَر

ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل التفنن في العبارة وإلا لقال: اتركوني ما تركتكم، (**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ**) بالموحدة أي: بسبب سؤالهم، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أهلك بزيادة الهمزة المفتوحة من الثلاثي المزيد سؤالهم بإسقاط الموحدة مرفوع فاعله واختلافهم عطف عليه.

(**عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**)(1) وهذا كما قال النووي من جوامع كلمه ﷺ ويدخل فيه كثير من الأحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن أو شرط فيأتي بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة، وحفظ بعض الفاتحة وإخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل

---

(1) أي: افعلوا قدر استطاعتكم وفي رواية همام وإذا أمرتكم بالأمر فائتمروا ما استطعتم وفي رواية محمد بن زياد فافعلوا.

والإمساك في رمضان لمن أفطر بالعذر، ثم قدر في أثناء النهار إلى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها، وقال غيره: فيه لا يسقط عنه، المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بأن الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالفجر عن غيره ويصح توبة الأعمى عن النظر المحرم والمجبوب عن الزنى؛ لأن الأعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود إذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه، واستدل بهذا الحديث على أن اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات؛ لأنه أطلق الاجتناب في المنهيات، ولو مع المشقة في الترك وقيد في المأمورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن الإمام أحمد، وقيل: إن الكفّ عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وفيه مشقة فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر؛ لأنه ترك والترك لا يعجز المعذور، وأبيح ترك في العمل بالعذر؛ لأن العمل قد يعجز المعذور عنه، وادعى بعضهم أن قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] يتناول أمثال المأمور، واجتناب المنهي، وقد قيد بالاستطاعة فاستويا، فحينئذٍ يكون الحكم في تقييد الحديث بالاستطاعة في جانب الأمر دون النهي أن العجز يكثر تصوره في الأمر بخلاف النهي فإن تصور العجز فيه محصور في الاضطرار بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 119] ولا يرد الإكراه لأنه مندرج في الاضطرار وزعم بعضهم أن قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] نسخ بقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: 102] والصحيح أن لا نسخ، بل المراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز فليفهم، واستدل بهذا الحديث أيضًا على أن جميع الأشياء على الإباحة حتى يثبت المنع من الشارع، واستدل به أيضًا على النهي عن كثرة السؤال والتعمق في ذلك. قال البغوي في «شرح السنة»: المسائل على وجهين:

أحدهما: ما كان على وجه التعلم لما يحتاج إليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: 43] الآية، وعلى ذلك تتنزل أسئلة الصحابة رضي اللَّه عنهم عن الأنفال والكلالة وغيرهما.

ثانيهما: ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في الحديث ويؤيده

ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذمّ السلف إياه فعند أحمد من حديث معاوية رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات، وقال الأوزاعي: هي شداد المسائل، وقال أيضًا: إن اللَّه إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم أقل الناس علمًا. وقال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول المراء في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل. وقال ابن العربي: كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم فأما ما بعده فقد أمن ذلك لكن كثر النقل عن السلف بكراهة الكلام في المسائل التي لم تقع قال: وإنه لمكروه وإن لم يكن حرامًا إلا للعلماء فإنه فرعوا ومهدوا فنفع اللَّه من بعدهم بذلك، ولا سيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم انتهى ملخصًا.

وينبغي أن يكون محل الكراهة للعالم إذا شغله ذلك عما هو أهم منه وكان ينبغي تلخيص ما يكثر وقوعه مجردًا عما يندر ولا سيما في المختصرات ليسهل تناوله واللَّه المستعان.

وفي الحديث إشارة إلى الاشتغال بالأهم المحتاج إليه عاجلًا عما لا يحتاج إليه في الحال فكأنه قال: عليكم بفعل الأوامر واجتناب النواهي فاجعلوا اشتغالكم بها عوضًا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن اللَّه ورسوله ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فإن كان من العلميات تشاغل بتصديقه واعتقاد حقيقته وإن كان من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلًا وتركًا فإن وجد وقتًا زائدًا على ذلك فلا بأس بأن يصرفه في الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به إن لو وقع فأما إن كانت الهمة مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع مع الإعراض عن القيام بمقتضى ما سمع فإن هذا مما يدخل في النهي فالتفقه في الدين إنما يحمد إذا كان للعمل لا للمراء والجدل واللَّه الموفق.

ثم إن سبب هذا الحديث على ما ذكره مسلم من رواية محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه خطبنا رسول اللَّه ﷺ فقال: «**يا أيها الناس، قد فرض اللَّه عليكم الحج فحجوا**» فقال رجل: أكل عام، يا رسول اللَّه؟ فسكت حتى

4 ـ باب ما يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لا يَعْنِيهِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: 101].

قالها ثلاثًا فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**» ثم قال: «**ذروني ما تركتم**»، الحديث، وأخرجه الدارقطني مختصرًا، وزاد فيه فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: 101].

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث؛ لأن الذي يجتنب عما نهاه نبي اللَّه ﷺ ويأتمر بما أمره به يكون ممن اقتدى بسنن النبي ﷺ والحديث من إفراده بهذا الوجه.

4 ـ باب ما يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لا يَعْنِيهِ

(**باب ما يُكْرَهُ من كَثْرَةِ السُّؤَالِ**) أي: عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها والسؤال عما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن الساعة، وعن الروح وعن مدة هذه الأمة إلى أمثال ذلك مما لا يعرف إلا بالنقل الصرف.

(وَ) ما يكره من (**تَكَلُّفِ مَا لا يَعْنِيهِ**) أي: ما لا يهمه.

(**وَقَوْلُهُ تَعَالَى**) بالجر عطفًا على قوله ما يكره (﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾) جواب الشرط والجملة الشرطية في محل جر صفة لأشياء، وأشياء، قال الخليل وسيبويه وجملة البصريين: أصله شَيْئَاء بهمزتين بينهما ألف وهي فَعْلَاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم ينصرف، كحَمْرَاء وهي مفردة لفظًا جمع معنى، ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الأولى التي هي لام فجعلت قبل الشيء فصار وزنها لفعاء والجملة التالية لهذه الجملة المعطوف عليها وهي وأن تسألوا عنها صفة لأشياء أيضًا أي: وإن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تُبْدَ لكم تلك التكاليف التي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب اللَّه بالتفريط فيها، وكان المصنف رحمه اللَّه استدل بهذه الآية على المدعى من الكراهة وفي سبب نزولها اختلاف، فقال سعيد بن جبير: نزلت في الذين سألوا عن البحيرة والسائبة والوصيلة ألا ترى أن ما بعدها ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: 103] الآية، وقال الحسن البصري: سألوه عن أمور الجاهلية التي عفا اللَّه عنها ولا وجه للسؤال عما عفا اللَّه عنها،

7289 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

وقيل كان الذي سأل رسول اللَّه ﷺ عن أبيه منازعة رجلان فأخبره باسمه منهما، واعلم أن السؤال عن مثل هذا لا ينبغي وأنه إذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك السائل وأدى ذلك إلى فضيحة وقيل إنما نهى في هذه الآية لأنه أحب الستر على عباده رحمة منه لهم وأحب أن لا يقترحوا المسائل، وقيل أراد النهي عن أشياء سكت عنها فكره السؤال عنها لئلا يحرم شيئًا كان مسكوتًا عنه.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ**) أبو عبد اللَّه (**الْمُقْرِئُ**) بالهمز الحافظ قال: (**حَدَّثَنَا سَعِيدٌ**) بكسر السين هو ابن أبي أيوب الخزاعي المصري، واسم أبي أيوب مقلاص الخزاعي المصري واسم أبي أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف آخره صاد مهملة، وكان ثقة تثبتًا قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُقَيْلٌ**) بضم العين هو ابن خالد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ**) سعد ابن أبي وقاص رضي اللَّه عنه، (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا**)(1) أي: من حيث الجرم أي: الذنب، وفي رواية مسلم: «**إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا**» قال الطيبي: فيه من المبالغة أنه جعله عظيمًا ثم فسره بقوله: جرمًا ليدل على أن نفسه جرم، وقوله: في المسلمين أي: في حقهم.

(**مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ**)، وفي رواية سفيان عن أمر وقوله: (**لَمْ يُحَرَّمْ**) على البناء للمفعول من التحريم صفة لقوله شيء.

(**فَحُرِّمَ**) بضم الحاء وتشديد الراء على البناء للمفعول أيضًا، وزاد مسلم عليهم.

(**مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ**) قال ابن بطال: عن المهلب ظاهر الحديث يتمسك به القدرية في أن اللَّه تعالى يفعل شيئًا من أجل شيء وهو مخالف لأهل السنة بل هو على كل شيء قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره ولكن الحديث محمول على التحذير مما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله،

---

(1) بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم.

وقال غيره: إن أهل السنة لا ينكرون إمكان التعليل وإنما ينكرون وجوبه فلا يمتنع أن يكون المقدر الشيء الفلاني يتعلق به الحرمة إن سئل عنه فقد سبق القضاء بذلك لا أن السؤال علة للتحريم انتهى.

فإن قلت قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43] يدل على وجوب السؤال فالجواب أنه معارض بقوله: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ فالتحقق أنه لا تنافي بينهما فإن المأمور به، هو ما تقرر حكمه من وجوب ونحوه والمنهي هو ما لم يتعبد اللَّه به عباده ولم يتكلم بحكم فيه وقال ابن التين الجرم اللاحق به إلحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهي منعهم التعرف فيما كان حلالًا قبل مسألته وقال القاضي عياض المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين لا الذي هو بمعنى الإثم المعاقب عليه لأن السؤال كان مباحًا ولهذا قال سلوني.

وتعقبه النووي: بأنه ضعيف بل باطل والصواب ما قاله الخطابي والتيمي وغيرهما أن المراد بالجرم الإثم والذنب وحملوه على من يسأل تكلفًا وتعنتًا فيما لا حاجة له إليه وسبب تخصيصه ثبوت الأمر بالسؤال عما يحتاج إليه بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فمن سأل عن نازلة وقعت له لضرورته إليها فهو معذور فلا إثم عليه ولا عتب فكان من الأمر بالسؤال والزجر عنه مخصوص بجهة غير الأخرى وقال الحافظ العسقلاني: ، فإن قيل السؤال ليس بجرم ولئن كان فليس بكبيرة فضلًا عن أن يكون أكبر الكبائر فالجواب أنه لما كان سببًا لتحريم شيء مباح صار أعظم الجرائم؛ لأنه صار سببًا لتضييق الأمر على جميع المسلمين فالقتل مثلًا مضرته راجعة إلى المقتول وحده أو إلى من هو منه بسبيل بخلاف صورة المسألة فضررها عام للجميع قيل وينبغي أن يضاف إليه أن السؤال المذكور إنما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه فالإقدام عليه حرام فيترتب عليه الإثم ويتعدى ضرره معظم الإثم واللَّه أعلم.

ويؤخذ منه أن من عمل شيئًا أضر به غيره كان آثمًا.

ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة، وقد أخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ، وأبو داود في السنة.

7290 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخبَرَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيبٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، سَمِعْتُ أَبَا النَّضْرِ، يُحَدِّثُ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي المَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا لَيَالِيَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ،

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) هو ابن منصور الكوسج الحافظ، وقال الجياني: لعله ابن منصور، أو ابن راهويه، قال: (**أَخْبَرَنَا عَفَّانُ**) هو ابن مسلم الصفار كذا بلفظ: أخبرنا بالخاء المعجمة في الفرع، وفي أصل الحافظ العسقلاني بلفظ: حَدَّثَنَا بالحاء المهملة، واستدل به على أن إسحاق هذا هو ابن منصور لا إسحاق ابن راهويه قال لقوله: حَدَّثَنَا عفان، وإسحاق بن راهويه إنما يقول: أخبرنا ولأن أبا نعيم أخرجه من طريق أبي خيثمة، عن عفان ولو كان في مسند إسحاق لما عدل عنه قال: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد، قال: (**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ**) صاحب المغازي، قال: (**سَمِعْتُ أَبَا النَّضْرِ**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو سالم بن أبي أمية، (**يُحَدِّثُ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ**) بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمي من أهل المدينة.

(**عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً**) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها راء، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي حجزة بالزاي بدل الراء وهما بمعنى.

قال الكرماني: أي حوّط موضعًا (**فِي المَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ**) أي: حوطها به للسترة من الناس ليصلي فيه، (**فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا لَيَالِيَ**) أي: من رمضان (**حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ**(1) **ثُمَّ فَقَدُوا**) بفتح الفاء والقاف (**صَوْتَهُ لَيْلَةً، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ**) بنونين وحاءين مهملتين (**لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ**) ﷺ (**فَقَالَ: مَا زَالَ بِكُمُ**(2) **الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ**) بفتح الصاد وكسر النون وبالتحتية، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني وكذا في رواية السرخسي: من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية أي: من شدة حرصكم في إقامة صلاة التراويح جماعة.

---

(1) وذلك كان في التراويح.

(2) أي: ملتبسًا.

حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلا الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ».

7291 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ المَسْأَلَةَ غَضِبَ وَقَالَ: «سَلُونِي»، ....

(**حَتَّى خَشِيتُ**) أني لو واظبت على ذلك (**أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ**) أي: تفرض (**وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ**) **إِلا المَكْتُوبَةَ** أي: المفروضة، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: (**إِلا الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ**) فإن قيل صلاة العيد ونحوها شرع فيه الجماعة في المسجد فالجواب أن لها حكم الفريضة؛ لأنها من شعائر الشرع فإن قيل تحية المسجد وركعتا الطواف ليس البيت فيهما أفضل، فالجواب: أن العام قد يخص بالأدلة الخارجية، وتحية المسجد لتعظيم المسجد فلا تصح إلا فيه، وما من عام إلا وقد خص إلا قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282].

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث الجزء الثاني منها، وهي أنه يفهم من إنكاره ﷺ ما صنعوا من تكلف ما لم يأذن لهم فيه من التجمع في المسجد في صلاة الليل، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب صلاة الليل.

(**حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد، ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ**) بضم الموحدة وفتح الراء في الأول وسكونها في الثاني.

(**عَنْ أَبِي بُرْدَةَ**) وهو جد بريد واسم أبيه عبد اللَّه، واسم أبي بردة عامر أو الحارث، (**عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ**) غير منصرف (**كَرِهَهَا**) لأنه ربما كان فيها ما كان سببًا لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة قيل منها سؤال من قال: أين ناقتي؟ ومن سأل عن وقت الساعة، ومن سأل عن الحج أيحج كل عام.

(**فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ المَسْأَلَةَ غَضِبَ**) لكونهم تعنتوا في المسألة وتكلفوا ما لا حاجة لهم به، (**وَقَالَ**) لهم: (**«سَلُونِي»**) أي: عما شئتم كما في كتاب العلم.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ»، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الغَضَبِ قَالَ: إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

7292 - **حَدَّثَنَا** مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ المُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى المُغِيرَةِ: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ ....

(**فَقَامَ رَجُلٌ**) اسمه عبد اللَّه بن حذافة، (**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»**) بضم الحاء المهملة وفتح المعجمة وبعد الألف فاء القرشي السهمي، (**ثُمَّ قَامَ آخَرُ**) اسمه سعد بن سالم، (**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ»**) أي: ابن ربيعة وكان سبب ذلك طعن الناس في نسب بعضهم.

(**فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه (**مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الغَضَبِ**) أي: من أثر الغضب.

(**قَالَ: إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) مما يوجب غضبك يا رسول اللَّه، وزاد في رواية الزهري: فبرك عمر رضي اللَّه عنه على ركبتيه فقال: «**رضينا باللَّه ربًّا وبالإسلام دينًا ومحمد رسولًا**»، وفي رواية قتادة من الزيادة: نعوذ باللَّه من شر الفتن، وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه القصة: فقام إليه عمر فقبل رجله، وقال: رضينا باللَّه فذكر مثله، وزاد وبالقرآن إمامًا فاعف عفا اللَّه عنك، فلم يزل به حتى رضي وفيه استعمال المزاوجة في الدعاء لأنه ﷺ معفوّ عنه قبل ذلك، وفي رواية مسلم فما أتى على أصحاب رسول اللَّه ﷺ يوم كان أشد منه.

ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب الغضب في الموعظة.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) هو ابن إسماعيل التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ**) هو ابن عمير الكوفي، (**عَنْ وَرَّادٍ**) بفتح الواو والراء المشددة (**كَاتِبِ المُغِيرَةِ**) أي: ابن شعبة ومولاه أنه (**قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ**) أي: ابن أبي سفيان (**إِلَى المُغِيرَةِ: اكْتُبْ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**مَا سَمِعْتَ**

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّهُ «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، ....

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ) المغيرة: **(إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ)** بضم الدال والموحدة أي: عقب كل صلاة مكتوبة بعد الفراغ منها: **(لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ)** حال ثانية مؤكدة لمعنى الأول ولا نافية وشريك مبني على الفتح وخبر لا متعلق له.

(لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ) أي: الذي أعطيته، **(وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ)** أي: الذي منعته، **(وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ)** بفتح الجيم فيهما بمعنى البخت والحظ وأبو الأب وبالكسر الاجتهاد أي: لا ينفع الغني أو النسيب أو ذا الكد والسعي منك غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة، وقيل: لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وإنما ينفعه عمله الصالح فالألف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير، وقد سوغ ذلك الزمخشري، واختاره كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: 41] وقال الخطابي: من ها هنا بمعنى البدل، وقال الجوهري: معنى منك ها هنا عندك تقديره ولا ينفع هذا الغني عندك غنى وإنما ينفعه العمل بطاعتك، وزاد بالسند السابق.

(وَكَتَبَ) أي: المغيرة أيضًا **(إِلَيْهِ)** أي: إلى معاوية **(إِنَّهُ)** ﷺ **(كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ)** ببنائهما على الفتح على سبيل الحكاية وبتنوينهما معربين لكن الذي يقتضيه المعنى كونهما على سبيل الحكاية؛ لأن القيل والقال إذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلم يكن في عطف أحدهما على الآخر فائدة بخلاف ما إذا كانا فعلين فإنه يكون النهي عن قيل فيما لا يصح ولا يعلم حقيقته فيقول المرء في حديثه قيل كذا كما جاء في الحديث بئس مطية المرء زعموا، وإنما كان النهي عن ذلك لاشتغال الزمان بالتحدث بما لا يصح ولا يجوز ويكون النهي عن قال فيما يشك في حقيقته وإسناده إلى غيره؛ لأنه يشغل الوقت بما لا فائدة فيه بل قد يكون

وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ».

كذبًا فيأثم ويضر نفسه وغيره، أما من تحقق الحديث وتحقق من يسنده إليه مما أباحه الشرع فلا حرج في ذلك وكان ﷺ ينهى عن (**وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ**) بفتح الكاف وكسرها لغة رديئة، كما في الصحاح أي: عن المسائل التي لا حاجة إليها ولو كانت علمية، وفي حديث معاوية رضي اللَّه عنه نهى عن الأغلوطات وهي شداد المسائل وصعابها، وإنما كره ذلك لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع من غير ضرورة، وربما يؤدي إلى ترك الواجبات، وقيل عن أخبار الناس أو عن أحوال تفاصيل معايش صاحبك أو المراد سؤال الأموال والانتجاع من الدنياوية (**وَ**) عن (**إِضَاعَةِ المَالِ**) بصرفه في غير ما ينبغي، (**وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ**) جمع: أم وأصله أمهة قال:

أُمَّهَتِي خذف وَإِلْيَاسُ أَبِي فلذلك يجمع على الأمهات

وقيل: الأمهات للناس، والأمات للبهائم، قاله الجوهري، وقيل الأمهة لمن يعقل، والأم لمن يعقل ولمن لا يعقل، قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: وتخصيص العقوق بالأمهات مع امتناعه في الآباء أيضًا لأجل شدة حقوقهن لأن أكثر الحقوق تقع للأمهات ورجحان الأمر ببرّهن بالنسبة إلى الآباء، وهذا من تخصيص الشيء بالذكر بإظهار عظمته في المنع إن كان ممنوعًا وشرفه إن كان مأمورًا به وقد يراعى في موضع آخر للتنبيه بذكر الأدنى على الأعلى فيخص الأدنى بالذكر وذلك بحسب اختلاف المقصود (**وَ**) عن (**وَأْدِ البَنَاتِ**) بالهمزة الساكنة والدال المهملة وهو دفنهن مع الحياة تحت التراب وهذا كان من عادة الجاهلية، ولذا خصّ بالذكر فتوجه النهي إليه؛ لا لأن الحكم مخصوص بالبنات.

(**وَ**) عن (**مَنْعٍ**) بفتح الميم وسكون النون وتنوين العين مكسورة أي: وعن منع الرجل ما توجه عليه من الحقوق الواجبة عليه.

(**وَ**) عن قول (**هَاتِ**) بكسر الفوقية من غير تنوين أي: ونهي عن طلب الرجل من الناس من غير حاجة ما ليس له، وقاله الجوهري: تقول: هات يا رجل بكسر التاء أي: أعطني وللاثنين هاتيا وللجمع هاتوا وللمرأة هاتي وللمرأتين هاتيا

7293 - **حَدَّثَنَا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: «نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ».

وللنساء هاتين مثل عاطين، وقال الخليل: أصل هات آت من آتى يؤتي فقلبت الهمزة هاء وفيه ترجيح كون المراد من النهي عن كثرة السؤال السؤال عن المسائل التي لا حاجة إليها دفعًا للتكرار.

ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة ظاهرة، وقد أخرجه المؤلف في مواضع في الصلاة في باب الذكر بعد الصلاة إلى قوله: «**منك الجد**»، وفي الرقاق وفي الدعوات.

(**حَدَّثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) الواشحي، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم أبو إسماعيل الأزدي الأزرق، (**عَنْ ثَابِتٍ**) البناني، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنه، (**فَقَالَ: نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ**) بضم النون وكسر الهاء، أي: في المعاشرة مع الناس في الأطعمة واللباس، وغيرها كذا قال الكرماني، وهذا الحديث أورده البخاري هكذا مختصرًا.

وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي مسلم الكجي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري، ولفظه عن أنس رضي اللَّه عنه كنا عند عمر رضي اللَّه عنه وعليه قميص في ظهره أربع رقاع فقرأ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١)﴾ [عبس: 31] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم قال مه نهينا عن التكلف، وأخرجه عبد بن حميد، عن سليمان بن حرب، وقال فيه بعد قوله فما الأب؟ ثم قال: يا ابن أم عمران هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدري ما الأب.

وأخرج عبد بن حميد أيضًا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أنس رضي اللَّه عنه أنه أخبره أنه سمع عمر رضي اللَّه عنه يقول: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا (٢٨)﴾ [عبس: 27، 28] الآية إلى قوله: ﴿وَأَبًّا﴾ قال كل هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثم رمى عصًا كانت في يده فقال: هذا لعمر اللَّه التكلف اتبعوا ما بيِّن لكم من هذا الكتاب، وأخرجه الطبري من وجهين آخرين عن الزهري، وقال في آخره: «اتبعوا ما بين لكم في الكتاب»، وفي لفظ: «ما بين لكم فعليكم به وما لا فدعوه» وأخرج

عبد بن حميد أيضًا من طريق إبراهيم النخعي، عن عبد الرحمن بن يزيد أن رجلًا سأل عمر رضي اللَّه عنه عن فاكهة وأبًّا، فلما رآهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرة ومن وجه آخر عن إبراهيم النخعي قال: قرأ أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ٣١﴾ فقال: ما الأب؟ فقيل: كذا وكذا، فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه: إن هذا لهو التكلف أي: أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب اللَّه بما لا أعلم، وهذا منقطع بين النخعي والصديق، وأخرج الحاكم في تفسير آل عمران من المستدرك من طريق حميد، عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قرأ عمر رضي اللَّه عنه: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ٣١﴾ فقال بعضهم: كذا، وقال بعضهم: كذا، فقال عمر رضي اللَّه عنه: دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا، وقد جاء أن ابن عباس رضي اللَّه عنهما فسر الأب عند عمر رضي اللَّه عنه فأخرج عبد بن حميد من طريق سعيد بن جبير قال: كان عمر رضي اللَّه عنه يدني ابن عباس رضي اللَّه عنهما فذكر نحو القصة وفي آخرها، وقال تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ٢٥﴾ [عبس: 25] إلى قوله: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ٣١﴾ قال: فالسبعة رزق لبني آدم، والأب ما تأكل الأنعام ولم يذكر أن عمر رضي اللَّه عنه أنكر عليه ذلك، وأخرج الطبري بسند صحيح عن عاصم بن كليب عن أبيه، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، قال الأب: ما تنبته الأرض مما تأكله الدواب، ولا يأكله الناس ثم أخرج من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: الأب الثمار الرطبة، وكأنه سقط عنه واليابسة فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما بسند حسن الأب الحشيش للبهائم، وفيه قول آخر أخرجاه من طريق عطاء، قال: كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو أب فعلى هذا هو من ذكر العام بعد الخاص، ومن طريق الضحاك قال الأب: كل شيء أنبت الأرض، قال الأب: كل شيء أنبت الأرض سوى الفاكهة، وهذا أعم من الأول، وذكر بعض أهل اللغة أن الأب مطلق المرعى واستشهد بقول الشاعر:

له دعوة ميمونة ريحها الصبا … بها ينبت اللَّه الحصيدة والأبا

وقيل الأب: يابس الفاكهة، وقيل: إنه ليس بعربي ويؤيده خفاؤه على مثل أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما.

7294 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى المِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ البُكَاءَ، ....

تنبيه:

في إخراج البخاري هذا الحديث في هذا الباب مصير منه إلى أن قول الصحابي أمرنا ونهينا عن حكم المرفوع ولو لم يضفه إلى النبي ﷺ ومن ثمة اقتصر على قوله نهينا في التكلف وحذف القصة.

ومطابقته للجزء الثاني من الترجمة من حيث ذلك.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب، قال البخاري: (**وحَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَحْمُودٌ**) هو ابن غيلان، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) ابن همام، قال: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ**) أي: زالت (**فَصَلَّى الظُّهْرَ**) أي: في أول وقتها.

(**فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى المِنْبَرِ**) لما بلغه أن قومًا من المنافقين يسألون منه ويعجزونه عن بعض ما يسألونه.

(**فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ**) أي: فليسألني (**عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا**) بفتح الميم.

(**قَالَ أَنَسٌ**) رضي اللَّه عنه: (**فَأَكْثَرَ النَّاسُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فأكثر الأنصار (**البُكَاءَ**) خوفًا مما سمعوا من الأمور العظام الهائلة التي بين أيديهم، وفي أهوال القيامة أو من نزول العذاب العام المعهود في الأمم

وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي»، فَقَالَ أَنَسٌ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «النَّارُ»، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي سَلُونِي»، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلام دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

السالفة عند ردهم على أنبيائهم بسبب تغيظه ﷺ من مقالة المنافقين السابقة.

(**وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي»**) كلمة: أن مصدرية أي: أكثر قوله: سلوني، وذلك على سبيل الغضب.

(**فَقَالَ أَنَسٌ**) رضي اللَّه عنه: (**فَقَامَ إِلَيْهِ**) ﷺ (**رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «النَّارُ»**) بالرفع ووجه ذلك أنه كان منافقًا أو عرف برداءة خاتمة حاله كما عرف حسن خاتمة العشرة المبشرة.

وقال الحافظ العسقلاني: ولم أقف على اسم هذا الرجل في شيء من الطرق وكأنه أبهم عمدًا للستر عليه، وفي الطبراني من حديث أبي فراس الأسلمي نحوه، زاد وسأله رجل أنا في الجنة قال في الجنة قال ولم أقف على اسم هذا الرجل الآخر.

(**فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَكْثَرَ**) ﷺ (**أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي سَلُونِي»**) بتكرارها مرتين، في رواية أبي ذر، عن الحموي والمستملي، وفي رواية غيرهما: مرة واحدة.

(**فَبَرَكَ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه (**عَلَى رُكْبَتَيْهِ**) والبروك للبعير فاستعمل للإنسان كما استعمل المشفر للشفة مجازًا.

(**فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا**) وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه فقام إليه عمر فقبل رجله فقال: وقد سبق.

(**قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أولى، قال الكرماني: وأولى يعني أو لا ترضون يعني: رضيتم أو لا ترضون وتكتب بالياء، وفي أكثر النسخ كذلك، وقال ابن قرقول في «مطالع الأنوار» أولى له أولى مكررًا، وبالجار والمجرور، فقال: قيل: هي من الويل فقلب،

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا، فِي عُرْضِ هَذَا الحَائِطِ، وَأَنَا أُصَلِّي، فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ».

7295 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلانٌ»،

وقيل: من الولي، وهو القرب أي: قارب الهلاك، وقيل: هي كلمة تستعملها العرب لمن رام أمرًا ففاته بعد أن كاد يصيبه، وقيل كلمة تقال عند المعتبة بمعنى كيف لا، وقيل معناه التهديد، وقال المبرد: يقال للرجل إذا أفلت من معضلة أولى لك أي: كدت تهلك ثم أفلت انتهى، وفي القرآن: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [القيامة: 34، 35].

(**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا**) بمد الهمزة وقد تقصر وبالنصب على الظرفية لتضمنه معنى الظرفية أي: في أول وقت يقرب مني وهنا معناه الآن.

(**فِي عُرْضِ هَذَا الحَائِطِ**) بضم العين وسكون الراء أي: في جانبه وناحيته، (**وَأَنَا أُصَلِّي**) جملة حالية، (**فَلَمْ أَرَ**) أي: فلم أبصر (**كَاليَوْمِ**) صفة لمحذوف أي: يومًا مثل هذا اليوم (**فِي الخَيْرِ**) أي: الذي رأيته في الجنة، (**وَالشَّرِّ**) أي: الذي رأيته في النار.

ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب وقت الظهر عند الزوال.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ**) أبو يحيى يقال له صاعقة، قال: (**أَخْبَرَنَا رَوْحُ**) بفتح الراء (**ابْنُ عُبَادَةَ**) بالضم وتخفيف الموحدة قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**مُوسَى بْنُ أَنَسٍ**) قاضي البصرة (**قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ**) رضي الله عنه وهو أبو موسى الراوي عنه، (**قَالَ: قَالَ رَجُلٌ**) هو عبد الله بن حذافة، أو قيس بن حذافة، أو خارجة بن حذافة، وكان يطعن فيه.

(**يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ**) ﷺ: (**«أَبُوكَ فُلانٌ»**) أي: حذافة.

وَنَزَلَتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ [المائدة: 101] الآيَةَ.

7296 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ».

(وَنَزَلَتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآيَةَ).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في التفسير في سورة المائدة.

(حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ) بتشديد الموحدة آخره حاء مهملة الواسطي، قال: **(حَدَّثَنَا شَبَابَةُ)** بفتح الشين المعجمة والموحدة المخففة وبعد الألف موحدة أخرى ابن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو وقال: **(حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ)** مؤنث الأورق بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف مهموز ممدود هو ابن عمر، **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)**(1) هو أبو طوالة بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو الأنصاري قاضي المدينة أنه قال: **(سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ)** رضي اللَّه عنه، **(يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يَبْرَحَ)** بالموحدة والحاء المهملة أي: لن يزال **(النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ)** وفي رواية المستملي: يسألون بتشديد السين والتساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدًا ويجري بينهم السؤال في كل نوع.

(حَتَّى يَقُولُوا) أي: حتى أن يقولوا ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان أو النفس حتى يبلغ إلى أن يقال: **(هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)** أي: هذا مسلَّم وهو أن اللَّه تعالى خالق كل شيء وهو شيء وكل شيء مخلوق **(فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ)** وفي رواية عروة هذا خلق اللَّه الخلق، وفي رواية مسلم أيضًا.

وفي رواية البخاري في بدء الخلق من رواية عروة أيضًا: «يأتي الشيطان العبد أو أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك».

وفي لفظ لمسلم: «من خلق السماء من خلق الأرض فيقول اللَّه».

---

(1) أي: ابن معمر بن حزم.

وفي رواية المختار بن فلفل، عن أنس رضي اللَّه عنه، عن رسول اللَّه ﷺ قال عز وجل: «إن أمتك لا تزال تقول ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا اللَّه خلق الخلق».

وفي رواية البزار من وجه آخر عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه: «لا يزال الناس يقولون كان اللَّه قبل كل شيء فمن كان قبله».

قال التوربشتي: هذا خلق اللَّه الخلق يحتمل أن يكون هذا مفعولًا، والمعنى حتى يقال هذا القول وأن يكون مبتدأ حذف خبره أي: هذا الأمر قد علم، ويحتمل أن يكون هذا اللَّه مبتدأ، وخبرًا وخالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف أي: هو خالق كل شيء ويحتمل أن يكون هذا مبتدأ واللَّه عطف بيان وخالق كل شيء خبره.

قال الطيبي: والأولى أن يكون هذا مبتدأ حذف خبره تقديره هذا مقرر معلوم وهو أن اللَّه تعالى خلق الخلق وهو شيء وكل شيء مخلوق فمن خلقه فيظهر ترتب ما بعد الفاء على ما قبلها في فمن خلق اللَّه.

وفي رواية بدء الخلق: «من خلق ربك» وزاد فإذا بلغه «فليستعذ باللَّه ولينته(1) فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل آمنت باللَّه».

وزاد في أخرى ورسله وفي رواية أبي داود والنسائي من الزيادة: «فقولوا ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾، السورة، ثم يتفل عن يساره، ثم ليستعذ».

والحكمة في قوله الصفات الثلاث أنها منبهة على أن اللَّه تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقًا أما ﴿أَحَدٌ﴾ فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل فلو فرض مخلوقًا لم يكن أحدًا على الإطلاق، وكذا ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، وفي رواية أحمد من حديث عائشة رضي اللَّه عنها فإذا وجد أحدكم ذلك «فليقل آمنت باللَّه ورسوله فإن ذلك يذهب عنه».

ولمسلم في رواية أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه نحو الأول وزاد: «فبينا أنا في المسجد إذ جاء ناس من الأعراب فذكر سؤالهم عن ذلك وأنه رماهم بالحصى، وقال صدق خليلي».

---

(1) أي: عن التفكر في هذا الخاطر.

وله في رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه: صدق اللَّه ورسوله.

قال ابن بطال في حديث أنس رضي اللَّه عنه الإشارة إلى ذم كثرة السؤال؛ لأنها تفضي إلى المحذور كالسؤال المذكور فإنه لا ينشأ إلا عن جهل مفرط، وقد ورد بزيادة من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه بلفظ: «**لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق اللَّه فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت باللَّه**».

وفي رواية ذاك صريح الإيمان، ولعل هذا هو الذي أراده الصحابي فيما أخرجه أبو داود من رواية سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ من أصحابه فقالوا: يا رسول اللَّه، إنّا نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به ما نحب أن لنا الدنيا وأنّا تكلمنا به فقال: «**أوقد وجدتموه ذاك صريح الإيمان**».

وفي رواية ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحدث نفسي بالأمر؛ لأن أكون حممة أحبُّ إلي من أن أتكلم به قال: «**الحمد اللَّه الذي رد أمره إلى الوسوسة**».

ثم نقل عن الخطابي المراد بصريح الإيمان هو الذي يعظم في نفوسهم أن يتكلموا به ويمنعهم من قبول ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم في أنفسهم حتى أنكروه، وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، بل هي من قبل الشيطان وكيده.

وقال الطيبي: قوله نجد في أنفسنا الشيء أي: القبيح نحو ما تقدم في حديث أنس وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما، وقوله: يعظم أن نتكلم به أي: للعلم بأنه لا يليق أن نعتقده، وقوله: ذاك صريح الإيمان أي: علمكم بقبح تلك الوساوس وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص إيمانكم فإن الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه.

وقوله في الحديث الآخر: «**فليستعذ باللَّه ولينته**» أي: ليترك التفكر في

ذلك الخاطر وليستعذ باللَّه إذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك أن العلم باستغناء اللَّه تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان أمر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة فإن وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان، وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكًا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت إن سلم من فتنته فلا تدبير في دفعه أقوى من اللجأ إلى اللَّه تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ﴾ [الأعراف: 200] الآية.

وقال المهلب: قوله صريح الإيمان يعني الانقطاع في إخراج الأمر إلى ما لا نهاية له فلا بد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له؛ لأن المتفكر العاقل يجد للمخلوقات كلها خالقًا لأثر الصفة فيها، والحديث الجاري عليها والخالق بخلاف هذه الصفة فوجب أن يكون لكل منها خالق لا خالق له، فهذا هو صريح الإيمان لا البحث الذي هو من كيد الشيطان المؤدي إلى الحيرة.

وقال ابن بطال: فإن قال الموسوس فما المانع أن يخلق الخالق نفسه قيل له هذا ينقض بعضه بعضًا؛ لأنك أثبت خالقًا وأوجبت وجوده ثم قلت يخلق نفسه فأوجبت عدمه والجمع بين كونه موجودًا ومعدومًا فاسد لتناقضه؛ لأن الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلًا له قال وهذا واضح في حل هذه الشبهة وهو يفضي إلى صريح الإيمان انتهى ملخصًا موضحًا.

وحديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه أخرجه مسلم فعزوه إليه أولى. ولفظه: أنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن نتكلم به، قال: «**وقد وجدتموه**»، قالوا: نعم، قال: «**ذاك صريح الإيمان**»، وأخرج بعده من حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه سئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال: «**تلك محض الإيمان**».

وحديث ابن عباس رضي اللَّه عنه أخرجه أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان، وقال ابن التين: لو جاز لمخترع الشيء أن يكون له مخترع لتسلسل فلا بد من الانتهاء إلى موجد قديم والقديم من لا يتقدمه شيء ولا يصح عدمه وهو فاعل لا مفعول وهو اللَّه تبارك وتعالى.

7297 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَفرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، لا يُسْمِعْكُمْ ....

وقال الكرماني: ثبت أن معرفة اللَّه بالدليل فرض عين أو كفاية والسؤال عنها واجب؛ لأن الطريق إليها بالسؤال عنها متعين؛ لأنه مقدمتها لكن لمّا عرف بالضرورة أن الخالق غير مخلوق أو بالكسب الذي يقارب الضروري كان السؤال عن ذلك تعنتًا فيكون الذم يتعلق بالسؤال الذي يكون على سبيل التعنت، وإلا فالتوصل إلى معرفة ذلك، وإزالة الشبهة عنه صريح الإيمان إذ لا بد من الانقطاع إلى من لا يكون له خالق دفعًا للتسلسل.

وحكي أن نحو هذه المسألة وقعت في زمن الرشيد في قصة له مع صاحب الهند وأنه كتب إليه هل يقدر الخالق أن يخلق مثله فسأل أهل العلم فبدر شاب، فقال: هذا السؤال محال؛ لأن المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم فاستحال أن يقال يقدر أن يخلق مثله أو لا يقدر كما يستحيل أن يقال في القادر العالم أن يصير عاجزًا جاهلًا. ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة ظاهرة، والحديث من إفراده من هذا الوجه.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ**) مصغر عبد (**ابْنِ مَيْمُونٍ**) التبان المدني، قال: (**حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ**) أي: ابن أبي إسحاق أحد الأعلام في الحفظ والعبادة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس، (**عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ**) عبد اللَّه، (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ**) بفتح الحاء المهملة، وسكون الراء بعدها مثلثة أي: زرع، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: في خرب بخاء معجمة وباء موحدة (**بِالمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ**) بفح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية موحدة وهو جريد النخل، (**فَمَرَّ**) ﷺ (**بِنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ**) زاد في الإسراء: لبعض (**سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟**) أي: الذي في الحيوان أي: عن حقيقته (**وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، لا يُسْمِعْكُمْ**) بضم أوله والجزم على

مَا تَكْرَهُونَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85]».

النهي أو الرفع على الاستئناف.

(**مَا تَكْرَهُونَ**) أي: إن لم يفسره؛ لأنهم قالوا: إن فسره فليس بنبي وإن لم يفسره فهو نبي وقد كانوا يكرهون نبوته.

(**فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، حَدِّثْنَا**) بكسر الدال والجزم (**عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ**) ﷺ (**سَاعَةً يَنْظُرُ**) قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: (**فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ**) خوفًا أن يتشوش بقربي (**حَتَّى صَعِدَ الوَحْيُ**) بكسر العين، (**ثُمَّ قَالَ**) ﷺ: (﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾) أي: مما استأثر بعمله، وعن أبي بريدة لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد نفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه، والحكمة في ذلك عجز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاوز له ليدل على أنه عن إدراك خالقه أعجز، ولذا رد ما قيل في حده أنه جسم رقيق أي: هو في كل جزء من الحيوان، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ بالواو في الفرع كأصله، وفي بعض النسخ بحذفها، فقال بعضهم: التلاوة بإثباتها يعني أن هذا إنما وقع في البخاري من الآيات المتلوّة على غير وجهها.

قال البدر الدماميني في مصابيحه: ليس هذا من قبيل المغير؛ لأن الآية المقترنة بحرف عطف يجوز عند حكايتها أن تقرن بالعاطف وأن تخلى منه نص على جواز الأمرين الشيخ بهاء الدين السبكي، وفي شرح مختصر ابن الحاجب مثال الأول ما أجد لي ولكم مثالًا إلا كما قال العبد الصالح: فصبر جميل إلى غير ذلك وهو كثير.

الثاني قوله ﷺ حين سئل عن الحمر ما أنزل عليَّ فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: 7].

ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في تفسير سورة الإسراء.

5 ـ باب الاقْتِدَاء بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ

7298 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، ....

5 ـ باب الاقْتِدَاء بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ

ولم يوضح ما حكم الاقتداء بأفعاله ﷺ لمكان الاختلاف فيه والأصل فيه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ولكن اختلفوا فيه، فقال قوم: يجب اتباعه في فعله كما يجب اتباعه في قوله لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: 7] ولقوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية كذا قاله الداوودي، وبه قال ابن سريج، وأبو سعيد الاصطخري، وابن خيران، وقال آخرون: يحتمل الوجوب والندب والإباحة فيحتاج إلى القرينة، وبه قال أبو بكر بن أبي الطيب، وقال آخرون: للندب إذا ظهر وجه القرب، وقيل: ولو لم يظهر، ومنهم من فصل بين التكرار وعدمه، وقال آخرون: ما يفعله إن كان بيانًا لمجمل فحكمه حكم ذلك المجمل وجوبًا أو ندبًا أو إباحة، وإلا فإن ظهر وجه القربة فللندب وما لم يظهر فيه وجه القربة فللإباحة. وقال الشافعي: إنه يدل على الندب، وقال مالك: يدل على الإباحة، وأما تقريره على ما يفعل بحضرته فيدل على الجواز والمسألة مبسوطة في أصول الفقه وللشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي في هذا الباب مصنف جليل، وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: تقدم القول؛ لأن له صيغة تتضمن المعاني بخلاف الفعل، **ثانيها**: الفعل؛ لأنه لا يطرقه من الاحتمال ما يطرق القول، **ثالثها**: تفرع إلى الترجيح وكل ذلك محله ما لم تقم قرينة تدل على الخصوصية وذهب الجمهور إلى الأول والحجة لهم أن القول يعبر به عن المحسوس والمعقول بخلاف الفعل فيختص بالمحسوس فكان القول أتم، وأن القول متفق على أنه دليل بخلاف الفعل وأن القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج إلى واسطة، وأن تقديم الفعل يفضي إلى ترك العمل بالقول والعمل بالقول يمكن معه العمل بما دل عليه الفعل فكان القول أرجح بهذه الاعتبارات، والله تعالى أعلم.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري كما جزم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ» فَنَبَذَهُ، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا»، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ.

به المزي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ**) المدني، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ**) عبد اللَّه وفي رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعيم بسنده سمعت ابن عمر (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ**) يعني: اتخذ كل واحد خاتمًا؛ لأن مقابلة الجمع بالجمع تفيد التوزيع.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي اتَّخَذْتُ**) ويروى: أخذت (**خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ**) أي: طرحه، (**وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا»**) قيل: كراهة مشاركتهم له في خاتمه الذي اتخذه ليختم به كتبه إلى الملوك لئلا يفوت مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل أو لكونه من ذهب، وكان وقت تحريم لبس الذهب على الرجال، (**فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ**) أي: طرحوها اقتداء بفعله ﷺ فعلًا وتركًا ولا دلالة في ذلك على الوجوب بل على مطلق الاقتداء به، والتأسي.

قال ابن بطال: بعد أن حكى الاختلاف في أفعاله ﷺ محتجًا لمن قال بالوجوب بحديث الباب؛ لأنه خلع خاتمه فخلعوا خواتيمهم ونزع نعله في الصلاة فنزعوا ولما أمرهم عام الحديبية بالتحلل وتأخروا عن المبادرة، رجاء أن يأذن لهم في القتال وأن ينصروا فيكملوا عمرتهم قالت له أم سلمة رضي اللَّه عنها أخرج إليهم واحلق واذبح ففعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول ولما نهاهم عن الوصال فلولا أن لهم الاقتداء به لقال وما في مواصلتي ما يبيح لكم الوصال لكنه عدل عنه وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: وليس في جميع ما ذكره ما يدل على المدعي من الوجوب، بل على مطلق التأسي به، والعلم عند اللَّه تعالى.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنهم اقتدوا بفعله ﷺ حيث نبذوا خواتيمهم لما نبذ النبي ﷺ خاتمه، وقد مضى الحديث من وجه آخر في كتاب اللباس في باب خواتيم الذهب.

6 ـ باب ما يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ فِي العِلْمِ، وَالغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالبِدَعِ

6 ـ باب ما يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ
وَالتَّنَازُعِ فِي العِلْمِ، وَالغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالبِدَعِ

(**باب ما يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ**) بفتح العين المهملة، وضم الميم المشددة بعدها قاف، ومعناه التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه.

(**وَالتَّنَازُعِ**) أي: المنازعة، وهي في الأصل المحاربة ويعبر بها عن المجادلة.

(**فِي العِلْمِ**) يعني عند الاختلاف فيه إذا لم يتضح الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل وسقط في رواية أبي ذر: في العلم.

(**وَالغُلُوِّ**) بضم الغين المعجمة واللام وتشديد الواو وهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه حتى يتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوًّا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز الحد والعادة والسهم يغلو غلوًّا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى (**فِي الدِّينِ**) وورد النهي عنه صريحًا فيما أخرجه النسائي، وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان، والحاكم من طريق أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ فذكر حديثًا.

وفيه: «**وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»، وهو مثل البحث في الربوبية حتى يحصل نزغة من نزغات الشيطان فيؤدي إلى الخروج عن الحق، وكذا الغلو في الفكرة إلى أن آل بهم الأمر أن جعلوا الآلهة ثلاثة تعالى الله عن ذلك.

والغلو في (**وَالبِدَعِ**) وهي جمع: بدعة؛ وهي كل شيء ليس له مثال تقدم فيشمل لغة ما يحمد وما يذم ويختص في عُرف أهل الشرع بما يذم وإن وردت في المحمود فعلى معناها اللغوي.

وقيل: هي ما لم يكن له أصل في الكتاب والسُّنَّة.

وقيل: إظهار شيء لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في زمن الصحابة رضي الله عنهم.

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: 171].

7299 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لا تُوَاصِلُوا»، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»، فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ، قَالَ: فَوَاصَلَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ،

(**لِقَوْلِهِ**) وفي رواية أبي ذر: لقول اللَّه (**تَعَالَى**: ﴿**يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ**﴾) أي: لا تتجاوزوا الحد واحتج بهذه الآية على تحريم الغلو في الدين وأهل الكتاب اليهود والنصارى فإن اليهود غلت في حط المسيح عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام عن منزلته حتى قالوا إنه ابن الزنا والنصارى غلت في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن اللَّه، وإذا قلنا: إن أهل الكتاب للتعميم ليتناول غير اليهود والنصارى يحمل على أن تتأوله من عدا اليهود والنصارى بالإلحاق.

(﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾) وهو تنزيهه عن الشريك والولد.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المسندي، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن يوسف اليماني الصنعاني قاضيها، قال: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لا تُوَاصِلُوا»**) أي: في الصوم بأن تصلوا يومًا بيوم من غير أكل وشرب بينهما والنهي للتحريم أو للتنزيه.

(**قَالُوا**): يا رسول اللَّه (**إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»**) بإثبات الياء، وفي رواية أبي ذر: ويسقين بحذفها قيل: إذا كان يطعمه اللَّه ويسقيه لا يكون مواصلًا بل مفطرًا فإنه مناف للوصال، وأجيب: بأن المراد بالإطعام لازمه وهو التقوية أو المراد من طعام الجنة وهو لا يفطر أكله.

(**فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ**) لأنهم ظنوا أنه ليس للتحريم.

(**قَالَ**) أبو هريرة رضي اللَّه عنه: (**فَوَاصَلَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ**،

ثُمَّ رَأَوُا الْهِلالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ تَأَخَّرَ الهِلالُ لَزِدْتُكُمْ» كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ.

7300 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ

ثُمَّ رَأَوُا الْهِلالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ تَأَخَّرَ الهِلالُ لَزِدْتُكُمْ» في المواصلة حتى تعجزوا عنها وعن سائر الطاعات.

(**كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ**) بكسر الكاف المشددة من التنكيل وهو التعذيب أي: كالمعذب لهم ومنه النكال هكذا رواية الأكثرين والكشميهني ويروى كالمنكي بضم الميم وسكون النون وبعد الكاف تحتية ساكنة من النكاية، وهي رواية أبي ذر عن السرخسي وعن المستملي كالمنكر من الإنكار براء بدل الياء وعلى هذه الرواية يكون اللام في لهم بمعنى على، وقد مضى في كتاب الصوم من طريق شعيب عن الزهري كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا.

قيل المطابقة بين الحديث والترجمة هنا أصلًا، وأجيب بأن عادة المؤلف جرت بإيراد ما لا يطابق الترجمة ظاهرًا، إذا ورد في بعض طرقه ما يعطي ذلك لتشحيذ الأذهان، وهنا كذلك فإنه مضى في حديث أنس رضي اللَّه عنه في كتاب التمني قال: واصل النبي ﷺ آخر الشهر وواصل الناس فبلغ النبي ﷺ فقال: «**لو مدّ بي الشهر لواصلت وصالًا يدع المتعمقون تعمقهم أني لست مثلكم أظل يطعمني ربي ويسقيني**» فإن هذا يطابق الترجمة وحديث الوصال واحد وإن كان رواية من الصحابة متعددًا، وقد رواه في كتاب الصيام في ثلاثة أبواب عن أنس، وابن عمر، وأبي سعيد وعائشة، وأبي هريرة رضي اللَّه عنهم وحديث الباب رواه في باب التنكيل لمن أكثر الوصال عن أبي اليمان عن شعيب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

(**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ**) قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص بن غياث وفي نسخة عن أبيه، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِبْرَاهِيمُ**) هو ابن يزيد بن شريك (**التَّيْمِيُّ**) العابد، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبِي**) يزيد بن شريك، (**قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ**) هو ابن أبي طالب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ**) وفي نسخة: على منبر آجر، والآجر بالمد وضم الجيم وتشديد الراء

وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلا كِتَابُ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ، وَإِذَا فِيهَا: «المَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا»، وَإِذَا فِيهِ: «ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ ....

هو الطوب المشوي كذا في لغة أهل مصر، وقال الجوهري: الآجر الذي يبنى به فارسي معرب، ويقال أيضًا: آجور على فاعول، وقال في باب الدال القرميد الآجر.

(وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ) بضم الياء على البناء للمفعول.

(إِلا كِتَابُ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا) أي: فتحها فقرئت يحتمل أن يكون علي رضي اللّه عنه دفعها لمن قرأها ويحتمل أن يكون قرأها بنفسه، (فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ) أي: إبل الديات لاختلافها في العمد والخطأ وشبه العمد.

(وَإِذَا فِيهَا: المَدِينَةُ حَرَمٌ) أي: محرّمة (مِنْ عَيْرٍ) بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء جبل بالمدينة (إِلَى كَذَا) كناية عن موضع أو جبل، وفي مسلم إلى ثور وهو جبل معروف، (فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا) أي: ابتدع بدعة أو ظلمًا (فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) والمراد باللعنة هنا البعيد عن الجنة أول الأمر بخلاف لغة الكفار فإنها البعد عنها كل الإبعاد أولًا وآخرًا.

(لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا) أي: فرضًا (وَلا عَدْلًا) أي: نافلة أو بالعكس أو التوبة أو الفدية أو غير ذلك مما سبق في حرم المدينة في آخر كتاب الحج.

(وَإِذَا فِيهِ) أي: في الصحيفة ويروى فيه أي: في المكتوب أو الكتاب (ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ) الذمة العهد والأمان يعني أمان المسلم للكافر صحيح، والمسلمون كنفس واحدة فيعتبر أمان أحدهم من العبد والمرأة ونحوهما فإذا أمن أدناهم الكافر حرم على غيره التعرض له، وقال البيضاوي: الذمة العهد سمي بها؛ لأنه يذم متعاطيها على إضاعتها.

(يَسْعَى بِهَا) أي: يتولاها (أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ) بالخاء المعجمة والفاء

مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا»، وَإِذَا فِيهَا: «مَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا».

(**مُسْلِمًا**) أي: نقض عهده (**فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا، وَإِذَا فِيهَا**) أي: في الصحيفة (**مَنْ وَالَى قَوْمًا**) أي: نسب نفسه إليهم واتخذهم أولياء كانتمائه إلى غير أبيه أو انتمائه إلى غير معتقه.

(**بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ**) ليس لتقييد الحكم وإنما هو إيراد الكلام على ما هو الغالب.

(**فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا**) وفي رواية أحمد وأبي داود، والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عبادة قال: انطلقت أنا والأشتر إلى علي رضي اللَّه عنه فقلنا: هل عهد إليك رسول اللَّه ﷺ شيئًا لم يعهده إلى الناس عامة، قال: لا، إلا ما كان في كتابي هذا قال: وكتاب في قراب سيفه المؤمنون يتكافأ دماؤهم، الحديث.

وفي رواية مسلم من طريق أبي الطفيل كنت عند علي فأتاه رجل، فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك فغضب، ثم قال: ما كان يسر إلي شيئًا يكتمه عن الناس غير أنه حَدَّثَنِي بكلمات أربع، وفي رواية له: «ما خصنا بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا فأخرج صحيفة مكتوبًا فيها لعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه، ولعن اللَّه من سرق منار الأرض، ولعن اللَّه من لعن والديه، ولعن اللَّه من آوى محدثًا»، وفي كتاب العلم من طريق أبي جحيفة قلت لعلي هل عندكم كتاب؟ قال: لا؛ إلا كتاب اللَّه أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر، والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها. ومطابقة الحديث للترجمة على ما قاله الكرماني لعله استفاد من قول علي رضي اللَّه عنه: تبكيت من تنطع في الكلام، وجاء بغير ما في الكتاب والسنة.

7301 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ، وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ»

وقال الحافظ العسقلاني: الغرض من إيراد الحديث هنا لعن من أحدث حدثًا فإنه وإن قيد في الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها، وفي غيرها إذا كان من متعلقات الدين انتهى.

وقال العيني: الذي قاله الكرماني هو المناسب لألفاظ الترجمة والذي قاله هذا القائل بعيد من ذلك يعرف بالتأمل، وقد مضى الحديث في آخر الحج في باب حرم المدينة.

(**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ**) قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص بن غياث، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، قال: (**حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ**) قال الكرماني: يحتمل أن يكون هو ابن صبيح مصغر صبح ويحتمل أن يكون ابن أبي عمران البطين بفتح الموحدة لأنهما يرويان عن مسروق والأعمش يروي عنهما وقال الحافظ العسقلاني هو أبو الضحى مشهور بكنيته أكثر من اسمه وقد وقع عند مسلم مصرحًا به في رواية جرير، عن الأعمش فقال عن أبي الضحى: قال العيني: وكذا نص عليه الحافظ المزي فقال مسلم بن صبيح أبو الضحى عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها ثم ذكر الحديث.

(**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع الهمداني أنه (**قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ**) فِيهِ أي: أسهل فيه مثل الإفطار في بعض الأيام والصوم في بعضها في غير رمضان، ومثل التزوج وثبت قوله فيه في رواية أبي ذر: (**وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ**) أي: احترزوا عنه بأن سردوا الصوم واختاروا العزوبة، وأشار ابن بطال إلى أن الذي تنزهوا عنه القبلة للصائم وقال غيره: لعله الفطر في السفر.

(**فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ**) بكسر الميم وزاد أبو ذر، وأثنى عليه، (**ثُمَّ قَالَ**): أما بعد، (**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ**) أي: يتباعدون ويحترزون (**عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ**) قوله: اصنعه في موضع نصب على الحال من الشيء.

فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».

(**فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ**) أي: بغضب اللَّه وعقابه يعني: أنا أفعل شيئًا من المباحات كالنوم والأكل في النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فإن احترزوا عنه لخوف عذاب اللَّه فإنه أعلم بقدر عذاب اللَّه تعالى منهم.

(**وَأَشَدُّهُمْ لَهُ**) تعالى (**خَشْيَةً**) فأنا أولى أن احترز عنه وكان ينبغي لهم أن يجعلوا عدم تنزههم عن المرخص مسببًا عن عمله ﷺ فعكسوا فأنكر عليهم، وقال الداوودي: التنزه عما رخص فيه الشارع من أعظم الذنوب؛ لأنه يرى نفسه أتقى لله من رسوله، وهذا إلحاد.

قال الحافظ العسقلاني: لا شك في إلحاد من اعتقد ذلك، ولكن الذي اعتل به من أشير إليهم في الحديث وهم ما روي في حديث أنس رضي اللَّه عنه أنه جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أي: أن بيننا وبينه بونًا بعيدًا فإنّا على صدر التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة وأعمالنا جنةِ من العقاب، وأعماله مجلبة للثواب فرد ﷺ ما اختاروا لأنفسهم من الرهبانية بأن ما استأثرتم من الإفراد في الرياضة لو كان أحسن من العدل الذي أنا عليه لكنت أولى بذلك ففيه أن العلة التي اعتل بها من أشير إليهم في الحديث أنه غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحاصله ما قال الحافظ العسقلاني: إنه ﷺ إذا ترخص في شيء لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك فيحتاج الذي لم يغفر له إلى الأخذ بالعزيمة والشدة؛ لينجو فأعلمهم ﷺ أنه وإن كان غفر اللَّه له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله وأتقاهم فمهما فعله ﷺ من عزيمة ورخصة فهو فيه في غاية التقوى والخشية لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد في العمل قيامًا بالشكر ومهما ترخص فيه فإنما هو للإعانة على العزيمة ليعملها بنشاط واستفيد منه أن الخير في الاتباع سواء كان ذلك في العزيمة أو الرخصة، وأن استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت أولى من استعمال العزيمة، بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذٍ مرجوحًا كما في إتمام الصلاة في السفر وربما كان مذمومًا إذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على

7302 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ، أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ،

الخفين كذا قرر الحافظ العسقلاني، وفي الحديث بيان حسن خلقه، والحث على الاقتداء به ﷺ والنهي عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكًّا في إباحته، وقد أشار بقوله أعلمهم بالله إلى القوة العلمية وبقوله وأشدهم خشية إلى القوة العملية ففيه أن العلم بالله يوجب اشتداد الخشية.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فرخص فيه وتنزه قوم فإن تنزههم عما رخص فيه تعمق، وقد سبق الحديث في باب من لم يواجه في العتاب من كتاب الأدب.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ**) أبو الحسن المروزي المجاور بمكة، قال: (**أَخْبَرَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**وَكِيعٌ**) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرواسي أحد الأعلام، (**عَنْ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ**) الجمحي المكي الحافظ، وفي رواية أبي ذر: أخبرنا نافع بن عمر، (**عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ**) بضم الميم وفتح اللام اسمه زهير الأحول المكي القاضي على عهد عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما أنه (**قَالَ: كَادَ**) أي: قارب (**الخَيِّرَانِ**) تثنية خير بفتح المعجمة وتشديد التحتية المكسورة أي: الرجلان الكثيران الخير (**أَنْ يَهْلِكَا**) بكسر اللام والنصب بحذف نون الرفع بأن وفيه دخول أن على خبر كاد وهو قليل، وفي رواية أبي ذر يهلكان بإثبات نون الرفع وحذف أن قبل والخيران هما: (**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**)، رضي اللّه عنهما (**لَمَّا**) بفتح اللام وتشديد الميم (**قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ**) وفي الرواية المتقدمة: ركب بني تميم سنة تسع وسألوه أن يؤمر عليهم أحداً.

(**أَشَارَ أَحَدُهُمَا**) أي: أحد الخيرين وهو عمر رضي اللّه عنه (**بِالأَقْرَعِ**) أي: بتأمير الأقرع (**ابْنِ حَابِسٍ**) التَّمِيمِيِّ (**الحَنْظَلِيِّ أَخِي**) بالياء، وفي رواية أبي ذر: أخو بالواو (**بَنِي مُجَاشِعٍ**) بالجيم والشين المعجمة المكسورة ابن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكانت عامتهم بالبصرة، وسقط في

وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ [الحجرات: 2] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: 3]، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ....

رواية غير أبي ذر التميمي والمراد بأخي بني مجاشع واحد منهم.

(**وَأَشَارَ الآخَرُ**) أراد به أبا بكر رضي اللَّه عنه (**بِغَيْرِهِ**) أي: بغير الأقرع وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي أحد وفد بني تميم وكانا يطلبان الإمارة.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ**) رضي اللَّه عنهما: (**إِنَّمَا أَرَدْتَ**) بتأمير الأقرع (**خِلافِي**) أي: مخالفة قولي.

(**فَقَالَ عُمَرُ**) لأبي بكر رضي اللَّه عنهما: (**مَا أَرَدْتُ**) بذلك (**خِلافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ**) في ذلك، (**فَنَزَلَتْ**) أي: لما تنازع أبو بكر وعمر رضي اللَّه عنهما نزل قوله تعالى: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾) [الحجرات: 2] إذا نطقتم ﴿فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ أي: إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته (**إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿عَظِيمٌ﴾) [الحجرات: 3] أراد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ أي: في المخاطبة بحيث لا يكون جهركم هو لجهره، بل يكون جهره غالبًا لجهركم وكلامه غالبًا لكلامكم حتى يكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة ﴿كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾، وقيل لا تدعوه باسمه يا محمد كما يدعو بعضكم لبعض ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾، أي: خشية أن تحبط أعمالكم ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ أي: والحال أنتم لا تعلمون به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الغض النقض من كل شيء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ أي: أخلص من المعصية ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾.

(**قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ**[1] **قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ**) أي: عبد اللَّه بن الزبير وهو موصول بالسند السابق (**فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ**) أي: بعد نزول الآية، (**وَلَمْ يَذْكُرْ**) أي: ابن الزبير

---

(1) كذا في رواية أبي ذر بالواو وسقط الواو في رواية غيره.

ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ.

(**ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ**) أي: عن جده لأمه أسماء، (**يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه، وفيه: أن الجد لأم يسمى أبًا، والجملة اعتراض بين قوله بعد وقوله.

(**إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ**) بكسر السين المهملة أي: كصاحب السرار لا يرفع صوته إذا حدثه بل يكلمه كلامًا مثل المسارة وشبهها لخفض صوته قاله الخطابي وابن الأثير ونقل عن ثعلب أن المعنى كالسرار ولفظ أخي صلة قال والمعنى كالمناجي سرًّا، وكذا قال أبو العباس النحوي، وقال الزمخشري في الفائق: لو قيل إن معنى قوله كأخي السرار كالمسار لكان وجهًا والكاف على هذا في محل نصب على الحال؛ لأن التقدير حدثه مثل الشخص المسار وعلى الأول تكون صفة لمصدر محذوف يعني؛ لأن التقدير حدثه حديثًا مثل المسارة.

(**لَمْ يُسْمِعْهُ**) بضم الياء أي: لم يسمع عمر النبي ﷺ حديثه (**حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ**) منه من الاستفهام وهو طلب الفهم وهو تأكيد لمعنى قوله كأخي السرار أي: يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج إلى استفهامه عن بعض كلامه.

قال في الفائق: الضمير في يسمعه راجع للكاف إذا جعلت صفة للمصدر ولم يسمعه منصوب المحل على الوصفية فإن أعربت حالًا كان الضمير لها أيضًا إن قدر مضاف كقولك يسمع صوته فحذف الصوت وأقيم الضمير مقامه ولا يجوز أن يجعل لم يسمعه حالًا من النبي ﷺ لركاكة المعنى حينئذٍ، قال الحافظ العسقلاني: والمقصود من الحديث قوله تعالى في أول السورة: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 1] ومنه يظهر مطابقته لهذه الترجمة.

وقال العيني: مطابقته للجزء الثاني من الترجمة وهو التنازع في العلم يؤخذ من قوله فارتفعت أصواتهما وكان تنازعهما في تولية اثنين في الإمارة كل منهما كان يريد توليته خلاف ما يريده الآخر فتماريا على ذلك عند النبي ﷺ وإنما قلنا تنازعهما في العلم؛ لأن كلًّا منهما أشار بالتولية لكل واحد من الاثنين واختلفا ومعنى التنازع في العلم الاختلاف، وقد مضى الحديث في تفسير سورة

7303 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ المُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ»، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ:

الحجرات، ووقع التنبيه فيها أن سياق الحديث صورته صورة الإرسال لكن في آخره أنه حمله عن عبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنهما.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ**) عروة بن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ المُؤْمِنِينَ**) رضي اللَّه عنها: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ**) الذي توفي فيه: (**«مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ»**) بالياء بعد اللام مرفوع على الاستئناف أو أجرى المعتل مجرى الصحيح.

(**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رضي اللَّه عنها: (**قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ**) إذ ذلك عادته إذا قرأ القرآن لا سيما إذا قام مقام النبي ﷺ وفقده منه (**فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ**) مجزوم بحذف حرف العلة جواب الأمر، وفي رواية أبي ذر: للناس، (**فَقَالَ**) ﷺ: (**«مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»**) وفي رواية أبي ذر: للناس، (**فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ**) بنت عمر رضي اللَّه عنهما: (**قُولِي**) له ﷺ (**إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**) وفي رواية أبي ذر: للناس.

(**فَفَعَلَتْ**) فقالت لأن الفعل أعم الأفعال فيطلق على القول.

(**حَفْصَةُ**) ذلك لرسول اللَّه ﷺ، (**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**) الصديق عليه السلام تظهرن خلاف ما تبطن أي: أنتن تشوشن الأمر عليَّ كما أنهن شوشن على يوسف عليه السلام.

(**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنهما:

مَا كُنْتُ لأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا.

7304 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرٌ، إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَيَقْتُلُهُ، أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ، سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ المَسَائِلَ، وَعَابَ،

(**مَا كُنْتُ لأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا**).

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه المراودة والمراجعة في الأمر وهو مذموم داخل في التعمق؛ لأن التعمق هو المبالغة في الأمر والتشديد فيه، وقد مضى الحديث في الصلاة في ثلاثة أبواب من أبواب الإمامة آخرها باب: إذا بكى الإمام في الصلاة.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي إياس، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الرحمن، أي: ابن أبي ذئب أي: ابن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، واسم أبي ذئب هشام بن سعيد، قال: (**حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ**) ابن شهاب، (**عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ**) بسكون الهاء والعين (**السَّاعِدِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرٌ**) العَجْلانِيُّ بفتح العين وسكون الجيم وسقط العجلاني في رواية غير أبي ذر.

(**إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ**) له: يا عاصم (**أَرَأَيْتَ رَجُلًا**) أي: أخبرني عن حكم رجل (**وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا**) أجنبيًّا منها (**فَيَقْتُلُهُ، أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ**) قصاصًا زاد في طريق آخر أم كيف يفعل، أي: أيّ شيء يفعل، وأم يحتمل أن تكون متصلة يعني إذا رأى الرجل هذا المنكر والأمر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشأن والعار وأن تكون منقطعة فسأل أولًا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه إلى سؤاله؛ لأن أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل ضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلامًا آخر والمعنى كيف يفعل أيصبر على العار أو يحدث اللَّه له أمرًا.

(**سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**) عن ذلك (**فَسَأَلَهُ**) عاصم (**فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ المَسَائِلَ**) المذكورة لما فيها من البشاعة (**وَعَابَ**) على سائلها وفي رواية أبي ذر

فَرَجَعَ عَاصِمٌ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ، فَقَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى القُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ قُرْآنًا» فَدَعَا بِهِمَا، فَتَقَدَّمَا، فَتَلاعَنَا، ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَمْسَكْتُهَا، فَفَارَقَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا، فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي المُتَلاعِنَيْنِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرَ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ، فَلا أُرَاهُ إِلا قَدْ كَذَبَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَعْيَنَ ذَا أَلْيَتَيْنِ، ....

عن الكشميهني: وعابها، (**فَرَجَعَ عَاصِمٌ**) إلى أهله وجاءه عويمر، (**فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ، فَقَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ**) وأسأله عن ذلك.

(**فَجَاءَ**) إليه ﷺ (**وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى القُرْآنَ**) وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: 6] الآية.

(**خَلْفَ عَاصِمٍ**) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أي: بعد رجوعه.

(**فَقَالَ لَهُ**) ﷺ: (**قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ**) وفي اللعان: قد أنزل اللَّه فيك، وفي صاحبتك أي: زوجته خولة (**قُرْآنًا فَدَعَا بِهِمَا**) أي: بعويمر وزوجته، وفي رواية أبي ذر: فدعاهما، (**فَتَقَدَّمَا، فَتَلاعَنَا، ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَمْسَكْتُهَا، فَفَارَقَهَا**) وفي اللعان: فطلقها (**وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا**) لأن نفس اللعان يوجب المفارقة وهو مذهب مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة: لا تحصل الفرقة إلا بقضاء القاضي بها بعد التلاعن.

(**فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي المُتَلاعِنَيْنِ**) بفتح النون الأولى بلفظ التثنية أن يفترقا فلا يجتمعان بعد الملاعنة أبدًا أي: صار الحكم بالفراق شريعة. قال سهل بن سعد.

(**وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: انْظُرُوهَا**) أي: المرأة الملاعنة، (**فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ**) أي: بالولد الذي هي حامل به (**أَحْمَرَ**) أي: أحمر اللون (**قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ**) بفتح الواو والحاء المهملة والراء وهي دويبة فوق العدسة حمراء وقيل دويبة حمراء تلزق بالأرض كالوزغة تقع في الطعام فتفسده.

(**فَلا أُرَاهُ**) بضم الهمزة أي: فلا أظن عويمرًا (**إِلا قَدْ كَذَبَ**) عليها (**وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ**) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أي: أسود (**أَعْيَنَ**) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة أي: واسع العين (**ذَا أَلْيَتَيْنِ**)

فَلا أَحْسِبُ إِلا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا» فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الأَمْرِ المَكْرُوهِ.

7305 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ النَّصْرِيُّ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا مِنْ ذَلِكَ، فَدَخَلْتُ عَلَى مَالِكٍ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: انْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ

بتحتية ثم فوقية وهو في الأصل وإلا فالاستعمال إليين بحذف الفوقية قيل كل الناس ذو إليتين أي: عجزتين وأجيب: بأن معناه إليتين كبيرتين، (**فَلا أَحْسِبُ إِلا**) أنه (**قَدْ صَدَقَ**) عويمر (**عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الأَمْرِ المَكْرُوهِ**) وهو كونه أسحم عين؛ لأنه يتضمن ثبوت زناها عادة، والضمير في قوله: فجاءت للولد أو الحمل لدلالة السياق عليه كقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: 180] أي: الميت.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فكره النبي ﷺ المسائل؛ لأن عويمرًا أفحش في السؤال فلهذا كره النبي ﷺ ذلك، وقد سبق الحديث في اللعان.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ**) التنيسي، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) اي: ابن سعد الإمام، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُقَيْلٌ**) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الإيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ**) بفتح الهمزة وسكون الواو ابن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة ابن عوف بن ربيعة بن سعيد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (**النَّصْرِيُّ**) بفتح النون وسكون الصاد المهملة كما قال الكرماني: وعليها علامة الإهمال في الفرع مصححًا عليها وضبطها العيني بالضاد المعجمة ونسبه إلى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر قال وفي همدان أيضًا النضر بن ربيعة وقال ابن دريد النضر الذهب انتهى. وتعقبه القسطلاني بأن الذي قاله لا أعرفه والمعروف أنه بالمهملة نسبة لجده الأعلى نصر بن معاوية كما مر يقال: إن لأبيه صحبة وكذا قيل لولده مالك، قال ابن شهاب: (**وَكَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا**) بكسر المعجمة وسكون الكاف (**مِنْ ذَلِكَ**) أي: الحديث الآتي.

(**فَدَخَلْتُ عَلَى مَالِكٍ**) أي: ابن أوس (**فَسَأَلْتُهُ**) عن ذلك الحديث، (**فَقَالَ: انْطَلَقْتُ حَتَّى**) أي: إلى أن (**أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ**) رضي اللَّه عنه عبر بالمضارع في

أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ، قَالَ: نَعَمْ، فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ، فَأَذِنَ لَهُمَا، قَالَ العَبَّاسُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ اسْتَبَّا، ....

موضع الماضي مبالغة لإرادة استحضار صورة الحال فجلست عنده فبينا أنا جالس إذ (**أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا**) بفتح التحتية وسكون الراء وبالفاء مهموزًا وغير مهموز.

قال الحافظ العسقلاني: وروايتنا بالهمز من طريق أبي ذر: وكان يرفأ من موالي عمر رضي اللَّه عنه أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة.

(**فَقَالَ**) له: (**هَلْ لَكَ**) أي: رغبة (**فِي عُثْمَانَ**) أي: ابن عفان، (**وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف، (**وَالزُّبَيْرِ**) أي: ابن العوام، (**وَسَعْدٍ**) بسكون العين أي: ابن أبي وقاص رضي اللَّه عنهم (**يَسْتَأْذِنُونَ**) في الدخول عليك.

(**قَالَ**) عمر رضي اللَّه عنه: (**نَعَمْ**) فأذن لهم (**فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا**) زاد في فرض الخمس ثم جلس يرفأ يسيرًا.

(**فَقَالَ**) وفي رواية أبي ذر: قال: (**هَلْ لَكَ**) رغبة (**فِي**) دخول (**عَلِيٍّ**) أي: ابن أبي طالب، (**وَعَبَّاسٍ**) عم النبي ﷺ قال عمر: نعم، (**فَأَذِنَ لَهُمَا**) فلما دخلا (**قَالَ العَبَّاسُ**) لعمر: (**يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ اسْتَبَّا**) بلفظ التثنية أي: تخاشنا في الكلام وتكلما بغليظ القلب كالمستبين، وقال الداودي: يعني أن كل واحد منهما يدعي أنه هو الظالم في هذا الأمر وليس المراد أن عليًّا سب العباس بغير ذلك؛ لأنه كأبيه وليس للولد ذلك، ولا أن العباس سب عليًّا بغير ذلك فضل علي؛ ولأنه كالوالد له وليس للوالد لمن هو كولده ذلك، وأراد بقوله الظالم عليًّا وليس مراده أنه ظالم للناس وأن الظلم من شيمه وأخلاقه معاذ اللَّه، وإنما يريد الظالم لي في هذا الأمر على ما ظهر له أو هي كلمة لا يراد بها حقيقتها أو الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو متناول للصغيرة وللخصلة المباحة التي لا تليق به عرفًا، وفي الجملة حاشا لعلي رضي اللَّه عنه أن يكون ظالمًا، والعباس أن يصير ظالمًا بنسبة الظلم إلى علي رضي اللَّه عنهما فلا بد من التأويل.

فقال الحافظ العسقلاني: في الكلام حذف تقديره أي: هذا الظالم إن لم ينصف، أو هذا كالظالم، وقال المازري: هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا

فَقَالَ الرَّهْطُ: ـ عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ ـ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، فَقَالَ: اتَّئِدُوا، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» ....

علي من ذلك فهو سهو من الرواة وإن كان لا بد من صحته فيؤول بأن العباس تكلم بما لا يعتقد ظاهره فأراد مبالغة في الزجر وردعًا لما يعتقد أنه مخطئ فيه، ولهذا لم ينكره أحد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في إنكار المنكر؛ لأنهم فهموا بقرينة الحال أنه لا يريد به الحقيقة انتهى. وفي الخمس اقضي بيني وبين هذا ولم يقل الظالم ولم يذكر أن عليًّا رضي اللَّه عنه صدر عنه كلام في حق العباس رضي اللَّه عنه وأما العباس رضي اللَّه عنه فقال في حق علي ما قال، وأما في رواية جويرية عند مسلم وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن.

فقال الحافظ العسقلاني: ولم أر في شيء من هذه الطرق أنه صدر عن علي رضي اللَّه عنه في حق العباس رضي اللَّه عنه شيء بخلاف ما يفهم من قوله في رواية عقيل استبّا بالتثنية من أن يكون وقع منه في حق العباس كلام وإنما جاز للعباس مثل هذا القول؛ لأن عليًّا رضي اللَّه عنه كالولد له وللوالد ما ليس لغيره فأراد ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه من غير أن يريد حقيقته أو هي كلمة تقال في حال الغضب فليتأمل فإنه من مزالق الأقدام.

(**فَقَالَ الرَّهْطُ: عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ**) لعمر: (**يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، فَقَالَ**) عمر رضي اللَّه عنه: (**اتَّئِدُوا**) بهمزة وصل وتشديد الفوقية بعدها همزة مكسورة فدال مهملة من الافتعال أي: اصبروا وتمهلوا واستمهلوا، (**أَنْشُدُكُمْ**) بفتح الهمزة وضم الشين أي: أسألك رافعًا نشدتي أي: صوتي (**بِاللَّهِ**) وفي رواية الكشميهني: أنشدكم اللَّه بحذف الباء وهو جائز.

(**الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ**) فوق رؤوسكم بغير عمد (**وَالأَرْضُ**) على الماء تحت أقدامكم.

(**هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لا نُورَثُ**)(1) معاشر الأنبياء (**مَا تَرَكْنَا**) ما: موصولة مبتدأ والعائد محذوف أي: الذي تركناه وخبر المبتدأ (**صَدَقَةٌ**

---

(1) بفتح الراء.

يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ؟ قَالَ الرَّهْطُ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا المَالِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ﴾ [الحشر: 6] الآيَةَ؛ ....

(يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ) أي: وغيره من الأنبياء لقوله في رواية آخر: «معاشر الأنبياء» ولا يريد به الأمة واستشكل مع قوله تعالى في زكريا عليه السلام: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 6]، وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: 16] وأجيب: بأن المراد ميراث النبوة والعلم.

(قَالَ الرَّهْطُ: قَدْ قَالَ) ﷺ: **(ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ)** رضي اللَّه عنه **(عَلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ)** رضي اللَّه عنهما، **(فَقَالَ)** لهما: **(أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الأَمْرِ**(1) **إِنَّ اللَّهَ كَانَ)** بتشديد النون ونصب الجلالة الشريفة.

(خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا المَالِ) أي: الفيء **(بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ)** وفي رواية مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره، وعند أبي داود من طريق أسامة بن زيد، عن ابن شهاب كانت لرسول اللَّه ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير، وخيبر، وفدك، فأما بنو النضير فكانوا حبسًا لنوائبه، وأما فدك فكانت حبسًا لأبناء السبيل، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين، ثم قسم جزءًا لنفقة أهله وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين.

(فَإِنَّ اللَّهَ) تعالى **(يَقُولُ)** وفي رواية أبي ذر والأصيلي، وابن عساكر قال اللَّه تعالى: (﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾) وفي التنزيل وما أفاء اللَّه بالواو أي: رد اللَّه (﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾) أي: من بني النضير أو من الكفرة (﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ﴾)، أي: أسرعتم يا أيها المسلمون **(الآيَةَ)** يعني قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: 6].

---

[1] أي: قصة ما تركه رسول اللَّه ﷺ وكيفية تصرفه في حياته وتصرف أبي بكر فيه ودعوى فاطمة والعباس الإرث ونحوه.

فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا وَبَثَّهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا المَالُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا المَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ، فَعَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ: هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ: أَنْشُدُكُمَا اللَّهَ، هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالا: نَعَمْ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتُمَا حِينَئِذٍ ـ وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ـ ....

(**فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) لا حق لغيره فيها، (**ثُمَّ وَاللَّهِ مَا احْتَازَهَا**) بحاء مهملة ساكنة ثم فوقية فألف فزاي من الحيازة أي: ما جمعها (**دُونَكُمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ما اجتازها بالجيم والزاي، ويروى: ما اختارها بالخاء المعجمة والراء، (**وَلا اسْتَأْثَرَ بِهَا**) بالفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة فراء أي: ما استقل واستبد وتفرد بها.

(**عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا**) أي: أموال الفيء (**وَبَثَّهَا**) بفتح الموحدة والمثلثة المشددة أي: فرقها (**فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا المَالُ، وَكَانَ**) بالواو، وفي رواية الكشميهني: فكان بالفاء (**النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا المَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ**) منه (**فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ**) أي: ما هو لمصالح المسلمين من السلاح والكراع وغيرهما.

(**فَعَمِلَ**) بكسر الميم (**النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ: هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا**) وفي رواية أبي ذر: قالوا: (**نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ**) عمر رضي اللَّه عنه (**لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ: أَنْشُدُكُمَا اللَّهَ**) كذا في رواية أبي ذر بإثبات الباء وفي رواية غيره بحذفها.

(**هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالا: نَعَمْ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) بتشديد ياء وليّ، (**فَقَبَضَهَا**) بفتحات (**أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتُمَا حِينَئِذٍ**) لفظ وأنتما مبتدأ وقوله: (**وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ**) اعتراض مدرج بين المبتدأ والخبر الذي هو

تَزْعُمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهَا كَذَا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكِ، وَأَتَانِي هَذَا يَسْأَلُنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، تَعْمَلانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مُنْذُ

قوله: (**تَزْعُمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهَا كَذَا**) أي: ليس محقًّا ولا فاعلًا بالحق، وفي رواية مسلم فجئتما تطلبان ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبًا آثمًا غادرًا خائنًا**» وكان الزهري يحدث به تارة فيصرح وتارة يكني فإن قيل: كيف جاز لهما مثل هذا الاعتقاد في حقه أجيب بأنهما قالا باجتهادهما قبل وصول حديث: «**لا نورث**» إليهما وبعد ذلك رجعا عنه واعتقدا أنه محق بدليل أن عليًّا رضي اللَّه عنه لم يغير الأمر عما كان عليه حين انتهت الخلافة إليه قيل وهو نظير ما سبق من قول عباس لعلي رضي اللَّه عنهما فيجاب عن ذلك بما يجاب به عنه فتذكر فتأمل واللَّه الموفق.

(**وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ**) أي: أن أبا بكر رضي اللَّه عنه (**فِيهَا صَادِقٌ بَارٌّ**) بتشديد الراء (**رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ**) ولي (**أَبِي بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه، (**فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ**) بلفظ التثنية.

(**أَعْمَلُ فِيهَا**) بفتح الميم (**بِمَا عَمِلَ**) بكسر الميم (**بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ**) لا مخالفة بينكما، (**وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ**) لا تفرق فيه ولا تنازع عليه (**جِئْتَنِي**) يا عباس (**تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكِ**) أي: من ميراثه ﷺ.

(**وَأَتَانِي هَذَا**) يشير إلى علي رضي اللَّه عنه (**يَسْأَلُنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ**) فاطمة رضي اللَّه عنها (**مِنْ**) ميراث (**أَبِيهَا**) ﷺ، (**فَقُلْتُ**) لكما: (**إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، تَعْمَلانِ**) وفي رواية أبي ذر: لتعملان (**فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مُنْذُ**) بالنون

وَلِيتُهَا، وَإِلا فَلا تُكَلِّمَانِي فِيهَا، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ؟ قَالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ، هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ؟ قَالا: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ، فَوَالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، لا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ، فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهَا.

(**وَلِيتُهَا**) بفتح الواو وكسر اللام مخففة أي: لتتصرفا فيها وتنتفعا منها بقدر حقكما كما تصرف فيها رسول اللَّه ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي اللَّه عنهما لا على جهة التمليك إذ هي صدقة محرمة التمليك بعده ﷺ.

(**وَإِلا فَلا تُكَلِّمَانِي فِيهَا، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ؟ قَالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ**) عمر رضي اللَّه عنه، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ثم أقبل (**عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ**) بحرف الجر.

(**هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا**) زاد أبو ذر عن الكشميهني (**بِذَلِكَ؟ قَالا: نَعَمْ، قَالَ**) أي: عمر رضي اللَّه عنه: (**أَفَتَلْتَمِسَانِ**) أي: أفتطلبان (**مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ، فَوَالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ**) بغير عمد (**وَالأَرْضُ**) على الماء (**لا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا**) أي: عن التصرف فيها مشتركًا (**فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ، فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهَا**).

ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار الجزء الأول؛ لأن منازعة علي وعباس رضي اللَّه عنهما قد طالت واشتدت عند عمر رضي اللَّه عنه، وفيه نوع التعمق ألا ترى إلى قول عثمان ومن معه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فإن الظن بهما أنهما لم يتنازعا إلا ولكل منهما مستند في أن الحق بيده دون الآخر فأفضى بهما ذلك إلى المخاصمة ثم المجادلة التي لولا التنازع لكان اللائق خلاف ذلك، وقد مضى الحديث في باب فرض الخمس بطوله.

وفي الحديث: اتخاذ الحاجب وإقامة الإمام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين اثنين في ذلك وغير ذلك مما يدرك بالتأمل.

7 ـ باب إِثْم مَنْ آوَى مُحْدِثًا

رَوَاهُ عَلِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

7306 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: أَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا، لا يُقْطَعُ شَجَرُهَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، ......

---

7 ـ باب إِثْم مَنْ آوَى مُحْدِثًا

(باب إِثْم مَنْ آوَى) بفتح الهمزة الممدودة والواو **(مُحْدِثًا)** بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الدال وبعدها مثلثة أي: مبتدعًا أو ظالمًا أو من أحدث المعصية.

(رَوَاهُ) أي: إثم من آوى محدثًا **(عَلِيٌّ)** أي: ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه، **(عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)** قال الحافظ العسقلاني: تقدم موصولًا في الباب الذي قبله، وتعقبه العيني بأنه ليس في الباب الذي قبله ما يطابق الترجمة، وإنما الذي يطابقها ما تقدم في باب الجزية في باب إثم من عاهد ثم غدر فإن فيه: «فمن أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة اللَّه» الحديث.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة التبوذكي، قال: **(حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ)** هو ابن زياد العبدي مولاهم البصري، قال: **(حَدَّثَنَا عَاصِمٌ)** هو ابن سلمان المعروف بـ «الأحول»، **(قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ)** رضي اللَّه عنه: **(أَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ؟)** بهمزة الاستفهام **(قَالَ: نَعَمْ، مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا)** وفي حديث علي السابق في باب: فضل المدينة في الحج ما بين عير إلى كذا، واتفقت روايات البخاري كلها على إبهام الثاني، وفي مسلم إلى ثور وسبق ما في ذلك من البحث في فضل المدينة.

(لا يُقْطَعُ شَجَرُهَا) زاد أبو داود ولا ينفر صيدها.

(مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا) أي: أمرًا مخالفًا للشرع.

(فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) والمراد باللعن العذاب الذي

قَالَ عَاصِمٌ: فَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَوْ آوَى مُحْدِثًا».

يستحقه لا لكفر الكافر، قال ابن بطال: دل الحديث على أن من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا في غير المدينة أنه غير متوعد مثل ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة وإن كان قد علم أن من آوى أهل المعاصي أنه يشاركهم في الإثم فإن من رضي فعل قوم وعملهم التحق بهم ولكن خصت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحي وموطن الرسول ﷺ، ومنها انتشر الدين في أقطار الأرض فكان لها بذلك مزية فضل على غيرها.

وقيل: السر في تخصيص المدينة بالذكر أنها كانت إذ ذاك موطن النبي ﷺ ثم صارت موطن الخلفاء الراشدين.

(**قَالَ عَاصِمٌ**) أي: ابن سليمان هو موصول بالسند المذكور: (**فَأَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**مُوسَى بْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَوْ آوَى مُحْدِثًا»**) قال الدارقطني في كتاب العلل: أن الصواب عن عاصم، عن النضر بسكون المعجمة بن أنس لا عن موسى قال: والوهم فيه من البخاري أو شيخه.

قال القاضي عياض: وقد أخرجه مسلم على الصواب. قال الحافظ العسقلاني: إن إرادته قال عن النضر فليس كذلك فإنه إنما قال كما أخرجه عن حامد بن عمير عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن أنس فإن كان القاضي عياض أراد أن الإبهام صواب فلا يخفى ما فيه والذي سماه النضر هو مسدّد عن عبد الواحد كذا أخرجه في مسدد، وأبو نعيم في المستخرج من طريقه، وقد رواه عمرو بن قيس، عن عاصم فبين أن بعضه عنده عن أنس نفسه.

وتعقبه عن النضر بن أنس، عن أبيه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه وأبو الشيخ في كتاب الترهيب جميعًا من طريقه عن عاصم عن أنس قال عاصم: ولم أسمع من أنس أو آوى محدثًا، فقلت للنضر أسمعت هذا أي: القدر الزائد من أنس قال: لكني سمعته منه أكثر من مائة مرة.

ومطابقة الحديث للترجمة في آخره، وقد سبق الحديث في الحج.

8 ـ باب ما يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ القِيَاسِ

﴿وَلَا تَقْفُ﴾: «لا تَقُلْ» ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36].

---

8 ـ باب ما يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ القِيَاسِ

أي: الذي يكون على غير أصل من الكتاب أو السُّنَّة أو الإجماع، وأما الرأي الذي يكون على أصل من هذه الثلاثة فهو محمود وهو الاجتهاد، والحاصل أن الفتوى بما يؤدي إليه النظر يصدق على ما يوافق النص من كتاب أو سنة أو إجماع وعلى ما يخالفه، والثاني هو المذموم دون الأول.

(**وَتَكَلُّفِ القِيَاسِ**) الذي لا يكون على هذه الأصول، وأما القياس الذي يكون على هذه الأصول فغير مذموم وهو الأصل الرابع المستنبط من هذه الأصول، والقياس هو الاعتبار، والاعتبار مأمور به فالقياس مأمور به، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: 2]، فالقياس إذا كان مأمورًا به فكان حجة، فإن قلت روى البيهقي من طريق مجاهد عن الشعبي عن عمرو بن حريث عن عمر رضي اللَّه عنه قال: «إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن» أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا، أجيب بأن في صحته نظر أو لئن سلمنا فإنه أراد به الرأي مع وجود النص.

وقال الحافظ العسقلاني: إذا لم يجد من الأمور الثلاثة شيئًا، واحتاج إلى القياس فلا يتكلفه، بل يستعمله على أوضاعه ولا يتعسف في إثبات العلة الجامعة التي هي من أركان القياس، بل إذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الأصلية، ويدخل في تكلف القياس ما إذا استعمله على أوضاعه مع وجود النص وما إذا وجد النص فخالفه وتأول لمخالفته شيئًا بعيدًا ويشتد الذم فيه لمن ينتصر لمن تقلده مع احتمال أن لا يكون الأول أطلع على النص.

(﴿وَلَا تَقْفُ﴾) بفتح الفوقية وسكون القاف أي: («**لا تَقُلْ**» ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾) احتج به المؤلف لما ذكره من ذم التكلف وسقط قوله: لا تقل في رواية أبي ذر وتفسير القفو بالقول من كلام ابن عباس رضي اللَّه عنهما فيما أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وكذا قال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة: لا تقف ما ليس لك به علم لا تقل رأيت ولم تر ولا سمعت

7307 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ،

ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فإن اللَّه سائلك عن ذلك كله، والمعروف أنه الاتباع، وقد تقدم في حديث موسى والخضر فانطلق يقفو أثره أي: يتبعه، وفي حديث الصيد يقتفي أثره أي: يتبع، وقال أبو عبيدة معناه: لا تتبع ما لا تعلم وما لا يعنيك، وقال الراغب: الاقتفاء اتباع القفا كما أن الارتداف اتباع الردف ويكنى بذلك عن الاغتياب وتتبع المعائب، ومعنى ولا تقف ما ليس لك به علم لا تحكم بالقيافة والظن والقيافة مقلوب عن الاقتفاء نحو جذب وجبذ وسبق إلى هذا الأخير الفراء وهو حجة على من يحكم بالقائف.

وقال الطبري: بعد أن نقل عن السلف أن المراد شهادة الزور وهو المروي عن محمد بن الحنيفة أو القول بغير علم أو الرمي بالباطل هذه المعاني متقاربة ثم ذكر قول أبي عبيدة ثم قال: أصل القفو العيب ثم نقل عن بعض الكوفيين أن أصله القيافة وهي اتباع الأثر وتعقب بأنه لو كان كذلك لكانت القراءة بضم القاف وسكون الفاء لكن زعم أنه على القلب قال: والأولى بالصواب الأول انتهى، والقراءة التي أشار إليها نقلت في الشواذ عن معاذ القاري، واستدل الشافعي للرد على من يقدم القياس على الخبر بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: 59] قال: معناه: واللَّه أعلم اتبعوا في ذلك ما قال اللَّه ورسوله، وأورد البيهقي هنا حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه ليس عام إلا الذي بعده شر منه لا أقول عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب العلماء ثم يحدث قوم يقيسون في الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام هذا ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد؛ لأن ذا نوع من العلم قال تعالى: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ [الممتحنة: 10] أقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كما في الشهادات.

(**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ**) بفتح الفوقية وكسر اللام على وزن عظيم هو سعيد بن عيسى بن تليد نسبة إلى جده أبي عثمان المصري وهو من الثقات الفقهاء يكنى أبا عيسى وكان يكتب للحكام قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: **حَدَّثَنَا** (**ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ**) بضم

وَغَيْرُهُ ....

المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة الإسكندراني وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه مات سنة سبع وستين ومائة.

(وَغَيْرُهُ) قال الحافظ أبو ذر الهروي: هو عبد اللَّه بن لهيعة، وأبهمه البخاري لضعفه عنده واعتمد على عبد الرحمن بن شريح لكن ذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر في الجزء الذي جمعه في الكلام على حديث معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه في القياس أن عبد اللَّه بن وهب حدث بهذا الحديث عن أبي شريح وابن ليهعة جميعًا لكنه قدم لفظ ابن لهيعة وهو مثل اللفظ الذي هنا، ثم عطف عليه رواية أبي شريح.

قال الحافظ العسقلاني: وكذلك أخرجه ابن عبد البر في بيان العلم من رواية سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة فساقه، ثم قال: قال ابن وهب: وأخبرني عبد الرحمن بن شريح، عن أبي الأسود، عن عروة، عن ابن عمرو بذلك. قال ابن طاهر: فما كنا ندري هل أراد بقوله بذلك اللفظ والمعنى أو المعنى فقط حتى وجدنا مسلمًا أخرجه عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن عبد الرحمن بن شريح وحده فساقه بلفظ مغاير للفظ الذي أخرجه البخاري قال فعرفنا أن اللفظ الذي حذفه البخاري هو لفظ عبد الرحمن بن شريح الذي أبرزه هنا والذي أورده هو لفظ الغير الذي أبهمه انتهى. وسيذكر تفاوتهما وليس بينهما كبير أمر.

وقال الحافظ العسقلاني: وكنت أظن أن مسلمًا حذف ذكر ابن لهيعة عمدًا لضعفه واقتصر على عبد الرحمن بن شريح حتى وجدت الإسماعيلي أخرجه من طريق حرملة بغير ذكر ابن لهيعة فعرفت أن ابن وهب هو الذي كان يجمعهما تارة ويفرد ابن شريح تارة، وعند ابن وهب فيه شيخان آخران بسند آخر أخرجه ابن عبد البر في بيان العلم من طريق سحنون ثنا ابن وهب، ثنا مالك، وسعيد بن عبد الرحمن كلاهما عن هشام بن عروة، عن أبيه باللفظ المشهور وأن هذا الحديث مشهور عن هشام بن عروة عن أبيه رواه عن هشام أكثر من سبعين نفسًا وأن أبا القاسم عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد اللَّه بن منده ذكر في كتاب التذكرة أن الذين رووه عن الحافظ هشام أكثر من ذلك وسرد أسماءهم فزادوا

عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا،

على أربعمائة نفس وسبعين نفسًا منهم من الكبار شعبة، ومالك، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن جريج ومسعر وأبو حنيفة، وسعيد بن أبي عروبة والحمادان، ومعمر بل أكبر منهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وموسى بن عقبة، والأعمش، ومحمد بن عجلان، وأيوب، وبكير بن عبد اللَّه بن الأشج، وصفوان بن سليم، وأبو معشر، ويحيى بن أبي كثير وعمارة بن غزية، وهؤلاء العشرة كلهم من التابعين وهم من أقرانه ووافق هشامًا على روايته عن عروة أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف «بيتيم عروة» وهو الذي رواه عنه ابن لهيعة وأبو شريح، ورواه عن عروة أيضًا ولداه يحيى وعثمان وأبو سلمة ابن عبد الرحمن وهو من أقرانه والزهري، ووافق عروة على روايته عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص عمر بن الحكم بن ثوبان أخرجه مسلم من طريقه ولم يسق لفظه لكن قال بمثل حديث هشام بن عروة وكان ساقه من رواية جرير بن عبد الحميد.

(**عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ**) محمد بن عبد الرحمن في رواية مسلم بسنده إلى ابن شريح أن أبا الأسود حدثه، (**عَنْ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير زاد حرملة في روايته ابن الزبير، (**قَالَ: حَجَّ عَلَيْنَا**) أي: مارًّا علينا (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو**) بفتح العين وسكون الميم أي: ابن العاص (**فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لا يَنْزِعُ العِلْمَ**) من الناس (**بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ**) كذا في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني، وفي رواية غيره: أعطاكموه بالكاف بدل الهاء (**انْتِزَاعًا**) نصب على المصدرية ووقع في رواية حرملة: «**لا ينتزع العلم من الناس انتزاعًا**».

وفي رواية هشام الماضية في كتاب العلم من طريق مالك عنه: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينزعه من العباد**».

وفي رواية سفيان بن عيينة عن هشام من قلوب العباد أخرجه الحميدي في مسنده عنه وفي رواية محمد بن عجلان، عن هشام عند الطبراني «**إن اللَّه لا ينزع العلم انتزاعًا ينتزعه منهم بعد أن أعطاهم**» ولم يذكر على من يعود الضمير.

وفي رواية معمر عن هشام عند الطبراني: «**إن اللَّه لا ينزع العلم من صدور الناس بعد أن يعطيهم إياه**».

وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ ....

قال الحافظ العسقلاني: وأظن عبد اللَّه بن عمرو إنما حدث بهذا جوابًا عن سؤال من سأله عن الحديث الذي رواه أبو أمامة قال: لما كان في حجة الوداع قام رسول اللَّه ﷺ على جمل آدم فقال: «**يا أيها الناس، خذوا من العلم قبل أن يقبض، وقبل أن يرفع من الأرض**» الحديث، وفي آخره إلا أن ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات، أخرجه أحمد، والطبراني والدارمي فبين عبد اللَّه بن عمرو أن الذي ورد في قبض العلم ورفع العلم إنما هو على الكيفية التي ذكرها، وكذلك أخرج قاسم بن أصبغ، ومن طريقه ابن عبد البر أن عمر سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه يحدث بحديث: «يقبض العلم» فقال: إن قبض العلم ليس شيئًا ينزع من صدور الرجال، ولكنه فناء العلماء وهو عند أحمد والبزار من هذا الوجه.

(**وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ**) أو منكم بالكاف.

(**مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ**) كذا فيه، والتقدير ينزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب. وقال الكرماني: أو يراد من لفظ بعلمهم بكتبهم بأن يمحو العلم من الدفاتر ويبقى مع على المصاحبة أو مع بمعنى عند، وفي رواية حرملة، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، وفي رواية هشام، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، وفي رواية معمر، ولكن ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة.

(**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ**) بفتح أول يبقى والقاف، وفي رواية حرملة «ويبقى في الناس رؤوسًا جهالًا» وهو بضم أول يبقى وتقدم في كتاب العلم ضبط رؤوسًا هل هو بصيغة جمع رأس وهي رواية الأكثرين أو رئيس وفي رواية هشام: حتى إذا لم يبق عالم هذه رواية أبي ذر من طريق مالك، ولغيره: «لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا»، وفي رواية جرير عند مسلم: حتى إذا لم يترك عالمًا وكذا في رواية صفوان بن سليم وهي تؤيد الرواية الثانية وفي رواية محمد بن هشام بن عروة، عن أبيه عند الطبراني فيصير للناس رؤوس جهال، وفي رواية معمر عن الزهري عن عروة بعد أن يعطيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم.

(**يُسْتَفْتَوْنَ**) بضم أوله على البناء للمفعول وفتح الفوقية الساكنة قبل الواو

فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»، فَحَدَّثْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَاسْتَثْبِتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ ....

الساكنة أي: يطلب منهم الفتوى (**فَيُفْتُونَ**) بضم التحتية والفوقية بينهما فاء ساكنة (**بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ**) بفتح أوله (**وَيَضِلُّونَ**) بضم أوله، وفي رواية حرملة: يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون.

وفي رواية محمد بن عجلان: يستفتونهم فيفتونهم والباقي مثله.

وفي رواية هشام بن عروة: فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، وهي رواية الأكثر وخالف الجميع قيس بن الربيع وهو صدوق ضعف من قبل حفظه، فرواه عن هشام بلفظ: «لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلًا حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم فأفتوا بالرأي فضلوا وأضلوا» أخرجه البزار، وقال: تفرد به قيس قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غيره عن هشام فأرسله، والمرسل المذكور أخرجه الحميدي في النوادر، والبيهقي في المدخل من طريقه، عن ابن عيينة، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه فذكره كرواية قيس.

(**فَحَدَّثْتُ عَائِشَةَ**) وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر: فحدثت به عائشة أي: قال عروة فحدثت به عائشة رضي اللَّه عنها (**زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ**) زاد حرملة في رواية: فلما حدثت عائشة رضي اللَّه عنهما بذلك أعظمت ذلك وأنكرته، وقالت أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا: (**ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ**) أي: بعد تلك السنة والحجة.

(**فَقَالَتْ**) له عائشة: (**يَا ابْنَ أُخْتِي**) أسماء بنت أبي بكر رضي اللَّه عنهما (**انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عمرو (**فَاسْتَثْبِتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ**) بسكون المثلثة، وفي رواية حرملة أنه حج من السنة المقبلة، ولفظه قال عروة: حتى إذا كان قابل قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فألقه ثم فاتحه حتى نسأله عن الحديث الذي ذكره في العلم، وفي مسلم قالت لي عائشة: يا ابن أختي، بلغني أن عبد اللَّه بن عمرو مارّ بنا إلى الحج فألقه فسائله فإنه قد حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا. قال عروة: (**فَجِئْتُهُ**) أي: جئت عبد اللَّه بن عمرو (**فَسَأَلْتُهُ**) عن ذلك، وفي

فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجِبَتْ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو.

رواية حرملة فلقيته، (**فَحَدَّثَنِي بِهِ**) وفي رواية حرملة: فذكره لي (**كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي**) في المرة الأولى، وفي رواية حرملة: بنحو ما حَدَّثَنِي به في مرته الأولى.

(**فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها (**فَأَخْبَرْتُهَا**) بذلك (**فَعَجِبَتْ**) لكونه ما غيّر حرفًا منه (**فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو**) ووقع في رواية سفيان بن عيينة الموصولة عند الحميدي قال عروة: ثم لبثت سنة، ثم لقيت عبد اللَّه بن عمرو في الطواف فسألته فأخبرني به.

قال الحافظ العسقلاني: فأفاد أن لقاه إياه في المرة الثانية كان بمكة، وكان عروة كان حج في تلك السنة من المدينة وحج عبد اللَّه من مصر فبلغ عائشة، ويكون قولها قد قدم أي: من مصر طالبًا لمكة لا أنه قدم المدينة إذ لو دخلها للقيه عروة بها، ويحتمل أن تكون عائشة رضي اللَّه عنها حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد اللَّه بعد فلقيه عروة بأمر عائشة فأخبرتها فعجبت فقالت: واللَّه لقد حفظ عبد اللَّه بن عمرو، وفي رواية حرملة: فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما أحسبه إلا صدق أراه لم يزد فيه شيئًا، ولم ينقص.

قال الحافظ العسقلاني: رواية الأصل تحتمل أن عائشة كان عندها علم من الحديث وظنت أنه زاد فيه أو نقص فلما حدث به ثانيًا كما حدث به أولًا تذكرت أنه على وفق ما كانت سمعت، لكن الرواية التي ذكر فيها أنها أنكرت وأعظمت ذلك ظاهرة في أنه لم يكن عندها من الحديث علم ويؤيد ذلك أنها لم تستدل على أنه حفظ إلا لكونه حدث به بعد سنة كما حدث به أولًا لم يزد ولم ينقص.

قال القاضي عياض: لم تتهم عائشة رضي اللَّه عنها عبد اللَّه، ولكن لعلها نسبت إليه أنه مما قرأه من الكتب القديمة؛ لأنه كان قد طالع كثيرًا منها، ومن ثمة قالت: أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا انتهى.

وقد أخرجه عبد الرزاق من رواية الزهري وأردفه من رواية عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عبد اللَّه بن عمرو قال: أشهد أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا يرفع اللَّه العلم يقبضه بقبضه ولكن بقبض العلماء**» وأخرجه الطبراني من حديث

أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه بلفظ: «**يقبض اللَّه العلماء ويقبض العلم معهم**» فنشأ أحداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفًا وسنده ضعيف، وأخرج الدارمي من حديث أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قوله: «**رفع العلم ذهاب العلماء**».

وعن حذيفة رضي اللَّه عنه: «**قبض العلم قبض العلماء**» وعند أحمد، عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: «**هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء**».

وفي حديث أبي أمامة رضي اللَّه عنه زيادة «**أن بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغني من ليس بعالم شيئًا**» فإن في آخره فسأله أعرابي فقال: يا نبي اللَّه، كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع إليه رأسه وهو مغضب، فقال وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به أنبياؤهم، وقد فسر عمر رضي اللَّه عنه قبض العلم بما وقع تفسيره به في حديث عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما وذلك فيما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه فذكر الحديث: «**وفيه يرفع العلم**» فسمعه عمر رضي اللَّه عنه فقال: أما إنه ليس ينزع من صدور العلماء، ولكن بذهاب العلماء، وهذا يحتمل أن يكون عند عمر مرفوعًا ليكون شاهدًا قويًّا لحديث عبد اللَّه بن عمرو، واستدل بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافًا لأكثر الحنابلة وبعض من غيرهم؛ لأنه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي ترئيس أهل الجهل، ومن لازمه الحكم بالجهل وإذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد، وعورض هذا الحديث بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر اللَّه**»، وفي لفظ: «**حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر اللَّه**» ومضى في العلم كالأول بغير شك.

وفي رواية مسلم: «**ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر اللَّه**» ولم يشك وهو المعتمد وأجيب **أولًا**: بأنه ظاهر في عدم الخلو لا في نفي الجواز، **وثانيًا**: بأن الدليل للأول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة، وبرفعه أخرى بخلاف الثاني،

وعلى تقدير التعارض أن الأصل عدم المانع، قيل: الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه الاتفاق على الباطل، وأجيب بأن بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء فأما إذا قام الدليل على إنقراض العلماء فلا؛ لأن بفقدهم تنتفي القدرة والتمكن من الاجتهاد، وإذا انتفى أن يكون مقدورًا لم يقع التكليف به هكذا اقتصر عليه جماعة.

وقد تقدم في باب تغير الزمان حتى تُعبد الأوثان في أواخر كتاب الفتن ما يشير إلى أن محل وجود ذلك فقد المسلمين بهبوب الريح التي تهب بعد عيسى عليه السلام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا مضى، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة فلا يرد اتفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية، والعمل بالجهل؛ لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله: حتى يأتي أمر اللَّه، وأما الرواية بلفظ: «**حتى تقوم الساعة**» فهي محمولة على إشرافها بوجود آخر أشراطها، ويؤيده ما أخرجه أحمد، وصححه الحاكم عن حذيفة رضي اللَّه عنه رفعه: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب**» إلى غير ذلك من الأحاديث.

قال الحافظ العسقلاني: وجوَّز الطبري أن يضمر في كل من الحديثين المحل الذي يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون بشرار الناس الذين يبقون بعد أن تقبض الريح من تقبضه يكون مثلًا ببعض البلاد كالمشرق الذي هو أصل الفتن، والموصوفون بأنهم على الحق يكونون ببعض البلاد كبيت المقدس، لقوله في حديث معاذ رضي اللَّه عنه: «إنهم بالشام»، وفي لفظ: ببيت المقدس، وما قاله وإن كان محتملًا يرده قوله في حديث أنس رضي اللَّه عنه في صحيح مسلم: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض اللَّه اللَّه**» إلى غير ذلك من الأحاديث، ويمكن أن تنزل هذه الأحاديث، ويمكن أن تنزل هذه الأحاديث على الترتيب في الواقع فيكون أولًا: «**رفع العلم بقبض العلماء**» المجتهدين الاجتهاد المطلق ثم المقيد ثانيًا فإذا لم يبق مجتهد استووا في التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب إلى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض، ولا سيما على جواز تحري الاجتهاد، ولكن لغلبة الجهلة تقدم أهل الجهل أمثالهم وإليه

الإشارة بقوله: «اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا» وهذا لا ينفي ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام، كما لا يمتنع ترئيس من ينسب إلى الجهل في الجملة في زمن أهل الاجتهاد، وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب العلم من طريق عبد اللّه بن وهب سمعت خلاد بن سليمان الحضرمي يقول: حَدَّثَنَا أبو السمح يقول: «يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يسير عليها في الأمصار يلتمس من يفتيه لسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن» فيحمل على أن المراد الأغلب الأكثر في الحالين.

قال الحافظ العسقلاني: وقد وجد هذا مشاهدًا ثم يجوز أن يقبض أهل تلك الصفة ولا يبقى إلا المقلد الصرف وحينئذٍ يتصور خلو الزمان عن مجتهد حتى في بعض الأبواب، بل في بعض المسائل ولكن يبقى من له نسبة إلى العلم في الجملة ثم يزداد حينئذٍ عليه الجهل وترئيس أهله ثم يجوز أن يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام، وحينئذٍ يتصور خلو الزمان عمن ينسب إلى العلم أصلًا ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلًا عن عالم فضلًا عن مجتهد ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند اللّه تعالى.

وفي الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم، ولو كان عاقلًا عفيفًا لكن إذا دار الأمر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف؛ فالجاهل العفيف أولى؛ لأن ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم فيحمله على البحث والسؤال.

وفي الحديث أيضًا حض أهل العلم وطلبته على أخذ بعضهم عن بعض، وفيه شهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل، وفيه حض العالم طالبه على الأخذ عن غيره ليستفيد ما ليس عنده، وفيه التثبت فيما يحدث به المحدث إذا قامت قرينة الذهول ومراعاة الفاضل من جهة قول عائشة رضي اللّه عنها اذهب إليه ففاتحه لتسأله عن الحديث ولم تقل له سله عنه ابتداء خشية من استيحاشه.

وقال ابن بطال: التوفيق بين الآية والحديث في ذم العمل بالرأي، وبين ما

فعله السلف من استنباط الأحكام أن نص الآية ذم القول بغير علم فحض به من تكلم برأي مجرد عن استناد إلى أصل، ومعنى الحديث ذم من أفتى مع الجهل، ولذلك وصفهم بالضلال والإضلال، وإلا فقد مدح من استنبط من الأصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالرأي إذا كان مستندًا إلى أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع فهو المحمود، وإذا كان لا يستند إلى شيء منها فهو المذموم.

قال: وحديث سهل بن حنيف، وعمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما وإن كان يدل على ذم الرأي لكنه مخصوص بما إذا كان معارضًا للنص فكأنه قال: اتهموا الرأي إذا خالف السنة كما وقع لنا حيث أمرنا رسول اللَّه ﷺ بالتحلل فأحببنا الاستمرار على الإحرام وأردنا القتال لنكمل نسكنا ونقهر عدونا وخفي عنا حينئذٍ ما ظهر للنبي ﷺ مما حمدت عقباه وعمر رضي اللَّه عنه هو الذي كتب إلى شريح انظر ما تبين لك من كتاب اللَّه فلا تسأل عنه أحدًا فإن لم يتبين لك من كتاب اللَّه فاتبع سنة رسول اللَّه ﷺ فإن لم يتبين لك في السنة فاجتهد فيه رأيك هذه رواية سيار عن الشعبي.

وفي رواية الشيباني عن الشعبي عن ~~شريح أن عمر~~ رضي اللَّه عنه كتب إليه نحوه، وقال في آخره: «اقض بما في كتاب اللَّه فإن لم يكن فبما في سنة رسول اللَّه فإن لم يكن فبما قضى به الصالحون فإن لم يكن فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر ولا أرى التأخير إلا خيرًا لك» فهذا عمر رضي اللَّه عنه يأمر بالاجتهاد، فدل على أن الرأي الذي ذمه ما خالف الكتاب أو السنة، وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه نحو حديث عمر من رواية الشيباني، وقال في آخره: «فإن جاءه ما ليس في ذلك فليجتهد رأيه فإن الحلال بيّن والحرام بيّن فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيفتون برأيهم أي: برأيهم الذي هو غير مبني على أصل من كتاب أو سنة، أو إجماع، وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كيف يقبض العلم.

وأخرجه مسلم في القدر والترمذي في العلم، وابن ماجة في السنة.

7308 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، سَمِعْتُ الأَعْمَشَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ، هَلْ شَهِدْتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَقُولُ ح وحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ سَهْلُ ابْنُ حُنَيْفٍ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ،

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو عبد الله بن عثمان، وعبدان لقبه قال: (**أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري، قال: (**سَمِعْتُ الأَعْمَشَ**) سليمان بن مهران، (**قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة (**هَلْ شَهِدْتَ صِفِّينَ؟**) أي: هل حضرت وقعة صفين التي كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة وسكون التحتية وبالنون موضع بين الشام والعراق بشاطئ الفرات.

(**قَالَ: نَعَمْ**) حضرتها (**فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ**) بضم الحاء وفتح النون (**يَقُولُ ح**) تحويل من سند إلى آخر قال المؤلف.

(**وحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري، (**عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) أنه (**قَالَ: قَالَ سَهْلُ ابْنُ حُنَيْفٍ**) رضي الله عنه يوم صفين وقد كانوا يتهمونه بالتقصير في القتال يومئذٍ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ**) في هذا القتال (**عَلَى دِينِكُمْ**) فإنما يقاتلون إخوانكم في الإسلام باجتهاد اجتهدتموه، وقال الحافظ العسقلاني: أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين. وقال ابن بطال: وهذا وإن كان يدل على ذم الرأي لكنه مخصوص بما إذا كان معارضًا للنص فكأنه قال اتهموا الرأي إذا خالف السنة كما تقدم.

(**لَقَدْ رَأَيْتُنِي**) أي: رأيت نفسي (**يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ**) بفتح الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة آخره لام وهو يوم من أيام غزوة الحديبية سنة ست عند كتب الصلح على وضع الحرب عشر سنين ومن أتى من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، وقصتها مختصرة أنها كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف، وخرج رسول الله ﷺ إليها في رمضان وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليأمن من الناس من حربه ومعه المهاجرون والأنصار وكان الهدي سبعين بدنة والناس سبعمائة

وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ،

رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ولما بلغ الخبر قريشًا خرجوا ونزلوا بذي طوى وعاهدوا اللَّه أن محمدًا لا يدخلها أبدًا، ثم إن بديل بن ورقاء أتى النبي ﷺ في رجال من خزاعة فسألوه ما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت للحرب، بل زائرًا للبيت ورجعوا إلى قريش فأخبروه به ثم جرت أمور كثيرة من مراسلات وغيرها إلى أن بعث قريش سهيل بن عمرو إلى رسول اللَّه ﷺ بالمصالحة، وأن يرجع عامه هذا وجرى كلام كثير حتى جرى الصلح على وضع الحرب عشر سنين على أن من أتى قريشًا بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريش ممن تبع محمدًا ﷺ لم يردوه عليه فبينا رسول اللَّه ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت منهم، ولما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه وقال: يا محمد، قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل يجر أبا جندل ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني فزاد الناس ذلك همًّا إلى همهم فقال رسول اللَّه ﷺ: «**يا أبا جندل، اصبر واحتسب فإن اللَّه جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجًا ومخرجًا**» ولما فرغ الصلح قام النبي ﷺ إلى هديه فنحره وحلق رأسه، وقام الصحابة كلهم ينحرون ويحلقون ثم قفل رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة.

وقال الكرماني: فإن قلت لم نسب اليوم إلى أبي جندل لا إلى الحديبية؟ قلت لأن رده إلى المشركين كان شاقًّا على المسلمين وكان ذلك أعظم ما جرى عليهم من سائر الأمور وأرادوا القتال بسببه أن لا يردوا أبا جندل ولا يرضوا بالصلح.

(**وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) إذ رد أبا جندل إلى قريش لأجل الصلح (**لَرَدَدْتُهُ**) وذلك أنهم لما اتهموا سهيل بن حنيف بالتقصير في القتال في وقعة صفين صعب عليه، وقال لهم: أنا لست بمقصر في القتال وقت الحاجة ولما جاء أبو جندل إلى رسول اللَّه ﷺ مسلمًا فرده إلى المشركين لأجل الصلح المذكور بينهم وبين النبي ﷺ صعب على سهيل ذلك جدًّا، فقال لهم: حين اتهموه بالتقصير في القتال لو كنت أستطيع رد أبي جندل لرددته وقاتلت قريشًا

وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا، إِلا أَسْهَلْنَ بِنَا

قتالًا لا مزيد عليه ولكني قصرت لأمر رسول اللَّه ﷺ فإنه أمر برده ولم يكن يسعني أن أرد أمر رسول اللَّه ﷺ فكما توقفت يوم الحديبية من أجل أني لا أخالف حكم رسول اللَّه ﷺ كذلك أتوقف اليوم لأجل مصلحة المسلمين، وقد جاء عن عمر رضي اللَّه عنه نحو قول سهيل ولفظه: «اتقوا الرأي في دينكم» أخرجه البيهقي في المدخل.

وقد جاء عن علي رضي اللَّه عنه فيما أخرجه أبو داود بسند حسن: «لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه» وكان السبب في قول سهيل ذلك إن أهل الشام لما استشعروا أن أهل العراق شارفوا أن يغلبوهم وكان أكثر أهل العراق من القراء الذين يبالغون في التدين ومن ثمة صار منهم الخوارج فأنكروا على علي رضي اللَّه عنه، ومن أطاعه الإجابة إلى التحكيم فاستند علي رضي اللَّه عنه إلى قصة الحديبية، وأن النبي ﷺ أجاب قريشًا إلى المصالحة مع ظهور غلبته لهم وتوقف بعض الصحابة أولًا حتى ظهر لهم أن الصواب ما أمرهم به. ثم إن حديث سهيل أخرجه البيهقي والطبراني مطولًا بلفظ: اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أرد أمر رسول اللَّه ﷺ برأيي اجتهادًا فواللَّه ما آلوا عن الحق وذلك يوم أبي جندل، حتى قال لي رسول اللَّه ﷺ: **«تراني أرضى وتأبى»**، والحاصل كما قال الحافظ العسقلاني: إن المصير إلى الرأي إنما يكون عند فقد النص وإلى هذا يومئ قول الشافعي فيما أخرجه البيهقي بسند صحيح إلى أحمد ابن حنبل سمعت الشافعي يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من أنه وقع على المراد من الحكم في نفس الأمر، وإنما عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ وباللَّه التوفيق هذا وفي رواية أبي ذر ولو أستطيع أن أرد أمر رسول اللَّه ﷺ عليه لرددته، (**وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا**) في اللَّه (**إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا**) بضم التحتية وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة أي: يوقعنا في أمر فظيع وهو الشديد في القبح (**إِلا أَسْهَلْنَ**) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، واللام بينهما هاء مفتوحة آخره نون (**بِنَا**) أي: ملتبسة بنا وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ألا أسهلن بها والمعنى: أن السيوف أنزلننا في السهل من الأرض أي: أفضين بنا وهو كناية عن التحول من الشدة إلى الفرج.

إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ، غَيْرَ هَذَا الأَمْرِ»،

(**إِلَى أَمْرٍ**) سهل (**نَعْرِفُهُ**) حالًا ومآلًا فأدخلنا فيه (**غَيْرَ هَذَا الأَمْرِ**) الذي نحن فيه فإنه مشكل حيث عظمت المصيبة تقبل المسلمين فمراد سهيل أنهم كانوا إذا وقعوا في شدة يحتاجون فيها إلى القتال في المغازي والثبوت والفتوح العمرية عمدوا إلى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم وهو كناية عن الجد في الحرب فإذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول في السهل ثم استثنى الحرب التي وقعت بصفين لما وقع فيها من إبطاء النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين إذ حجة علي رضي اللَّه عنه وأتباعه ما شرع من قتال أهل البغي حتى يرجعوا إلى الحق، وحجة معاوية رضي اللَّه عنه وأتباعه ما وقع من قتل عثمان رضي اللَّه عنه ظلمًا ووجود قتلته بأعيانهم في المعسكر العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال إلى أن وقع التحكيم فكان ما كان. ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: اتهموا رأيكم على دينكم، وذلك على ما قال الكرماني: إن سهيلًا كان يتهم بالتقصير في القتال في صفين فقالوا: اتهموا رأيكم فإني لا أقصر وما كنت مقصرًا وقت الحاجة، كما في يوم الحديبية فإني رأيت نفسي يومئذٍ لو قدرت على مخالفة رسول اللَّه ﷺ لقاتلت قتالًا لا مزيد عليه ولكن توقفت لأمر رسول اللَّه ﷺ فكذلك أتوقف اليوم لمصالح المسلمين.

قال العيني: وهذا أقرب إلى معنى التركيب وما قاله الحافظ العسقلاني: أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين أقرب إلى الترجمة فليتأمل.

ثم إنه أخرج البيهقي في المدخل، وابن عبد البر في بيان العلم عن جماعة من التابعين كالحسن وابن سيرين، وشريح، والشعبي، والنخعي بأسانيد جياد ذم القول بالرأي المجرد، ويجمع ذلك كله حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات، وقد صححه النووي في آخر الأربعين، وأما ما أخرجه البيهقي من طريق الشعبي، عن عمرو بن حريث عن عمر رضي اللَّه عنه قال: «إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي

فضلوا وأضلوا» فظاهر في أنه أراد ذم من قال بالرأي مع وجود النص من الحديث لإغفاله التنقيب عليه فهذا يلام وأولى منه باللوم من عرف النص، وعمل بمعارضه من الرأي وتكلف لرده بالتأويل، وإلى ذلك الإشارة في الترجمة بقوله وتكلف القياس والله أعلم.

وقال ابن عبد البر في بيان العلم: بعد أن ساق آثارًا كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه اختلف العلماء في الرأي المقصود إليه بالذم في هذه الآثار مرفوعها وموقوفها ومقطوعها، فقالت طائفة: هو القول في الاعتقاد بمخالفة السنن؛ لأنهم استعملوا آراءهم وأقيستهم في رد الأحاديث حتى طعنوا في المشهور منها الذي بلغ حد التواتر كأحاديث الشفاعة، وأنكروا أن يخرج أحد من النار بعد أن يدخلها وأنكروا الحوض، والميزان وعذاب القبر إلى غير ذلك من كلامهم في الصفات والعلم والنظر.

وقال أكثر أهل العلم: الرأي المذموم الذي لا يجوز النظر فيه ولا الاشتغال به هو ما كان في نحو ذلك من ضروب البدع، ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: لا نكاد نرى أحدًا نظر في الرأي إلا وفي قلبه دخل.

قال: وقد قال جمهور أهل العلم الرأي المذموم في الآثار المذكورة هو القول في الأحكام بالاستحسان والتشاغل بالأغلوطات ورد الفروع بعضها إلى بعض دون ردها إلى أصول السنن وأضاف كثير منهم إلى ذلك من يتشاغل بالإكثار منها قبل وقوعها لما يلزم من الاستغراق في ذلك من تعطيل السنن، وقوى ابن عبد البر هذا القول الثاني واحتج له ثم قال ليس أحد من علماء الأمة يثبت عنده حديث عن رسول الله ﷺ بشيء ثم يرده إلا بادعاء نسخ أو معارضة أثر غيره أو إجماع أو عمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن في سنده ولو فعل ذلك بغير ذلك لسقطت عدالته فضلًا عن أن يتخذ إمامًا وقد أعاذهم الله تعالى من ذلك، ثم ختم الباب بما بلغه عن سهل بن عبد الله التستري الزاهد المشهور قال: ما أحدث أحد في العلم شيئًا إلا سئل عنه يوم القيامة فإن وافق السنة سلم وإلا فلا.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ «شَهِدْتُ صِفِّينَ وَبِئْسَتْ صِفُّونَ».

9 ـ باب ما كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَيَقُولُ: «لا أَدْرِي»، أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلا بِقِيَاسٍ

(قَالَ) أي: الأعمش سليمان بن مهران بالسند السابق: **(وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ)** شقيق بن سلمة: **(شَهِدْتُ)** وقعة **(صِفِّينَ)** بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء بعدها تحتية ساكنة فنون لا ينصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم فتح الصاد وجزم بالكسر جماعة من الأئمة، بقعة بين الشام والعراق بشاطئ الفرات.

(وَبِئْسَتْ صِفُّونَ) بضم الفاء بعدها واو بدل الياء أي بئست المقاتلة التي وقعت فيها وإعراب الواو هنا كإعراب الجمع في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩﴾ [المطففين: 18، 19] والمشهور إعرابه بالنون والتحتية ثابتة في أحواله الثلاث تقول: هذا صفين ورأيت صفين، ومررت بصفين بفتح النون فيهما، وفي رواية أبي ذر شهدت صفين، وبئست صفين بالتحتية فيهما، وفي غيرها بالواو وفي رواية البيهقي مثله لكن قال بئست الصفون بزيادة الألف واللام.

9 ـ باب ما كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَيَقُولُ: «لا أَدْرِي»، أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلا بِقِيَاسٍ

(باب ما كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ) بضم أوله على البناء للمفعول.

(مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ) على البناء للمفعول أيضًا **(عَلَيْهِ الوَحْيُ)** قرآنًا أو غيره، **(فَيَقُولُ: «لا أَدْرِي»)** قال الكرماني: فيه حزازة إذ ليس في الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه ﷺ ذلك، وقال الحافظ العسقلاني: وهو تساهل شديد منه في الإقدام على نفي الثبوت والذي يظهر أنه أشار في الترجمة إلى ما ورد في ذلك لكنه لم يثبت عنده منه شيء على شرطه وإن كان يصلح للحجة كعادته في أمثال

ذلك، وأقرب ما ورد عنده في ذلك حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه الماضي في تفسير سورة ص، من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل اللَّه أعلم، لكنه موقوف، والمراد هنا إنما هو ما جاء عن النبي ﷺ أنه أجاب بلا أعلم أو لا أدري وقد وردت فيه عدة أحاديث منها حديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي البقاع خير؟ قال: «**لا أدري**» فأتاه جبريل فسأله، فقال: «**لا أدري ؟**» فقال: سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة أخرجه ابن حبان وللحاكم نحوه من حديث جبير بن مطعم، ومنها حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا**» وهو عند الدارقطني والحاكم انتهى.

وتعقبه العيني بأن نسبة الكرماني إلى التساهل الشديد تساهل أشد منه؛ لأن قوله ليس في الحديث ما يدل عليه صحيح، وقوله ولم يثبت عنه ذلك أيضًا صحيح؛ لأن مراده أنه لم يثبت عنده فإذا كان كذلك فقول البخاري لا أدري غير واقع في محله فليتأمل.

(**أَوْ لَمْ يُجِبْ**) عن ذلك (**حَتَّى يُنْزَلَ**) بضم أوله وفتح ثالثه (**عَلَيْهِ الوَحْيُ**) بالرفع ببيان ذلك فيجيب حينئذٍ في رواية أبي ذر عن المستملي حتى ينزل اللَّه عليه الوحي بالنصب على المفعولية، والحاصل أنه ﷺ كان له إذا سئل عن الشيء الذي لم يوح إليه فيه حالان إما أن يقول لا أدري، وإما أن يسكت حتى يأتيه بيان ذلك بالوحي ولم يذكر بقوله لا أدري دليلًا فإن كلًّا من الحديثين المعلق والموصول من أمثلة الشق الثاني، وأجاب بعض الشارحين بأنه استغنى بعدم جوابه به.

(**وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلا بِقِيَاسٍ**) قال الكرماني: قيل لا فرق بينهما وهما مترادفان، وقيل الرأي هو التفكر والقياس الإلحاق أي: لم يقل بمقتضى العقل ولا بالقياس، وقيل: الرأي أعم ليتناول مثل الاستحسان، قال الحافظ العسقلاني: والذي يظهر أن مراد البخاري هو الأخير وهو ما دل عليه اللفظ الذي أورده في إثبات الذي قبله من حديث عبد اللَّه بن عمرو، فإنه يدل على أن

الجهال يفتون بأمرهم، وذلك بعد فقد العلماء المجتهدين وقال الأوزاعي: العلم ما جاء عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ وما لم يجئ عنهم فليس بعلم وأخرج أبو عبيد ويعقوب بن شيبة عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: لا يزال الناس مستملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ وأكابرهم فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا، وقال أبو عبيد: معناه أن كل ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم بإحسان هو العلم الموروث وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم، وكان السلف يفرقون بين العلم والرأي فيقولون للسنة علم ولما عداها رأي، وعن أحمد يؤخذ العلم عن النبي ﷺ ثم عن أصحابه فإن لم يكن فهو من التابعين مخير وعنه ما جاء عن الخلفاء الراشدين هو من السنة، ما جاء عن غيرهم من الصحابة ممن قال: إنه سنة لم أدفعه، وعن ابن المبارك ليكن المعتمد عليه الأثر وخذوا من الرأي ما يفشو لكم الخبر.

والحاصل: أن الرأي إن كان مستندًا للنقل من الكتاب أو السُّنَّة فهو محمود وإن تجرد عن ذلك فهو مذموم وعليه يدور حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما من أن الجهال يفتون برأيهم واللَّه تعالى أعلم.

(**لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾**) ويروى: لقول اللَّه تعالى، وهو رواية المستملي احتج البخاري بقوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ أي: بما أعلمك اللَّه تعالى على أنه لم يقل برأي ولا بقياس.

وقال المهلب: ما حاصله الرد على البخاري في قوله ولم يقل برأي ولا بقياس؛ لأن النبي ﷺ قد علم أمته كيفية القياس والاستنباط في مسائل له أصول ومعان في كتاب اللَّه عز وجل ليريهم كيف يصنعون فيما عدموا فيه النصوص والقياس هو تشبيه ما لا حكم فيه بما فيه حكم في المعنى، وقد شبه ﷺ الحمر بالخيل حين سئل عن الحمر، فقال: «**ما أنزل اللَّه عليَّ فيها شيء غير هذه الآية الفاذة الجامعة**: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7، 8]» وقال للتي سألته إن أمها لم تحج: «**أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته فاللَّه أحق بالقضاء**» وهذا هو عين القياس عند

العرب، وعند العلماء بمعاني الكلام، وأما سكوته ﷺ حتى ينزل الوحي فإنما هو في أشياء معضلة ليست لها أصول في الشريعة فلا بد فيها من اطلاع الوحي ونحن الآن قد فرغت لنا الشرائع وأكمل اللَّه الدين فإنما ننظر ونقيس على موضوعاتها فيما أعضل من النوازل، ونقل ابن التين عن الداوودي ما حاصله أن الذي احتج به البخاري لما ادعاه من النفي حجة في الإثبات؛ لأن المراد بقوله: بما أراك اللَّه ليس محصورًا في المنصوص بل فيه أذن في القول بالرأي فحينئذ تنقلب الحجة عليه بأن البخاري لم يرد النفي المطلق وإنما أراد أنه ﷺ ترك الكلام في أشياء وأجاب بالرأي في أشياء وقد بوّب لكل ذلك بما ورد فيه وأشار إلى قوله بعد بابين باب من شبه أصلًا معلومًا بأصل مبيّن ثم ذكر قصة الذي قال إن امرأتي ولدت أسود هل لك من إبل إلى أن قال فلعله نزعه عرق، وقال: لما رأى شبهًا بزمعة احتجبي منه يا سودة، ثم ذكر آثارًا تدل على الإذن في القياس.

وتعقبه ابن التين، وذكر فيه حديث «**لعله نزعة عرق**»، وحديث «**فدين اللَّه أحق أن يقضى**» وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداوودي. ثم إنه نقل ابن بطال الخلاف، هل يجوز للنبي أن يجتهد فيما لم ينزل عليه، ونقل أن لا نص لمالك فيه قال: والأشبه جوازه وقد ذكر الشافعي المسألة في الأم وذكر أن حجة من قال: إنه لم يسنّ شيئًا إلا بأمر وهو على وجهين إما بوحي يتلى على الناس، وإما برسالة عن اللَّه أن افعل كذا، قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [النساء: 113] الآية.

فالكتاب ما يتلى والحكمة السنة وهو ما جاء به عن اللَّه بغير تلاوة، ويؤيد ذلك قوله في قصة العسيف: لأقضين بينكما بكتاب اللَّه أي: بوحيه ومثله حديث يعلى بن أمية في قصة الذي سأل عن العمرة وهو لابس الجبة فسكت حتى جاءه الوحي فلما سري عنه أجابه، وأخرج الشافعي من طريق طاوس أن عنده كتابًا في العقول نزل به الوحي، وأخرج البيهقي بسند صحيح، عن حسان بن عطية أحد التابعين في ثقات الشاميين كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل عليه القرآن، ويجمع ذلك كله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم: 3] الآية، ثم ذكر

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ.

الشافعي أن من وجوه الوحي ما يراه في المنام وما يلقيه روح القدس في روعه، ثم قال: ولا تعدوا السنن كلها واحدًا من هذه المعاني التي وصفت انتهى.

واحتج من ذهب إلى أنه كان يجتهد ~~بقول الله تعالى~~: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: 2] والأنبياء أفضل أولي الأبصار لما ثبت من أجر المجتهد ومضاعفته والأنبياء أحق بما فيه جزيل الثواب، ثم ذكر ابن بطال أمثلة مما عمل فيه ﷺ بالرأي من أمر الحرب وتنفيذ الجيوش وإعطاء المؤلفة وأخذ الفداء من أسارى بدر واستدل بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: 159]، قال: ولا يكون المشورة إلا فيما لا نص فيه، واحتج الداوودي بقول عمران الرأي كان من رسول الله ﷺ مصيبًا، وإنما هو منا الظن والتكلف.

وقال الكرماني: قال المجوزون كان التوقف فيما لم يجد له نصًّا أصلًا يقيس عليه وإلا فهو مأمور به لعموم قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ انتهى.

وهو ملخص مما تقدم واحتج ابن عبد البر لعدم القول بما أخرجه من طريق ابن شهاب أن عمر رضي الله عنه خطب فقال: يا أيها الناس، إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيبًا؛ لأن الله عز وجل ~~يريه، وإنما هو منا~~ الظن والتكلف، وهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ، وهذا في حقه ﷺ فأما من بعده فإن الوقائع كثرت والأقاويل انتشرت فكان السلف يحترزون من المحدثات ثم انقسموا ثلاث فرق:

الأولى: تمسكت بالأثر وعملوا بقوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**» فلم يخرجوا في فتاويهم عن ذلك وإذا سئلوا عن شيء لا نقل عندهم فيه امسكوا عن الجواب وتوقفوا.

والثانية: قاسوا ما لم يقع على ما وقع وتوسعوا في ذلك حتى أنكرت عليهم الفرقة الأولى كما تقدم.

والثالثة: توسطت فقدمت الأثر ما دام موجودًا فإذا فقد قاسوا.

(**وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ**) عبد الله رضي الله عنه: (**سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ**): ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسراء: 85] الآية.

7309 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: مَرِضْتُ فَجَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا مَاشِيَانِ فَأَتَانِي وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ـ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ ـ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ ـ قَالَ: فَمَا أَجَابَنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ: «آيَةُ الْمِيرَاثِ».

ثبت في رواية أبي ذر عن الكشميهني ذكر هذا التعليق دليلًا لقوله في الترجمة ولم يجب؛ لأن عدم الإجابة السكوت ولا ينتهض هذا دليلًا لما ادعاه لما ذكر أن سكوته في مثل هذا الموضع لكونه في أشياء معضلة وليس لها أصول في الشريعة فلا بد في مثل هذا من الوحي، ومع هذا ما أطلعه اللَّه في هذه الآية على حقيقة كيفية الروح، بل قال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ هذا وقد مضى هذا التعليق موصولًا في آخر باب: ما يكره من كثرة السؤال لكنه ذكره فيه فقام ساعة ينتظر، وأورده في كتاب العلم بلفظ: فسكت، وأورده في تفسير سبحان بلفظ: فأمسك، وفي رواية: فأسكت النبي ﷺ فلم يرد عليه شيئًا.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن المديني، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ**) هو محمد (**يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) الأنصاري رضي اللَّه عنهما (**يَقُولُ: مَرِضْتُ فَجَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَبُو بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه في بني سلمة (**وَهُمَا مَاشِيَانِ فَأَتَانِي وَقَدْ أُغْمِيَ**) أي: غشي (**عَلَيَّ**) والواو وللحال، (**فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ**) بفتح الواو أي: ماء وضوئه، قال الداوودي: فيه الوضوء للمريض.

(**عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ**) من الإغماء، (**فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة.

(**فَقُلْتُ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ**) قال الداوودي: فيه جواز الرواية بالمعنى، ورد عليه بأن هذا لا يتضمن حكمًا، وليس هو من قول رسول اللَّه ﷺ.

(**كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ ـ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ ـ قَالَ**) أي: جابر رضي اللَّه عنه: (**فَمَا أَجَابَنِي**) ﷺ (**بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ: «آيَةُ الْمِيرَاثِ»**) وفي النساء فنزلت:

10 ـ باب تَعْلِيم النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلا تَمْثِيلٍ

7310 - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ،

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: 11].

وقال الدمياطي: إنه وهم وأن الذي في جابر: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِى ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: 176] كما رواه مسلم.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من آخر الحديث، وقد مضى الحديث في سورة النساء.

10 ـ باب تَعْلِيم النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلا تَمْثِيلٍ

أي: ولا قياس وهو إثبات مثل حكم معلوم في آخر لاشتراكهما في علة الحكم، والرأي أعم. قال المهلب: مراده أن العالم إذا كان يمكنه أن يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه انتهى.

وقال صاحب التوضيح: ترجم في كتاب العلم باب: هل يجعل للنساء يومًا على حدة في العلم، ثم نقل كلام المهلب ثم قال: هذا معنى الترجمة؛ لأنه ﷺ حدثهم حديثًا عن اللَّه لا يبلغه قياس ولا نظر وإنما هو توقيف ووحي، وكذلك ما حدثهم به من سننه فهو عن اللَّه تعالى أيضًا لقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: 3، 4]، وفي قوله: ليس برأي ولا تمثيل دلالة على أنه من نفاة القياس، وقد مضى أن القياس اعتبار والاعتبار مأمور به لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: 2].

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، (**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ**) هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه الأصبهاني الكوفي وأصله من أصبهان.

وقال الكرماني في أصبهان: أربع لغات فتح الهمزة، وكسرها، وبالباء الموحدة وبالفاء.

عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْم كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاثَةً، إِلا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ».

(**عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ**) الزيات، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) الخدري رضي اللَّه عنه أنه قال: (**جَاءَتِ امْرَأَةٌ**) قال الحافظ العسقلاني: لم أقف على اسمها، ويحتمل أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن.

(**إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا**) أي: من اختيارك لا من اختيارنا أو من أوقات نفسك يومًا من الأيام (**نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ**) ﷺ لهن: (**اجْتَمِعْنَ**) بكسر الميم على أنه أمر (**فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ**) بفتح الميم.

(**فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ**) وتقدم في العلم بلفظ: «فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن».

قال الحافظ العسقلاني: ولم أر في شيء من الطرق بيان ما علمهن لكن يمكن أن يؤخذ من حديث أبي سعيد الآخر الماضي في كتاب الزكاة وفيه فمرّ على النساء فقال: «**يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» الحديث.

(**ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا**) من التقديم إلى يوم القيامة.

(**مِنْ وَلَدِهَا ثَلاثَةً، إِلا كَانَ**) أي: التقديم (**لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ**) هي أم سليم أو أم أيمن أو أم مبشر: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ**)، أَوِ (**اثْنَيْنِ**) أي: ومن قدم اثنين، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أو اثنين (**قَالَ**) أي: أبو سعيد (**فَأَعَادَتْهَا**) أي: كلمة اثنين (**مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ**) ﷺ (**«وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ»**) ثلاثًا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**إلا كان لها حجابًا من النار**»؛ لأن هذا أمر توقيفي لا يعلم إلا من قبل اللَّه تعالى ليس قولًا برأي ولا تمثيل كذا قرره الكرماني، وقد مضى الحديث في كتاب العلم، وفي الجنائز أيضًا.

11 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ يُقَاتِلُونَ»

وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ.

7311 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، ....

---

11 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ يُقَاتِلُونَ»

(**«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ يُقَاتِلُونَ»**) وروى مسلم هذه الترجمة عن ثوبان قال: حَدَّثَنَا حماد هو ابن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك**» وله من حديث جابر رضي اللَّه عنه مثله لكن قال: «**يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**» قال البخاري: (**وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ**) وفي رواية أبي ذر وهم من أهل العلم وسقط في رواية يقاتلون، وروى البخاري عن علي ابن المديني هم أصحاب الحديث ذكره الترمذي قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول سمعت علي ابن المديني يقول هم أصحاب الحديث، وذكر في كتاب خلق أفعال العباد عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143] هم الطائفة المذكورة في حديث: «**لا تزال طائفة من أمتي**» ثم ساقه وقال وجاء نحوه عن أبي هريرة ومعاوية وجابر، وسلمة بن نفيل، وقرة بن إياس انتهى.

وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري منهم، ومن طريق يزيد بن هارون مثله وزعم بعض الشراح أنه استفاد ذلك من حديث معاوية؛ لأن فيه: «**من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين**» وهو في غاية البعد، وقال الكرماني: يؤخذ من الاستقامة المذكورة، في الحديث الثاني أو من جملة الاستقامة أن يكون التفقه؛ لأنه الأصل وبهذا ترتبط الأخبار المذكورة في حديث معاوية؛ لأن الإنفاق لا بد منه أي: المشار إليه بقوله: وإنما أنا قاسم ويعطي اللَّه عز وجل.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ مُوسَى**) هو العبسي بالموحدة ثم المهملة

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

الكوفي من كبار شيوخ البخاري وهو من أتباع التابعين.

(**عَن إِسْمَاعِيلَ**) هو ابن أبي خالد تابعي مشهور، (**عَنْ قَيْسٍ**) هو ابن أبي حازم بالحاء المهملة والزاي هو من كبار التابعين وهو مخضرم أدركَ النبي ﷺ ولم يره.

(**عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ**) رضي اللَّه عنه، ولهذا الإسناد حكم الثلاثيات وإن كان رباعيًّا، ورجاله بسند الباب كلهم كوفيون؛ لأن المغيرة ولي إمرة الكوفة غير مرة، وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة على أنه عن قيس عن المغيرة وخالفهم أبو معاوية فقال عن سعد بدل المغيرة فأورده أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وقال الصواب قول الجماعة عن المغيرة، وحديث سعد عند مسلم لكن من طريق أبي عثمان عن سعد، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: لا يَزَالُ**) بالتحتية أوله كما في الفرع كأصله، وقال الحافظ العسقلاني: بالمثناة أوله وفي رواية مسلم من طريق مروان الفزاري عن إسماعيل: «**لن يزال قوم**» وهذه بالتحتية والباقي مثله لكن زاد: «**ظاهرين على الناس**».

(**طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ**) متعاونين على الحق، وقيل: غالبين، وقيل: عالين، وقيل: مشهورين غير مستترين والأول أولى.

(**حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ**) أي: بقيام الساعة (**وَهُمْ ظَاهِرُونَ**) أي: غالبون على من خالفهم، وقد وقع عند مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي اللَّه عنه: «**لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة**»، ومن حديث عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه: «**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر اللَّه ظاهرين**(1) **لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة**»، فإن قيل يعارض هذا الحديث حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس الماضي في أواخر كتاب الفتن وكذا عند مسلم بلفظ: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون اللَّه بشيء إلا رده عليهم**»، أجيب: بأنه عارضه عقبة بن عامر بهذا الحديث

---

(1) قاهرين.

7312 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَخْطُبُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا

فقال عبد اللَّه: أجل ثم يبعث اللَّه ريحًا كريح المسك فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلًا عن هذه الطائفة، وذلك يكون عند خروج الدجال، وبعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التي تهب بعده، وقيل: المراد «من شرار الناس الذين يقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص»، وبموضع آخر «تكون طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم».

ويؤيده ما عند الطبري من حديث أبي أمامة رضي اللَّه عنه قيل: يا رسول اللَّه، وأين هم؟ قال: «**ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**» والظاهر أن الأكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجنب والناصية المراد: هم الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى عليه السلام عليهم فيقتل الدجال، ويظهر الدين في زمن عيسى عليه السلام ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة، وهذا كما قال الحافظ العسقلاني: هو المعتمد في الجمع بين الحديثين المذكورين وأولى ما يتمسك به في الجمع بينهما والعلم عند اللَّه تعالى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في علامات النبوة، ويأتي في التوحيد إن شاء اللَّه تعالى، وقد أخرجه مسلم أيضًا.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه، (**عَنْ يُونُسَ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**حُمَيْدٌ**) بالضم هو ابن عبد الرحمن بن عوف، (**قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ**) عنهما حال كونه (**يَخْطُبُ**[1] **قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا**) أي: جميع الخيرات؛ لأن النكرة تفيد العموم أو خيرًا عظيمًا فالتنوين للتعظيم.

---

(1) في رواية عمير بن هانئ سمعت معاوية على المنبر يقول وقد مضى في علامات النبوة ويأتي في التوحيد وفي رواية يزيد بن الأصم سمعت معاوية وذكر حديثًا ولم أسمعه روى عن النبي ﷺ على منبره حديثا غيره أخرجه مسلم.

يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ»

(**يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**) والفقه في الأصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقهًا إذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه إذا صار فقيهًا عالمًا وجعله العرف خاصًّا بعلم الشريعة وتخصيصًا بعلم الفروع، وإنما خص من علم الشريعة بالفقه؛ لأنه علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف، روي أن سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها: هل هاهنا مكان نظيف أصلي فيه، فقالت: «طهر قلبك وصلِّ حيث شئت» فقال: فقهت أي: فهمت، ولو قال: علمت لم يقع هذا الموقع وروى الدارمي عن عمران قال: قلت للحسن يومًا في شيء قال: يا أبا سعيد، ليس هكذا يقول الفقهاء، فقال: ويحك هل رأيت فقيهًا قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه والمداوم على عبادة ربه.

(**وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ**) قال القاضي عياض: إني أنا أقسم عليكم فألقي إلى كل واحد ما يليق به من أحكام الدين.

(**وَيُعْطِي اللَّهُ**) كل واحد منكم من الفهم والتفكر والعمل بما أراده أي: يوفق من يشاء منكم للفقه والفهم، والفكر.

وقال التوربشتي: اعلم ﷺ أنه لم يفضل في قسمة ما أوحي إليه أحدًا من أمته على الآخر، بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة، وإنما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء، ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلي ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذي يليهم أو ممن أتى بعده فيستنبط منه كثيرًا.

وقال الطيبي: الواو في قوله: وإنما أنا للحال من فاعل يفقهه أو مفعوله، وإذا كان الثاني فالمعنى أن اللَّه يعطي كلًّا ممن أراد أن يفقهه استعدادًا لدرك المعاني على ما قدره ثم يلهمني بإلقاء ما هو اللائق باستعداد كل واحد وعليه كلام القاضي فإذا كان الأول فالمعنى أني ألقي ما يسنح لي وأسوي فيه، ولا أرجح بعضهم على بعض فاللَّه يوفي كلًّا منهم على ما أراد

وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ: حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».

وشاء من العطاء، وعليه كلام التوربشتي انتهى.

(وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا) على الدين الحق **(حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ)** قال: **(حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)** بالشك من الراوي وفي رواية عمير بن هانئ: «**لا يزال طائفة من أمتي قائمة بأمر اللّه**».

وفي بعض روايات مسلم: «**لا يزال أهل الغرب**» بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ذكر يعقوب بن شيبة، عن علي ابن المديني قال: المراد بالغرب الدلو، أي: العرب بفتح المهملتين؛ لأنهم أصحابها لا يستقي بها أحد غيرهم لكن في حديث معاذ وهم أهل الشام فالظاهر أن المراد بالغرب البلد؛ لأن الشام غربي الحجاز، كذا قال: وليس بواضح.

ووقع في بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب لكن يحتمل أن يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذي فهمه أن المراد الإقليم لا صفة بعض أهله.

وقيل: المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد في الجهاد، يقال في لسانه غرب بفتح ثم سكون أي: حدة.

ووقع في حديث أبي أمامة عند أحمد «**أنهم ببيت المقدس**».

وفي حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني: «**يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة**».

قال الحافظ العسقلاني: ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شامية ويسقون بالدلو ويكون لهم قوة في جهاد العدو ثم إنه اتفق الشراح على أن معنى قوله من خالفهم.

وفي رواية: «من خذلهم» أن المراد علوهم عليهم بالغلبة.

فائدة:

قال النووي: فيه أن الإجماع حجة، ثم قال: ويجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث، ومفسر وقائم بالأمر المعروف، والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض.

ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض دون بعض منه، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولًا فأولًا إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر اللَّه انتهى ملخصًا.

ونظير ذلك ما حمل عليه بعض الأئمة حديث: «**إن اللَّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا تنحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعي ذلك في عمر ابن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثمة أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفًا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفًا بشيء من ذلك رأس المائة وهو المراد سواء تعدد أم لا، كذا قرره الحافظ العسقلاني.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا**» لأن من جملة الاستقامة أن يكون فيهم الفقيه والمتفقه، ولا بد منه لترتبط الأخبار المذكورة بعضها ببعض، ويحصل جهة جامعة بينها معنى، وقد سبق الحديث في العلم والخمس وأخرجه مسلم في الزكاة.

12 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: 65]

7313 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ ....

---

12 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: 65]

(باب) فِي **(قَوْلِ اللَّهِ)** وفي رواية أبي ذر: باب في قول اللَّه **(تَعَالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾)** أي: متفرقين، في الآية أقوال قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الآية ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أئمة السوء ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ خدام السوء، وقيل الأتباع، وقال الضحاك: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي: كباركم ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من سفلتكم.

وقال أبو العباس من فوقكم يعني الرجم ومن تحت أرجلكم يعني الخسف.

وقوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ الشيع الفرق والمعنى شيعًا متفرقة مختلفة لا متفقة يقال: لبست الشيء أي: خلطته وألبست عليه إذا لم تبينه.

وقال ابن بطال: أجاب اللَّه دعاء نبيه ﷺ في عدم الاستئصال أمته بالعذاب ولم يجبه في أن لا يلبسهم شيعًا أي: فرقًا مختلفين، وأن ذلك من عذاب اللَّه، لكنه أخف من الاستئصال وفيه للمؤمنين كفارة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) ابن المديني، قال: **(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ)** هو ابن عيينة، **(قَالَ عَمْرٌو)** بفتح العين هو ابن دينار: **(سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾)** الكامل القدرة (﴿عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾) كإمطار الحجارة عليهم كما كان على قوم لوط عليه السلام.

(قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ») أي: بذاتك من عذابك (﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾) كالرجفة والخسفة كما فعل بقارون ويجوز أن يكون الظرف متعلقًا بيبعث وأن يكون متعلقًا بمحذوف على أنه صفة لعذابًا أي: عذابًا كائنًا من هاتين الجهتين.

قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65] قَالَ: «هَاتَانِ أَهْوَنُ، ـ أَوْ أَيْسَرُ ـ».

13 ـ باب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ، قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا، لِيُفْهِمَ السَّائِلَ

(قال) ﷺ: («**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**») من عذابك (**فَلَمَّا نَزَلَتْ**: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾) أي: بخلطكم فرقًا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة للإمام ومعنى خلطهم انتشار القتال بينهم فيختلطون في الملاحم وشيعًا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر وقيل المعنى يجعلكم فرقًا ويثبت فيكم الأهواء المختلفة (﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾) أي: يقتل بعضكم بعضًا والبأس السيف والإذاقة استعارة وهي ناشئة كقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: 48] ذق إنك فذوقوا العذاب، وقال:

أذقناهم من كؤوس الموت صرفًا

(**قَالَ**) ﷺ: (**هَاتَانِ**) أي: المحنتان والخصلتان وهما: اللبس والإذاقة (**أَهْوَنُ أَوْ**) قال: (**أَيْسَرُ**) من الاستئصال والانتقام من عذاب اللَّه، وإن كان الفتنة من عذاب اللَّه، ولكن هي أخف؛ لأنها كفارة للمؤمنين.

والحاصل: أن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون وأيسر من عذاب اللَّه على الكفر، وقوله: أو أيسر شك من الراوي. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في تفسير سورة الأنعام، وأخرجه الترمذي في التفسير.

13 ـ باب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ، قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا، لِيُفْهِمَ السَّائِلَ

(**باب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ**) بفتح التحتية (**قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ**) وفي رواية أبي ذر، عن الكشميهني: بيّن رسول اللَّه (**حُكْمَهُمَا**) بلفظ التثنية، وفي رواية أبي الوقت حكمها، وفي رواية غير الكشميهني والجرجاني من شبه أصلًا معلومًا بأصل مبين، وقد بين النبي ﷺ حكمهما بإثبات الواو في قوله، وقد بين، وفي رواية النسفي من شبه أصلًا معلومًا بأصل مبهم قد بين اللَّه حكمهما (**لِيُفْهِمَ السَّائِلَ**)

7314 - حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الفَرَجِ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟»، ....

المراد منه يعني: أن المراد تشبيه أصل بأصل المشبه أخفي عن السائل من المشبه به وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل.

وقال الكرماني: لو قال من شبه أمرًا معلومًا لوافق اصطلاح أهل القياس، وضع المصنف هذا الباب للدلالة على صحة القياس وأنه ليس مذمومًا، فإن قيل الباب المتقدم مشعر بالذم والكراهة، فالجواب أن القياس على نوعين صحيح مشتمل على جميع شرائطه المذكورة في فن الأصول وفاسد بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد، وأما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مأمور به كما مر.

(**حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الفَرَجِ**) بالمهملة والموحدة والمعجمة في الأول وبالجيم في الثاني هو أبو عبد اللَّه البصري، قال: (**حَدَّثَنِي**) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت أخبرني بالخاء المعجمة بالإفراد في الروايتين: (**ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه المصري، (**عَنْ يُونُسَ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ أَعْرَابِيًّا**) اسمه ضمضم بن قتادة كما في المهمات لعبد الغني بن سعيد وعند مسلم وأصحاب السنن أن أعرابيًّا من فزارة بفتح الفاء وتخفيف الزاي هو فزارة بن ذبيان بن بغيض.

(**أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ**): يا رسول اللَّه (**إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَدَ**) أي: وإني أنا أبيض. قال الحافظ: ولم أعرف اسم المرأة ولا الغلام، وأسود صفة لغلامًا وهو لا ينصرف للوزن والصفة.

(**وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ**) أي: استنكرته بقلبي؛ لأني أبيض وهو أسود ولم يرد أنه أنكره بلسانه، (**فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»، قَالَ**) أي: الأعرابي: (**نَعَمْ، قَالَ**) ﷺ له: (**«فَمَا أَلْوَانُهَا؟»**) ما: مبتدأ من أسماء الاستفهام وألوانها: خبره.

قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟»، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: «فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا، قَالَ: «وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ»، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الانْتِفَاءِ مِنْهُ.

(**قَالَ**): ألوانها (**حُمْرٌ**) رفع خبر المبتدأ المقدر.

(**قَالَ**) ﷺ: (**هَلْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فهل (**فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟**) بفتح الهمزة والراء بينهما واو ساكنة آخره قاف.

قال الأصمعي: الأورق من الإبل الذي في لونه بياض يميل إلى سواد وهو أطيب الإبل لحمًا وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره وهو غير منصرف للوصف ووزن الفعل والفاء في فهل عاطفة.

(**قَالَ**) أي: الأعرابي: (**إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا**) بضم الواو وسكون الراء جمع الأورق واللام هي الداخلة في خبر أن وأصلها لام الابتداء، ولكنها أخرت لأجل أنها غير عاملة وأن عاملة وتسمى هذه اللام المزحلقة.

(**قَالَ**) ﷺ: (**فَأَنَّى تُرَى**) بفتح الفوقية أو بضمها أي: تظن (**ذَلِكَ جَاءَهَا**) الفاعل ضمير يعود على اللون والمفعول يعود على الإبل وذلك مفعول ترى وأنّى استفهام بمعنى أي: كيف أتاها اللون الذي ليس فيه ألوانها.

(**قَالَ**) الأعرابي: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا**) بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف أي: أصل، ونزعها بالزاي والمراد بالعرق هنا الأصل من النسب شبه بعرق الثمرة ومنه فلان معرق في النسب والحسب ومعنى نزعها: اجتذبها إليه وأظهر لونه عليه، وأصل النزع الجذب فكأنه جذبه إليه، وفي رواية الكشميهني: نزعه (**قَالَ**: «**وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ**») قال أبو هريرة رضي اللَّه عنه.

(**وَلَمْ يُرَخِّصْ**) ﷺ (**لَهُ**) أي: للأعرابي (**فِي الانْتِفَاءِ مِنْهُ**) أي: في انتفاء اللعان ونفي الولد من نفسه.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن النبي ﷺ شبه للأعرابي ما أنكر من لون الغلام بما عرف من نتاج الإبل، فإن الإبل الحمر تنتج الأورق، وهو الأغبر الذي فيه سواد وبياض فكذلك المرأة البيضاء تلد الأسود، وقد مضى الحديث في اللعان.

7315 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجَّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: «اقْضُوا الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ».

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، (**عَنْ أَبِي بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن وحشية، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) أبي محمد أحد الأعلام، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللّه عنهما (**أَنَّ امْرَأَةً**) زاد في باب: الحج والنذور عن الميت من كتاب الحج من جهينة وفي النسائي هي امرأة سنان بن سلمة الجهني، وفي رواية أحمد سنان بن عبد اللّه وهي أصح، وعند الطبراني: أنها عمته كذا ذكره الحافظ العسقلاني في المقدمة.

وقال في الشرح: إن ما في النسائي لا يفسر المبهم في حديث الباب؛ لأن في حديث الباب: أن المرأة سألت بنفسها، وفي النسائي: أن زوجها سأل، ويحتمل أن يكون نسبة السؤال إليها مجازية.

(**جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ**): يا رسول اللّه (**إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجَّ عَنْهَا؟**) أي: أيصح مني أن أكون نائبة عنها فأحج عنها؟ فالفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام الاستخباري معطوف على المحذوف المقدر ولم تسم الأم.

(**قَالَ**) ﷺ: (**نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ**) أي: أخبريني (**لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ**) لمخلوق (**أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟**) ويروى: قاضيته بالضمير (**قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: اقْضُوا**) اللّهَ (**الَّذِي لَهُ**) تعالى(1) ودخلت المرأة في هذا الخطاب دخولًا بالقصد الأول وقد علم في الأصول أن النساء يدخلن في خطاب الرجال لا سيما عند القرينة المدخلة.

(**فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ**) من غيره قيل: قال الفقهاء: حق الآدمي مقدم على

---

(1) أي: اقضوا أيها المسلمون الحق الذي لله تعالى، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: اقضوا اللّه.

حق اللَّه تعالى، وأجيب: بأن التقديم بسبب احتياجه لا ينافي الأحقية بالوفاء واللزوم.

قال ابن بطال: التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب، وقد احتج المزني بهذين الحديثين على من أنكر القياس قال: وأول من أنكر القياس إبراهيم النظام، وتبعه بعض المعتزلة، وممن ينسب إلى الفقه داود بن علي وما اتفق عليه الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الأمصار وباللَّه التوفيق.

وقد ذكر الشافعي شرط من له أن يقيس فقال: يشترط أن يكون عالمًا بالأحكام من كتاب اللَّه تعالى وبناسخه ومنسوخه، وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التأويل بالسنة وبالإجماع فإن لم يكن فبالقياس على ما في الكتاب فإن لم يكن فبالقياس على ما في السنة فإن لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف ولم يعرف لهم مخالف، قال: ولا يجوز القول في شيء من العلم إلا من هذه الأوجه ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالمًا بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويسمع ممن خالف ليتنبه بذلك على غفلة إن كانت، وأن يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما قال، والاختلاف على وجهين فما كان منصوصًا لم يحل فيه الاختلاف عليه، وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسًا فذهب المتأول أو القائس إلى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل أنه يضيق عليه ضيق المخالف للنص وإذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلًّا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه إليه اجتهاده.

قال ابن عبد البر في بيان العلم: بعد أن ساق هذا الفصل قد أتى الشافعي رحمه اللَّه في هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء واللَّه الموفق.

وقال ابن العربي وغيره القرآن هو الأصل فإن كانت دلالته خفية نظر في السنة فإن بينته وإلا فالجلي من السنة فإن كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق

عليه الصحابة فإن اختلفوا رجح فإن لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم السنة ثم الاتفاق الراجح، وأنشد ابن عبد البر لأبي محمد اليزيدي النحوي المقرئ المشهور برواية أبي عمرو بن العلاء من أبيات طويلة في إثبات القياس:

لا تكن كالحمار يحمل أسفارًا   كما قد قرأت في القرآن
إن هذا القياس في كل أمر   عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس في الدين إلا   لفقيه لدينه صوان
ليس يغني عن جاهل قول راو   عن فلان وقوله عن فلان
إن أتاه مسترشد أفتاه   بحديثين فيهما معنيان
إن من يحمل الحديث ولا   يعرف فيه المراد كالصيدلاني
حكم اللَّه في الجزاء ذوي عدل   لدى الصيد بالذي يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن   قال فيه فليحكم العدلان
ولنا في النبي صلى عليه اللَّه   والصالحون كل أوان
أسوة في مقاله لمعاد   اقض بالرأي إن أتى الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه اللَّه   إلى الأشعري في بنيان
قس إذا استكملت عليك أمور   ثم قل بالصواب والعرفان

هذا وتعقب بعضهم الأولية التي ادعاها ابن بطال بأن إنكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة رضي اللَّه عنهم ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة، وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة، وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر ومن قبله الدارمي وغيره عنهم وعن غيرهم والمذهب المعتدل ما قاله الشافعي: إن القياس مشروع عند الضرورة لا أنه أصل برأسه.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن النبي ﷺ شبه لتلك المرأة التي سألته الحج عن أمها بما يعرف من دين العباد غير أنه قال: فدين اللَّه أحق.

14 ـ باب ما جَاءَ فِي اجْتِهَادِ القُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

لِقَوْلِهِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: 45] «وَمَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَ الحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» لا يَتَكَلَّفُ مِنْ قِبَلِهِ، وَمُشَاوَرَةِ الخُلَفَاءِ ....

---

14 ـ باب ما جَاءَ فِي اجْتِهَادِ القُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

بصيغة الجمع وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت القضاء بفتح القاف والمد وإضافة الاجتهاد إليه والمعنى الاجتهاد في الحكم أو فيه حذف تقديره اجتهاد متولي القضاء، والاجتهاد لغة: المبالغة في الجهد، واصطلاحًا: استفراغ في درك الأحكام الشرعية.

(بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْلِهِ) تعالى: (﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾) وفي القرآن أيضًا: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44] وتخصيص آية الظلم من حيث إن الظلم عام شامل للفسق والكفر؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه وهو يشملها، وقيل الكافرون لليهود والظالمون للنصارى، والفاسقون للمسلمين، وكلمة من يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء في الخبر زائدة لشبهه بالشرط.

(وَمَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَ الحِكْمَةِ) بفتح الدال والحاء والنبي رفع على الفاعلية وصاحب الحكمة منصوب على المفعولية، ويجوز أن يكون بسكون الدال مجرورًا على أنه مصدر مضاف إلى مفعوله عطفًا على قوله ما جاء والحكمة العلم الوافي المتقن.

(حِينَ يَقْضِي بِهَا) أي: بالحكمة (وَيُعَلِّمُهَا) أي: للناس (لا) وفي رواية أبي ذر ولا (يَتَكَلَّفُ مِنْ قِبَلِهِ) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: من جهته، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني قيله بتحتية ساكنة بدل الموحدة المفتوحة أي: من كلامه، وفي رواية النسفي من قبل نفسه.

(وَمُشَاوَرَةِ الخُلَفَاءِ) بالجر عطفًا على قوله في اجتهاد القضاة أي: وفيما

وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ العِلْمِ.

7316 - حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَن إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

جاء في مشاورة الخلفاء (**وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ العِلْمِ**) قوله: أهل العلم منصوب تنازع فيه العاملان أعني قوله: ومشاورة الخلفاء وسؤالهم وأراد بالخلفاء مطلق الحكام فذكر الخلفاء ليس بقيد؛ لأن سائر الحكام في ذلك سواء.

(**حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ**) بالفتح وتشديد الموحدة العبدي الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ**) بضم الحاء الرؤاسي، (**عَن إِسْمَاعِيلَ**) هو ابن أبي خالد البجلي واسم أبي خالد سعد، (**عَنْ قَيْسٍ**) هو ابن أبي حازم، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا حَسَدَ**) أي: لا غبطة أو لا رخصة (**إِلا فِي اثْنَتَيْنِ**) أي: خصلتين: (**رَجُلٌ**) بالرفع (**آتَاهُ**) بمد الهمزة أي: أعطاه (**اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ**) بضم السين وكسر اللام وفي رواية الكشميهني فسلطه بفتح السين واللام وزيادة هاء بعد الطاء.

(**عَلَى هَلَكَتِهِ**) بفتحات أي: على إنفاقه (**فِي الحَقِّ، وَآخَرُ**) وفي رواية أبي ذر: أو آخر (**آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً**) بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف والحكمة السنة أو القصة أو العلم بالدين أو بما ينفع من موعظة ونحوها أو الحكم بالحق أو الفهم عن اللَّه ورسوله ووردت أيضًا بمعنى النبوة.

(**فَهُوَ يَقْضِي بِهَا**) أي: بالحكمة (**وَيُعَلِّمُهَا**) الناس.

وفي قوله: فسلطه على هلكته مبالغتان:

إحداهما: التسليط فإنه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ.

وثانيتهما: قوله على هلكته فإنه يدل على أنه لا يبقي من المال باقيًا ولما أوهم القرينتان الإسراف والتبذير المقول فيهما لا خير في السرف تحمله بقوله

7317 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ المُغِيرَةِ ابْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ إِمْلَاصِ المَرْأَةِ، هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بَطْنُهَا فَتُلْقِي جَنِينًا، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «فِيهِ غُرَّةٌ»،

في الحق كما قيل لا سرف في الخير وكذا القرينة الأخرى اشتملت على مبالغات:

إحداها: الحكمة فإنها تدل على علم دقيق مع اتقان في العمل.

وثانيتها: يقضي أي يقضي بين الناس وهي من مرتبته ﷺ.

وثالثتها: ويعلمها وهي أيضًا من مرتبة سيد المرسلين ﷺ، كذا ذكره الطيبي في شرح المشكاة.

ومطابقة الحديث للترجمة الثانية ظاهرة، وقد سبق الحديث في باب: من قضى بالحكمة في أوائل الأحكام، وكذا في العلم والزكاة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ**) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن، وبه قال الكلاباذي ورجحه الحافظ العسقلاني ولم يجزم الكلاباذي به بل جوز كونه ابن المثنى فإنهما يرويان عن أبي معاوية قال: (**أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ**) محمد بن خازم بالمعجمتين قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ**) عروة بن الزبير، (**عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ**) الثقفي شهد الحديبية رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**) رضي اللَّه عنه الصحابة رضي اللَّه عنهم (**عَنْ إِمْلَاصِ المَرْأَةِ**) بكسر الميم وسكون الراء آخره صاد مهملة وهو إلقاء المرأة الجنين ميتًا.

(**هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بَطْنُهَا**) بضم التحتية على البناء للمفعول.

(**فَتُلْقِي**) بضم الفوقية وكسر القاف (**جَنِينًا**) ميتًا ماذا يجب على الجاني (**فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ شَيْئًا؟**) قال المغيرة: (**فَقُلْتُ: أَنَا**) سمعته، (**فَقَالَ**) عمر رضي اللَّه عنه: (**مَا هُوَ؟**) أي: الذي سمعته (**قُلْتُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: فِيهِ**) أي: في الإملاص وهو الجنين (**غُرَّةٌ**) بضم الغين المعجمة وفتح الراء المشددة.

عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ»، فَقَالَ: لا تَبْرَحْ حَتَّى تَجِيئَنِي بِالْمَخْرَجِ فِيمَا قُلْتَ.

7318 - فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَجِئْتُ بِهِ، فَشَهِدَ مَعِي: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «فِيهِ غُرَّةٌ، عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ» تَابَعَهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ المُغِيرَةِ.

(**عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ**) بالرفع بالتنوين في الثلاثة والثاني بدل كل من كل ونكرة من نكرة، وعبر ﷺ عن الجسم كله بالغرة.

(**فَقَالَ**) عمر رضي اللَّه عنه للمغيرة رضي اللَّه عنه: (**لا تَبْرَحْ حَتَّى تَجِيئَنِي**) وفي رواية الأصيلي: حتى تجيء (**بِالْمَخْرَجِ**) بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة وآخره جيم.

(**فِيمَا**) وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن الكشميهني: بما (**قُلْتَ، فَخَرَجْتُ**) من عنده (**فَوَجَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ**) الخزرجي البدري (**فَجِئْتُ بِهِ**) إليه، (**فَشَهِدَ مَعِي: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «فِيهِ غُرَّةٌ، عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ»**) فإن قيل: خبر الواحد حجة يجب العمل به فلم ألزمه بالشاهد أجيب للتأكيد وليطمئن قلبه بذلك مع أنه لم يخرج بانضمام آخر إليه عن كونه خبر الواحد، وعن كونه حجة.

ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار الشق الثاني، وقد مضى الحديث في آخر الديات في باب جنين المرأة.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع هشام بن عروة في روايته عن أبيه (**ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ**) هو عبد الرحمن، (**عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنْ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير، (**عَنِ المُغِيرَةِ**) ابن شعبة، وقد وصل هذه المتابعة المحاملي في الجزء الثالث عشر من فوائد الأصبهاني عنه، فقال: حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل البخاري نا عبد العزيز بن عبد اللَّه الأويسي، حَدَّثَنِي ابن أبي الزناد عن أبيه، عن عروة، عن المغيرة فذكره.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة بدل عروة والمغيرة، وقد سقطت هذه المتابعة في رواية النسفي.

15 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»

7319 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَهَا،

---

15 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»

بفتح اللام للتأكيد وفتح التاءين المدغم أحدهما في الآخر وكسر الباء الموحدة وضم العين وبالنون الثقيلة، وأصله: تتَّبِعُون من الاتِّبَاع كذا وضبطه الحافظ العسقلاني، والعيني، وضبطه في الفرع بفتح الفوقية الأولى وسكون الثانية وفتح الموحدة وضم العين وتشديد النون.

(**سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**) بفتح السين والنون أي: طريقتهم في كل شيء منهي عنه، وسقط لفظ كان في رواية غير الكشميهني.

وقال ابن التين في شرح هذا اللفظ في الحديث قرأناه بضمها أي: بضم السين.

وقال المهلب: الفتح أولى؛ لأنه هو الذي يستعمل فيه الذراع، والشبر على ما يأتي.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ**) هو أحمد بن عبد اللَّه بن يونس اليربوعي الكوفي، وهو شيخ مسلم أيضًا قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ**) محمد بن عبد الرحمن واسم أبي ذئب هشام بن سعد، (**عَنِ المَقْبُرِيِّ**) سعيد بن أبي سعيد كيسان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَهَا**) أي: حتى تسير أمتي بسير القرون قبلها، والأخذ بفتح الهمزة وكسرها السيرة يقال: أخذ فلان بأخذ فلان أي: سار بسيرته وما أخذ أخذه أي: ما فعل فعله ولا قصد قصده وقيل الألف مثلثة وقرأه بعضهم بفتح الخاء جمع أخذة بكسر أوله مثل كسرة وكِسَر، وفي رواية الأصيلي على ما حكاه ابن بطال بما أخذ بما الموصولة وبلفظ الماضي وهي رواية الإسماعيلي، وفي رواية النسفي بمأخذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة على وزن مفعل بفتح الميم والقرون جمع قرن القاف وسكون الراء الأمة من الناس، وفي رواية الإسماعيلي من طريق عبد اللَّه

شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إِلا أُولَئِكَ».

7320 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الصَّنْعَانِيُّ، مِنَ اليَمَنِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ

ابن نافع، عن ابن أبي ذئب الأمم والقرون (**شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ**) بالذال المعجمة، وفي رواية الكشميهني: «**شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع**»، وهو تمثيل.

(**فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ**) وفي رواية الإسماعيلي من طريق عبد الصمد بن النعمان، عن ابن أبي ذئب، فقال رجل: ولم يسم هؤلاء الذين يتبعونهم (**كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ**) المتبعون المعهودون المتقدمون (**إِلا أُولَئِكَ**) أي: الفارس والروم وهما جيلان مشهوران من الناس وعينهما لكونها إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادًا والفارس هم الفرس وملكهم كسرى وملك الروم قيصر، وكلمة من قوله: ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام على سبيل الإنكار

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون على ما قرر والحديث من إفراده.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ**) الرملي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ**) بضم العين حفص بن ميسرة (**الصَّنْعَانِيُّ، مِنَ اليَمَنِ**) احترز به عن صنعاء الشام، (**عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ**) خلاف اليمين، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ**) سعد بن مالك الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ**) بفتح السين أي: طريق (**مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**) سقط لفظ: كان في رواية أبي ذر.

(**شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ**) بباء الجر في بشبر وبذراع كذا في رواية الكشميهني عكس الذي قبله ويروى: «**شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع**» بالباء في بذراع فقط.

(**حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ**) بضم الجيم وسكون المهملة، والضب بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة هو الحيوان المشهور البري.

تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ».

(تَبِعْتُمُوهُمْ) وإنما خص حجره بالذكر لشدة ضيقه، وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر أي: أنهم في اقتصاص آثارهم واتباعهم طرائقهم بحيث لو دخلوا في مثل هذا الضيق لوافقوهم.

(قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ) المتبعون الذين قبلنا هم: **(اليَهُودُ)** بالرفع، ويجوز الجر على أنه بدل عن من كان قبلكم، **(وَالنَّصَارَى، قَالَ)** ﷺ: **(«فَمَنْ»)** أي: فمن هم غير أولئك، فمن استفهام إنكاري كالسابق.

قال الحافظ العسقلاني: ولم أقف على تعيين القائل، وقال الكرماني: حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد؛ لأن الأول فسر بفارس والروم، والثاني باليهود والنصارى، ولكن الروم نصارى، وقد كان في الفرس يهود مع أن ذلك كالشبر والذراع، ودخول الحجر ذكر على سبيل المثال؛ لأنه قال كفارس انتهى.

وتعقبه الحافظ العسقلاني بأن جوابه ﷺ بقوله: «**ومن الناس إلا أولئك**»؛ لأن ظاهره الحصر فيهم.

وأجيب عنه: بأن المراد حصر الناس المعهودين المتبعين المتبوعين المتقدمين، ووجهه أنه ﷺ لما بعث كان ملك البلاد منحصرًا في الفرس والروم وجميع من عداهم من الأمم من تحت أيديهم أو كلا شيء بالنسبة إليهم فصح الحصر بهذا الاعتبار، ويحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها، ومن ثمة كان في الجواب عن الأول، «ومن الناس إلا أولئك».

وأما الجواب في الثاني: بالإبهام، وقال ابن بطال: أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع، والأهواء، كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن

الذي يبقى قائمًا إنما عند خاصة الناس.

قال الحافظ العسقلاني: وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك، وقال العيني: خصوصًا في الديار المصرية خصوصًا في ملوكها وعلمائها وقضاتها.

وقد أخرج الطبراني في معنى حديث الباب من حديث المستورد بن شداد رفعه: «لا يترك هذه الأمة شيئًا من سنن الأولين حتى تأتيه».

وقال ابن عبد البر في باب ذم القول بالرأي إذا كان على غير أصل بسنده إلى هشام بن عروة أنه سمع أباه يقول: لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيمًا حتى حدث فيهم المولودون أبناء سبايا الأمم فأحدثوا فيهم القول بالرأي فأضلوا بني إسرائيل قال: وكأن أبي يقول السنن السنن فإن السنن قوام الدين، وعن ابن وهب أخبرني بكر بن مضر عمن سمع ابن شهاب الزهري وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الرأي وتركهم السنن.

فقال: إن اليهود والنصارى إنما سلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين اتبعوا الرأي وأخذوا فيه، وأخرج ابن أبي حيثمة من طريق مكحول عن أنس رضي اللَّه عنه قيل: يا رسول اللَّه، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل إذا ظهر الإدهان في خياركم والنجش في شراركم، والملك في صغاركم والفقه في رذالكم**».

وفي مصنف قاسم بن أصبغ بسند صحيح عن عمر رضي اللَّه عنه: «إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير».

وذكر أبو عبيد أن المراد بالصغر في هذا صغر القدر لا السن، واللَّه أعلم.

16 ـ باب إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ [النحل: 25] الآيَةَ.

7321 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ،

---

16 ـ باب إِثْم مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً

(باب إِثْم مَنْ دَعَا) الناس (إِلَى ضَلالَةٍ) أي: كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه فيها، وقد ورد بذلك حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**» أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي.

(أَوْ سنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً) كذلك ورد حديث أخرجه مسلم عن جرير بن عبد اللَّه البجلي وهو حديث طويل، وفيه قال رسول اللَّه ﷺ: «**من سنّ في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا**»، وأخرجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه مثله لكن قال شيء في الموضعين بالرفع، وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن جرير بلفظ: «**من سنّ سنة خير ومن سنّ سنة شر**».

(لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ الآيَةَ) وأولها: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ واللام في ليحملوا للتعليل متعلق بقالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [النحل: 24]، وقوله لهم أي: لهؤلاء الكفار: ﴿أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: أحاديث الأولين، وأباطيلهم أي قالوا ذلك إضلالًا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضلّ بضلالهم؛ لأن المضلّ والضالّ شريكان.

قال مجاهد: حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم شيئًا، وقد ثبت قوله بغير علم في رواية أبي ذر وسقط في روايته قوله الآية.

(حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) عبد اللَّه بن الزبير، قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) أي: ابن عيينة،

حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا، إِلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا ـ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ أَوَّلًا».

17 ـ باب ما ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَحَضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ العِلْمِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الحَرَمَانِ مَكَّةُ، وَالمَدِينَةُ، وَمَا كَانَ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ وَالمِنْبَرِ وَالقَبْرِ

قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ**) بضم الميم وفتح الراء المشددة الحارفي، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ**) من بني آدم (**تُقْتَلُ ظُلْمًا**) على البناء للمفعول (**إِلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ**) هو قابيل حيث قتل أخاه هابيل (**كِفْلٌ**) بكسر الكاف وسكون الفاء أي: نصيب (**مِنْهَا**) قال الحميدي.

(**ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة (**مِنْ دَمِهَا ـ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ أَوَّلًا**) على وجه الأرض من بني آدم، وسقط في رواية أبي ذر أول من.

وفي الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات في الدين؛ لأن الذي يحدث البدعة ربما تهاون بها لخفة أمرها في الأول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعده إذ كان الأصل في إحداثها.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه السنة السيئة، وقد مضى الحديث في خلق آدم.

17 ـ باب ما ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَحَضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ العِلْمِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الحَرَمَانِ مَكَّةُ، وَالمَدِينَةُ، وَمَا كَانَ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ وَالمِنْبَرِ وَالقَبْرِ

(**باب ما ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ**) ذكر على البناء للفاعل والنبي مرفوع بالفاعلية.

(وَحَضَّ) بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد المعجمة أي: حرض **(عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ العِلْمِ)** وقال الكرماني: ويروى: وما حض عليه من اتفاق أهل العلم وهو من باب: تنازع العاملين وهما ذكر وحض.

(وَمَا أَجْمَعَ) بهمزة قطع وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وما اجتمع بهمزة وصل وزيادة فوقية بعد الجيم.

(عَلَيْهِ الحَرَمَانِ مَكَّةُ، وَالمَدِينَةُ) أراد ما اجتمع عليه أهلهما من الصحابة رضي اللَّه عنهم(1) فمال الكرماني، وإذا اتفق أهل عصر من أهل العلم على قول حتى ينقرضوا ولم يتقدم فيه خلاف فهو إجماع، واختلف إذا كان من الصحابة اختلاف ثم أجمع من بعدهم على أحد أقوالهم، هل يكون ذلك إجماعًا والصحيح أنه ليس بإجماع واختلف في الواحد إذا خالف الجماعة هل يؤثر في إجماعهم وكذلك في اثنين وثلاثة من العدد الكثير.

وقال ابن بطال: اختلف أهل العلم فيما يتفق عليه أهل المدينة هل يكون حجة على غيرهم من الأمصار فكان الأبهري يقول: أهل المدينة حجة على غيرهم من طريق الاستنباط ثم رجع فقال قولهم من طريق النقل أولى من طريق غيرهم وهم وغيرهم سواء في الاجتهاد، وهذا قول الشافعي وذهب أبو بكر ابن الطيب إلى أن قولهم أولى من طريق الاجتهاد والنقل جميعًا وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى أنهم ليسوا بحجة على غيرهم لا من طريق النقل، ولا من طريق الاجتهاد.

وقال المهلب: غرض البخاري في الباب تفضيل المدينة بما خصها اللَّه به من معالم الدين وأنها دار الوحي ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة، وبقعة شرفها اللَّه تعالى بسكنى رسوله، وجعل فيها قبره ومنبره وبينهما روضة من رياض الجنة هذا ثم إن الاجماع المصطلح اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ على أمر من الأمور الدينية بشرط أن يكون بعد وفاته ﷺ فخرج بالمجتهدين العوام وعلم

---

(1) لم يخالف صاحب من غيرها فهو إجماع كذا قيده ابن التين ثم نقل عن سحنون أنه إذ خالف ابن عباس أهل المدينة لم ينعقد لهم إجماع.

7322 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيِّ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ، فَأَصَابَ الأَعْرَابِيَّ وَعْكٌ

اختصاصه بالمجتهدين والاختصاص بهم اتفاق فلا عبرة باتفاق غيرهم اتفاقًا وعلم عدم انعقاده في حياته ﷺ من قولهِ بعد وفاتهِ ووجهه أنه إن وافقهم فالحجة في قوله فلا اعتبار بقولهم، وعلم أن إجماع كل من أهل المدينة النبوية وأهل البيت النبوي وهم فاطمة، وعلي، والحسن والحسين رضي اللَّه عنهم والخلفاء الأربعة والشيخان أبو بكر وعمر وأهل الحرمين مكة والمدينة، وأهل المصرين: الكوفة والبصرة غير حجة؛ لأنه اجتهاد بعض مجتهدي الأمة لا كلهم خلافًا لمالك في إجماع أهل المدينة، وعبارة المؤلف تشعر بأن اتفاق أهل الحرمين كلهم إجماع، لكن قال الحافظ العسقلاني: لعله أراد الترجيح به لا دعوى الإجماع واللَّه أعلم.

(**وَمَا كَانَ بِهَا**) أي: بالمدينة (**مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ**) ومشاهد (**وَالْمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ**) إشارة إلى أن المدينة مشهد النبي ﷺ ومشهد المهاجرين، ومشهد الأنصار، وأصله من شهد المكان شهودًا حضره.

(**وَمُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ**) عطف على مشاهد النبي وهو موضع يصلّى فيه.

(**وَالمِنْبَرِ وَالقَبْرِ**) معطوفان عليه وهذه أيضًا إشارة إلى تفضيل المدينة بما ذكر لا سيما وما بين المنبر والقبر روضة من رياض الجنان، ومنبره على حوضه، وفي رواية أبي ذر الحموي والمستملي وما كان بهما بلفظ التثنية والإفراد أولى؛ لأن ما ذكره في الباب كله يتعلق بالمدينة وحدها وإن قال الحافظ العسقلاني: والتثنية أولى.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عمرو بن حرام بمهملة وراء (**السَّلَمِيِّ**) بفتحتين الأنصاري الصحابي ابن الصحابي غزا تسع عشرة غزوة رضي اللَّه عنهما: (**أَنَّ أَعْرَابِيًّا**) قيل: اسمه قيس بن أبي حازم ورد بأنه تابعي كبير لا صحابي، أو هو قيس بن حازم المنقري الصحابي (**بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ، فَأَصَابَ الأَعْرَابِيَّ وَعْكٌ**) بفتح الواو وسكون العين

بِالْمَدِينَةِ، فَجَاءَ الأَعْرَابِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ الأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا المَدِينَةُ كَالكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا».

حمّى (**بِالْمَدِينَةِ، فَجَاءَ الأَعْرَابِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) وسقط قوله: إلى في رواية الكشميهني فرسول اللَّه نصب على ما لا يخفى.

(**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقِلْنِي بَيْعَتِي**) على الهجرة أو من المقام بالمدينة، (**فَأَبَى**) بالموحدة أي: فامتنع (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أن يقيله.

(**ثُمَّ جَاءَهُ**) مرة ثانية: (**فَقَالَ**): يا رسول اللَّه (**أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى**) أن يقيله.

(**ثُمَّ جَاءَهُ**) الثالثة، (**فَقَالَ**): يا رسول اللَّه (**أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ الأَعْرَابِيُّ**) من المدينة إلى البدو، (**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا المَدِينَةُ كَالكِيرِ**) الذي يجمع به النار الموضع المشتمل عليها.

(**تَنْفِي خَبَثَهَا**) بفتح التاء وسكون النون وكسر الفاء وخبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة ما يثيره من الوسخ.

(**وَيَنْصَعُ**) بالتحتية وسكون النون بعدها صاد فعين مهملة أي: ويخلص (**طِيبُهَا**) بكسر الطاء والتخفيف والرفع فاعل ينصع، وفي رواية أبي ذر وتنصع بالفوقية طيبها بالنصب على المفعولية، كذا في الفرع كأصله وطيبها بالتخفيف وكسر أوله في الروايتين وبه ضبط القزاز لكنه استشكله، قال: لم أر في التصريح في الطيب ذكرًا، وإنما الكلام في يتضوع بالضاد المعجمة، وزيادة الواو الثقيلة(1).

---

(1) قال ابن عبد البر إن الحديث دالّ على فضل المدينة ولكن ليس الوصف المذكور عامًّا لها في جميع الأزمنة بل هو خاص بزمن النبي ﷺ لأنه لم يكن يخرج منها رغبة عن الإقامة معه إلا من لا خير فيه وقال القاضي عياض نحوه وأيّده بحديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه الذي أخرجه مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الفضة قال والنار إنما تخرج الخبث والرديء وقد خرج من المدينة بعد النبي ﷺ جماعة من خيار الصحابة وقطنوا غيرها وماتوا خارجا عنها كابن مسعود وأبي موسى وعلي وأبي ذر وعمار وحذيفة وعبادة بن الصامت وابن عبيدة ومعاذ وابن الدرداء وغيرهم رضي اللَّه عنهم فدل على أن ذلك خاص بزمن النبي ﷺ =

7323 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِمِنًى:

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث الفضيلة التي اشتمل على ذكرها كل منهما، وقد مضى الحديث في الأحكام في باب: من بايع ثم استقال البيعة.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) المنقري التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ**) أي: ابن زياد، قال: (**حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عتبة بن مسعود أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ**) بضم الهمزة من الإقراء (**عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ**) القرآن، وقول الراوي معنى أقرئ رجالًا أي: أتعلم منهم القرآن؛ لأن ابن عباس رضي اللَّه عنهما كان عند وفاة النبي ﷺ إنما حفظ المفصل من المهاجرين والأنصار تعقب بأنه خروج عن الظاهر بل عن النص؛ لأن قوله أقرئ معناه أعلم.

قال الحافظ العسقلاني: ويؤيده أن في رواية ابن إسحاق، عن عبد اللَّه بن أبي بكر عن الزهري كنت أتردد(1) إلى عبد الرحمن بن عوف، ونحن بمنى مع عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أعلّم عبد الرحمن بن عوف القرآن أخرجه ابن أبي شيبة وقد كان ابن عباس رضي اللَّه عنهما ذكيًا سريع الحفظ، وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد ولم يستوعبوا القرآن حفظًا وكان من اتفق له يستدركه بعد الوفاة.

(**فَلَمَّا كَانَ آخِرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه سنة ثلاث وعشرين جواب لما محذوف نحو رجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر رضي اللَّه عنه فقد روي فلما رجع عبد الرحمن من عند عمر لقيني فقال: (**فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ**) ابن عوف (**بِمِنًى**) بكسر الميم وبالتنوين، قال العيني: يحتمل أن يتعلق بقوله:

= بالقيد المذكور ثم يقع تمام إخراج الردي منها في زمن محاصرة الرجال كما تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب الفتن وفيه فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص.

(1) لقد جمع القرآن في عهد نبينا بغير خلاف ستة بالهدى بانوا أُبيّ وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو زيد الأنصاري ومعاذ وعثمان.

لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَتَاهُ رَجُلٌ قَالَ: إِنَّ فُلانًا يَقُولُ: لَوْ مَاتَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لَبَايَعْنَا فُلانًا، فَقَالَ عُمَرُ: «لأَقُومَنَّ العَشِيَّةَ، فَأُحَذِّرَ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ»، قُلْتُ: لا تَفْعَلْ، فَإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ، يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ، فَأَخَافُ أَنْ لا يُنْزِلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَيُطِيرُ بِهَا كُلُّ مُطِيرٍ،

كنت أقرئ: **(لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ)** كلمة لو إما للتمني وأما جوابه محذوف أي: شهدت عجبًا.

(أَتَاهُ رَجُلٌ) ولم يعرف اسم الرجل، وفي باب: رجم الحبلى من الزنا من الحدود، قال: كنت أقرئ رجالًا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى وهم عند عمر بن الخطاب في آخر حجّة حجّها إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلًا أتى أمير المؤمنين اليوم.

(قَالَ) وفي رواية أبي ذر فقال: **(إِنَّ فُلانًا)** لم يعرف اسم فلان **(يَقُولُ: لَوْ مَاتَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ)** عمر رضي اللَّه عنه **(لَبَايَعْنَا فُلانًا)** يعني: طلحة بن عبيد اللَّه أو عليًا، **(فَقَالَ عُمَرُ: لأَقُومَنَّ العَشِيَّةَ، فَأُحَذِّرَ)** بالنصب وفي رواية أبي ذر بالرفع والكشميهني: فلأحذر **(هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ)** بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر المهملة أي: يقصدون أمورًا ليست من وظيفتهم ولا لهم مرتبة فيريدون أن يباشروها بالظلم والغصب قال عبد الرحمن: **(قُلْتُ)**: يا أمير المؤمنين **(لا تَفْعَلْ)** ذلك **(فَإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ)** بفتح الراء والعين المهملة وبعد الألف أخرى أي: جهلتهم وأراذلهم وأحداثهم **(يَغْلِبُونَ)** وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ويغلبون **(عَلَى مَجْلِسِكَ)** يكثرون فيه، **(فَأَخَافُ أَنْ لا يُنْزِلُوهَا)** بضم التحتية وفتح النون وكسر الزاي المشددة أي: خطبتك أو وصيتك أو كلماتك أو مقالتك **(عَلَى وَجْهِهَا)** وفي رواية الكشميهني: وجوهها أي: على ما ينبغي بحق كلامك، **(فَيُطِيرُ بِهَا)** بضم التحتية وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية **(كُلُّ مُطِيرٍ)** بضم الميم مع التخفيف أي: فينقلها كل ناقل بالسرعة من غير تأمل ولا ضبط، وفي رواية أبي الوقت: فيطيرها بتشديد التحتية.

وقال الكرماني: فيطيروا بها بلفظ مجهول التطيير مفردًا وجمعًا، وكل مطير بفتح الميم وكسر الطاء.

فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ دَارَ الهِجْرَةِ وَدَارَ السُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَيَحْفَظُوا مَقَالَتَكَ وَيُنْزِلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لأَقُومَنَّ بِهِ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أُنْزِلَ آيَةُ الرَّجْمِ».

7324 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ ....

(**فَأَمْهِلْ**) بهمزة قطع وكسر الهاء أي: اصبر ولا تستعجل (**حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ دَارَ الهِجْرَةِ وَدَارَ السُّنَّةِ**) بالنصب على البدلية من المدينة.

(**فَتَخْلُصَ**) بضم اللام والنصب في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره بالرفع أي: حتى تقدم المدينة فتصل (**بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَيَحْفَظُوا**) بالفاء وفي رواية أبي ذر: ويحفظوا (**مَقَالَتَكَ وَيُنْزِلُوهَا**) بالتخفيف والتشديد (**عَلَى وَجْهِهَا، فَقَالَ**) عمر رضي اللَّه عنه: (**«وَاللَّهِ لأَقُومَنَّ بِهِ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما بالسند السابق: (**فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ**) فجاء عمر يوم الجمعة حين زاغت الشمس فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام، (**فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أُنْزِلَ**) فيه بفتح همزة أنزل (**آيَةُ الرَّجْمِ**) وهي قول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة وهو منسوخ التلاوة باقي الحكم، وفي رواية أبي ذر: أنزل بضم الهمزة وكسر الزاي، وسقطت التصلية بعد قوله: بعث محمدًا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله دار الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول اللَّه ﷺ من المهاجرين والأنصار، وقد ذكر في الترجمة ما يتعلق بوصف المدينة والحديث أورده هنا باختصار، وقد سبق في باب رجم الحبلى من الزنى من كتاب الحدود مطولًا.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) الواشحي، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادٌ**) هو ابن زيد، (**عَنْ أَيُّوبَ**) السختياني، (**عَنْ مُحَمَّدٍ**) هو ابن سيرين أنه (**قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ**) بضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية والشين

مِنْ كَتَّانٍ، فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: «بَخْ بَخْ، أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيُرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلا الجُوعُ».

7325 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

المعجمة المشددة، وبالقاف، أي: مصبوغان بالمشق بكسر الميم وفتحها وسكون الشين وهو الطين الأحمر.

(**مِنْ كَتَّانٍ**) والواو في قوله: وعليه للحال (**فَتَمَخَّطَ**) أي: استنثر، (**فَقَالَ: بَخْ بَخْ**) بموحدة مفتوحة فيهما وتشديد الخاء المعجمة وبتخفيفها وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء والإعجاب وقد تكون للمبالغة.

(**أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي**) أي: لقد رأيت نفسي وهذا من خصائص أفعال القلوب (**وَإِنِّي لأَخِرُّ**) أي: أسقط (**فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها حال كوني (**مَغْشِيًّا**) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة أي: مغمى (**عَلَيَّ**) بتشديد الياء من الجوع، وفي رواية الحموي والمستملي: عليه بالهاء، (**فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي**) وفي رواية الحموي والمستملي: على عنقي (**وَيُرَى**) بضم التحتية أي: يظن (**أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ**) أي: والحال أنه ما بي جنون (**مَا بِي إِلا الجُوعُ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**وإني لأخر ما بين المنبر والحجرة**» وهي مكان القبر الشريف.

وقال ابن بطال عن المهلب: وجه دخوله في الترجمة الإشارة إلى أنه لما صبر على الشدة التي أشار إليها من أجل ملازمة النبي ﷺ في طلب العلم جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الأحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة، والحديث أخرجه الترمذي في الزهد.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ**) بالمثلثة العبدي البصري، قال: (**أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ**) الثوري، (**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ**) بالعين المهملة وبعد الألف باء موحدة مكسورة فمهملة هو ابن ربيعة النخعي أنه (**قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما

أَشَهِدْتَ العِيدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلا مَنْزِلَتِي مِنْهُ، مَا شَهِدْتُهُ مِنَ الصِّغَرِ، «فَأَتَى العَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَذَانًا وَلا إِقَامَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ» فَجَعَلَ النِّسَاءُ يُشِرْنَ إِلَى آذَانِهِنَّ ....

بضم السين وكسر الهمزة: (**أَشَهِدْتَ**) بهمزة الاستفهام أي: أحضرت (**العِيدَ**) أي: صلاته (**مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلا مَنْزِلَتِي مِنْهُ، مَا شَهِدْتُهُ مِنَ الصِّغَرِ**) أي: ما حضرت العيد ومضى في باب: العلم الذي بالمصلى من العيدين ولولا مكاني من الصغر ما شهدته وهو يدل على أن الضمير في قوله: منه يعود إلى غير المذكور وهو الصغر، ومشى بعضهم على ظاهر ذلك السياق، فقال: إن الضمير يعود إلى النبي ﷺ والمعنى: لولا منزلتي من النبي ﷺ ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن هذا السياق يخالفه، وفيه نظر؛ لأن الغالب أن الصغر في مثل هذا يكون مانعًا لا مقتضيًا فلعل فيه تقديمًا وتأخيرًا أو يكون قوله من الصغر متعلقًا بما بعده فيكون المعنى: لولا منزلتي من النبي ﷺ ما حضرت معه لأجل صغري، ويمكن حمله على ظاهره وأراد شهوده بما وقع من وعظه للنساء؛ لأن الصغير يقتضي أن يغتفر له الحضور معهن بخلاف الكبير.

(**فَأَتَى**) ﷺ (**العَلَمَ**) بفتحتين هو المصلّى (**الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ**) بالمثلثة، والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن معدي كرب الكندي، ودار كثير بن الصلت بنيت بعد العهد النبوي، وإنما عرف المصلى بها لشهرتها، وقال أبو عمر كثير بن الصلت بن معدي كرب: ولد على عهد رسول اللَّه ﷺ، وسماه كثيرًا وكان اسمه قليلًا يروي عن أبي بكر، وعمر وعثمان، وزيد بن ثابت رضي اللَّه عنهم، وقال الذهبي: الأصح أن الذي سمَّاه كثيرًا عمر رضي اللَّه عنه.

(**فَصَلَّى**) ﷺ العيد بالناس (**ثُمَّ خَطَبَ وَلَمْ يَذْكُرْ**) وفي رواية أبي ذر: فلم يذكر بالفاء بدل الواو (**أَذَانًا وَلا إِقَامَةً، ثُمَّ أَمَرَ**) ﷺ (**بِالصَّدَقَةِ**) وفي العيدين ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة (**فَجَعَلَ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فجعلن (**النِّسَاءُ يُشِرْنَ**) بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الراء وفي العيدين فرأيتهن يهوين بأيديهن (**إِلَى آذَانِهِنَّ**

وَحُلُوقِهِنَّ، «فَأَمَرَ بِلالًا فَأَتَاهُنَّ»، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

7326 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِي قُبَاءً مَاشِيًا وَرَاكِبًا».

وَحُلُوقِهِنَّ، فَأَمَرَ) ﷺ (**بِلالًا**) رضي اللَّه عنه أن يأتيهن ليأخذ منهن ما يتصدقن به (**فَأَتَاهُنَّ**) فجعلن يلقين في ثوبه الفتح والخواتيم.

(**ثُمَّ رَجَعَ**) بلال (**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ**) ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فأتى العلم الذي عند دار كثير فإن العلم هو المصلّى وفي الترجمة من مشاهد النبي ﷺ مصلاه الذي كان يصلّي فيه صلاة العيد والجنائز.

وقال المهلب: شاهد الترجمة قول ابن عباس رضي اللَّه عنهما: ولولا مكاني من الصغر ما شهدته؛ لأن معناه أن صغير أهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها المبين عن اللَّه تعالى، وليس لغيرهم هذه المنزلة، وتعقب بأن قول ابن عباس رضي اللَّه عنهما من الصغر ما شهدته إشارة منه إلى أن الصغر مظنة عدم الوصول إلى المقام الذي شاهد فيه النبي ﷺ حتى سمع كلامه وسائر ما قصّه لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك إلى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفي التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة رضي اللَّه عنهم فلا يشاركهم فيه من بعدهم بمجرد كونهم من أهل المدينة كذا، قال الحافظ العسقلاني: وقد سبق الحديث في الصلاة وفي العيدين.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ**) المدني، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِي قُبَاءً**) بضم القاف ممدودًا، وقد يقصر ويذكر على أنه اسم موضع فيصرف ويؤنث على أنه اسم بقعة فلا يصرف للتأنيث والعلمية أي: يأتي مسجد قباء حال كونه (**مَاشِيًا**) مرة (**وَرَاكِبًا**) أخرى، وفي باب: «من أتى مسجد قباء في أواخر الصلاة يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا»، وفي رواية الكشميهني: راكبًا وماشيًا بالتقديم والتأخير، قال المهلب: المراد معاينة النبي ﷺ ماشيًا وراكبًا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهد النبي ﷺ وليس ذلك بغير المدينة وبذلك

7327 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: «ادْفِنِّي مَعَ صَوَاحِبِي، وَلا تَدْفِنِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي البَيْتِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى».

7328 - وَعَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ: ائْذَنِي لِي أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ، فَقَالَتْ: «إِيْ وَاللَّهِ»، ....

يطابق الحديث الترجمة، وقد سبق الحديث في أواخر الصلاة في ثلاثة أبواب متوالية أولها باب: مسجد قباء.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) الهباري، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عروة بن الزبير(**عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها أنها (**قَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ**) أي: ابن العوام ابن أسماء أخت عائشة رضي اللَّه عنهما: (**ادْفِنِّي**) إذا متّ (**مَعَ صَوَاحِبِي**) بالتخفيف أي: أمهات المؤمنين رضي اللَّه عنهن في مقبرة البقيع، (**وَلا تَدْفِنِّي**) بفتح الفوقية وتشديد النون (**مَعَ النَّبِيِّ ﷺ**) بِالبَيْتِ وفي نسخة: (**فِي البَيْتِ**) أي: في حجرتي التي دُفن فيها النبي ﷺ وصاحباه، (**فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى**) بضم الهمزة وفتح الزاي والكاف المشددة على البناء للمفعول من التزكية المعنى: أنها كرهت أن يظن أنها أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ وصاحبيه أو أنها كرهت أن يثنى عليها بما ليس فيها، بل بمجرد كونها مدفونة عنده ﷺ وصاحبيه دون سائر أمهات المؤمنين فيظن أنها خصت بذلك دونهن بمعنى فيها ليس فيهن وهذا منها غاية في التواضع.

(**وَعَنْ هِشَامٍ**) بالسند السابق وقد وصله الإسماعيلي من وجه آخر.

(**عَنْ أَبِيهِ**) عروة، (**أَنَّ عُمَرَ**) ابن الخطاب رضي اللَّه عنه (**أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها.

قال الحافظ العسقلاني: هذا صورة الإرسال؛ لأن عروة لم يدرك زمن إرسال عمر إلى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولًا.

(**ائْذَنِي لِي أَنْ أُدْفَنَ**) بضم الهمزة وفتح الفاء (**مَعَ صَاحِبَيَّ**) بالتثنية أراد بهما رسول اللَّه ﷺ وأبا بكر رضي اللَّه عنه، (**فَقَالَتْ: إِي**) بكسر الهمزة وسكون التحتية (**وَاللَّهِ**) حرف جواب يعني: نعم، ولا يقع إلا بعده القسم.

قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَتْ: «لا وَاللَّهِ، لا أُوثِرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا».

(قَالَ) عروة بن الزبير: (**وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ**) فيه حذف تقديره إذا أرسل إليها من الصحابة يسألها أن يدفن معهم وجواب الشرط قوله.

(قَالَتْ: «**لا وَاللَّهِ، لا أُوثِرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا**) بالمثلثة يقال آثر كذا بكذا أي: أتبعه إياه أي: لا أتبعهم بدفن آخر معهم.

وقال صاحب المطالع ابن قرقول: هو من باب القلب أي: لا أوثر بهم أحدًا، ويحتمل أن يكون لا أثيرهم، أي: لا أنبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام، واستشكله ابن التين بقول عائشة رضي اللَّه عنها في قصة عمر رضي اللَّه عنه لأوثرنه على نفسي، ثم أجاب باحتمال أن تكون آثرت عمر به المكان الذي دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبي ﷺ، وذلك لا ينفي وجود مكان آخر في الحجرة، وذكر ابن سعد من طرق أن الحسن بن علي رضي اللَّه عنهما أوصى أخاه أن يدفنه عندهم إن لم يقع بذلك فتنة فصده عن ذلك بنو أمية فدفن بالبقيع.

وأخرج الترمذي من حديث عبد اللَّه بن سلام قال: مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو مودود أحد رواته: وقد بقي في البيت موضع قبره، وفي رواية الطبراني يدفن عيسى مع رسول اللَّه ﷺ وأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما فيكون قبرًا رابعًا.

قال ابن بطال عن المهلب: إنما نهت عائشة رضي اللَّه عنها أن تدفن معهم خشية أن يظن أحد أنها أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ وصاحبيه، فقد سأل الرشيد مالكًا عن منزلة أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما من النبي ﷺ في حياته فقال: كمنزلتهما منه بعد مماته فزكّاهما بالقرب منه في البقعة المباركة والتربة فقال: التي خلق منها فاستدل على أنهما أفضل الصحابة باختصاصهما بذلك، وقد احتج أبو بكر الأبهري المالكي بأن المدينة أفضل من مكة بأن النبي ﷺ مخلوق من تربة المدينة، وهو أفضل البشر فكانت تربته أفضل الترب انتهى.

وكون تربته أفضل الترب لا نزاع فيه، وإنما النزاع هل يلزم من ذلك أن تكون المدينة أفضل من مكة؛ لأن المجاور للشيء لو ثبت له جميع مزاياه لما جاوز

7329 - حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ بِلالٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي العَصْرَ، فَيَأْتِي العَوَالِيَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ»، وَزَادَ اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ: وَبُعْدُ العَوَالِي أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ أَوْ ثَلاثَةٌ.

7330 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ، ......

ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم أن يكون ما جاور المدينة أفضل من مكة وليس كذلك اتفاقًا كذا أجاب به بعض المتقدمين وفيه نظر.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: أن أدفن مع صاحبي يعني في قبر النبي ﷺ والحديث من إفراده.

(حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ) أي: ابن بلال، قال: **(حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ)** واسم أبي بكر عبد الحميد، واسم أبي أويس عبد اللَّه الأصبحي الأعشى المديني، **(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ)** أبي محمد مولى الصديق رضي اللَّه عنه، **(عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ)** بفتح الكاف المدني أنه قال: **(قَالَ ابْنُ شِهَابٍ)** الزهري **(أَخْبَرَنِي)** بالإفراد **(أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ)** رضي اللَّه عنه **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي العَصْرَ، فَيَأْتِي العَوَالِيَ)** بفتح العين والواو جمع: عالية وهي موضع مرتفع على غيرها قرب المدينة من جهة نجد **(وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ)** أي: والحال أن الشمس مرتفعة.

(وَزَادَ اللَّيْثُ) أي: ابن سعد الإمام وقد وصله البيهقي من طريق عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث قال: حَدَّثَنِي الليث، **(عَنْ يُونُسَ)** هو ابن يزيد الأيلي.

(وَبُعْدُ العَوَالِيَ) بضم الموحدة وسكون العين أي: من المدينة **(أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ أَوْ ثَلاثَةٌ)** الأميال: جمع ميل وهو ثلث الفرسخ، وقيل: هو مد البصر والشك من الراوي والعوالي من قرى المدينة.

ومطابقة الحديث للترجمة يمكن أن تؤخذ من قوله فيأتي العوالي؛ لأن إتيانه إلى العوالي يدل على أن العوالي من جملة مشاهده في المدينة، والحديث من إفراده.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ) بفتح العين في الأول وضم الزاي في الثاني وبالراءين

حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ الجُعَيْدِ، سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ، يَقُولُ: «كَانَ الصَّاعُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مُدًّا وَثُلُثًا بِمُدِّكُمُ اليَوْمَ، وَقَدْ زِيدَ فِيهِ».

بينهما ألف الكلابي النيسابوري، قال: (**حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ**) أبو جعفر المزني الكوفي، (**عَنِ الجُعَيْدِ**) بضم الجيم وفتح العين مصغرًا، وقد يستعمل مكبرًا وهو ابن عبد الرحمن بن أبي أويس الكندي المدني أنه قال: (**سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ**) ابن أخت النمر الكندي له ولأبيه صحبة رضي اللَّه عنهما، (**يَقُولُ: كَانَ الصَّاعُ**) جمعه: أصوع على وزن أفلس.

قال الجوهري: وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة انتهى.

ويقال فيها أيضًا أصع على القلب أي: تحويل العين إلى ما قبل الفاء مع قلب الواو همزة فتجتمع همزتان فتبدل الثانية ألفًا لوقوعها ساكنة بعد همزة مفتوحة.

(**عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مُدًّا وَثُلُثًا**) نصب خبر كان، وفي رواية الأصيلي، وابن عساكر مد وثلث بالرفع ووجهه أن يكون على اللغة الربعية يكتبون المنصوب بدون الألف، وقال الكرماني: أو يكون في كان ضمير الشأن فعلى هذا يكون مد وثلث مرفوعين على الخبرية عن الصاع المرفوع بالابتداء.

(**بِمُدِّكُمُ اليَوْمَ**) وكان الصاع في زمنه ﷺ أربعة أمداد، والمد: رطل وثلث رطل عراقي، (**وَقَدْ زِيدَ فِيهِ**) أي: في الصاع زاد في رواية الإسماعيلي في زمن عمر بن عبد العزيز حتى صار مدًّا وثلث مد من الأمداد العمرية.

سَمِعَ القَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ الجُعَيْدَ يشير إلى ما سبق في كفارة الأيمان عن عثمان ابن أبي شيبة عن القاسم، حَدَّثَنَا الجعيد، وفي رواية زياد بن أيوب عن القاسم ابن مالك، قال: أخبرنا الجعيد أخرجه الإسماعيلي، وقوله سمع إلى آخره ثبت لأبي ذر وأبي الوقت فقط.

قال العيني: لم يذكر أحد هنا وجه المطابقة بين الحديث والترجمة أصلًا، ويمكن أن يكون الصاع النبوي داخلًا في قوله: وما اجتمع عليه الحرمان؛ لأن الصاع النبوي كان مما اجتمع عليه أهل الحرمين في أيام النبي ﷺ وهو أنه كان مدًّا وثلث مد، وقد زيد بعده ﷺ في زمن عمر بن عبد العزيز مد وثلث مد،

7331 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ» يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

وهو معنى قوله: وقد زيد فيه انتهى.

وقال الحافظ العسقلاني ومناسبة الحديث للترجمة: أن الصاع مما اجتمع عليه أهل الحرمين بعد العهد النبوي، واستمر فلما زاد بنو أمية في الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوي فيما ورد فيه التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها، بل استمروا على اعتباره في ذلك وإن استعملوا الصاع الزائد في شيء غير ما وقع فيه التقدير بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع إليه أبو يوسف في القصة المشهورة، وقد سبق الحديث في الحج، والكفارات، وأخرجه النسائي في الزكاة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ**) القعنبي، (**عَنْ مَالِكٍ**) الإمام، (**عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ، **قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ**) أي: زد (**لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ يَعْنِي**) ﷺ (**أَهْلَ الْمَدِينَةِ**) قال القاضي عياض: يحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهي مما يتعلق بهذه المقادير من حقوق اللَّه تعالى في الزكوات والكفارات، وأن تكون دنيوية من تكثير المال والقدر بها حتى يكفي منها ما لا يكفي في غيرها أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها وإلى كثرة ما بها من غلاتها وأثمارها أو اتساع عيش أهلها بعد ضيقه لما فتح اللَّه عليهم، ووسع من فضله لهم بتمليك البلاد الخصب والريف بالشام والعراق وغيرهما حتى كثر الحمل إلى المدينة، وفي هذا كله ظهور إجابة دعوته ﷺ وقبولها انتهى.

ورجح النووي كونها في نفس الكيل بالمدينة بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها.

وقال الطيبي: ولعل الظاهر هو قول القاضي أو اتساع عيش أهلها إلى آخره؛ لأنه ﷺ قال: **وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك إبراهيم لمكة ودعاء إبراهيم عليه السلام**» هو قوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37] يعني: وارزقهم من الثمرات بأن تجلب

7332 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنَيَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا، قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ تُوضَعُ الْجَنَائِزُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ».

إليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات في واد ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء ولا جرم أن اللَّه تعالى أجاب دعوته فجعله حرمًا آمنًا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من لدنه ولعمري إن دعاء حبيب اللَّه ﷺ استجيب له وضاعف خيرها على خير غيرها بأن جلب إليها من الخلفاء الراشدين رضوان اللَّه عليهم من مشارق الأرض ومغاربها من كنوز كسرى وقيصر وخاقان ما لا يحصى ولا يحصر، وفي آخر الأمر يأرز الدين إليها من أقاصي الأراضي وشاسع البلاد، وينصر هذا التأويل قوله في حديث أبي هريرة أمرت بقرية تأكل القرى ومكة أيضًا من مأكولها انتهى.

ومطابقة الحديث للترجمة كالذي قبله، وقد سبق الحديث في البيوع والكفارات، وأخرجه مسلم، والنسائي.

(حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) أبو إسحاق القرشي الخزاعي المدني، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء اسمه أنس بن عياض المدني، قال: حَدَّثَنِي بالإفراد (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) صاحب المغازي، (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر، (عَنِ ابْنِ عُمَرَ) رضي اللَّه عنهما: (أَنَّ الْيَهُودَ) من خيبر وذكر الطبري وغيره كما مرّ في المحاربين أن منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وسعيد بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم.

(جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ) وسقط لفظ: إلى في رواية أبي ذر عن المستملي فالتالي منصوب (ﷺ بِرَجُلٍ) لم يسم (وَامْرَأَةٍ) اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زَنَيَا) وكانا محصنين، (فَأَمَرَ) ﷺ (بِهِمَا فَرُجِمَا، قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ تُوضَعُ الْجَنَائِزُ) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة، وفي رواية أبي ذر عن المستملي حيث موضع الجنائز بميم مفتوحة بدل الفوقية والجنائز زجر بالإضافة.

(عِنْدَ الْمَسْجِدِ) النبوي.

7333 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَمْرٍو، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ، فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا» تَابَعَهُ سَهْلٌ،

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: من حيث توضع الجنائز إذ هو من المشاهد الكريمة المصرح بها في قوله مصلى النبي ﷺ، وقد سبق الحديث في المحاربين في باب أحكام أهل الذمة بأتم من هذا.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح العين ابن أبي عمر ميسرة (**مَوْلَى الْمُطَّلِبِ**) ابن عبد اللَّه أبي عثمان المدني المخزومي، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَعَ**) أي: بدا (**لَهُ أُحُدٌ**) الجبل المشهور عند رجوعه من خيبر سنة ست أو سبع.

(**فَقَالَ: هَذَا**) مشيرًا إلى أحد (**جَبَلٌ يُحِبُّنَا**) أي: أهله ويحتمل أن يكون حقيقة بأن يخلق اللَّه فيه الحياة والإدراك والمحبة كحنين الجذع.

(**وَنُحِبُّهُ**) إذ تجر المحبةُ المحبةَ، وقيل: إنه محمول على المجاز أي: يحبنا أهله ونحب أهله وهم الأنصار أو المراد نحب أحدًا بأهله؛ لأنه في أرض من نحب والأولى كما في شرح السنة إجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء، وأهل الطاعة وهذا هو المختار الذي لا محيد عنه على أنه يحتمل أنه أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخصّ الجبل بالذكر؛ لأنه أول ما يبدو من أعلامها لقوله في الحديث طلع له أحد وقوله ثانيًا.

(**اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ**) خليلك عليه السلام (**حَرَّمَ مَكَّةَ**) بتحريمك لها على لسانه (**وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا**) أي: لابتي المدينة تثنية لابة بفتح الموحدة المخففة وهي الحرة أي: الحجارة السود إذ المدينة بين الحرتين أي: ما بين طرفيها.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن أحدًا أيضًا من مشاهده ﷺ، وقد مضى الحديث في الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو، وفي أحاديث الأنبياء، وفي المغازي في آخر غزوة أحد.

(**تَابَعَهُ**): أي تابع أنس بن مالك (**سَهْلٌ**) بفتح السين المهملة أي: ابن سعد

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أُحُدٍ.

7334 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ: «أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ جِدَارِ المَسْجِدِ مِمَّا يَلِي القِبْلَةَ وَبَيْنَ المِنْبَرِ مَمَرُّ الشَّاةِ».

7335 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

رضي اللَّه عنه في روايته، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي**) قوله: (**أُحد**) جبل يحبنا ونحبه لا في قوله إن إبراهيم إلى آخره، وأشار به إلى ما ذكره في كتاب الزكاة معلقًا من حديث سهل بن سعد، ولفظه، وقال سليمان: عن سعد بن سعيد عن عمارة بن غزية، عن عباس، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**»، وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور.

(**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ**) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم المصري، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ**) بالغين المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد ابن مطرف، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبُو حَازِمٍ**) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الأعرج، (**عَنْ سَهْلٍ**) أي: ابن سعد الساعدي رضي اللَّه عنه: («**أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ جِدَارِ المَسْجِدِ مِمَّا يَلِي القِبْلَةَ وَبَيْنَ المِنْبَرِ مَمَرُّ الشَّاةِ**») أي: موضع مرورها وهو بالرفع على أن كان تامة أو ممر اسم كان بتقدير نحو قدر والظرف الخبر وفي باب قدركم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة، وقد جاء في أوائل كتاب الصلاة عن سهل قال: كان بين مصلى رسول اللَّه ﷺ وبين الجدار ممر الشاة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ**) بفتح العين وسكون الميم أبو حفص الباهلي الفلّاس الصيرفي البصري، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ**) بفتح الميم وكسر الدال بينهما هاء ساكنة ابن حسان الحافظ أبو سعيد البصري اللؤلؤي، قال: (**حَدَّثَنَا مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى الأنصاري المدني، (**عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ**) أي: ابن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**:

«مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي».

7336 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «سَابَقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الخَيْلِ، فَأُرْسِلَتِ الَّتِي ضُمِّرَتْ ....

مَا بَيْنَ بَيْتِي) أي: قبري وهو في منزلي (**وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ**) يجوز أن يكون حقيقة وأنها تنتقل إلى الجنة كالجذع الذي حنّ إلى النبي ﷺ أو مقتطعة من الجنة كالحجر الأسود، وأن يكون مجازًا من إطلاق المسبب على السبب؛ لأن ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة.

(**وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**) أي: يوضع بعينه يوم القيامة عليه والقدرة صالحة لذلك، والمراد بحوضه: نهر الكوثر الكائن داخل الجنة لا حوضه الذي خارجها المستمد من الكوثر أو أن له هناك منبرًا على حوضه يدعو الناس عليه إليه.

وقال الكرماني: روضة أي: كروضة أو هو حقيقة وكذا حكم المنبر قالوا: معناه من لزم العبادة فيما بينهما فله روضة منها ومن لزمها عند المنبر يشرب من الحوض.

واحتج بهذا الحديث على تفضيل المدينة؛ لأنه قد علم أنه إنما خص ذلك الموضع منها بفضيلة على بقيتها فقد بان أن يدل على فضلها على ما سواها فتأمل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى في آخر الصلاة، وفي آخر الحج وفي الحوض، وأخرجه مسلم في الحج.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ**) بضم الجيم هو ابن أسماء البصري، (**عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عمر رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: سَابَقَ النَّبِيُّ ﷺ**) من المسابقة وهي المراهنة في إعداء الخيل.

(**بَيْنَ الخَيْلِ، فَأُرْسِلَتِ**) على البناء للمفعول أي: أرسلت الخيل (**الَّتِي ضُمِّرَتْ**) بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم المكسورة من التضمير وهو أن تعلف الفرس حتى تسمن ثم ترد إلى القوت وذلك في أربعين يومًا، وقال الخطابي: تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف مدة ثم تغشى بالجلال ولا تعلف إلا قوتًا حتى تعرق فيذهب كثرة لحمها فتصلب وزيد في المسافة للخيل

مِنْهَا، وَأَمَدُهَا إِلَى الحَفْيَاءِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ، وَالَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ أَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ» وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ.

7337 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عِيسَى، وَابْنُ إِدْرِيسَ، وَابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ،

المضمرة لقوتها ونقص منها لما لم تضمر لقصورها عن شأو ذات التضمير ليكون عدلًا بين النوعين وكله إعداد للقوة في إعزاز كلمة اللَّه امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال: 60]، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فأرسل بفتح الهمزة أي: فأرسل النبي ﷺ الخيل التي ضمرت (**مِنْهَا**) أي: من الخيول، (**وَأَمَدُهَا**) بفتح الهمزة والميم المخففة أي: غايتها (**إِلَى الحَفْيَاءِ**) بفتح الحاء المهملة، وسكون الفاء بعدها تحتية مهموز ممدود موضع بينه وبين المدينة خمسة أميال أو ستة وسقطت في رواية أبي ذر كلمة إلى فالحفياء رفع (**إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ**) بفتح الواو أضيفت الثنية إلى الوداع؛ لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون إليها.

(**وَالَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ أَمَدُهَا**) أي: غايتها (**ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ**) بضم الزاي وفتح الراء وبنو زريق من الأنصار.

(**وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ**) أي: ابن عمر رضي اللَّه عنهما (**كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ**) ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنّ المواضع المذكورة تدخل في المشاهد المذكورة في الترجمة، وقد مضى الحديث في الصلاة في باب: هل يقال مسجد بني زريق.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سعيد، (**عَنْ لَيْثٍ**) هو ابن سعد، (**عَنْ نَافِعٍ**) مولى ابن عمر، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ**) رضي اللَّه عنهما[1] قال المؤلف: (**وحَدَّثَنِي**) بالواو والإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا بسقوط الواو وبالجمع (**إِسْحَاقُ**) هو ابن إبراهيم المعروف بـ«ابن راهويه» كما جزم به أبو نعيم والكلاباذي وغيرهما قال: (**أَخْبَرَنَا عِيسَى**) هو ابن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد اللَّه الهمداني السبيعي، (**وَابْنُ إِدْرِيسَ**) هو عبد اللَّه بن إدريس بن يزيد الكوفي، (**وَابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ**) بفتح الغين المعجمة، وكسر النون وتشديد التحتية المفتوحة هو يحيى بن

---

(1) تحويل من سند إلى آخر.

عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ».

عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي الكوفي الأصبهاني الأصل تحول من أصبهان حين افتتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى الكوفة وثلاثتهم يروون (**عَنْ أَبِي حَيَّانَ**) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وبعد الألف نون، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب.

(**عَنِ الشَّعْبِيِّ**) عامر بن شراحيل، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي الله عنه (**عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على منبر النبي ﷺ واقتصر من الحديث على هذا المقدار لكون الذي يحتاج إليه هنا هو ذكر المنبر وتمامه مضى في كتاب الأشربة في باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل، حَدَّثَنَا أحمد بن أبي رجاء، نا يحيى، عن أبي حيان التيمي، عن الشعبي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: « **إنه قد نزل تحريم الخمر، وهي من خمسة أشياء: العنب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل**»، ففي سياق البخاري له هنا فيه إجحاف في الاختصار، ولذا استشكل سياقه مع سابقه بعض الشراح فظن أن سياقه حديث قتيبة السابق لهذا الحديث الذي هو حديث ابن عمر عن عمر المختصر من حديث الأشربة هذا.

قال الحافظ العسقلاني: وهو غلط فاحش فإن حديث ابن عمر من إفراد الشعبي، عن ابن عمر، عن عمر، وسبب هذا الغلط ما فيه من المبالغة في الاختصار فلو قال بعد قوله في حديث قتيبة، عن ابن عمر بهذا لارتفع الإشكال انتهى.

وفيه: أن ظاهر التحويل مشعر بأن السابق اللاحق وإن لم يكن بلفظه على ما هي عادة البخاري وغيره.

وقال العيني: بعد إيراده أخرجه من طريقين أحدهما عن قتيبة، والآخر عن إسحاق، وقد سقط قوله حَدَّثَنَا قتيبة إلى قوله حَدَّثَنِي إسحاق في رواية غير كريمة وثبت في روايته.

7338 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، «سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ خَطَبَنَا عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ».

7339 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ يُوضَعُ لِي وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا المِرْكَنُ»،

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ**) الصحابي رضي اللَّه عنه أنه (**سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ**) رضي اللَّه عنه حال كونه خَطِيبًا وفي رواية: خطبنا بنون المتكلم مع غيره بلفظ الماضي وهو الذي في اليونينية أي: (**خَطَبَنَا**) عثمان رضي اللَّه عنه (**عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ**) وهذا حديث أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال من وجه آخر عن الزهري فزاد فيه يقول: «**هذا شهر زكواتكم فمن كان عليه دين فليؤدّه**»، ونقل فيه عن إبراهيم بن سعد أنه أراد شهر رمضان، وقال أبو عبيد من وجه آخر: أنه شهر اللَّه المحرم.

ومطابقة الحديث للترجمة في المنبر، واقتصر على هذا المقدار من الحديث لأجل لفظ المنبر.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى**) أي: ابن عبد الأعلى السامي بالسين المهملة البصري، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ**) القردوسي بضم القاف والدال المهملة بينهما راء ساكنة وسين مهملة مكسورة الأزدي مولاهم الحافظ، (**أَنَّ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ**) عروة بن الزبير، (**أَنَّ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها أنها (**قَالَتْ: كَانَ**) وفي رواية أبي ذر: قد كان (**يُوضَعُ لِي وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا المِرْكَنُ**) بكسر الميم وفتح الكاف بينهما راء ساكنة بعدها نون: الإجانة التي يغسل فيها الثياب والميم زائدة، قاله ابن الأثير وكذا فسره الأصمعي.

وقال الخليل: هو شبه تور من أدم، وقال غيره: هو شبه حوض من نحاس.

وقال الحافظ العسقلاني: وأبعد من فسره بالإجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون؛ لأنه فسر الغريب بمثله، والإجانة: هي القصرية بكسر القاف وفيه نظر.

فَنَشْرَعُ فِيهِ جَمِيعًا».

7340 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حَالَفَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الأَنْصَارِ وَقُرَيْشٍ فِي دَارِي الَّتِي بِالْمَدِينَةِ.

7341 - وَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ.

(**فَنَشْرَعُ فِيهِ جَمِيعًا**) أي: نتناول منه بعرايا، وأصله الورود للشرب ثم استعمل في كل حالة يتناول فيها الماء، وقد سبق في باب غسل الرجل مع امرأته من كتاب الغسل، قالت: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من قدح يقال له الفرق، قال ابن بطال: فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفي الزوج والمرأة إذا اغتسل.

ومطابقة الحديث للترجمة يمكن أن تؤخذ من أن المركن لا يستعمل إلا بالمدينة، وقد مضى الحديث في الباب المذكور.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ**) بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابن حبيب بن المهلب بن معاوية المهلبي من علماء البصرة، قال: (**حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ**) ابن سليمان أبو عبد الرحمن البصري الحافظ، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي الله عنه أنه (**قَالَ: حَالَفَ**) بالحاء المهملة وباللام المفتوحة بعدها فاء أي: عاقد (**النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الأَنْصَارِ**[1] **وَقُرَيْشٍ**) من المهاجرين على التناصر والتعاضد (**فِي دَارِي الَّتِي بِالْمَدِينَةِ**) فإن قيل: قد ورد لا حلف في الإسلام، فالجواب: أن هذا هو الحلف الذي كان في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات ونحوها فهو الذي نهى عنه.

ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر المدينة، وقد مضى الحديث في الكفالة، وأخرجه مسلم في الفضائل، وأبو داود في الفرائض وقوله: (**وَقَنَتَ**) ﷺ إلى آخره حديث مستقل مضى في كتاب الوتر.

(**شَهْرًا**) بعد الركوع (**يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ**) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة (**مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ**) بضم السين وفتح اللام؛ لأنهم غدروا بالقراء وقتلوهم وكانوا

---

[1] من الأوس والخزرج.

7342 - حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ، فَقَالَ لِي: «انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَسْقِيَكَ فِي قَدَحٍ شَرِبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَسَقَانِي سَوِيقًا، وَأَطْعَمَنِي تَمْرًا، وَصَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِ».

سبعين من أهل الصفة يتفقدون العلم ويتعلمون القرآن وكانوا ردءًا للمسلمين إذا نزلت بهم نازلة وكانوا حقًّا عمّار المسجد وليوث الملاحم ولم ينج منهم إلا كعب بن زيد الأنصاري من بني النجار فإنه تخلص وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق وكان ذلك في السنة الرابعة.

وفي رواية في المغازي: قنت شهرًا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان، وساق المؤلف هنا حديثين اختصرهما وسبق كل منهما أتم مما ذكره هنا.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**أَبُو كُرَيْبٍ**) بضم الكاف محمد ابن العلاء، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) بضم الهمزة حماد بن أسامة، قال: (**حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ**) بضم الموحدة هو ابن عبد اللَّه بن أبي بردة بضم الموحدة أيضًا، (**عَنْ أَبِي بُرْدَةَ**) عامر أو الحارث ابن أبي موسى الأشعري أنه (**قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ**) طيبة (**فَلَقِيَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ**) بتخفيف اللام، وفي رواية عبد الرزاق سبب قدوم أبي بردة المدينة، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي بردة قال: أرسلني أبي إلى عبد اللَّه بن سلام لأتعلم منه فسألني من أنت فأخبرته فرحب بي، (**فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ**) أي: انطلق معي إلى منزلي فالألف واللام بدل من المضاف إليه، (**فَأَسْقِيَكَ**) بالنصب (**فِي قَدَحٍ شَرِبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ**) إلى منزله (**فَسَقَانِي**) وفي رواية أبي ذر: فأسقاني بهمزة مفتوحة بعد الفاء (**سَوِيقًا، وَأَطْعَمَنِي تَمْرًا، وَصَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِ**) وفي المناقب فقال: ألا تجيء فأطعمك سويقًا وتمرًا وتدخل في بيت كان يدخل رسول اللَّه ﷺ فيه.

وقوله: فأطعمك سويقًا وتمرًا كأنه استعمل الإطعام بالمعنى الأعم، وليس هذا من قبيل علفتها تبنًا وماء باردًا؛ لأنه إما من الاكتفاء، وإما من التضمين،

7343 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ بِالعَقِيقِ، أَنْ صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ» وَقَالَ هَارُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ: «عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ».

ولا يحتاج إلى ذلك هنا؛ لأن الإطعام يستعمل في الأكل والشرب، وفي مناقب عبد اللَّه بن سلام زيادة ذكر الربا وأن من اقترض قرضًا فتقاضاه إذا حل فأهدى له المديون هدية كانت من جملة الربا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وتصلي في مسجد صلى فيه النبي ﷺ.

(**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ**) بكسر العين هو أبو زيد الهروي كان يبيع الثياب الهروية فنسب إليها وهو من أصل البصرة، قال: (**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ**) بالمثلثة الإمام أبي نصر اليمامي الطائي مولاهم أحد الأعلام أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عِكْرِمَةُ**) مولى ابن عباس (**عَنِ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد ابن عباس، (**أَنَّ عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي**) أي: ملك والظاهر أنه جبريل عليه السلام.

(**وَهُوَ بِالعَقِيقِ**) هو وادٍ بظاهر المدينة (**أَنْ صَلِّ**) قال الكرماني: لعل المراد بالصلاة: سنة الإحرام (**فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ**) فيه دليل على أنه ﷺ كان قارنًا وقوله: عمرة وحجة منصوبان بفعل مقدر أي: نويت أو أردت عمرة وحجة.

(**وَقَالَ هَارُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) هو أبو الحسن الخزاز بالمعجمات البصري، (**حَدَّثَنَا عَلِيٌّ**) هو ابن المبارك فقال في روايته: (**«عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ»**) أي: مدرجة في حجة أو عمرة مع حجة يعني: القران فخالف سعيد بن الربيع في قوله عمرة وحجة بواو العطف.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وهو بالعقيق؛ لأنه داخل في مشاهده ﷺ وقد مضى الحديث في أوائل الحج في باب قول النبي ﷺ: «**العقيق واد مبارك**».

7344 - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: وَقَّتَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَرْنًا لأَهْلِ نَجْدٍ، وَالجُحْفَةَ لأَهْلِ الشَّأْمِ، وَذَا الحُلَيْفَةِ لأَهْلِ المَدِينَةِ»، قَالَ: سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَلأَهْلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمُ»، وَذُكِرَ العِرَاقُ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ عِرَاقٌ يَوْمَئِذٍ.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) أبو أحمد البخاري البيكندي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ**) المدني، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ**) رضي اللَّه عنهما أنه قال: (**وَقَّتَ**) تشديد القاف أي: عين الميقات (**النَّبِيُّ ﷺ**) أي: جعل حدًّا يحرم منه ولا يتجاوز أو من الوقت على بابه يعني أنه علق الإحرام بالوقت الذي يكون فيه الشخص في هذه الأمكنة فعيّن (**قَرْنًا**) بفتح القاف وسكون الراء، وقال الجوهري: هو بفتحها على مرحلتين بمكة ويروى: قرن باعتبار أنه غير منصرف أو باعتبار اللغة الربعية (**لأَهْلِ نَجْدٍ**) بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وهو ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق.

(**وَ**) عيّن (**الجُحْفَةَ**) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء: قرية على خمس أو ست مراحل من مكة (**لأَهْلِ الشَّأْمِ**) زاد النسائي ومصر.

(**وَ**) عين (**ذَا الحُلَيْفَةِ**) بضم الحاء المهملة وبالفاء مصغرًا كان بينه وبين مكة مائتا ميل غير ميلين وبين المدينة ستة أميال (**لأَهْلِ المَدِينَةِ**) النبوية للغلبة عليها كالعقبة لعقبة الأيلة والبيت للكعبة.

(**قَالَ**) أي: ابن عمر رضي اللَّه عنهما: (**سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَلأَهْلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمُ»**) بفتح التحتية واللامين وسكون الميم الأولى جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة والياء فيه بدل من همزة، فإن قيل هذه رواية عن مجهول فالجواب: أنه لا قدح فيه؛ لأنه إنما يروي عن صحابي آخر والصحابة كلهم عدول.

(**وَذُكِرَ العِرَاقُ**) بضم الذال على البناء للمفعول (**فَقَالَ**) أي: ابن عمر رضي اللَّه عنه: (**لَمْ يَكُنْ عِرَاقٌ يَوْمَئِذٍ**) يعني لم يكن أهل العراق في ذلك الوقت مسلمين حتى يوقّت لهم ﷺ ميقاتًا وكانت العراق يومئذٍ بأيدي كسرى وعماله من الفرس والعرب.

7345 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا الفُضَيْلُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أُرِيَ وَهُوَ فِي مُعَرَّسِهِ بِذِي الحُلَيْفَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ بِبَطْحَاءَ مُبَارَكَةٍ».

وقال الحافظ العسقلاني: ويعكر على هذا الجواب ذكر أهل الشام فلعل مراد ابن عمر رضي اللَّه عنهما نفي العراقين وهما المصران المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما إنما صار مصرًا جامعًا بعد فتح المسلمين بلاد فارس انتهى.

وتعقبه العيني: بأنه كلام واه؛ لأن عمر رضي اللَّه عنه يقول: وقّت النبي ﷺ ففي ذلك الوقت لم يكن اسم الكوفة، ولا اسم البصرة مذكورًا ولم يقل أحد أن في العراق بلدين الكوفة والبصرة وإنما تمصرتا في أيام عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، والجواب عن قوله: ويعكر أن الحج فرض في سنة ست من الهجرة كما قرره الشافعي فلهذا ذهب إلى أنه للتراخي؛ لأنه ﷺ لم يحج إلا في سنة عشر وبينهما أربع سنين وفي هذه المدة دخل ناس في الإسلام من القاطنين فيما وراء المدينة من ناحية الشام، وتوقيت النبي ﷺ المواقيت كان في زمن حجة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في أوائل الحج.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ**) أي: ابن عبد اللَّه العيشي بالتحتية والمعجمة الظفاري البصري، قال: (**حَدَّثَنَا الفُضَيْلُ**) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة هو ابن سليمان النميري البصري، قال: (**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ**) مولى ابن الزبير الإمام في المغازي، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ أُرِيَ**) بضم الهمزة وكسر الراء (**وَهُوَ فِي مُعَرَّسِهِ**) بضم الميم وفتح العين المهملة والراء المشددة وبالسين المهملة من التعريس وهو المنزل الذي كان فيه آخر الليل (**بِذِي الحُلَيْفَةِ**) في المنام، (**فَقِيلَ**) بالفاء، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني وقيل: بالواو (**لَهُ**) ﷺ: (**إِنَّكَ بِبَطْحَاءَ مُبَارَكَةٍ**) وبطحاء الوادي وأبطحه حصاه اللين في بطن المسيل، وذو الحليفة على ستة أميال من المدينة، وقيل: سبعة وهو ماء من مياه بني جشم بينهم وبين خفاجة، وهي ميقات أهل المدينة وهي التي تسميها العوام آبار علي رضي اللَّه عنه.

18 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]

7346 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ،

ومطابقة الحديث للترجمة لا تخفى؛ لأن ذا الحليفة أيضًا من أعظم مشاهده ﷺ ولهذا قيل له إنك ببطحاء مباركة، ومراد البخاري رحمه اللَّه من سياق أحاديث الباب تقديم أهل المدينة في العلم على غيرهم في العصر النبوي ثم بعده قبل تفرق الصحابة رضي اللَّه عنهم في الأمصار، ولا سبيل(1) إلى التعميم لما لا يخفى.

18 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]

أي: ليس لك من أمر خلقي شيء، وإنما أمرهم والقضاء فيهم بيدي دون غيري وأقضي الذي أشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني أو العذاب، إما في عاجل الدنيا بالقتل، وإما في الآجل بما أعددت لأهل الكفر، وقوله من الأمر حال من شيء؛ لأنه صفة مقدمة أو يتوب عليهم عطف على ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ [آل عمران: 127]، وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وقال ابن بطال: دخول هذه الترجمة في كتاب الاعتصام من جهة دعاء النبي ﷺ على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للإيمان ليعتصموا به من اللعنة وأن معنى قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ هو معنى قوله: ليس عليك هداهم ولكن اللَّه يهدي من يشاء.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) السمار المروزي، قال: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن المبارك المروزي، قال: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب، (**عَنْ سَالِمٍ**) مولى ابن عمر، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ**) رضي اللَّه عنهما،

---

(1) أي: لا سبيل إلى تعميم القول بذلك لأن الأعصار المتأخرة من بعد زمن الأئمة المجتهدين لم يكن غيرها بالمدينة من فاق واحدًا من غيرها في العلم والفضل فضلًا عن جميعهم بل سكنها من أهل البدعة الشنعاء من لا يشك في سوء نيته وخبث طويته كذا قال الحافظ العسقلاني.

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ فِي صَلاةِ الفَجْرِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَلَكَ الحَمْدُ فِي الأَخِيرَةِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلانًا وَفُلانًا»،

(**أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ فِي صَلاةِ الفَجْرِ وَ**) حال كونه (**رَفَعَ**)، وفي رواية أبي ذر: ورفع فالواو للحال (**رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ**) قال الكرماني: فإن قلت: أين مقول يقول، ثم أجاب: بأنه جعله كالفعل اللازم أي: يفعل القول يخفيه أو هو محذوف انتهى.

وقال الحافظ العسقلاني: يحتمل أن يكون بمعنى قائلًا ولفظ قال المذكور زائدًا ويؤيده أنه وقع في تفسير سورة آل عمران من رواية حبان بن موسى بلفظ: أنه سمع رسول اللَّه ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من صلاة الفجر يقول: اللَّهم ويؤخذ منه أن محل القنوت عند رفع الرأس من الركوع لا قبل الركوع انتهى.

وتعقبه العيني: بأنه احتمال لا يمنع السؤال؛ لأنه وإن كان حالًا فلا بدّ له من مقول ودعواه بزيادة قال غير صحيحة؛ لأنه واقع في محله.

(**اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَلَكَ الحَمْدُ**) بإثبات الواو ويروى بدون الواو (**فِي الأَخِيرَةِ**) من كلام ابن عمر أي: في الركعة الآخرة، ويروى: في الآخيرة، وقال الكرماني: وتبعه في اللام فإن قلت: ما وجه التخصيص بالآخرة وله الحمد في الدنيا أيضًا، قلت: نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أي: مال كل الحمود إليك انتهى.

وتعقبه العيني والحافظ العسقلاني: بأنه وهم فاحش فإنه ظن أنه متعلق بالحمد، ومن كلام النبي ﷺ وليس كذلك، بل هو من كلام ابن عمر رضي اللَّه عنهما وفي جمع الحمد على الحمود نظر.

(**ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلانًا وَفُلانًا»**) بالتكرار مرتين يريد صفوان بن أمية وسهيل بن عمير، والحارث بن هشام، كما ذكر في تفسير آل عمران، وقال الكرماني: يعني رعلًا وذكوان، قال الحافظ العسقلاني: ووهم فيه أيضًا؛ لأنه سمى ناسًا بأعيانهم لا القبائل.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾ [آل عمران: 128].

19 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾) أي: أن اللَّه تعالى مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا، (﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾) بأن أصروا على الكفر ليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء أو بمعنى حتى وعن ابن عيسى أنه كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي أي: ليس لك من أمرهم شيء إلى أن يتوب عليهم فتفرح بحالهم أو يعذّبهم فتستشفي بهم، وقيل: أراد أن يدعو عليهم فنهاه اللَّه تعالى لعلمه أن فيهم من يؤمن (﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾) مستحقون للتعذيب.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في سورة آل عمران.

19 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]

(**باب قَوْله تَعَالَى**) وسقط في رواية أبي ذر: قوله تعالى: (﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾) جدلًا: تمييز أي: أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال أي: خصومة ومماراة بالباطل يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء.

(**وَقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾) أي: بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغيظ بالكظم، كما قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلا الذين ظلموا منهم ما فرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة، وقيل إلا الذين آذوا رسول اللَّه أو الذين أثبتوا الولد والشريك، وقالوا يد اللَّه مغلولة أو معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدِّين للجزية إلا التي هي أحسن إلا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فمجادلتهم بالسيف. وقال الكرماني: الجدال هو

7347 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ....

الخصام ومنه قبيح وحسن وأحسن فما كان للفرائض فهو أحسن وما كان للسبحات فهو أحسن وما كان لغير ذلك فهو قبيح أو هو تابع للطريق فباعتباره يتنوع أنواعًا وهذا هو الظاهر انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: ويلزم على الأول أن يكون في المباح قبيحًا وفاته تنويع القبيح إلى أقبح وهو ما كان في الحرام انتهى. وقال العيني: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية فقالت طائفة هي محكمة ويجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى اللَّه والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان وهذا قول مجاهد، وسعيد بن جبير وقال ابن زيد: معناه لا تجادلوا أهل الكتاب يعني إذا أسلموا وأخبروكم بما في كتبهم إلا بالتي هي أحسن في المخاطبة إلا الذين ظلموا بإقامتهم على الكفر فخاطبوهم بالسيف، وقال قتادة: هي منسوخة بآية القتال، وقيل الآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين، وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به يتحقق المجادلة.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) بضم المعجمة هو ابن أبي حمزة الحافظ الحمصي مولى بني أمية، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب.

(ح) تحويل من سند إلى آخر قال البخاري: وَ (**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ**) بالتخفيف البيكندي الحافظ وفي رواية النسفي غير منسوب وفي رواية: **حَدَّثَنِي** بغير واو قال: (**أَخْبَرَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ**) بفتح العين المهملة وتشديد الفوقية وبعد الألف موحدة وبشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة الجزري بالجيم والزاي ثم الراء المكسورة، (**عَنْ إِسْحَاقَ**) هو ابن راشد الجزري أيضًا، وساق لفظ الحديث له، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ**) بضم الحاء وفتح السين ابن علي بن أبي طالب، (**أَنَّ**) أباه (**حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ**) أباه (**عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**) رضي اللَّه عنه، (**قَالَ**:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ ـ عَلَيْهَا السَّلامُ ـ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَلا تُصَلُّونَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54].

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ) أي: طرق عليًّا (وَفَاطِمَةَ ـ عَلَيْهَا السَّلامُ ـ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بنصب فاطمة عطفًا على الضمير المنصوب في طرقه أي: أتاهما ليلًا، (فَقَالَ لَهُمْ): أي: لعلي وفاطمة ومن عندهما أو أقل الجمع اثنان.

(أَلا) بالتخفيف وفتح الهمزة (تُصَلُّونَ) وفي رواية شعيب بن أبي حمزة في التهجد فقال لهما: ألا تصليان على الأصل بالتثنية.

(فَقَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ) استعارة لقدرته، (فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا) بفتح المثلثة فيهما أي: أن يوقظنا للصلاة أيقظنا، (فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) مدبرًا (حِينَ قَالَ لَهُ) علي (ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا) أي: ولم يجبه بشيء وفيه التفات، وفي رواية شعيب: فانصرف حين قلت له ذلك ولم يرجع إليَّ شيئًا.

(ثُمَّ سَمِعَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الموحدة أي: مول ظهره، وفي رواية أبي ذر: وهو منصرف حال كونه (يَضْرِبُ فَخِذَهُ) بكسر الخاء وفتح الذال المعجمتين تعجبًا من سرعة جوابه والاعتبار بذلك أو تسليمها لقوله فإن رسول اللَّه ﷺ حرضهم على الصلاة باعتبار الكسب والقدرة وأجابه علي رضي اللَّه عنه باعتبار القضاء والقدر، (وَهُوَ) أي: والحال أنه (يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾) ويؤخذ من الحديث أن عليًّا رضي اللَّه عنه ترك فعل الأولى وإن كان ما احتج به متجهًا، ومن ثمة تلا النبي ﷺ الآية، ولم يلزمه مع ذلك القيام إلى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان أولى.

وفيه: أن الإنسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل، ويحتمل أن يكون علي رضي اللَّه عنه امتثل ذلك، إذ ليس في القصة تصريح بأن عليًّا رضي اللَّه عنه امتنع وإنما أجاب بما ذكر اعتذارًا عن ترك القيام لغلبة النوم ولا يمتنع أنه صلى عقب هذه المراجعة إذ ليس في الحديث ما ينفيه.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يُقَالُ: مَا أَتَاكَ لَيْلا فَهُوَ طَارِقٌ»،

وفيه: مشروعية التذكير للغافل؛ لأن الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه، وقال المهلب: لم يكن لعلي رضي اللَّه عنه أن يدفع ما دعاه النبي ﷺ إليه من الصلاة بقوله: بل كان عليه الاعتصام بقوله ولا حجة لأحد في ترك المأمور به بمثل ما احتج به علي رضي اللَّه عنه انتهى.

يقال له: ما فائدة قوله: «**رفع القلم عن النائم**» فافهم.

وفي الحديث أيضًا أن الاعتراض بأثر الحكمة لا يناسبه الجواب بأثر القدرة وأن العالم إذا تكلم بمقتضى الحكمة في أمر غير واجب ينبغي أن يكتفي من الذي كلمه في احتجاجه بالقدرة يؤخذ الأول من ضربه ﷺ فخذه، والثاني من عدم إنكاره بالقول صريحًا. قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: وإنما لم يشافهه بقوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا لعلمه بأن عليًّا لا يجهل أن الجواب بالقدرة ليس من الحكمة، بل يحتمل أن لهما عذرًا يمنعهما من الصلاة فاستحيى على من ذكره فأراد دفع الخجل عن نفسه، وعن أهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه ﷺ عنهم سرعًا قال: ويحتمل أن يكون علي أراد بما قال استدعاء جواب يزداد به فائدة، وفيه جواز محادثة الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض أعضائه عند التعجب، وكذا الأسف ويستفاد من القصة أن من شأن العبودية أن لا نطلب لها مع مقتضى الشرع معذرة إلا لاعتراف بالتقصير والأخذ في الاستغفار، وفيه فضيلة ظاهرة لعلي رضي اللَّه عنه من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث مع ما شعر به عند من لا يعرف قدره أنه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية. ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في الصلاة وفي التفسير.

(**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**) هو البخاري نفسه: («**يُقَالُ: مَا أَتَاكَ لَيْلا فَهُوَ طَارِقٌ**») كذا في رواية أبي ذر، وسقط من رواية النسفي وثبت للباقين لكن بدون لفظ يقال: وقيل: معنى طرقه جاءه ليلًا، وقال ابن فارس: حكى بعضهم أن ذلك قد يقال في النهار أيضًا، وقيل: أصل الطروق من الطرق وهو الدق وسمي الآتي بالليل

وَيُقَالُ ﴿ٱلطَّارِقُ﴾ [الطارق: 2]: «النَّجْمُ»، وَ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق: 3]: «المُضِيءُ»، يُقَالُ: «أَثْقِبْ نَارَكَ لِلْمُوقِدِ»(1).

طارقًا لاحتياجه إلى دق الباب.

(**وَيُقَالُ ﴿ٱلطَّارِقُ﴾: «النَّجْمُ»، وَ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾: «المُضِيءُ»**) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾ [الطارق: 2، 3] كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصف بالطارق؛ لأنه يبدو بالليل.

(**يُقَالُ: أَثْقِبْ**) أمر من الثقب وهو متعدّ يقال: ثقبت الشيء ثقبًا من باب: نصر ينصر، والأمر منه أثقب بضم الهمزة والقاف، وقيل: إنه من باب ضرب يضرب فيقال: بكسر الهمزة والقاف.

(**نَارَكَ لِلْمُوقِدِ**) بكسر القاف أي: الذي يوقد النار، وقد أشار بذلك إلى قوله

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على ثلاثة أحكام:

أحدها: الحض على قيام الليل.

والثاني: أن استيقاظ النائم إنما هو بيد اللَّه تعالى لا عمل فيه للخلق.

والثالث: أن الجواب بالقدرة على الحكمة ليس من طريق التكليف والقصد أن يكون الجواب على الحكمة بمقتضى الحكمة وعلى القدرة بمقتضى القدرة.

والكلام عليه من وجوه:

منها: جواز المشي بالليل إلى دور القرابة وذوي الأرحام يؤخذ ذلك من قوله: «**طرقه وفاطمة ليلة**» لأن كل ما يأتي بالليل يقال له طارق وكذلك بالنهار ولذلك كان من دعائه ﷺ أنه كان يستعيذ من «طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير».

وفيه دليل: على أنه إذا تكلم العالم بمقتضى الحكمة وكان ذلك في غير واجب فوقع الجواب على ذلك بالقدرة أن ذلك كاف في الجواب ويقطع البحث يؤخذ ذلك من أنه لما طالبهم سيدنا ﷺ بأثر لحكمة وهو قيام الليل وجاوبه علي رضي اللَّه عنه بأثر القدرة وهو إخباره بقوله: «**إنما أنفسنا بيد اللَّه فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا**» فانصرف رسول اللَّه ﷺ حين قال له ذلك ولم يراجعه بشيء.

وفيه دليل: على أن الرجل إذا كان الخطاب له ولأهله هو أولى بالجواب يؤخذ ذلك من خطاب سيدنا رسول اللَّه ﷺ لبنته ولعلي صلوات اللَّه عليه ورضي اللَّه عنهم أجمعين فجاوبه علي رضي اللَّه عنه وسلم له رسول اللَّه ﷺ ذلك بانصرافه من حينه ولم يقل له شيئا.

وفيه دليل: على جواز محادثة الشخص نفسه بأمر الغير يؤخذ ذلك من قوله سيدنا ﷺ بعدما ولي عنهم وهو وحده: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54].

وفيه دليل: على جواز ضرب المرء بعض أعضائه ببعض على أمر يتعجب أو يعلم به غيره إشعارا له أنه ما رأى منه لم يوافقه ولا يعجبه يؤخذ ذلك من ضربه ﷺ فخذه بعد ما ولى عنهم =

7348 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ،

تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ [الطارق: 1] إلى آخره، أقسم اللَّه بالسماء لعظم قدرها في أعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها الجنة وبالطارق، والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرمى بها لعظم منفعتها ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما مر.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) هو ابن سعيد، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد أبو الحارث

= وكلامه إذ ذاك بقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ لأن يعلمهم أن ذلك الجواب لم يرتضه منهم.

وهنا بحث: وهو أن يقال لِمَ لم يقل لهم ذلك مشافهة.

فالجواب: أنه لما علم سيدنا ﷺ أن عليًّا رضي اللَّه عنه لا يجهل أن الجواب بالقدرة عن الحكمة أنه ليس من الحكمة فاحتمل إن كان لهما عذر يمنعهما من الصلاة واستحى أن يذكره للنبي ﷺ ولا يمكنه عدم الجواب له فدفع الخجل عن نفسه وعن أهله بذكر القدرة ولذلك الإمكان ولى النبي ﷺ عنهم مسرعا من أجل أن لا يشغلهم عن أخذ الأهبة للصلاة واحتمل أن يكون ذلك من علي رضي اللَّه عنه استدعاء جواب من النبي ﷺ لا يزيده فائدة فكان ضرب فخذه ﷺ وهو مولٍّ وكلامه بما به تكلم جوابا لعلي رضي اللَّه عنه لأن يحقق عنده الأمر على ما هو عليه وأن العبودية شأنها أن لا يطلب لنفسها عذر مع الشريعة أبدا إلا الاعتراف بالتقصير والأخذ بالاستغفار والاعتذار.

وفيه دليل: على فضل علي رضي اللَّه عنه يؤخذ ذلك من روايته لهذا الحديث وقد يسبق لفهم من لا يعرف قدره ما يحتمل الحديث من العتب عليه وحاشاه من ذلك فلما كان الإخبار به مما يترتب عليه في الدين فوائد لم يبال بشيء من ذلك.

وفيه إشارة: إلى أن من حقيقة الصحبة والقرابة التذكار عند الغفلة يؤخذ ذلك من كون سيدنا ﷺ لم يطرقهم ليلا إلا ليذكرهم بالصلاة لأن الليل وقت غفلة وإن كان حالهم جميعا لا يقتضي غفلة لكن في زمان الغفلة ينبغي أن يلتفت فيه إلى حالة القرابة والإخوان وهذا من السنة وإن كانوا لا يغفلون غالبا لكن ذلك الخوف ما طبعت عليه البشرية.

وفيه إشارة: إلى الالتفات إلى الأصل وإن كان الظاهر خلافه لأن الأصل من الغفلة وأشباهها والتوفيق والتزكية فضل رباني ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: 21] فينبغي على هذا أن يتفقد المرء نفسه وأحبابه بتذكار الخير والعون عليه وإن كان سبحانه قد منّ عليهم بذلك لكن ذلك من أجل ما ذكرناه ولكي يحصل فضل آخر وهو دخولهم بذلك تحت حد قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 2] وكذلك كانت سنة سيدنا ﷺ يتفقد الصحابة رضي اللَّه عنهم بالموعظة في بعض الأيام وهم على ما هم عليه من قوة الإيمان وكانوا يودون أن لو كان ذلك كل يوم فقال لهم: «**ما يمنعني من ذلك إلا خوف السآمة والملل عليكم**» ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90] جعلنا اللَّه ممن اهتدى بهديهم بمنّه.

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي المَسْجِدِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، فَقَالَ:

الإمام مولى بني فهم، (**عَنْ سَعِيدٍ**) بكسر العين هو المقبري، (**عَنْ أَبِيهِ**) أبي سعيد كيسان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: بَيْنَا**) بغير ميم (**نَحْنُ فِي المَسْجِدِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ**[1] ﷺ **فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا مَعَهُ**) ﷺ (**حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ**) وهو بكسر الميم وسكون الدال المهملة الذي يقرأ فيه التوراة.

وقيل: هو الذي يدرس فيه عالمهم التوراة وإضافة البيت إليه إضافة العام إلى الخاص ويروى بضم الميم قاله الكرماني.

(**فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا**) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من الإسلام (**تَسْلَمُوا**) بفتح اللام من السلامة.

(**فَقَالُوا**): بَلَّغْتَ أي: الرسالة وفي رواية أبي ذر: (**قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ**) ولم يذعنوا لطاعته.

(**قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ**) أي: إقراركم بالتبليغ (**أُرِيدُ**) بضم الهمزة وكسر الراء أي: اقصد والتبليغ مقصودي وما على الرسول إلا البلاغ، وسقط في رواية أبي ذر: رسول اللَّه إلى آخر التصلية وفي رواية أبي زيد المروزي فيما ذكره القابسي أزيد بفتح الهمزة وبالزاي من الزيادة، وأطبقوا على أنه تصحيف ووجهه بعضهم بأن معناه أكرر مقالتي مبالغة في التبليغ.

(**أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَهَا**) أي: قال ﷺ المقالة المذكورة المرة (**الثَّالِثَةَ**) وكرر للمبالغة في التبليغ ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، (**فَقَالَ**) ﷺ

---

(1) وفي رواية أبي ذر: النبي.

«اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَـذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلهِ وَرَسُولِهِ».

20 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143]

……

لهم: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلهِ وَرَسُولِهِ) بفتح الهمزة في أنما وفي رواية أبي ذر: ولرسوله، (وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أي: أطردكم من تلك الأرض وكان خروجهم إلى الشام.

قال الجوهري: جلوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا يتعدى ولا يتعدى وأجلوا عن البلد وأجليتهم أنا كلاهما بالألف وزاد في الغريبين وجلّي عن وطنه بالتشديد.

(مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ) الباء للبدلية أي: بدل ماله نحو بعته بكذا.

(شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ) جواب من أي من كان له شيء مما لا يمكن نقله فليبعه.

(وَإِلا) أي: وإن لم تفعلوا ما قلت لكم.

(فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلهِ وَرَسُولِهِ) يؤديها للمسلمين.

ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة من حيث إنه ﷺ بلغ اليهود ودعاهم إلى الإسلام، فقالوا: بلغت ولم يذعنوا لطاعته فبالغ في تبليغهم وجادلهم بالتي هي أحسن، وقد مضى الحديث في الجزية والإكراه، وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، فمسلم في المغازي، وأبو داود في الخراج، والنسائي في السير.

20 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143]

أي: ومثل الجعل الغريب الذي اختصصناكم فيه بالهداية جعلناكم أمة وسطًا أي: خيارًا وقيل: للخيار وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل، والأوساط عدل بين الأطراف قال حبيب:

كانت هي الوسط المحميّ فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفًا

وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ.

7349 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ»، ثُمَّ قَرَأَ ....

أو عدولًا لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض أي: جعلناكم أمة وسطًا بين الغلو والتقصير فإنكم لم تغلوا غلوّ النصارى حيث وصفوا المسيح بالألوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد الزنى وسقط في رواية أبي ذر لفظ: قوله تعالى.

(**وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ**) أمته (**بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ**) عطف على ما قبله (**وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ**) والمراد بالجماعة أهل العلم وهم المجتهدون من أهل الحل والعقد في كل عصر، وقال الكرماني: مقتضى الأمر بلزوم الجماعة أنه يلزم المكلف متابعة ما اجتمع عليه المجتهدون.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**) أي: ابن بهرام أبو يعقوب الكوسج المروزي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، قال: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر قال: أي قال أبو أسامة قال: (**الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ**) ذكوان الزيات، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُجَاءُ بِنُوحٍ**) عليه السلام بضم التحتية وفتح الجيم وبنوح بالموحدة وفي تفسير سورة البقرة يدعى نوح.

(**يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟**) رسالتي إلى قومك.

(**فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ**) بلغتها (**فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ**) بضم الفوقية من فتسأل: (**هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ**) عز وجل وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت، فيقال: (**مَنْ شُهُودُكَ؟**) الذين يشهدون لك أنك بلغتهم، (**فَيَقُولُ**) نوح عليه السلام يشهد لي (**مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ**) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت فقال رسول اللَّه ﷺ: فَيُجَاءُ بِكُمْ، (**فَتَشْهَدُونَ**) أنه بلغهم (**ثُمَّ قَرَأَ**

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ - قَالَ: عَدْلًا - ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: 143]، وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا(1).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ **قَالَ**) في تفسير وسطًا: (**عَدْلًا** ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾) وفي رواية أبي ذر: عدلًا إلى قوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ واللام في لتكونوا لام كي فتفيد العلية أو هي لام الصيرورة وأتى بشهداء الذي هو جمع شهيد ليدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمع شاهد، وفي على قولان: أنها على بابها وهو الظاهر أو بمعنى اللام بمعنى أنكم تنقلون إليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول ﷺ (﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾) عطف على لتكونوا أي: يزكيكم ويعلم بعدالتكم، والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الأشياء المعروفة، ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء واستدل بالآية على أن الإجماع حجة؛ لأن اللَّه تعالى وصف هذه الأمة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فإذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في ذكر نوح عليه السلام، وفي التفسير.

(**وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ**) بفتح العين وبعد الواو الساكنة نون هو ابن جعفر المخزومي القرشي الكوفي أي: قال إسحاق بن منصور، وعن جعفر بن عون فروى إسحاق هذا الحديث عن أبي أسامة بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة قال: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: أخبرنا (**الأَعْمَشُ**) سليمان، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا**) الحديث، وجزم أبو نعيم بأن رواية جعفر بن عون معلقة، وأخرجه من

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث الإخبار بفضل هذا النبي ﷺ وفضل هذه الأمة وأنهم شهود على من تقدمهم من الأمم، والكلام عليه من وجوه:
منها: أن يقال كيف يشهد متأخر على متقدم وما الحكمة في ذكر نوح عليه السلام من بين سائر الأنبياء عليهم السلام أجمعين وهل الأمة كلها برها وفاجرها يشهدون أو لا يشهدون إلا من هو لذلك أهل. =

طريق أبي مسعود الرازي، عن أبي أسامة وحده، ومن طريق بندار عن جعفر

=

أما قولنا: كيف يشهد متأخر على متقدم فقد جاء في حديث غير هذا أن هذه حجة قوم نوح ﷺ يقولون يا ربنا كيف يشهدون علينا وهم آخر الأمم فيقول اللَّه عز وجل لهم: «**كيف تشهدون عليهم وأنتم آخر الأمم فيقولون ربنا إنّا وجدنا فيما أنزلته في كتابك علينا أن نوحا عليه السلام بلغ أمته**».

وفيه دليل: على أن حكم اللَّه تعالى بيننا في الآخرة على ما هي أحكام الشرع هنا يؤخذ ذلك من طلبه عز وجل الشهود من نوح عليه الصلاة والسلام وهو العالم بصدقه ومن استفسار الشهود كما ذكرنا.

وفيه دليل: لمذهب مالك رحمه اللَّه تعالى في أن القاضي لا يحكم بعلمه فإذا كان العالم لا يخفى عليه شيء لا يحكم بعلمه فيما بيننا ذلك اليوم فكيف بالغير.

وفيه دليل: على تساوي الأحكام فيما بين الناس على حد واحد القوي والضعيف والرفيع والوضيع يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام: «**يجاء بنوح عليه السلام**» أي: أنه يساق للحكم كما يساق غيره وهو حيث هو من مكان الرسالة ثم إنه يطلب من الشهود ولا يخلي عنه إلا بعد قبول شهادتهم وقد جاء أن أول ما يساق للحساب إسرافيل عليه السلام الذي العرش كله على كاهله والوحي يتحدر على جبينه فيقول اللَّه جل جلاله: «**ما صنعت في عهدي؟ فيقول يا رب بلغته جبريل فيؤتى بجبريل فيقول له الحق جل جلاله هل بلغك إسرافيل عهدي؟ فيقول نعم يا رب فيخلى عن إسرافيل ويسأل جبريل فيقول عز وجل له ما صنعت في عهدي؟ فيقول يا رب بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال لهم صلوات اللَّه على جميعهم هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون نعم فحينئذ يخلى عن جبريل فأول من يسأل من الرسل نوح عليه السلام**» فيكون من قصته ما هو نص الحديث فلا يخلى عنه إلا بعد قبول شهادة هذه الأمة ثم الذي بعده كذلك واحدًا بعد واحد ويعارضنا هنا قوله عليه السلام: «**أول من يحاسب من الأمم أنتم وأول من يجوز من الأمم الصراط أمتي**» أو كما قال عليه السلام.

فالجواب: أنه ليس بينهما تعارض لأن حساب الأمم هو على نوعين وبذلك يجتمع الحديثان ولا يبقى بينهما تعارض وهو أن النوع الأول أن تسأل الأمم هل بلغت الرسل عن اللَّه أم لا فهذا الذي يتقدم جميع الأمم فيه على هذه الأمة لأنهم هم الشهود عليهم فلا بد من حضورهم إلى آخر الأمم والنوع الآخر هو سؤال الأمم كل شخص منهم منفردا عن عمله بمقتضى شريعته فهذا الذي يكون هذه الأمة أول من تحاسب عليه وسيدنا ﷺ شاهد عليهم.

وأما قولنا: ما الحكمة في أن ذكر نوحا عليه السلام دون غيره من الرسل صلوات اللَّه وسلامه عليهم فيحتمل أن يكون إنما ذكر نوحا عليه السلام لأنه أول الرسل فإذا كانت هذه الأمة تشهد على الأول من الأنبياء فمن باب أحرى غيره واستغنى عن ذكر الغير صلوات اللَّه عليهم وعليهم أجمعين بذكر الآية آخرا وهي عامة فهذا من الاختصار والبلاغة.

وأما قولنا: هل الأمة تشهد كلها برها وفاجرها أو لا تشهد إلا من هو أهل لذلك أما لفظ الحديث فمحتمل لأن العرب قد تسمي البعض باسم الكل لكن التخصيص يظهر فيه من وجهين:

=

ابن عون وحده.

21 ـ باب إِذَا اجْتَهَدَ العَامِلُ أَوِ الحَاكِمُ، فَأَخْطَأَ خِلافَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ

(**باب إِذَا اجْتَهَدَ العَامِلُ**) بتقديم الميم على اللام أي: عامل الزكاة ونحوه، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: العالم بتأخيره أي: المفتي، (**أَوِ الحَاكِمُ، فَأَخْطَأَ**

= **أحدهما**: من الحديث الذي أوردناه شاهدا في قولهم وجدنا في الكتاب الذي أنزلت فهذا لا يكون جوابا إلا ممن يكون من هذه الأمة إذ ذاك من هو في نوع من أنواع العذاب المتقدم ذكره في الأحاديث كيف يستشهد بهم وكيف يقبل لهم شهادة وبمتضمن الآية أيضا بقوله: «**وسطًا**» أي: خيارا فلا يشهد منها إلا خيارها أو كما أشرنا إليه أو لا أن الحكم هناك كالحكم هنا وكما لا يقبل هنا إلا بالعدول الخيار كذلك هناك بقوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: 282] فلما كان هنا لا يؤخذ إلا المرضي الحال فلا يؤخذ هناك ضده هذا ما تقتضيه الحكمة.

وفيه إشارة لطيفة وهي أن إعلامك بهذه المرتبة الرفيعة عناية بك لتحافظ عليها لعلك ممن تكون يشهد إذ ذاك لأنه يرجى من فضل الكريم أن من قبلت شهادته أن يسامحه ويتفضل عليه بالخلاص من ذلك الهول العظيم.

وفيه تنبيه: إلى أن الشهود وإن اختلفت مراتبهم في الرفعة إذا لم يخرجوا من دائرة العدالة قبلوا كلهم يؤخذ ذلك من قول نوح عليه السلام حين يسأل عن شهوده قال (**محمد وأمته**) فجعله ﷺ من جملة الشهود وبه صحت العدالة لمتبعيه.

وفيه دليل: على أن المخالف للسنة لا يكون ممن يشهد معه ولا يشهد معه إلا من تبعه بالإحسان لأن أولئك هم العدول وغيرهم أطراف لا وسط ولا عدول يقوي ذلك قوله عليه السلام: «**كلها في النار إلا واحدة ما أنا عليه وأصحابي**» فمن يكون في النار أنى له بالوسط من الأمة والتعديل هذا في تحريمه أتم دليل.

تنبيه: يا أخا البطالة والتلويث لنفسك انتبه الحاكم قد زكاك وأنت بما ارتكبت من قبيح الأوصاف تخرج نفسك وبذلك تفرح فقد خضت بحر المهالك وعلى عقبك من الخير نكصت.

وفيه دليل: على أن أقوى الأدلة في الأحكام كتاب الله تعالى يؤخذ ذلك من ترك سيدنا ﷺ تمام الكلام الذي أبداه وأتى بالآية من الكتاب العزيز ومما يقوي ذلك قول معاذ له ﷺ حين وجهه إلى اليمن قال له عليه السلام: «**بماذا تحكم قال كتاب الله تعالى قال فإن لم تجد قال بسنة رسول الله ﷺ قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي فقال ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسوله إلى ما يحب الله ورسوله**» أو كما ورد وفقنا الله في جميع الأمور إلى ذلك بمنّه وأسعدنا به.

لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

7350 - 7351 **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ، عَنْ عَبْدِ المَجِيدِ

خِلافَ) شرع (**الرَّسُولِ**) ﷺ أي: مخالفًا لحكم سنته في أخذ واجب الزكاة أو في قضائه واو للتنويع (**مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ**) أي: لم يتعمد المخالفة وإنما خالف خطأ، (**فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ**) لا يعمل به.

(**لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**) أي: مردود وصله مسلم وكذا سبق في الصلح لكن بلفظ آخر واستشكل قوله فأخطأ خلاف الرسول؛ لأن ظاهره مناف للمراد؛ لأن من أخطأ خلاف الرسول لا يذم بخلاف من أخطأ وفاقه، قال الكرماني: وحاصله أن من حكم بغير السنة ثم تبين له أن السنة خلاف حكمه وجب عليه الرجوع عنه إليها وهو الاعتصام بالسنة، ثم قال وفي الترجمة نوع تعجرف كأنه أشار بذلك إلى ما ذكر من أن قوله فأخطأ خلاف الرسول ينافي المراد، وأجاب عنه الحافظ العسقلاني بأن الكلام تم عند قوله فأخطأ وهو يتعلق بقوله اجتهد، وقوله خلاف الرسول أي: فقال خلاف الرسول وحذف قال في الكلام كثير فأي عجرفة في هذا.

وتعقبه العيني: بأن فيما قاله عجرفة أكثر مما قاله الكرماني؛ لأن تقديره بقوله فقال: خلاف الرسول يكون عطفًا على أخطأ فيؤدي إلى نفي المقصود الذي ذكر الآن وفي تعقبه نظر لا يخفى ووجد بخط الدمياطي على حاشية نسخة الصواب فأخطأ بخلاف الرسول.

قال الحافظ العسقلاني: وليس دعوى حذف الباء برافع للإشكال بل بأن سلك طريق التغيير بأن يكون اللام متأخرة ويكون الأصل خالف بدل خلاف لكان وجهًا.

وقال ابن بطال: مراده أن من حكم بغير السنة جهلًا أو غلطًا يجب عليه الرجوع إلى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالًا لأمر اللّٰه تعالى بإيجاب طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، (**عَنْ أَخِيهِ**) أبي بكر واسمه عبد الحميد بتقديم الحاء المهملة على الميم، (**عَنْ عَبْدِ المَجِيدِ**) بتقديم الميم على الجيم

ابْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ الأَنْصَارِيَّ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ، فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟»، قَالَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَشْتَرِي الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ، ....

(**ابْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ**) الزهري المدني بضم سين سهل وفتح هائه كذا في الفرع وغيره من النسخ المقابلة على اليونينية أو فرعها وفي نسخة عن أخيه عن سليمان بن بلال أبي أيوب القرشي التيمي عن عبد المجيد.

قال الحافظ العسقلاني: ذكر أبو علي الجياني سليمان سقط من أصل الفربري من هذا الإسناد وذكر أبو زيد المروزي أنه لم يكن في أصل الفربري والصواب إثباته فإنه لا يتصل السند إلا به، وقد ثبت ذلك في رواية إبراهيم بن معقل النسفي قال: وكذا لم يكن في كتاب ابن السكن ولا عند أبي أحمد الجرجاني قال الحافظ العسقلاني: وهو ثابت عندنا في النسخة المعتمدة من رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة الكشميهني والمستملي والحموي عن الفربري وكذا في سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري فكأنها سقطت من نسخة أبي زيد فظن سقوطها من أصل شيخه وقد جزم أبو نعيم في مستخرجه بأن البخاري أخرجه عن إسماعيل عن أخيه عن سليمان وهو يرويه عن أبي أحمد الجرجاني عن الفربري، وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها انتهى.

(**أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ**) أي: واحد منهم كما قال يا أخا همدان أي: واحدًا منهم واسم هذا المبعوث سواد بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية (**الأَنْصَارِيَّ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ، فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ**) بفتح الجيم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة موحدة نوع من التمر أجود تمورهم، (**فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟ قَالَ**) وفي رواية أبي الوقت فقال: (**لا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَشْتَرِي الصَّاعَ**) من الجنيب (**بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ**) بفتح الجيم وسكون الميم تمر رديء وقال الأصمعي: كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع، وقال الجوهري: الجمع: الدقل، وقال

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَفْعَلُوا، وَلَكِنْ مِثْلا بِمِثْلٍ، أَوْ بِيعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِثَمَنِهِ مِنْ هَذَا، وَكَذَلِكَ المِيزَانُ».

22 ـ باب أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ

7352 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ،

القزاز: الجمع: أخلاط أخباث التمر.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا تَفْعَلُوا**) أي: هذا الفعل، وفي مسلم: هو الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا لنا هذا، ووقع في رواية عقبة بن عبد القاهر عن أبي سعيد في غير هذه القصة فقال رسول اللَّه ﷺ: إنه عين الربا لا تفعل، (**وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلٍ**) بسكون المثلثة فيهما، (**أَوْ بِيعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِثَمَنِهِ مِنْ هَذَا، وَكَذَلِكَ المِيزَانُ**) يعني: كل ما يوزن فيباع وزنًا بوزن من غير تفاضل فحكمه حكم المكيلات قال الكرماني: الحديث تقدم في البيع وليس فيه ذكر هذه الجملة ومعناها أن الموزونات حكمها حكم المكيلات لا يجوز فيها أيضًا التفاضل فلا بد فيها من البيع ثم الاشتراء بثمنه.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن الصحابي اجتهد فيما فعل من غير علم فرده النبي ﷺ ونهاه عما فعل وعذره لاجتهاده، وقد مضى الحديث في البيوع في باب إذا اراد بيع التمر بتمر خير منه.

22 ـ باب أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ

(**باب أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ**) في حكمه (**فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ**) أي: فهو مأجور أما إذا أصاب فله أجران، وأما إذا أخطأ فله أجر وتفاوت الأجر مع التساوي في العمل لكون المصيب فاز بالصواب وفاز بتضاعف الأجر وذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء ولعل للمصيب زيادة في العمل، إما كمية، وإما كيفية قيل لِمَ يكون الأجر للمخطئ وأجيب لأجل اجتهاده في طلب الصواب لا على خطئه وقال ابن المنذر: وإنما يؤجر الحاكم إذا أخطأ إذا كان عالمًا بالاجتهاد فاجتهد فأما إذا لم يكن عالمًا فلا.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ**) من الزيادة المُقْرِئُ بالهمزة من الإقراء المَكِّيُّ

حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الحَارِثِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ،

وسقط المقرئ والمكي في رواية غير أبي ذر قال: (**حَدَّثَنَا حَيْوَةُ**) بفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة واو مفتوحة فهاء تأنيث.

ابْنُ شُرَيْحٍ بضم المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة وثبت ابن شريح في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره، وابن شريح هذا فقيه مصر، وزاهدها ومحدثها له أحوال وكرامات قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**يَزِيدُ**) من الزيادة (**ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الهَادِ**) هو يزيد بن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد الليثي، (**عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الحَارِثِ**) التيمي المدني التابعي ولأبيه صحبة، (**عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ**) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة المدني مولى ابن الحضرمي، (**عَنْ أَبِي قَيْسٍ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ**) وأبو قيس هذا من الفقهاء قال في الطبقات: اسمه سعد، وقال البخاري: لا يعرف له اسم وتبعه الحاكم أبو أحمد، وجزم ابن يونس في تاريخ مصر بأنه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره، ونقل عن محمد بن سحنون أنه سماه أبوه الحكم وخطأه في ذلك، وحكى الدمياطي أن اسمه سعد وعزاه لمسلم في الكنى وقد قال الحافظ العسقلاني: وقد راجعت نسخًا في الكنى فلم أر ذلك فيها، وليس لأبي قيس هذا في البخاري إلا هذا الحديث.

(**عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ**) رضي اللَّه عنه، وفي هذا السند أربعة من التابعين أولهم يزيد بن عبد اللَّه (**أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ**) القياس أن يقال إذا اجتهد فحكم؛ لأن الحكم متأخر عن الاجتهاد، ولكن المعنى إذا أراد أن يحكم فعند ذلك يجتهد، فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقًا، ويحتمل أن يكون الفاء في قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية كما قال الحافظ العسقلاني.

(**ثُمَّ أَصَابَ**) وفي رواية أحمد: فأصاب وهو الأصوب ومعناه: وافق وصادف ما في نفس الأمر من حكم اللَّه تعالى، (**فَلَهُ أَجْرَانِ**) أجر الاجتهاد،

وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»، قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَمْرِو ابْنِ حَزْمٍ، فَقَالَ: هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُطَّلِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

وأجر الإصابة، (**وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ**) أي: ظن أن الحق في جهده فصادف أن الذي في نفس الأمر بخلاف ذلك، (**فَلَهُ أَجْرٌ**) واحد هو أجر الاجتهاد فقط.

(**قَالَ**) أي: يزيد بن عبد اللَّه بن الهاد الراوي: (**فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ أَبَا بَكْرِ ابْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ**) بفتح العين والحاء المهملتين ونسبه في هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

(**فَقَالَ: هَكَذَا حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه بمثل حديث عمرو بن العاص.

(**وَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُطَّلِبِ**) بضم الميم وتشديد الطاء ابن عبد اللَّه بن حنطب المخزومي قاضي المدينة وكنيته أبو طالب وهو من أقران مالك ومات قبله وليس له في البخاري سوى هذا الموضع الواحد المعلق المرسل؛ لأن أبا سلمة تابعي.

(**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ**) أي: ابن محمد بن عمرو بن حزم وهو قاضي المدينة أيضًا، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ**) فخالف أباه في رواية عن أبي سلمة، وأرسل الحديث الذي وصله؛ لأن أبا سلمة تابعي.

قال الحافظ العسقلاني: وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعًا عند عبد الرزاق وأبي عوانة من طريقه عن معمر، عن يحيى بن أبي سعيد هو الأنصاري عن أبي بكر بن محمد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه فذكر الحديث مثله بغير قصة.

وفيه: «**فله أجران اثنان**»، وفي الحديث دليل على أن الحق عند اللَّه واحد فمن وجده أصاب، ومن فقده أخطأ، وفيه أن المجتهد يصيب ويخطئ والمسألة مقررة في أصول الفقه، فقال أبو الحسن الأشعري، والقاضي أبو بكر الباقلاني

وأبو يوسف، ومحمد، وابن شريح في أصح الروايات عنه المسألة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه كل مجتهد فيها مصيب.

وقال الأشعري: والقاضي أبو بكر حكم اللَّه فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها من الحكم فهو حكم اللَّه في حقه، وحق مقلده، وقال أبو يوسف، ومحمد، وابن شريح في أصح الروايات عنه مقالة تسمى بالأشبه وهي أن في كل حادثة ما لو حكم اللَّه لم يحكم إلا به، وقال في التحول، وهذا حكم على الغيب، ثم هؤلاء القائلون بالأشبه يعبّرون عنه بأن المجتهد مصيب في اجتهاده مخطئ في الحكم أي: إذا صادف ما لو حكم لم يحكم إلا به وربما قالوا يخطئ انتهاء الابتداء هذا آخر تفاريع القول بأن كل مجتهد مصيب.

وقال الجمهور: وهو الصحيح المصيب واحد، وقال ابن السمعاني في القواطع: إنه ظاهر مذهب الشافعي، ومن حكى عنه غيره فقد أخطأ، ولله تعالى في كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم اختلفوا أعليه دليل أم هو كدفين يصيبه من شاء اللَّه تعالى ويخطئه من شاء، والصحيح أن عليه أمارة، واختلف القائلون بأن عليه أَمارة في أن المجتهد هل هو مكلف بإصابة الحق أو لا؛ لأن الإصابة ليست في وسعه، والصحيح الأول لإمكانها ثم اختلفوا فيما إذا اخطأ الحق هل يأثم والصحيح أنه لا يأثم بل له أجر لبذله وسعه في طلبه.

وقال النبي ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر واحد**»، وقيل: يأثم لعدم إصابته المكلف بها، وأما المسألة التي فيها قاطع من نص أو إجماع، واختلف فيها لعدم الوقوف عليه فالمصيب فيها واحد بالإجماع وإن دق مسلك ذلك القاطع، وقيل على الخلاف فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم إذا أخطأه نظر فإن لم يقصر وبذل المجهود في طلبه ولكن تعذر له الوصول إليه فهل يأثم فيه مذهبان وأصحهما المنع، والثاني نعم ومتى قصر المجتهد في اجتهاده أثم وفاقًا لتركه الواجب عليه من بذله وسعه فيه.

وقال ابن العربي: إذا قضى الحاكم بالحق وأعطاه لمستحقه ثبت له أجر

الاجتهاد وأجر إعطاء الحق لمستحقه فلو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر فقضى له، والحق في نفس الأمر لغيره كان له أجر الاجتهاد فقط انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: وتمامه أن يقال ولا يؤاخذ بإعطاء الحق لغير مستحقه؛ لأنه لم يتعمد ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه ولا يخفى أن محل ذلك أن يبذل وسعه في الاجتهاد وهو من أهله وإلا فقد يلحق به الوزر إن أخلّ بذلك، والله الموفق.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه يوضح الإبهام الذي فيه لأنه لم يبين فيها كمية الأجر ولا كيفيته، وقد أخرجه مسلم في الأحكام، وأبو داود في القضاء، والنسائي فيه أيضًا، وابن ماجة في الأحكام.

23 ـ باب الحُجَّة عَلَى مَنْ قَالَ:
إِنَّ أَحْكَامَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ ظَاهِرَةً،
وَمَا كَانَ يَغِيبُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُورِ الإِسْلامِ

(باب الحُجَّة) أي: بيان الحجة (عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ أَحْكَامَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ ظَاهِرَةً) للناس لا تخفى إلا على النادر.

(وَمَا كَانَ يَغِيبُ بَعْضُهُمْ) عطف على مقول القول وكلمة ما نافية أو عطف على الحجة فما موصولة، لكن قال الحافظ العسقلاني: إن ظاهر السياق يأبى عن كونها نافية.

(مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ) بفتح ميم مشاهد، ووقع في رواية النسفي مشاهده ويروى من مشهد النبي ﷺ بالإفراد، ووقع في مستخرج أبي نعيم وما كان يفيد بعضهم بعضًا بالفاء والدال من الإفادة.

(وَأُمُورِ الإِسْلامِ) عقد البخاري هذا الباب لبيان أن كثيرًا من الصحابة كان

7353 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنْ عُبَيْدِ ابْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمَرَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا فَرَجَعَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، ائْذَنُوا لَهُ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

يغيب عن مشاهد النبي ﷺ ويفوت عنهم ما يقوله ﷺ أو يفعله من الأفعال التكليفية فيستمرون على ما كانوا اطلعوا عليه إما على المنسوخ لعدم اطلاعهم على الناسخ، وإما على البراءة الأصلية ثم أخذ بعضهم من بعض مما رواه عن رسول اللَّه ﷺ فهذا الصديق رضي اللَّه عنه على جلالة قدره لم يعلم النص في الجدة حتى أخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بالنص فيها، وهذا عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه رجع إلى أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه في الاستئذان وهو حديث الباب، وأمثال هذا كثيرة، وقال ابن بطال: أراد الرد على الرافضة والخوارج الذين زعموا أن أحكامه ﷺ وسننه منقولة عن نقل التواتر وشرطوا التواتر في قبول الخبر، وقالوا: لا يجوز العمل بما لم ينقل متواترًا، وقولهم مردود بما صح أن الصحابة رضي اللَّه عنهم كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم إلى ما رواه غيره عن رسول اللَّه ﷺ وانعقد الإجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سعيد القطان، (**عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ**) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَطَاءٌ**) هو ابن أبي رباح، (**عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ**) بضم العين فيها الليثي المكي أنه (**قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى**) هو عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي اللَّه عنه (**عَلَى عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنه، وقد مضت قضية أبي موسى مع عمر بن الخطاب في كتاب الاستئذان في باب التسليم والاستئذان ثلاثًا.

(**فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا فَرَجَعَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ**) يريد أبا موسى، (**ائْذَنُوا لَهُ**) في الدخول، (**فَدُعِيَ لَهُ**) بضم الدال وكسر العين فحضر عنده.

(**فَقَالَ**) له: (**مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟**) أي: من الرجوع وعدم التوقف،

فَقَالَ: «إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا»، قَالَ: فَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ أَوْ لأفْعَلَنَّ بِكَ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأنْصَارِ، فَقَالُوا: لا يَشْهَدُ إِلا أَصَاغِرُنَا، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ فَقَالَ: «قَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا»، فَقَالَ عُمَرُ خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالأسْوَاقِ.

(**فَقَالَ**) أبو موسى: (**إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ**) بضم النون وفتح الميم من قبل من النبي ﷺ (**بِهَذَا**) أي: بالرجوع إذا استأذنّا ثلاثًا ولم يؤذن لنا.

(**قَالَ**) ويروى: فقال أي: عمر رضي اللَّه عنه: (**فَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ**) أي: على ما ذكرته، (**أَوْ لأفْعَلَنَّ بِكَ، فَانْطَلَقَ**) أبو موسى (**إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأنْصَارِ**) فسألهم عن ذلك، (**فَقَالُوا**) أي: الأنصار: (**لا يَشْهَدُ إِلا أَصَاغِرُنَا**) بألف بعد الصاد وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أصغرنا، (**فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ**) رضي اللَّه عنه وكان أصغر القوم معه، (**فَقَالَ**) لعمر رضي اللَّه عنه: (**«قَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا»**) أي: نرجع إذا استأذنا ولم يؤذن لنا.

(**فَقَالَ عُمَرُ: خَفِيَ عَلَيَّ**) بتشديد الياء (**هَذَا من أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، أَلْهَانِي**) أي: شغلني (**الصَّفْقُ بِالأسْوَاقِ**) وهو ضرب اليد على اليد عند البيع، وليس قول عمر رضي اللَّه عنه ذلك رد الخبر الواحد بل احتياطًا، وإلا فقد قبل حديث عبد الرحمن بن عوف في أخذ الجزية من المجوس وحديثه في الطاعون، وحديث عمرو بن حزم في التسوية بين الأصابع في الدية.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن عمر رضي اللَّه عنه لما خفي عليه أمر الاستئذان رجع إلى قول أبي موسى الأشعري في قوله قد كنا نؤمر بهذا أي: بالاستئذان المذكور فدل هذا على أن خبر الواحد يعمل به وأن بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وأن الشاهد منهم يبلغ الغائب ما شهده وأن الغائب كان يقبله ممن حدثه ويعتمده ويعمل به فإن قيل طلب عمر رضي اللَّه عنه البينة يدل على أنه لا يحتج بخبر الواحد فالجواب أن فيه دليلًا على أنه حجة؛ لأنه بانضمام خبر أبي سعيد إليه لا يصير متواترًا.

وقال البخاري في كتاب بدء السلام أراد عمر رضي اللَّه عنه التثبيت لا أنه لا يجيز خبر الواحد، وقد سبق الحديث في الاستئذان في باب التسليم والاستئذان.

7354 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الأَعْرَجِ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ المَوْعِدُ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ المُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ القِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ،

(**حَدَّثَنَا عَلِيٌّ**) هو ابن عبد اللَّه بن المديني، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**الزُّهْرِيُّ**) ابن شهاب، (**أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**يَقُولُ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**قَالَ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ**) أي: تقولون إن أبا هريرة (**يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**)[1] (**وَاللَّهُ المَوْعِدُ**) جملة معترضة والمراد يوم القيامة يعني يظهر أنكم على الحق في الإنكار أو أني عليه في الإكثار، ولا بد في التركيب من تأويل؛ لأن مفعلًا للمكان أو الزمان أو المصدر ولا يصح هنا إطلاق شيء منها فلا بدّ من إضمار أو تجوز يدل عليه المقام قال البرماوي كالكرماني.

(**إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا**) من مساكين الصفة (**أَلْزَمُ**) بفتح الهمزة والزاي بينهما لام ساكنة (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي**) بكسر الميم والهمزة في آخره أراد به سد جوعته أي: منتفعًا بالقوت فلم يكن لي غيبة عنه يعني فكان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت.

(**وَكَانَ المُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ**) أي: البيع (**بِالأَسْوَاقِ**) ويشغلهم بفتح ياء المضارعة والغين المعجمة من الثلاثي وعبر بالصفق؛ لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأكف أمارة لانتهاء البيع فإذا تصافقت الأكف انتقلت الأملاك واستقرت كل يد منها على ما صار لكل واحد منهما من ملك صاحبه.

(**وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ القِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ**) أي: على مزارعهم والمال وإن كان عامًّا لكنه قد يخص منه بنوع ولم يكن للأنصار إلا المزارع وزاد في

---

(1) وزاد شعيب بن أبي حمزة في رواية وتقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدّثون عن رسول اللَّه ﷺ مثل حديث أبي هريرة وفي رواية يونس عند مسلم مثل أحاديث وزاد وسأخبركم عن ذلك.

فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: «مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَقْبِضْهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي» فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا.

(فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: مَنْ يَبْسُطْ) بلفظ المضارع مجزومًا، وفي رواية أبي ذر عن الكشمهيني: من بسط بلفظ الماضي.

(رِدَاءَهُ) وفي المزارعة: ثوبه (حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي) زاد في المزارعة هذه، (ثُمَّ يَقْبِضْهُ) بالرفع، وفي اليونينية بالجزم وفي المزارعة ثم يجمعه، (فَلَنْ يَنْسَى) بغير تحتية بعد السين وقع كذلك بالميم، وبالجزم في الرواية وهو رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي في رواية الكشميهني فلن ينسى ونقل ابن التين أنه وقع في الرواية فلن ينس بالنون والجزم ونقل عن الكسائي أنه قال: الجزم بلن لغة بعض العرب[1] ويروى: فلم ينسى بإثبات الياء، وقيل: وهو خطأ وهو الذي في اليونينية.

(شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي) ويروى: يسمع بصيغة المضارع قال أبو هريرة: (فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ) بتشديد الباء، (فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ) إلى الخلق (مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ) ﷺ بعد أن جمعتها على صدري وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي ﷺ كانت لنا صنعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب[2].

---

[1] نقله القزاز عنه وقال وما وجد شاهدًا وأقره ابن التين ومن تبعه وقد ذكر غيره لذلك شاهدًا أقره ابن التين ومن تبعه وقد ذكر غيره لذلك شاهدًا وهو قول الشاعر:

لن يخيب اليوم من رجائك من ... حرّك من دون بابك الحلقة

قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لأنه يمكن أن يكون في الأصل لم الجازمة فتغيرت بلن، لكن إن كان محفوظًا فلعل الشاعر قصد لن لكونها أبلغ هنا في المدح من لم.

[2] وفي حديث أنس رضي اللَّه عنه ما كلّ ما نحدثكم عن رسول اللَّه ﷺ سمعنا ولكن لم يكذب بعضنا بعضا وقد تقدم في العلم من حديث عمر رضي اللَّه عنه أنه كان تنبأ من النبي ﷺ هو ورجل من الأنصار فينزل هذا يوما وهذا يوما ويخبر كل منهما الآخر بما غاب عنه وكان غرضه بذلك تحصيل ما يقوم بحاله وحال عياله ليغنى عن الاحتياج لغيره وليتقوى على ما هو بصدده من الجهاد.

24 ـ باب مَن رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةً، لا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن أبا هريرة رضي اللَّه عنه أخبر عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله ما غاب عنه كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعوه قبلوه وعملوا به فدل على قبول خبر الواحد، والعمل به، وفيه: رد على مشترطي التواتر في أخبار النبي ﷺ، وقد مضى الحديث في أول كتاب البيوع بأطول منه من وجه آخر، ومضى أيضًا في كتاب العلم في باب حفظ العلم.

24 ـ باب مَن رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةً، لا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ

(**باب مَن رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ**) بفتح النون وكسر الكاف مبالغة في الإنكار (**مِنَ النَّبِيِّ ﷺ**) لما يفعل بحضرته أو يقال أو يطلع عليه (**حُجَّةً**) إذ هو نوع من فعله، ولأنه لو كان منكرًا للزمه التغيير ولا خلاف بين العلماء في ذلك؛ لأنه ﷺ لا يجوز أن يرى أحدًا من أمته يقول قولًا أو يفعل فعلًا محظورًا فيقره عليه؛ لأن اللَّه تعالى فرض عليه النهي عن المنكر، وقيل لأنه لا يقر أحدًا على باطل سواء كان المسكوت عنه ممن يغريه الإنكار أو لا كافرًا كان أو منافقًا، والقول باستثناء من يزيده الإنكار غراء حكاه ابن السمعاني عن المعتزلة بناء على أنه لا يجب عليه إنكاره للإغراء، قال: والأظهر أنه يجب إنكاره ليزول توهم الإباحة، والقول باستثناء ما إذا كان الفاعل كافرًا أو منافقًا، قول إمام الحرمين بناء على أن الكافر غير مكلف بالفروع؛ ولأن المنافق كافر في الباطن، والقول بالاقتصار على الكافر ذهب إليه الماوردي وهو أظهر؛ لأنه أهل للانقياد في الجملة، وكما يدل للجواز للفاعل فكذا لغيره؛ لأن حكمه على الواحد حكم على الجماعة وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني: إلى اختصاصه بمن قرر ولا يتعدى إلى غيره فإن التقرير لا صيغة له نعم والصحيح أنه يعمّ سائر المكلفين؛ لأنه في حكم الخطاب وخطاب الواحد خطاب للجميع.

(**لا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ**) ﷺ لعدم عصمته فسكوته لا يدل على الجواز؛ لأنه قد لا يتبين له حينئذٍ وجه الصواب يعني أن ترك الإنكار من غير الرسول ﷺ لا يكون حجة قال في المصابيح: وفيه نظر فإنه إذا افتى واحد في مسألة تكليفية وعرف به

7355 - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، ....

أهل الإجماع وسكتوا عليه ولم ينكره أحد، ومضى قدر مهلة النظر في تلك الحادثة عادة وكان ذلك القول المسكوت عنه واقعًا في محل الاجتهاد فالصحيح أنه حجة، وهل هو إجماع أو لا فيه خلاف، قالوا والخلاف لفظي، وعلى الجملة قد يكون في بعض الصور أن ترك النكير من غير النبي ﷺ حجة وهو أن يقول المجتهد قولًا وانتشر ولم يخالفه غيره بعد الاطلاع عليه من أهل الحل والعقد فسكتوا فهو إجماع سكوتي والله أعلم.

(**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ حُمَيْدٍ**) بالتصغير، قال الحافظ العسقلاني: هو خراساني فيما ذكره أبو عبد الله بن منده في رجال البخاري وذكر ابن رشيد في فوائد رحلته، والحافظ المزي في التهذيب أن في بعض النسخ القديمة من البخاري حَدَّثَنَا حماد بن حميد صاحب لنا حَدَّثَنَا بهذا الحديث، وقال محمد بن إسماعيل ابن محمد بن خلفون حماد بن حمية العسقلاني روى عن عبيد الله بن معاذ روى عنه البخاري في الاعتصام قال أبو أحمد بن عدي حماد بن حميد لا يعرف عن عبيد الله بن معاذ، وقال ابن أبي حاتم حماد بن حميد العسقلاني روى عن أبي ضمرة، وبشر بن بكر بن سويد ورواد وسمع منه أبي ببيت المقدس في رحلته الثانية وروى عنه، وسئل أبي عنه، فقال شيخ: قال محمد بن إسماعيل: روى عنه البخاري في الجامع في باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة قال محمد بن إسماعيل: لم يجر لحماد ذكر في النسخة عند النسفي إنما عنده، وقال عبيد الله بن معاذ وليس قبله حماد بن حميد انتهى.

وقال الحافظ العسقلاني: وقد زعم أبو الوليد الباجي في رجال البخاري أنه هو الذي روى عنه البخاري هنا وهو بعيد.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ**) بالتصغير (**ابْنُ مُعَاذٍ**) وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة. قال الحافظ العسقلاني: وهو أحد الأحاديث التي نزل فيها البخاري عن مسلم أخرجها مسلم عن شيخ، وأخرجها البخاري بواسطة بينه وبين ذلك الشيخ.

وقال العيني: عبيد الله بن معاذ من مشايخ مسلم روى عنه في غير موضع،

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ: أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ، قُلْتُ: تَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ».

وروى البخاري عن محمد بن النضر، وحماد بن حميد، وأحمد غير منسوب عنه في ثلاثة مواضع في كتابه في تفسير سورة الأنفال في موضعين، وفي آخر الاعتصام.

وقال الحافظ العسقلاني: وهي أربعة أحاديث، ليس في الصحيح غيرها بطريق التصريح وفيه عدة أحاديث نحو الأربعين مما ينزل منزلة ذلك قال وقد أفردتها في جزء وجمعت ما وقع للبخاري من ذلك فكان أضعاف أضعاف ما وقع لمسلم.

(**حَدَّثَنَا أَبِي**) هو معاذ بن نصر بن حسان العنبري البصري، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ**) ورواية سعد عنه من رواية الأقران؛ لأنه من طبقته أنه (**قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) الأنصاري رضي اللَّه عنهما (**يَحْلِفُ**) أي: شاهدته حين يحلف (**بِاللَّهِ: أَنَّ**) ابْنَ الصَّيَّادِ كذا في رواية أبي ذر بصيغة المبالغة، ووقع عند ابن بطال مثله لكن بغير الألف واللام، وكذا في رواية مسلم، وفي رواية الباقين: (**ابْنَ الصَّائِدِ**) بوزن الظالم واسمه صاف.

(**الدَّجَّالُ**) قال ابن المنكدر، (**قُلْتُ**) له (**تَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ**) جابر: (**إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنه (**يَحْلِفُ**) إليَّ باللَّه (**عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ**) قيل: وإنما حلف عمر رضي اللَّه عنه بالظن، ولعله سمعه من النبي ﷺ أو فهمه بالعلامات والقرائن، فإن قيل قد تقدم في الجنائز أن عمر رضي اللَّه عنه قال للنبي ﷺ دعني أضرب عنقه فقال: «**إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن فلا خير لك في قتله**» فهذا صريح في أنه تردد في أمره وترك القطع عليه أنه الدجال وحينئذٍ فلا يدل سكوته على إنكاره عند حلف عمر رضي اللَّه عنه على أنه هو، فالجواب: أنه يمكن أن يكون هذا الشك منه

كان متقدمًا ليمين عمر رضي اللَّه عنه ثم أعلمه اللَّه أنه الدجال وجواب آخر أن الكلام وإن خرج مخرج الشك فقد يجوز أن يراد به التيقن والقطع كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65]، وقد علم اللَّه تعالى أن ذلك لا يقع منه فإنما خرج هذا منه ﷺ على المتعارف عند العرب في مخاطبتها. قال الشاعر:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم سالم

فأخرج كلامه مخرج الشك مع كونه غير شاك في أنها ليست بأم سالم وكذلك كلامه ﷺ خرج مخرج الشك لطفًا منه لعمر في صرفه عن عزمه على قتله واللَّه أعلم.

وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال: كان ابن عمر رضي اللَّه عنهما يقول: واللَّه ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد، ومن جملة ما في قصة قوله للنبي ﷺ أتشهد أني رسول اللَّه، وقوله إنه يأتيه صادق وكاذب، وقوله إنه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله إنه يرى عرشًا على الماء. وقال البيهقي: ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على حلف عمر رضي اللَّه عنه فيحتمل أن يكون النبي ﷺ كان متوقفًا في أمره ثم جاءه التثبت من اللَّه تعالى بأنه غيره على ما يقتضيه قصة تميم الداري وبه تمسك من جزم بأن الدجال غير ابن صياد وطريقه أصح وبكون الصفة التي في ابن صياد وافقت ما في الدجال، والحاصل أنه إن وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله عيسى ابن مريم عليهما السلام فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الذين أنذر بهم النبي ﷺ في قوله: «**إن بين يدي الساعة دجالين**» كذا بين وقصة تميم أخرجها مسلم في حديث فاطمة بنت قيس أن النبي ﷺ خطب فذكر: «**أن تميمًا الداري ركب في سفينة مع ثلاثين رجلًا من قومه فلعب بهم الموج شهرًا ثم نزلوا في جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم: أنا الجساسة ودلتهم على رجل في الدير، قال: فانطلقنا سراعًا، فدخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشد وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه بالحديد فقلنا: ويلك ما أنت**» فذكر الحديث.

وفيه أنه سألهم عن نبي الأميين هل بعث وأنه أن يطيعوه فهو خير لهم وأنه سألهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر، وعن نخل بيسان وفيه أنه قال: إني

مخبركم عني أنا المسيح، وإن أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة(1) ففيه، كما قال البيهقي: إن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم وإلا فالجمع بينهما بعيدًا جدًّا إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي ﷺ ويسأله أن يكون شيخًا مسجونًا في جزيرة من جزائر البحر موثقًا بالحديد يستفهم عن خبر النبي ﷺ: هل خرج أولًا فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع، أما عمر رضي اللَّه عنه فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور.

وأما جابر رضي اللَّه عنه فشهد حلفه عند النبي ﷺ فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر رضي اللَّه عنه بحضرة النبي ﷺ، وقد وقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قصة تتعلق بأمر الدجال فأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: صحبني ابن صياد إلى مكة فقال لي: ما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنه لا يولد له**» قلت بلى قال: «**فإنه قد ولد لي**» قال أولست سمعته يقول: «**لا يدخل المدينة ولا مكة**» قلت: بلى قال: فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة، وقيل إن احتجاجه بأنه مسلم إلى سائر ما ذكر من ولادته بالمدينة وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أن يختم له بالشر ولا دلالة فيه على دعواه؛ لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت خروجه آخر الزمان، وقال النووي: قصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه، ولكن لا شك أنه دجال من الدجاجلة، والظاهر أن النبي ﷺ لم يوح إليه في أمره بشيء، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان ﷺ لا يقطع في أمره بشيء، بل قال لعمر: لا خير لك في قتله.

---

(1) وفي بعض طرقه عند البيهقي أنه شيخ قال الحافظ العسقلاني.

وقال الخطابي: اختلف السلف في أمر ابن صياد بعد كبره فروي أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم: اشهدوا لكن يعكر على هذا ما عند أبي داود بسند صحيح عن جابر رضي اللَّه عنه قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة وبسند حسن أنه مات، وفي كلام جابر إشارة إلى أن أمره ملبس وأنه يجوز أن يكون ما ظهر من أمره إذ ذاك لا ينافي ما توقع منه بعد خروجه في آخر الزمان، وقد أخرج أحمد من حديث أبي ذر: «لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد هو الدجال أحبُّ إليَّ من أن أحلف واحدة أنه ليس به» وسنده صحيح، ومن حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه نحوه لكن قال سبعًا بدل عشر مرات أخرجه الطبراني، وذكر نعيم بن حماد شيخ البخاري في كتاب الفتن أحاديث تتعلق بالدجال وخروجه إذا ضمت إلى ما سبق ذكره في أواخر كتاب الفتن انتظمت له منها ترجمة تامة منها ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد، وعمرو بن الأسود، وكثير بن مرة قالوا جميعًا: الدجال ليس هو بإنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي عليه السلام أو غيره فإذا آن ظهوره فك اللَّه عنه كل عام حلقة فإذا برز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعًا فيضع على ظهرها منبرًا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض.

قال الحافظ العسقلاني: وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد وهو الدجال، ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب، وأخرج أبو نعيم أيضًا من طريق كعب الأحبار أن الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر قال: وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنة، قال: ولم ينزل خبره في التوراة والإنجيل، وإنما هو في بعض كتب الأنبياء انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: وأخلق بهذا أن يكون باطلًا فإن الحديث الصحيح أن كل نبي قبل نبينا ﷺ أنذر قومه الدجال وكونه يولد قبل مخرجه بالمدة المذكورة مخالف لكونه موثقًا في جزيرة من جزائر البحر، وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال، ويقال بل هو شق نفسه

انظره اللَّه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها، وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جزائر البحر، وهذا أيضًا في غاية الوهاء(1)، وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقًا، وأن ابن صياد شيطان تبدّى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستقر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر اللَّه تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الأمر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر رضي اللَّه عنه في ابن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم، وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد، وليس كذلك، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة، وجابر رضي اللَّه عنه سرد الحافظ العسقلاني: روايتهم هذا، وقد تكلم ابن دقيق العيد على مسألة التقرير في أوائل شرح الإمام إذا أخبر شخص بحضرة النبي ﷺ عن أمر ليس فيه حكم شرعي فهل يكون سكوته ﷺ دليلًا على مطابقة ما في الواقع كما وقع لعمر رضي اللَّه عنه في حلفه على أن ابن الصياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم إنكاره على أن ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند إلى حلف عمر رضي اللَّه عنه أو لا يدل فيه نظر والأقرب عندي أنه لا يدل؛ لأن مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان، ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة إلا أن يدعي مدع أنه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج إلى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون السكوت مستوي الطرفين بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الأولى.

وقال في المصابيح، وقد يقال هذا محمول على أنه لم ينكره إنكار من نفى

---

(1) وقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعًا أن الدجال يخرج من أصبهان.

كونه الدجال بدليل أنه أيضًا لم يسكت على ذلك بل أشار إلى أنه متردد، ففي الصحيحين أنه قال لعمر: «**إن يكن هو فلن تسلط عليه فتردد في أمره**» فلما حلف عمر على ذلك صار حالفًا على غلبة ظنه ثم هذا سكوت على حلف على أمر غيب لا على حكم شرعي، ولعل مسألة السكوت والتقرير مختصة بالأحكام الشرعية لا الأمور الغيبية انتهى.

وفيه: جواز الحلف بما يغلب على الظن.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجه مسلم، وأبو داود، فمسلم أخرجه في الفتن، وأبو داود في الملاحم.

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ، قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلا هَذِهِ الآيَةَ الفَاذَّةَ الجَامِعَةَ» ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7-8].

25 ـ باب الأحْكَام الَّتِي تُعْرَفُ بِالدَّلائِلِ، وَكَيْفَ مَعْنَى الدِّلالَةِ وَتَفْسِيرُهَا

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني بالدليل بالإفراد أي: بالملازمات الشرعية أو العقلية، والدليل ما يرشد إلى المطلوب، ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول والمراد الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستدلال.

قال ابن الحاجب: الدلائل المتفق عليها خمسة وذلك كأعلم ثبوت الملزوم شرعًا أو عقلًا علم ثبوت لازمه شرعًا أو عقلًا والإمام بناه على أن الأدلة لا تتناول إلا القطعي خص الأدلة بالمثمرة للأحكام، فلهذا كانت ثلاثة وجعل القياس من طرق الاستثمار فإنه دليل من حيث معقول اللفظ كما أن العموم والخصوص دلالة من حيث صيغته.

(وَكَيْفَ مَعْنَى الدِّلالَةِ) بفتح الدال وكسرها وحكي ضمها والفتح أعلى وهي

«وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرَ الخَيْلِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ سُئِلَ عَنِ الحُمُرِ، فَدَلَّهُمْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى»: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: 7] وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الضَّبِّ فَقَالَ: «لا آكُلُهُ وَلا أُحَرِّمُهُ» وَأُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ النَّبِيِّ ﷺ الضَّبُّ، فَاسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ».

في عرف الشرع الإرشاد إلى أن حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم كإرشاد النبي ﷺ أن الخاص وهو حكم الحمير داخل تحت حكم العام وهو ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: 7] فإن ربطها في سبيل اللَّه فهو عامل للخير يرى جزاءه خيرًا ومن ربطها فخرًا أو رياء فهو عامل للشر يرى جزاءه شرًّا.

(**وَتَفْسِيرُهَا**) يجوز بالرفع والجر أي: تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به كتعليم عائشة رضي اللَّه عنها للمرأة السائلة التوضؤ بالفرضية.

(**وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ**) في أول أحاديث هذا الباب (**أَمْرَ الخَيْلِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ سُئِلَ عَنِ الحُمُرِ**) بضمتين (**فَدَلَّهُمْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾) بالفاء، وفي رواية أبي ذر: من (﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾) فيه إشارة إلى أن حكم الحمر وغيرها مندرج في العموم المستفاد منه.

(**وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ**) كما في ثالث أحاديث هذا الباب (**عَنِ الضَّبِّ فَقَالَ**: «**لا آكُلُهُ وَلا أُحَرِّمُهُ**» **وَأُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ النَّبِيِّ ﷺ الضَّبُّ، فَاسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما (**بِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ**) فيه أيضًا بيان تقريره ﷺ وأنه يفيد الجواز إلى أن يوجد منه قرينة تصرفه إلى غير ذلك، وقد استدل به ابن عباس رضي اللَّه عنهما بأن أكل الضب ليس بحرام وذلك لما رأى أن يؤكل على مائدته بحضرته ولم ينكره، ولا منع منه، ولقائل أن يقول: لا آكله قرينة على عدم جواز أكله مع قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: 157] ولا شك أن الضب من الخبائث؛ لأن النفس الزكية لا تقبله ألا ترى كيف قال ﷺ: «**إني أعافه**» وأما قوله: «**ولا أحرمه**» فيحتمل أن يكون قبل نزول الآية.

ويحتمل أن يكون الذين أكلوه في ذلك الوقت في مجاعة وكان الوقت في ضيق شديد من عدم ما يؤكل من الحيوان.

7356 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الخَيْلُ لِثَلاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ المَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا، فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ ....

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ**) الفقيه العدوي مولى عمر المدني، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان الزيات (**السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: الخَيْلُ لِثَلاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ**) بكسر الواو وسكون الزاي أي: إثم.

(**فَأَمَّا**) الرجل (**الَّذِي**) هي (**لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا**) للجهاد (**فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)، فَأَطَالَ في الحبل الذي ربطها به حتى تسرح للرعي فمفعوله محذوف أي: أطال الذي يشد به، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: (**فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ**) بفتح الميم وبعد الراء الساكنة جيم هو الموضع الذي يرعى فيه الدواب أي: موضع الكلأ (**أَوْ رَوْضَةٍ**) شك من الراوي.

(**فَمَا أَصَابَتْ**) أي: ما أكلت وشربت ومشت (**فِي طِيَلِهَا**) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية، وهو الحبل الطويل الذي يشد به الدابة عند الرعي.

(**ذَلِكَ**) المَرْجِ وفي رواية أبي ذر والأصيلي: (**مِنَ المَرْجِ**) أَوِ الرَّوْضَةِ كذا في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره: (**وَالرَّوْضَةِ**) بالواو.

(**كَانَ لَهُ**) أي: لصاحبها (**حَسَنَاتٍ**) يوم القيامة، (**وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا**) أي: حبلها المذكور، (**فَاسْتَنَّتْ**) بفتح الفوقية والنون المشددة من الاستنان وهو العدو أي: عدت بحرج ونشاط.

(**شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ**) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما شوطًا أو شوطين، (**كَانَتْ آثَارُهَا**) بمد الهمزة وبالمثلثة أي: في الأرض بحوافرها عند خطواتها (**وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ**) يوم القيامة (**وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ**) بفتح الهاء

فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ» وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةَ الفَاذَّة الجَامِعَة: ....

وتسكن (فَشَرِبَتْ مِنْهُ) بغير قصد صاحبها (وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ) أي: أن يسقيه والباء زائدة، وفي رواية الأصيلي: أن تسقى بضم الفوقية وفتح القاف.

(كَانَ ذَلِكَ) الشرب (حَسَنَاتٍ لَهُ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا) بفتح الفوقية والمعجمة وكسر النون المشددة، قال ابن نافع: أي: ليستغني بها عن الناس وانتصابها على التعليل.

(وَتَعَفُّفًا) أي: ليتعفف بها عن الافتقار إليهم بما يعمل عليها ويكسبه على ظهرها.

(وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلا ظُهُورِهَا) سقط لفظ: لا في رواية أبي ذر قيل: فيه دليل على أن فيها الزكاة، واعتمدت عليه الحنفية في إيجاب الزكاة في الخيل، وقال غيرهم أنه يؤدي زكاة تجارتها وظهورها أي: لم ينس التصدق ببعض كسبه عليها لله تعالى وبأن يركب عليها في سبيل اللَّه.

(فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ) يقيه من الفاقة، (وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا) أي: لأجل الفخر (وَرِيَاءً) أي: إظهارًا للطاعة والباطن بخلافه (فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ) أي: إثم.

(وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ) هل لها حكم الخيل قيل يحتمل أن يكون السائل هو صعصعة بن معاوية عم الأحنف التميمي؛ لأن له حديثًا رواه النسائي في التفسير وصححه الحاكم، ولفظه قدمت على النبي ﷺ فسمعته يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ [الزلزلة: 7] إلى آخر السورة، قال: «**ما أبالي أن لا أسمع غيرها حسبي حسبي**».

(قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَة الفَاذَّة) بالفاء وبعد الألف ذال معجمة مشددة القليلة المثل المنفردة في معناها والفردة في معناها.

(الجَامِعَة) تجمع أعمال البر كلها دقيقها وجليلها، وكذلك أعمال المعاصي.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾».

7357 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عُقْبَةَ، ....

﴿فَمَن﴾ بالفاء كما في التنزيل، وفي رواية أبي ذر: (﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾) [الزلزلة: 7، 8] قال ابن مسعود رضي اللّٰه عنه: هذه أحكم آية في القرآن وأصدق، واتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم، ومن لم يقل به، وقال كعب الأحبار: لقد أنزل اللّٰه على محمد ﷺ آيتين أحصتا ما في التوراة وفي الإنجيل والزبور والصحف: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)﴾ [الزلزلة: 7] الخ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن النبي ﷺ لما سئل عن الحمر عرف حكم الحمر بالدليل، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ إلى آخره، وقد مضى الحديث في الشرب والجهاد، وعلامات النبوة والتفسير.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن جعفر البيكندي كما جزم به الكلاباذي والبيهقي أو هو ابن موسى البلخي كما هو صنيع ابن السكن، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي الحافظ الفقيه الحجة، (عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ) هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث بن أبي طلحة بن عبد الدار العبدري الحجبي ثقة أخطأ ابن حزم في تضعيفه.

(عَنْ أُمِّهِ) صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية لها رؤية وحديث عن عائشة وغيرها من الصحابة رضي اللّٰه عنهم.

(عَنْ عَائِشَةَ) رضي اللّٰه عنها: (أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ) والطريق هو قوله: (حَدَّثَنَا) أي: قول البخاري حَدَّثَنَا، وفي رواية أبي ذر: وحَدَّثَنَا (**مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عُقْبَةَ**) بضم العين وسكون القاف الشيباني الكوفي يكنى أبا عبد اللّٰه فيما جزم به الكلاباذي وهو من قدماء شيوخ البخاري، وقال أبو حاتم: ليس بالمشهور ورد عليه بأنه روى عنه البخاري ويعقوب بن سفيان، وأبو كريب، وآخرون، ووثقه جماعة منهم ابن عدي وقال ابن حبان سنة خمس عشرة ومائتين. قال الكلاباذي: وما له عند البخاري سوى هذا الموضع ورد عليه بأن له موضعًا آخر مضى في

حَدَّثَنَا الفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ النُّمَيْرِيُّ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ شَيْبَةَ، حَدَّثَتْنِي أُمِّي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الحَيْضِ، كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ؟ قَالَ: «تَأْخُذِينَ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً ....

الجمعة وآخره في غزوة المريسيع وله في الأحاديث الثلاثة عند متابع فما أخرج له شيئًا استقلالًا ولكنه ساق المتن هنا بلفظه، وأما لفظ ابن عيينة.

قال الحافظ العسقلاني: قد مضى في الطهارة وتعقبه العيني بأنه ليس كذلك بل هو في كتاب الحيض في باب: ذكر المرأة نفسها إذا طهرت من المحيض أخرجه عن يحيى المذكور في الطريق الأول.

(**حَدَّثَنَا الفُضَيْلُ**) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (**ابْنُ سُلَيْمَانَ**) بضم السين وفتح اللام (**النُّمَيْرِيُّ**) بضم النون وفتح الميم أبو سليمان (**البَصْرِيُّ**)، قال: (**حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ شَيْبَةَ**) وقع هنا منصور بن عبد الرحمن بن شيبة، وشيبة إنما هو جد منصور لأمه؛ لأن أمه صفية بنت شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي وعلى هذا فيكتب ابن شيبة بالألف وبالرفع كإعراب منصور لا إعراب عبد الرحمن فهو نسبة إلى أبي أمه والذي في اليونينية بكسر النون فقط صفة لسابقه قاله الحافظ العسقلاني.

(**حَدَّثَتْنِي**) بالإفراد (**أُمِّي**) صفية بنت شيبة، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً**) هي أسماء بنت شكل بفتح الشين المعجمة والكاف واللام.

(**سَأَلَتِ النَّبِيَّ**) وفي رواية أبي الوقت: رسول الله (ﷺ **عَنِ الحَيْضِ، كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ؟**) بنون مفتوحة وسين مكسورة، وفي رواية أبي ذر: يغتسل بتحتية مضمومة بدل النون وفتح السين وفي نسخة بالمثناة الفوقية المفتوحة.

(**قَالَ**) ﷺ: (**تَأْخُذِينَ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: تأخذي بحذف النون قيل والأول هو الصواب.

(**فِرْصَةً**) بتثليث الفاء وسكون الراء وبالصاد المهملة وهي القطعة من القطن أو الخروق تتمسح بها المرأة من الحيض.

(**مُمَسَّكَةً**) أي: مطيبة بالمسك، وقال الخطابي: الممسكة من الإمساك دون الطيب يريد أنها تمسكها بيدها فتستعملها.

فَتَوَضَّئِينَ بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَوَضَّئِي»، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَوَضَّئِينَ بِهَا»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَذَبْتُهَا إِلَيَّ فَعَلَّمْتُهَا.

7358 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أُمَّ حُفَيْدٍ ....

(**فَتَوَضَّئِينَ بِهَا**) وفي رواية أبي ذر: فتوضئي بها بحذف النون أي: تتنظفين وتطهرين أراد معناها اللغوي.

(**قَالَتْ: كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ**) وفي رواية أبي ذر: فقال (**النَّبِيُّ ﷺ:**) تَوَضَّئِين بها وفي رواية الكشميهني: («**تَوَضَّئِي**») بها، (**قَالَتْ عَائِشَةُ**): رضي اللَّه عنها: (**فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) بقوله: توضئي بها (**فَجَذَبْتُهَا**) بالذال المعجمة (**إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**فَعَلَّمْتُهَا**).

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه ﷺ لما سألته المرأة المذكورة عن كيفية الاغتسال علمها بالدليل وذلك لأن قوله توضئي وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة رضي اللَّه عنها وأقرها ﷺ على ذلك؛ لأن السائلة لم تكن تعرف أن تتبع الدم بالفرصة يسمى توضُّؤًا إذا اقترن بذكر الدم وإنما قيل ذلك لكونه مما يستحى من ذكره فلما فهمت عائشة غرضه بينت للسائلة ما خفي عليها من ذلك فالمجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف الأفهام في إدراكه(1)، وقد سبق هذا الحديث في الطهارة بلفظ سفيان بن عيينة.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، (**عَنْ أَبِي بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) الوائلي مولاهم أحد الأعلام، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما، (**أَنَّ أُمَّ حُفَيْدٍ**) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعد

---

(1) وقد عرف أئمة الأصول المجمل بما لم يتضح دلالته ويقع في اللفظ المفرد كالقرء لاحتماله الطهر والحيض وفي المركب ويعفو الذي بيده عقدة النكاح لاحتماله الزوج والولي ومن المفرد الأسماء الشرعية مثل: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ فقيل هو مجمل لصلاحيته لكل صوم لكنه بين بقوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ ونحوه حديث الباب في قوله: توضئي.

بِنْتَ الحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ «أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضُبًّا، فَدَعَا بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأُكِلْنَ عَلَى مَائِدَتِهِ، فَتَرَكَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ كَالْمُتَقَذِّرِ لَهُ»، وَلَوْ كُنَّ حَرَامًا مَا أُكِلْنَ عَلَى مَائِدَتِهِ، وَلا أَمَرَ بِأَكْلِهِنَّ.

7359 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي

التحتية الساكنة دال مهملة واسمها هزيلة بضم الهاء وفتح الزاي مصغر هزلة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين وهي خالة ابن عباس رضي اللَّه عنهما وخالة خالد بن الوليد رضي اللَّه عنه، واسم أم كل منهما لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الأولى.

(**بِنْتَ الحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ**) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون.

(**أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمْنًا وَأَقِطًا**) أي: لبنًا مجمدًا (**وَأَضُبًّا**) بهمزة مفتوحة وبضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة جمع ضب وفي رواية الكشميهني وضبًّا بالإفراد (**فَدَعَا بِهِنَّ**) أو به (**النَّبِيُّ ﷺ، فَأُكِلْنَ**) أو فأكل (**عَلَى مَائِدَتِهِ، فَتَرَكَهُنَّ**) أو فتركه (**النَّبِيُّ ﷺ كَالْمُتَقَذِّرِ لَهُ**) بالقاف والذال المعجمة(1) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: لهن والأولى أولى؛ لأنه لم يكن يتقذر السمن والأقط، ويحتمل أن يكون معنى لهن أي: للأضب.

(**وَلَوْ كُنَّ**) أي: الأضب (**حَرَامًا مَا أُكِلْنَ**) بضم الهمزة وكسر الكاف وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ولو كان أي الضب حرامًا ما أكل (**عَلَى مَائِدَتِهِ، وَلا أَمَرَ بِأَكْلِهِنَّ**) أو بأكله.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه ﷺ لما تركهن كالمتقذر لهن ربما امتنعوا عن أكلها ثم إنه لما دعا بهن فأكلن على مائدته صار ذا دليلًا على إباحتهن، وقد مضى الحديث في الأطعمة في باب: الأقط.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) أبو جعفر ابن الطبراني المصري الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) هو عبد اللَّه بن وهب المصري، قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد

---

(1) وفي نسخة: كالمقتذر بتقديم الفوقية على القاف وتشديد الذال المعجمة.

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ»، وَإِنَّهُ أُتِيَ بِبَدْرٍ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: يَعْنِي طَبَقًا، فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ عَنْهَا أُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ البُقُولِ، فَقَالَ: «قَرِّبُوهَا»، فَقَرَّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ، ....

(**عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ**) بفتح الراء والموحدة المخففة، (**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) الأنصاري رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَكَلَ ثُومًا**) بضم المثلثة، (**أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا**) جواب الشرط فليعتزل الحضور عندنا والصلاة معنا، (**أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا**) عام في جميع المساجد وتؤيده الرواية الأخرى مساجدنا بلفظ: الجمع فيكون لفظ الإفراد للجنس أو هو خاص بمسجده ﷺ لكونه مهبط الملك بالوحي.

(**وَلْيَقْعُدْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أو ليقعد (**فِي بَيْتِهِ**) فلا يحضر المساجد والجماعات وليصلِّ في بيته فإن ذلك عذر له عن التخلف.

(**وَإِنَّهُ**) بكسر الهمزة (**أُتِيَ**) بضم الهمزة ﷺ (**بِبَدْرٍ**) بفتح الموحدة والدال المهملة، وآخره راء وهو الطبق على ما يأتي سمي بدرًا لاستدارته تشبيهًا بالقمر.

(**قَالَ ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه موصول بسند الحديث المذكور: (**يَعْنِي طَبَقًا، فِيهِ**) بقول (**خَضِرَاتٌ**) بفتح أوله وكسر ثانيه، قال ابن التين: وضبط في بعض الروايات بضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة وهي جمع خضرة العشب الناعم.

(**مِنْ بُقُولٍ**) بيان للخضرات، (**فَوَجَدَ**) على البناء للفاعل أي: فأصاب (**لَهَا رِيحًا**) أي: كريهة كالبصل والثوم والفجل، (**فَسَأَلَ عَنْهَا**) بفتح السين والفاء سببية أي: بسبب ما وجد من الريح سأل وفاعل سأل النبي ﷺ (**أُخْبِرَ**) بضم الهمزة وكسر الموحدة على البناء للمفعول والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير النبي ﷺ وهو هنا يتعدى إلى الثالث بحرف الجر وهو قوله: (**بِمَا فِيهَا مِنَ البُقُولِ**) وما: موصولة والعائد ضمير الاستقرار، وضمير فيها يعود على الخضرات أي: أخبر بما اختلط فيها وتكون «في» مجازًا في الظرف.

(**فَقَالَ**) ﷺ: (**«قَرِّبُوهَا»**)⁽¹⁾ أي: إلى فلان ففيه حذف (**فَقَرَّبُوهَا**⁽²⁾ **إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ**) ﷺ وهذا منقول بالمعنى؛ لأن لفظه ﷺ: **«قربوها إلى أبي**

---

(1) بكسر الراء أمر للجماعة.

(2) بصيغة الجمع للماضي.

فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا قَالَ: «كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لا تُنَاجِي»، وَقَالَ ابْنُ عُفَيْرٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ: بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّيْثُ، وَأَبُو صَفْوَانَ، عَنْ يُونُسَ قِصَّةَ القِدْرِ فَلا أَدْرِي هُوَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَوْ فِي الحَدِيثِ.

أيوب» فكأن الراوي لم يحفظه فكنى عنه بذلك، وعلى تقدير أن لا يكون عينه ففيه التفات؛ لأن نسق العبارة أن يقول إلى بعض أصحابي، وقوله: كأن معه من كلام الراوي.

(**فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا**) بفتح الهمزة وفاعل رآه يعود على النبي ﷺ وضمير المفعول يعود على الذي قرب وضمير كره يعود على الرجل وجملة كره في محل الحال من مفعول رأى؛ لأن الرؤية بصرية وجواب لما قوله.

(**قَالَ**) أي: النبي ﷺ للرجل («**كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لا تُنَاجِي**») من الملائكة، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم قيل يريد غير الحافظين.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن النبي ﷺ لما امتنع في الخضرات المذكورة لأجل ريحها امتنع الرجل الذي معه فلما رآه، وقد امتنع قال له: «كل» وفسر كلامه بقوله: «فإني أناجي من لا تناجي»، وقد مضى الحديث في الصلاة.

(**وَقَالَ**) سقط الواو في رواية أبي ذر (**ابْنُ عُفَيْرٍ**) بضم العين المهملة وفتح الفاء هو سعيد بن كثير بن عفير نسب إلى جده شيخ المؤلف.

(**عَنِ ابْنِ وَهْبٍ**) عبد اللَّه: (**بِقِدْرٍ**) بكسر القاف وسكون الدال المهملة (**فِيهِ خَضِرَاتٌ**) بفتح الخاء وكسر الضاد، وفي رواية الأصيلي: خضرات بضم ثم فتح بدل ببدر، (**وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد الإمام، وقد وصله الذهلي في الزهريات، (**وَأَبُو صَفْوَانَ**) عبد اللَّه بن سعيد الأموي وقد وصله في الأطعمة في روايتهما، (**عَنْ يُونُسَ**) أي: ابن يزيد الأيلي (**قِصَّةَ القِدْرِ فَلا أَدْرِي هُوَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ**) محمد بن مسلم مدرجًا، (**أَوْ**) هو مرويّ (**فِي الحَدِيثِ**) قال الكرماني: والظاهر أن لفظ ولم يذكر، وكذا لفظ: فلا أدري لأحمد بن صالح، ويحتمل أن يكون لعبد اللَّه بن وهب أو لابن عفير وللبخاري تعليقًا قوله: فلا أدري أهو من كلام الزهري أو في الحديث معناه أن الزهري نقله مرسلًا عن رسول اللَّه ﷺ ولهذا لم يروه يونس لليث، وأبي صفوان أو مسندًا كما في الحديث ولهذا نقله

7360 - **حَدَّثَنِي** عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، وَعَمِّي، قَالا: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَنَّ أَبَاهُ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» زَادَ الحُمَيْدِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ كَأَنَّهَا تَعْنِي المَوْتَ.

يونس لابن وهب وقد بالغ بعضهم، فقال إن لفظة القدر بالقاف تصحيف وسبب ذلك استشكال القدر فإنه يشعر بأنه مطبوخ، وقد ورد الإذن بأكلها مطبوخة ويمكن الجواب بأن ما في القدر قد يمات بالطبخ حتى تذهب رائحته الكريهة وقد لا ينتهي به إلى ذلك فيحمل هذه الرواية الصحيحة على الحالة الثانية، بل يجوز أن تكون قد جعلت في القدر على نية أن تطبخ ثم اتفق إن أتى به قبل الطبخ لكن أمره بالتقريب لبعض أصحابه يبعد هذا الاحتمال ولكن مع هذه الاحتمالات لا يبقى إشكال يفضي إلى جعله مصحفًا أو ضعيفًا، وقد سبق الحديث في الصلاة في أواخر كتاب الجماعة في باب ما جاء في الثوم.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن سعد بسكون العين فيهما ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو الفضل البغدادي قاضي أصبهان قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) سعد، (**وَعَمِّي**) يعقوب بن إبراهيم بن سعد، وقال الدمياطي: مات يعقوب سنة ثمان ومائتين وكان أصغر من أخيه سعد انفرد به البخاري واتفقا على أخيه (**قَالا**) أي: قال كل منهما: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) إبراهيم، (**عَنْ أَبِيهِ**) سعد قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ**) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم، اسم فاعل من الإطعام ابن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (**أَنَّ أَبَاهُ جُبَيْرَ ابْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ امْرَأَةً**) من الأنصار لم تسم وسقط في اليونينية لفظ: من الأنصار (**أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ**) يعطيها، (**فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ**) وفي مناقب أبي بكر رضي اللَّه عنه فأمرها أن ترجع إليه، (**فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ**) أي: أخبرني (**يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»**) الصديق رضي اللَّه عنه.

زَادَ الحُمَيْدِيُّ عبد اللَّه بن الزبير على الحديث السابق، وفي رواية أبي ذر: (**زَادَ**) لَنَا (**الحُمَيْدِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ**) المذكور بالسند السابق (**كَأَنَّهَا تَعْنِي**) بقوله: إن لم أجدك (**المَوْتَ**) أي: إن جئت فوجدتك قد متّ ماذا أفعل، وقد مضى في مناقب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

26 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ»

7361 - وَقَالَ أَبُو اليَمَانِ، ....

الصديق حَدَّثَنَا الحميدي، ومحمد بن عبد اللَّه قالا أخبرنا إبراهيم بن سعد وساقه بتمامه، وفيه الزيادة ويستفاد منه أنه إذا قال زادنا أو زاد لنا أو زادني فهو كقوله حَدَّثَنَا وكذلك قال لنا، وقال لي ونحو ذلك، قال الكرماني، ومناسبة هذا الحديث للترجمة أنه يستدل به على خلافة أبي بكر رضي اللَّه عنه لكن بطريق الإشارة وفيه أن ما ذكره يدل على استدلال الحكم لا من الأحكام التي تعرف بالدلائل فوجه المطابقة من حيث إنه ﷺ دلّ للمرأة المذكورة فيه أنها إن لم تجده تأتي أبا بكر رضي اللَّه عنه قاله العيني، وقد سبق الحديث في مناقب أبي بكر رضي اللَّه عنه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

26 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ»

يعني اليهود والنصارى، هذه الترجمة حديث أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار من حديث جابر رضي اللَّه عنه أن عمر رضي اللَّه عنه أتى بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب، فقال: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبون به أو بباطل فتصدقون به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني» ورجاله ثقات إلا أن في مجالد ضعفًا، وقوله عن شيء أي: مما يتعلق بالشرائع؛ لأن شرعنا غير محتاج إلى شيء فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم نعم لا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة بشرعنا وعن الأخبار عن الأمم السالفة وكذا سؤال من آمن منهم، وأما قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: 94] فالظاهر أن المراد به من آمن منهم والنهي إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم.

(**وَقَالَ أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع شيخ المؤلف ولم يقل حَدَّثَنَا أبو اليمان إما

أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ، وَذَكَرَ كَعْبَ الأَحْبَارِ ....

لكونه أخذه منه مذاكرة أو لكونه أثرًا موقوفًا نعم أخرجه الإسماعيلي عن عبد اللَّه ابن عباس الطيالسي عن البخاري قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم.

قال الحافظ العسقلاني: فظهر أنه مسموع له ويرجح الاحتمال الثاني وهذا هو في التاريخ الصغير للمؤلف قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رضي اللَّه عنه وحميد بضم المهملة مصغرًا أنه (**سَمِعَ مُعَاوِيَةَ**) أي: ابن أبي سفيان وحذف أنه يقع كثيرا (**يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ**) لما حج في خلافته قال الحافظ العسقلاني: لم أقف على تعيين الرهط.

(**وَذَكَرَ كَعْبَ الأَحْبَارِ**) على صيغة المجهول أي: الذي كان يتحدث من الكتب القديمة ويسأل عنه من أخبارهم، وكعب هو ابن ماتع بكسر المثناة الفوقية وبعدها عين مهملة ابن عمرو بن قيس بن أبي ذي رعين، وقيل: ذي الكلاع الحميري، وقيل: غير ذلك في اسم جده، ويكنى أبا إسحاق كان في حياة النبي ﷺ رجلًا وكان يهوديًا عالمًا بكتبهم حتى كان يقال له كعب الخير(1)، وكعب الأحبار أسلم في عهد عمر رضي اللَّه عنه، وقيل: في خلافة أبي بكر رضي اللَّه عنه، وقيل أسلم في عهد النبي ﷺ وتأخرت هجرته والأول أشهر وغزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في خلافة عثمان رضي اللَّه عنه إلى الشام إلى أن مات بحمص، وقال الواقدي وغيره: مات سنة اثنتين وثلاثين، وقال ابن سعد: ذكروه لأبي الدرداء رضي اللَّه عنه فقال: إن عند ابن الحميرية لعلمًا كثيرًا، وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن ابن جبير بن نفير قال: قال معاوية رضي اللَّه عنه: ألا أن كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم كالبحار وإن كنا مفرطين، وروي عن النبي ﷺ مرسلًا وعن عمر بن الخطاب وعائشة وآخرين من الصحابة رضي اللَّه عنهم، وروى عنه عبد اللَّه بن عمر، وعبد اللَّه

---

(1) الحبر.

فَقَالَ: «إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ».

7362 - **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ،

ابن عباس، وعبد الله بن الزبير، ومعاوية رضي الله عنهم، وروى له البخاري والأربعة.

(**فَقَالَ**) معاوية: (**إِنْ كَانَ**) كلمة إن: مخففة من الثقيلة (**مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**) ممن هو نظير كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم، والمراد من الكتاب التوراة والإنجيل والصحف ويروى: لمن أصدق المحدثين بزيادة لام التأكيد.

(**وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ**) أي: مع كونه من أصدق المحدثين.

(**لَنَبْلُو**) بالنون أي: لنختبر (**عَلَيْهِ الْكَذِبَ**) ضمير عليه لكعب الأخبار يعني أنه يخطئ فيما يقوله في بعض الأحيان يعني يقع بعض ما يخبرنا به بخلاف ما يخبرنا به ولم يرد أنه كان كذابًا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقيل إن ضمير عليه للكتاب لا لكعب، وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه.

قال القاضي عياض: وعندي أنه يصح عوده على كعب أو على حديثه وإن لم يقصد الكذب أو يتعمده كعب إذ يشترط في الكذب عند أهل السنة التعمد بل هو إخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وليس في هذا تجريح لكعب. وقال ابن الجوزي: يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب يكون كذبًا في الأخبار التي يحكيها عن القوم لا أنه يتعمد الكذب وإلا فقد كان كعب الأحبار من خيار الأحبار.

ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر كعب الأحبار الذي كان يتحدث من الكتب القديمة ويسأل عنه من أخبارهم.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال: (**حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ**) بضم العين ابن فارس العبدي البصري أصله من بخارى قال: (**أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ**) الهنائي بضم الهاء

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ» وَقُولُوا: «آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» الآيَة.

7363 - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْدَثُ، ....

وتخفيف النون، (**عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ**) بالمثلثة الطائي مولاهم (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ**) أي: اليهود (**يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ**) بكسر العين وسكون الموحدة، (**وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ»**) إذا كان ما يخبرونكم به محتملًا لئلا يكون في نفس الأمر صدقًا فتكذبوه أو كذبًا فتصدقوه فتقعوا في الحرج.

(**وَقُولُوا**) أيها المؤمنون: (**آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا**) أي: القرآن (**وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**).

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه ﷺ أمرهم بعدم التصديق وعدم التكذيب فيقتضي ترك السؤال عنهم، وقد مضى الحديث بعينه سندًا ومتنًا في تفسير سورة البقرة.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) أبو سلمة التبوذكي الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ**) هو ابن سعد بن إبراهيم الزهري، قال: (**أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابن عتبة بن مسعود وسقط: ابن عبد اللَّه في رواية غير أبي ذر.

(**أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ**) من اليهود والنصارى والاستفهام إنكاري (**عَنْ شَيْءٍ**) من الشرائع (**وَكِتَابُكُمْ**) أي: القرآن (**الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْدَثُ**) أي: أقرب نزولًا إليكم من

تَقْرَؤونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ».

عند اللَّه فالحدوث بالنسبة إلى المنزل إليهم وهو في نفسه قديم وكذا تقدم في كتاب الشهادات بلفظ أحدث واستشكل بأن كتابنا قديم فما معنى الحدوث.

وأجيب: بأن المعنى أنه أحدث نزولًا مع أن اللفظ حادث وإنما القديم هو الكلام النفسي القائم بذات اللَّه تعالى.

(**تَقْرَؤونَهُ مَحْضًا**) أي: صرفًا خالصًا (**لَمْ يُشَبْ**) بضم أوله وفتح المعجمة على البناء للمفعول من شاب يشوب أي: لم يخلط؛ لأنه لم يتطرق إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والإنجيل.

(**وَقَدْ حَدَّثَكُمْ**) سبحانه وتعالى في كتابه أو حدثكم الكتاب الذي على النبي ﷺ ويروى: وقد حدثتم على البناء للمفعول.

(**أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ**) من اليهود وغيرهم (**بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ**) أي: التوراة (**وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا؟ أَلا**) بالتخفيف (**يَنْهَاكُمْ**) ويروى بدون الهمزة في أوله استفهام محذوف الأداة بدليل ما تقدم في الشهادات أو لا ينهاكم.

(**مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ**) بالكتاب والسنة وهو فاعل ينهاكم، والإسناد مجازي.

(**عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ**) بفتح الميم وسكون السين وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف.

(**لَا**) كلمة لا تأكيد للنفي (**وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ**) يعني أنهم لا يسألونكم مع أن كتابهم محرف فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في الشهادات ويأتي في التوحيد إن شاء اللَّه تعالى.

27 ـ باب كَرَاهِيَة الخِلافِ

7364 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سَلام بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَؤوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ».

---

27 ـ باب كَرَاهِيَة الخِلافِ

في الأحكام الشرعية أو أعم من ذلك، وفي رواية أبي ذر: الاختلاف، وهذا الباب عند أبي ذر بعد باب نهي النبي ﷺ عن التحريم، وقبل هذا الباب المذكور باب قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، وقال الحافظ العسقلاني: وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب: النهي للتحريم.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) هو ابن راهويه كما جزم به الكلاباذي، قال: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ**) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة، (**عَنْ سَلامٍ**) بتشديد اللام (**ابْنِ أَبِي مُطِيعٍ**) الخزاعي، (**عَنْ أَبِي عِمْرَانَ**) عبد الملك بن حبيب (**الجَوْنِيِّ**) بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون فتحتية نسبة إلى أحد أجداده الجون بن عوف، وقال ابن الأثير: الجون بطن من كندة منهم أبو عمران الجوني، (**عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) البَجَلِيِّ رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَؤوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ**) أي: ما اجتمعت وتوافقت (**قُلُوبُكُمْ**) على القراءة، (**فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ**) في فهم معانيه (**فَقُومُوا عَنْهُ**) لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في فضائل القرآن، وأخرجه مسلم في النذر، والنسائي في فضل القرآن.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أي: البخاري نفسه: سَمِعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أي: ابن مهدي سَلامًا أي: ابن أبي مطيع، وأشار بهذا إلى ما أخرجه في فضائل القرآن عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال: حَدَّثَنَا سلام بن أبي مطيع، وثبت هذا في رواية المستملي وحده.

7365 - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اقْرَؤوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ هَارُونَ الأَعْوَرِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ، عَنْ جُنْدَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

7366 - **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ......

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) هو ابن راهويه، قال: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ**) أي: ابن عبد الوارث قال: (**حَدَّثَنَا هَمَّامٌ**) بفتح الهاء وتشديد الميم الأول ابن يحيى البصري، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ**) عبد الملك (**الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) وسقط في رواية أبي ذر: ابن عبد اللَّه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اقْرَؤوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»**) أمرهم النبي ﷺ بالائتلاف وحذرهم الفرقة وعند حدوث الشبهة التي توجب المنازعة فيه أمرهم بالقيام عن الاختلاف ولم يأمرهم بترك قراءة القرآن إذا اختلفوا في تأويله لإجماع الأمة على قراءة القرآن لمن فهمه ولمن لم يفهمه فدل أن قوله قوموا عنه على وجه الندب لا على وجه التحريم للقراءة عند الاختلاف.

وقال الحافظ العسقلاني: أي ~~اقرؤوا والزموا الائتلاف~~ فإذا وقع الاختلاف بأن عرض عارض شبهة تقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة، وهذا طريق آخر في الحديث المذكور عن إسحاق أيضًا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو البخاري كذا ثبت في رواية أبي ذر، وسقط في رواية غيره، (**وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ**) أي: ابن زازان بن خالد الوسطي، (**عَنْ هَارُونَ**) أي: ابن موسى الأزدي العتكي مولاهم البصري النحوي (**الأَعْوَرِ**) قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ**) الجوني، (**عَنْ جُنْدَبٍ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) هذا تعليق وصله الدارمي عن يزيد بن هارون فذكره.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن يزيد الفراء أبو إسحاق الرازي الصغير روى عنه مسلم أيضًا قال: (**أَخْبَرَنَا هِشَامٌ**) هو ابن يوسف، (**عَنْ مَعْمَرٍ**) بسكون العين ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب،

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا حُضِرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ، وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالاخْتِلافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي»، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ مِنَ اخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ».

(**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) اي: ابن عتبة بن مسعود، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: لَمَّا حُضِرَ**) بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة على البناء للمفعول.

(**النَّبِيُّ ﷺ**) أي: لما حضره الموت (**قَالَ، وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**) رضي اللَّه عنه، (**قَالَ**) ﷺ: (**هَلُمَّ**) أي: تعالوا وعند الحجازيين يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث (**أَكْتُبْ لَكُمْ**) بالجزم جواب الأمر (**كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**) زاد أبو ذر عن الحموي أبدًا.

(**قَالَ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه: (**إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ**) أي: والحال أن عندكم القرآن (**فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ**) أي: كافينا فلا نكلفه ﷺ ما يشق عليه في الحالة من إملاء الكتاب (**وَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ وَاخْتَصَمُوا**) بسبب ذلك، (**فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ**) أن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب اللَّه.

(**فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ**) بالغين المعجمة الصوت بلا فهم المقصود، (**وَالاخْتِلافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ**) لهم: («**قُومُوا عَنِّي**») زاد في العلم: ولا ينبغي عندي التنازع.

(**قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ**) السابق ذكره، (**فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما (**يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ**) بالراء ثم الزاي وهي المصيبة، أي: أن المصيبة كل المصيبة (**مَا حَالَ**) أي: الذي حجز (**بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ مِنَ اخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ**) بيان لقوله ما حال، وقد كان عمر رضي اللَّه عنه أفقه من ابن عباس رضي اللَّه عنهما ما لاكتفائه بالقرآن، وفي تركه ﷺ

28 ـ باب نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى التَّحْرِيمِ إِلا مَا تُعْرَفُ إِبَاحَتُهُ، وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ

نَحْوَ قَوْلِهِ حِينَ أَحَلُّوا: «أَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ» ....

الإنكار على عمر دليل على استصوابه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في باب: كتابة العلم من كتاب العلم، وفي المغازي، والطب، وأخرجه مسلم في الوصايا، والنسائي في العلم.

28 ـ باب نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى التَّحْرِيمِ إِلا مَا تُعْرَفُ إِبَاحَتُهُ، وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ

(**باب نَهْيِ النَّبِيِّ** ﷺ) محمول (**عَلَى التَّحْرِيمِ**) واقع عليه وهو حقيقة فيه، فقوله: نهي النبي كلام إضافي مرفوع بالابتداء، وقوله على التحريم خبره، وفي نسخة باب نهي النبي بفتح الهاء ورفع النبي على الفاعلية وفي الفرع كأصله عن التحريم بالنون بدل على والظاهر هو الأول.

(**إِلا مَا تُعْرَفُ إِبَاحَتُهُ**) بقرينة الحال أو بقيام الدليل عليه أو بدلالة السياق.

(**وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ**) ﷺ أي: كحكم النهي حكم أمره ﷺ يعني يحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم دليل على إرادة الندب أو غيره.

(**نَحْوَ قَوْلِهِ**) ﷺ: (**حِينَ أَحَلُّوا**) في حجة الوداع لما أمرهم بفسخ الحجة إلى العمرة وتحللوا من العمرة (**أَصِيبُوا**) أمر لهم بالإصابة (**مِنَ النِّسَاءِ**) أي: بجماعهن، وقال أكثر الأصوليين: النهي ورد لثمانية أوجه، وهو حقيقة في التحريم مجاز في باقيها والأمر لستة عشر وجهًا حقيقة في الإيجاب مجاز في البواقي(1).

---

(1) وقال ابن بطال: هذا مذهب الجمهور، وقال كثير من الشافعية وغيرهم: الأمر على الندب والنهي على الكراهة حتى يقوم الدليل للوجوب في الأمر ودليل التحريم في النهي وتوقف بعضهم وسبب توقفهم ورود صيغة الأمر للإيجاب والندب والإباحة والإرشاد وغير ذلك، وحجة الجمهور: أن من فعل ما أمر به استحق الحمد وأن من تركه استحق الذم وكذا بالعكس في النهي وقول اللَّه تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63] يشمل الأمر والنهي فدل الوعيد على تحريمه فعلًا وتركًا.

وَقَالَ جَابِرٌ: «وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ» وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: «نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا».

7367 - حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي أُنَاسٍ مَعَهُ قَالَ: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الحَجِّ

(**وَقَالَ جَابِرٌ**) ابن عبد اللَّه الأنصاري رضي اللَّه عنهما وسقطت الواو في رواية أبي ذر.

(**وَلَمْ يَعْزِمْ**) أي: لم يوجب ﷺ (**عَلَيْهِمْ**) أن يجامعوهن ولم يأمرهم بذلك أمر إيجاب بل أمرهم أمر إجلال وإباحة (**وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ**) وهذا وصله الإسماعيلي.

(**وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ**) نسيبة مصغرة ومكبرة الأنصارية: (**نُهِينَا**) بضم النون على البناء للمفعول أي: نهانا النبي ﷺ ومثل هذا يحمل على أن الناهي كان رسول اللَّه ﷺ (**عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا**) بضم التحتية وفتح الزاي أراد أن النهي لم يكن للتحريم بل للتنزيه، وهذا التعليق سبق موصولًا في كتاب الجنائز.

(**حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) الحنظلي البلخي الحافظ، (**عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ**) عبد الملك، (**قَالَ عَطَاءٌ**) هو ابن أبي رباح: (**قَالَ جَابِرٌ**) هو ابن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما: (**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**) هو البخاري نفسه: (**وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ**) بفتح الموحدة وسكون الكاف البُرْسَانِيُّ بضم الموحدة وسكون الراء وبالسين المهملة وبعد الألف نون مكسورة نسبة إلى برسان بطن من الأزد، وثبت لفظ البرساني في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره. قال الكرماني ولعل البخاري ذكره تعليقًا عن محمد بن بكر لأنه مات سنة ثلاث ومائتين.

(**حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ**) عبد الملك، وفي رواية أبي ذر عن ابن جريج أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَطَاءٌ**) هو ابن أبي رباح قال: (**سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) رضي اللَّه عنهما (**فِي أُنَاسٍ مَعَهُ**) كأن القياس أن يقول معي ولكنه التفات (**قَالَ: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الحَجِّ**) أصحاب منصوب على

خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ: فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ، وَقَالَ: «أَحِلُّوا وَأَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ»، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّا نَقُولُ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلا خَمْسٌ، أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا، فَنَأْتِي عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا المَذْيَ، قَالَ: وَيَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَّكَهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُمْ

الاختصاص (**خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ**) هو محمول على ما كانوا عليه ابتدؤوا به، ثم وقع الإذن بإدخال العمرة في الحج وبفسخ الحج إلى العمرة فصاروا على ثلاثة أنحاء، كما قالت عائشة رضي اللَّه عنها منا من أهلّ بالحج، ومنا من أهلّ بعمرة ومنا من جمع.

(**قَالَ عَطَاءٌ**) بالسند السابق: (**قَالَ جَابِرٌ: فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ**) مكة (**صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا**) بفتح الميم (**النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ**) بفتح النون وكسر الحاء المهملة أي: بالإحلال أي: بأن نصير متمتعين بعد أن نجعلها عمرة.

(**وَقَالَ: أَحِلُّوا**) من إحرامكم (**وَأَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ**) هو إذن لهم في جماع نسائهم.

(**قَالَ عَطَاءٌ**) بالسند السابق: (**قَالَ جَابِرٌ**) رضي اللَّه عنه: (**وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ**) أي: لم يوجب عليهم جماعهن، (**وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّا نَقُولُ: لَمَّا**) بالتشديد (**لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلا خَمْسٌ**) أي: خمس ليال أولها ليلة الأحد وآخرها ليلة الخميس؛ لأن توجههم من مكة كان عشية الأربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى، ودخلوا عرفة يوم الخميس (**أَمَرَنَا**) بفتح الراء (**أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا، فَنَأْتِي عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا**) جمع ذكر على غير قياس (**المَذْيَ**) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة، وفي رواية أبي ذر عن المستملي: المني وكذا عند الإسماعيلي.

(**قَالَ**) عطاء بالسند: (**وَيَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَّكَهَا**) أي: أمالها.

قال الكرماني: هكذا إشارة إلى كيفية التقطر، ووقع في رواية الإسماعيلي قال: يقول جابر كأني أنظر إلى يده يحركها.

(**فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) زاد حماد بن زيد: خطيبًا (**فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ**

أَنِّي أَتْقَاكُمْ لِلهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ، وَلَوْلا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ، فَحِلُّوا، فَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ»، فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

7368 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنِ الحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ المُزَنِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «صَلُّوا قَبْلَ صَلاةِ المَغْرِبِ»، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ»، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً.

أَنِّي أَتْقَاكُمْ لِلهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ، وَلَوْلا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة، وفي رواية الإسماعيلي: لأحللت حلّ وأحلّ لغتان، والمعنى: ولولا أن معي الهدي لتمتعت إلا أن صاحب الهدي لا يجوز له التحلل حتى يبلغ الهدي محله، وذلك في يوم العيد (**فَحِلُّوا**) بكسر الحاء أمر من حل.

(**فَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ**) أي: لو علمت في أول الأمر ما علمت آخر وهو جواز العمرة في أشهر الحج (**مَا أَهْدَيْتُ**) أي: ما سقت الهدي.

(**فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**) ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن أمره ﷺ بإصابة النساء لم يكن على الوجوب، ولهذا قال ولم يعزم عليهم ولكن أحلهن أي: النساء لهم، وقد مضى الحديث في الحج.

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين عبد اللَّه بن عمرو المعقد البصري مات بالبصرة سنة أربع وعشرين ومائتين، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) هو ابن سعيد، (**عَنِ الحُسَيْنِ**) بضم الحاء هو ابن ذكوان المعلم، (**عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ**) بضم الموحدة وفتح الراء عبد اللَّه الأسلمي قاضي مروان، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن المغفل بالغين المعجمة المفتوحة وفتح الفاء المشددة (**المُزَنِيُّ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: «صَلُّوا قَبْلَ صَلاةِ المَغْرِبِ» قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ»، كَرَاهِيَةَ**) أي: لأجل كراهية (**أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً**) أي: طريقة لازمة لا يجوز تركها.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه إشارة إلى أن الأمر حقيقة في الوجوب إلا إذا قامت قرينة تدل على التخيير بين الفعل والترك وقوله لمن شاء إشارة إليه فكان هذا صارفًا عن الحمل على الوجوب، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب: كم بين الأذان والإقامة ومضى الكلام فيه، وهذا الباب بعد الباب التالي لهذا ويليه باب: كراهية الخلاف.

29 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ «وَأَنَّ الْمُشَاوَرَةَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ»، لِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ «فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

---

29 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]

الشُّورَى على وزن فُعْلَى، المَشُورة، تقول منه: شَاوَرْتُه في الأمر واسْتَشَرْتُه بمعنى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38] أي: ذو شورى أي: يتشاورون ولا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه (﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾) أي: وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ اختلفوا في أمر اللَّه عز وجل رسوله ﷺ أن يشاور أصحابه، فقال طائفة في مكائد الحروب: وعند لقاء العدو تطييبًا لقلوبهم وتألفًا لهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم وإن كان اللَّه أغناه عن رأيهم بوحيه روي هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق، وقالت طائفة: فيما لم يأته فيه وحي ليبين لهم صواب الرأي، وعن الحسن البصري والضحاك قالا: ما أمر اللَّه نبيه بالمشاورة لحاجته إلى رأيهم وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشورة من الفضل.

وقال آخرون: إنما أمر بها مع غناه عنهم لتدبيره تعالى له وسياسته إياه ليستبين به من بعده وتعبدوا به فيما ينزل بهم من النوازل.

وقال الثوري: وقد سنّ رسول اللَّه ﷺ الإشارة في غير موضع استشار أبا بكر وعمر رضي اللَّه عنهما في أسارى بدر وأصحابه يوم الحديبية.

(«وَأَنَّ الْمُشَاوَرَةَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ») عطف على قول اللَّه وقوله قبل العزم أي: على الشيء وقبل التبين أي: وضوح المقصود.

(لِقَوْلِهِ) تعالى: (﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾) أي: فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى (﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾) في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك، أمر اللَّه تعالى أولًا بالمشاورة ثم رتب التوكل على العزم وعقبه عليه إذ قال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وقال قتادة: أمر اللَّه نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويتوكل على اللَّه.

(فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ ﷺ) بعد المشورة على شيء وشرع فيه (لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) للنهي عن ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

وَشَاوَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي المُقَامِ وَالخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبِسَ لأْمَتَهُ وَعَزَمَ، قَالُوا أَقِمْ، فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ العَزْمِ، وَقَالَ: «لا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ» وَشَاوَرَ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الإِفْكِ عَائِشَةَ فَسَمِعَ مِنْهُمَا حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ، فَجَلَدَ الرَّامِينَ، ....

تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: 1].

(**وَشَاوَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي المُقَامِ**) بضم الميم، (**وَالخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبِسَ لأْمَتَهُ**) أي: درعه وهو بفتح اللام وسكون الهمزة وفي الفرع كأصله لامته بتخفيف الهمزة، وقيل: هي الأداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهي الآلة من درع وبيضة وغيرهما من السلاح والجمع: لأم بسكون الهمزة.

(**وَعَزَمَ**) على الخروج والقتال وندموا (**قَالُوا أَقِمْ**) بفتح الهمزة وكسر القاف أي: اسكن بالمدينة ولا تخرج منها إليهم، (**فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ**) أي: فما مال إلى كلامهم (**بَعْدَ العَزْمِ**) لأنه يناقض التوكل الذي أمره اللَّه به، (**وَقَالَ: «لا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ»**) بينه وبين عدوه، وهذا مثال لما ترجم به أنه ليشاور فإذا عزم لم يرجع وقد وصله الطبراني بمعناه من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما.

(**وَشَاوَرَ**) أي: النبي ﷺ (**عَلِيًّا**) أي: ابن أبي طالب، (**وَأُسَامَةَ**) أي: ابن زيد رضي اللَّه عنهما فِيمَا رَمَى أَهْلُ الإِفْكِ وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: (**فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الإِفْكِ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها رموها بصفوان بن معطل السلمي وكان رجلًا صالحًا عفيفًا (**فَسَمِعَ مِنْهُمَا**) ما قالاه ولم يعمل بجميعه، فأما علي رضي اللَّه عنه فأومأ إلى الفراق بقوله والنساء سواها كثيرة، وأما أسامة، فقال: إنه لا نعلم عليها إلا الخير فلم يعمل ﷺ بما أومأ إليه علي من المفارقة وعمل بقوله: واسأل الجارية فسألها وعمل بقول أسامة في عدم المفارقة ولكنه أذن لها في التوجه إلى بيت أبيها (**حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ، فَجَلَدَ الرَّامِينَ**) بصيغة الجمع وسماهم أبو داود في رواية، وهم مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وعن عمر، عن عائشة قالت: لما نزلت براءتي قام رسول اللَّه ﷺ على المنبر فدعا بهم

وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَكَانَتِ الأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَشِيرُونَ الأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي الأُمُورِ المُبَاحَةِ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَضَحَ الكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ....

وحدّهم، رواه أحمد وأصحاب السنن من رواية محمد بن إسحاق عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة رضي اللّه عنها.

(**وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ**) قال ابن بطال: عن القابسي كأنه أراد تنازعهما فسقطت الألف؛ لأن المراد علي وأسامة، وقال الكرماني: القياس تنازعهما إلا أن يقال أقل الجمع اثنان، أو المراد هما ومن تبعهما ووافقهما في ذلك.

وفي الطبراني عن ابن عمر رضي اللّه عنهما في قصة الإفك، وبعث رسول اللّه ﷺ إلى علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد وبريرة، قال الحافظ العسقلاني: فكأنه أشار بصيغة الجمع في قوله: تنازعهم إلى ضم بريرة إلى علي وأسامة لكن استشكل بأن ظاهر سياق الحديث الصحيح أنها لم تكن حاضرة.

وأجيب: بأن المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مسألتهم واستشارتهم وهو أعم من أن يكونوا مجتمعين أو متفرقين.

(**وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَكَانَتِ الأَئِمَّةُ**) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

(**بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَشِيرُونَ الأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ**) قيد به لأن غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت إلى قوله: (**فِي الأُمُورِ المُبَاحَةِ**) أي: التي كانت على أصل الإباحة (**لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا**) أي: بأسهل الأمور إذا لم يكن فيها نص بحكم معين.

(**فَإِذَا وَضَحَ الكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ، اقْتِدَاءً**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: اقتدوا (**بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ**) الصديق رضي اللّه عنه (**قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ عُمَرُ**) رضي اللّه عنه: (**كَيْفَ تُقَاتِلُ**) وزاد أبو ذر: الناس (**وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ**) أي: أمرني اللّه (**أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**) المشركين عبدة الأوثان (**حَتَّى**) أي: إلى أن (**يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) يعني

عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدُ عُمَرُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا،

مع محمد رسول اللَّه (**عَصَمُوا**) أي: حفظوا (**مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**) فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بعد عصمتهم بالإسلام بسبب من الأسباب (**إِلا بِحَقِّهَا**) من قتل نفس أو حدّ أو غرامة متلف زاد أبو ذر هنا: وَحِسَابُهُمْ أي: بعد ذلك عَلَى اللَّهِ أي: في أمر سرائرهم، وإنما قيل دون أهل الكتاب؛ لأنهم إذا أعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبتت لهم العصمة فيكون ذلك تقييدًا للمطلق.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه: (**وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدُ عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه على ذلك (**فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ**) وفي رواية الكشميهني: إلى مشورته (**إِذْ**) بسكون الذال (**كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ**) بالجر عطفًا على المجرور السابق.

وَقَالَ وفي رواية غير أبي ذر: (**قَالَ النَّبِيُّ**) وفي نسخة: رسول اللَّه (ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**») وصله البخاري من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنه في كتاب المحاربين قيل هذا غير مناسب هنا؛ لأنه ليس من باب المشاورة وإنما هو من باب الرأي كما يصرح به قوله فلم يلتفت إلى مشاورة.

وأغرب صاحب التوضيح حيث يقول: فعل الصديق وشاور أصحابه في مقاتلة مانعي الزكاة بخلاف ما أشاروا به عليه من الترك انتهى.

والذي هنا من قوله فلم يلتفت إلى مشورة يرد ما قاله.

(**وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ**) رضي اللَّه عنه بضم الميم وفتح المعجمة وسكون الواو (**كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا**) والمراد من القراء: العلماء وكان اصطلاح الصدر الأول أنهم كانوا يطلقون القراء على العلماء، وقوله: كهولًا كانوا أو شبابًا يعني كان يعتبر العلم السن والشباب على وزن فعال بالموحدتين،

وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

7369 - حَدَّثَنَا الأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، وَابْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ: فَأَشَارَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ،

ويروى: شبانًا بضم الشين وتشد الموحدة وبالنون وكان هذا طرفًا من حديث وقع موصولًا في التفسير.

(**وَكَانَ**) أي: عمر رضي اللَّه عنه (**وَقَّافًا**) بتشديد القاف أي: كثير الوقوف (**عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) كذا وقع في التفسير موصولًا ومرّ الكلام فيه.

(**حَدَّثَنَا الأُوَيْسِيُّ**) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون الياء وبالسين المهملة، وفي رواية أبي ذر الأويسي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أي: ابن يحيى أبو القاسم القرشي الأويسي نسبة إلى أويس بن سعد والأويس أيضًا من أسماء الذئب قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ**) ابْنُ سَعْدٍ بسكون العين أي: ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه، وثبت ابن سعد في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره.

(**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُرْوَةُ**) أي: ابن الزبير بن العوام، (**وَابْنُ الْمُسَيِّبِ**) سعيد، (**وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين هو ابن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود أربعتهم (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ**) زاد أبو ذر: مَا قَالُوا، (**قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رضي اللَّه عنهم وقولها: ودعا عطف على مقدر أي: قالت: عمل رسول اللَّه ﷺ: كذا ودعا (**حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ**) أي: تأخر وأبطأ (**يَسْأَلُهُمَا وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ**) يعني عائشة ولم يقل في فراقي لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها.

(**فَأَمَّا أُسَامَةُ: فَأَشَارَ**) على رسول اللَّه ﷺ (**بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ**) مما نسبوه إليها فقال كما في الشهادات: أهلك يا رسول اللَّه، ولا نعلم واللَّه إلا

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟»، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلا خَيْرًا» فَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ.

خيرًا، (وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ): يا رسول اللَّه (لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ) بصيغة التذكر للكل على إرادة الجنس وإنما قال ذلك لما رأى عند النبي ﷺ من الغم والقلق لأجل ذلك.

(وَسَلِ الجَارِيَةَ) بريرة (تَصْدُقْكَ) بالجزم على الجزاء أي: إن أردت تعجيل الراحة فطلقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة المرأة.

فَدَعَاهَا أي: بريرة رسول اللَّه ﷺ (فَقَالَ) لها: («هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟») بفتح أوله يعني من جنس ما قيل فيها.

(قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَكْثَرَ) بالمثلثة وفي نسخة: أكبر بالموحدة (مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فتنام (عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا) لأن الحديث السن يغلب عليه النوم ويكثر عليه.

(فَتَأْتِي الدَّاجِنُ) بالدال المهملة والجيم: الشاة التي تألف البيوت (فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ) أي: النبي ﷺ (عَلَى المِنْبَرِ) خطيبًا (فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي) بكسر الذال المعجمة أي: من يقوم بعذري إن كافأته على قبيح فعله ولا يلومني (مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: في أهلي (إِلا خَيْرًا فَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ) رضي اللَّه عنها.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، والحديث طرف من حديث الإفك الطويل الذي مضى في الشهادات، والمغازي، والتفسير، والأيمان والنذور ومضى الكلام فيه.

(وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة، (عَنْ هِشَامٍ) هو ابن عروة قال البخاري.

7370 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكَرِيَّاءَ الغَسَّانِيُّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ»، وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِالأَمْرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي؟ فَأَذِنَ لَهَا، وَأَرْسَلَ مَعَهَا الغُلاَمَ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ.

(**وحَدَّثَنِي**) بالواو وبالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ**) النشاي بالنون والشين المعجمة المخففة قال: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكَرِيَّاءَ الغَسَّانِيُّ**) بغين معجمة مفتوحة وسين مهملة مشددة وبعد الألف نون، وفي أصل أبي ذر كما ذكره في حاشية الفرع كأصله الغشاني بضم العين المعجمة وتخفيف الشين المعجمة.

وقال صاحب المطالع: أنه وهم، وقال الحافظ العسقلاني: والذي بالعين المهملة ثم المعجمة تصحيف شنيع.

(**عَنْ هِشَامٍ**) هو ابن عروة، (**عَنْ**) أبيه (**عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ**) تعالى (**وَأَثْنَى عَلَيْهِ**) بما هو أهله (**وَقَالَ: مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ**) بتشديد الياء ومضى في طريق أبي أسامة أشيروا عليَّ بصيغة الأمر (**فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ**) وفي نسخة: فيهم يعني أهله وجمع باعتبار الأهل أو يلزم من سبها سب أبويها.

(**مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَعَنْ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير بالسند السابق أنه (**قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَتْ عَائِشَةُ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول وسكون الفوقية.

(**بِالأَمْرِ**) الذي قاله أهل الإفك، (**قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي؟ فَأَذِنَ لَهَا، وَأَرْسَلَ مَعَهَا الغُلاَمَ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ**) هو أبو أيوب خالد بن زيد رضي اللَّه عنه كما عند ابن إسحاق وأخرجه الحاكم من طريقه: (**سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**) وسبح تعجبًا ممن يقول ذلك فهو تنزيه لله تعالى من أن يكون حرم نبيه ﷺ فاجرة، وقوله وقال أبو أسامة: هو تعليق وقوله وحَدَّثَنِي محمد بن حرب طريق موصول وهذا آخر كتاب الاعتصام.

خاتمة:

اشتمل كتاب الاعتصام من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها على مائة وسبعة وعشرين حديثًا، المعلق منها وما في معناه من المتابعة: ستة وعشرون حديثًا وسائرها موصول المكرر فيه وفيما مضى مائة حديث وعشرة أحاديث، والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**».

وحديث عمر: نهينا عن التكلف.

وحديث أبي هريرة في مأخذ القرون.

وحديث عائشة في الرفق، وحديثها لا أزكي به.

وحديث عثمان في الخطبة.

وحديث أبي سلمة المرسل في الاجتهاد.

وحديث المشاورة في الخروج إلى أحد، وفيه من الآثار عن الصحابة وغيرهم ستة عشر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لما فرغ المؤلف من مسائل الفقه شرع في مسائل أصول الكلام وما يتعلق به وبه ختم الكتاب، وكان الأولى تقديم أصول الكلام؛ لأنه الأصل والأساس والكل مبني عليه إلا أنه من باب الترقي إرادة لختم الكتاب بالأشرف فذكر البسملة تبركًا كما هو دأبه، وقد ثبتت لأبي ذر وسقطت لغيره.

98 ـ كِتَابُ التَّوْحِيدِ

---

98 ـ كِتَابُ التَّوْحِيدِ

وهو مصدر وَحَّدَ يُوَحِّدُ، وهو إثبات الوحدانية لله تعالى.

قال العيني: بالدليل وقال: إنما قلنا بالدليل؛ لأن اللَّه تعالى واحد أزلًا وأبدًا قبل وجود الموحدين وبعدهم فمعنى وحدت اللَّه اعتقدته منفردًا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه.

وقيل: معنى وحّدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا شبيه له وفي الهيئة وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره.

وقيل: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات.

وقال الجنيد: التوحيد إفراد القدم من الحدث وهو بمعنى الحدوث، والحدوث يقال للحدوث الذاتي وهو كون الشيء مسبوقًا بغيره، والزماني وهو كونه مسبوقًا بالعدم والإضافي وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعاني الثلاثة وهي من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج كذا، وقعت الترجمة للنسفي وعليه اقتصر الأكثرون عن الفربري وفي رواية المستملي كما في الفرع كتاب التوحيد، والرد على الجهمية وغيرهم أي: القدرية وأما الخوارج فسبق ما يتعلق بهم في كتاب الفتن وكذا الرافضة في

كتاب وهؤلاء الفرق الأربع رؤوس المبتدعة، ووقع لابن بطال وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد، وقال بعضهم: التوحيد منصوب على المفعولية وظاهره معترض؛ لأن الجهمية وغيرهم من المبتدعة لم يردوا التوحيد وإنما اختلفوا في تفسيره وحجج الباب ظاهرة في ذلك انتهى.

وتعقبه العيني: بأنه لا اعتراض عليها فإن من الجهمية طائفة ينتسبون إلى جهم بن صفوان من أهل الكوفة، وعن ابن المبارك إنّا لنحكي كلام اليهود والنصارى ونستعظم أن نحكي قول جهم انتهى.

وقد ذكر الأستاذ أبو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي في كتابه الفرق بين الفِرق أن رؤوس المبتدعة أربعة إلى أن قال والجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وقال: لا فعل لأحد غير اللَّه وإنما ينسب الفعل إلى العبد مجازًا من غير أن يكون فاعلًا أو مستطيعًا لشيء وزعم أن علم اللَّه حادث وامتنع من وصف اللَّه تعالى بأنه شيء أو حيّ أو عالم أو مريد حتى قال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره، قال وأصفه بأنه خالق ومحيي ومميت وموحد بفتح المهملة الثقيلة؛ لأن هذه الأوصاف خاصة به وزعم أن كلامَ اللَّه حادث ولم يسم اللَّه متكلمًا به.

ونقل البخاري عن محمد بن مقاتل، قال: قال عبد اللَّه بن المبارك، ولا أقول بقول الجهم إن له قولًا يضارع الشرك، وعن عبد اللَّه بن شورب، قال: ترك جهم الصلاة أربعين يومًا على وجه الشك، وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق خلف بن سليمان البلخي قال: كان جهم من أهل الكوفة، وكان فصيحًا ولم يكن له نفاذ في العلم فلقيه قوم من الزنادقة، فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج مدة ثم خرج، فقال: هذا هو الهواء مع كل شيء، وأخرج ابن خزيمة في التوحيد، ومن طريقه البيهقي عن أبي قدامة سمعت أبا معاذ البلخي يقول: كان جهم على معبر ترند، وكان كوفي الأصل فصيحًا ولم يكن له علم ولا مجالسة العلماء، فقيل له: صف لنا ربك، فدخل البيت لا يخرج ثم خرج بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء،

وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء، وأخرج البخاري من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة قال: كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا أساس ولم يعد قط في أهل العلم وقد وردت آثار كثيرة عن السلف في تكفير جهم وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة سبع وعشرين ومائة أن الحارث بن شريح خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني أمية وحاربه والحارث حينئذٍ يدعو إلى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذٍ كاتبه ثم تراسلا في الصلح وتراضيا بحكم مقاتل بن حبان والجهم فاتفقا على أن الأمر يكون شورى حتى يتراضى أهل خراسان على أمير يحكم بينهم بالعدل فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة الحارث إلى أن قتل الحارث في سنة ثمان وعشرين ومائة في خلافة مروان الحمار فيقال: إن الجهم قتل في المعركة، ويقال: بل أسر فأمر نصر ابن سيار سلم بن آحوز بقتله وادعى جهم الأمان فقال له: سلم لو كنت في بطني لشققته حتى اقتلك فقتله، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم قال: قال: سلم حين أخذه يا جهم إني لست أقتلك؛ لأنك قاتلتني أنت عندي أحقر من ذلك، ولكن سمعتك تتكلم بكلام وأعطيت اللّه عهدًا أن لا أملكك إلا قتلتك فقتله.

ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي بلغ سلم بن آحوز، وكان على شرطه خراسان أن جهم بن صفوان ينكر أن اللّه تعالى كلم موسى تكليمًا فقتله.

ومن طريق نكير بن معروف قال: رأيت سلم بن آحوز حين ضرب عنق جهم فاسودّ وجه جهم وأسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له أن قتل جهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة والمعتمد ما ذكره الطبري أنه كان في سنة ثمان وعشرين، وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن رحمة صاحب أبي إسحاق الفزاري أن قصة جهم كانت سنة ثلاثين ومائة، وهذا يمكن حمله على جبر الكسر أو على أن قتل جهم تراخٍ من قتل الحارث بن شريح.

وأما قول الكرماني: أن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهم لأن خروج الحارث بن شريح الذي كان جهم كاتبه كان بعد ذلك، ولعل مستند الكرماني، ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد بن حنبل قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار عامل خراسان، أما بعد

1 ـ باب ما جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

7371 - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، ....

فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فإن ظفرت به فاقتله ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وإن كان ظهر مقالته وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم كذا ذكره الحافظ العسقلاني.

1 ـ باب ما جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

وفي نسخة: عز وجل، وهو الشهادة بأن الله إله واحد، ومعنى أنه تعالى واحد كما قال بعضهم نفي التقسيم في ذاته، ونفي التشبيه في حقه وصفاته، ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته فلا يشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا فعله فعل غيره حتى يكون شريكًا له في عدله أو عديلًا له وهذا هو الذي تضمنته سورة الإخلاص من كونه واحدًا صمدًا إلى آخرها فالحق سبحانه وتعالى مخالف لمخلوقاته كلها مخالفة مطلقة هذا، قال الحافظ العسقلاني: وهو الذي يسميه غُلاة الصوفية توحيد العامة وقد ادعى طائفتان في تفسير التوحيد أمرين: اخترعوهما **أحدهما**: تفسير المعتزلة الذين سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك وهم في النفي موافقون للجهمية، **وثانيهما**: غُلاة الصوفية فإن أكابرهم لما تكلموا في مسألة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الأمر بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل إلى العبد وجر ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة ثم غلا بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من أهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد تقدم كلام شيخ الطائفة الجنيد، وهو قوله التوحيد إفراد القدم من الحدث وهو في غاية الحسن والإيجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة، فقال: وهل من غير ولهم في ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الإسلام والله المستعان كذا قرره الحافظ العسقلاني.

(حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) الضحاك المشهور بالنبيل، وكثيرًا ما يروي عنه البخاري

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ».

7372 - وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ العَلاءِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَيْفِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعْبَدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا نَحْوِ اليَمَنِ ....

بالواسطة قال: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ) المكي، (عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيلي: عن يحيى بن محمد بن عبد اللَّه (ابْنِ صَيْفِيٍّ) قال الكلاباذي: هو يحيى بن عبد اللَّه بن محمد بن صيفي مولى عمرو بن عثمان بن عفان المكي، (عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة نافذ بالنون والفاء والمعجمة.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ) ح تحويل من سند إلى آخر قال البخاري: (وحَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ) هو عبد اللَّه بن محمد بن أبي الأسود، واسمه حميد البصري قال: (حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ العَلاءِ) الكوفي⁽¹⁾، قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ) الأموي، (عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) ولأبي ذر وأبي الوقت والأصيلي: عن يحيى (ابْنِ مُحَمَّدِ) ابن عبد اللَّه كسابقه (ابْنِ صَيْفِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعْبَدٍ) نافذًا (مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي اللَّه عنهما، (يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ) وفي رواية أبي ذر قال⁽²⁾: (لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا نَحْوِ اليَمَنِ) وفي رواية أبي ذر: معاذ ابن جبل نحو اليمن، أي: جهة اليمن، ويروى: نحو أهل اليمن، وهذا من إطلاق الكل وإرادة البعض أو من إطلاق اسم الجنس على بعضه كما يطلق على كله؛ لأن بعثه كان إلى بعضهم لا إلى جميعهم؛ لأن اليمن مخلافان وبعث النبي ﷺ معاذًا إلى مخلاف وأبا موسى الأشعري إلى مخلاف كما مر في أواخر المغازي.

ويحتمل أن يكون الخبر على عمومه في الدعوى إلى الأمور المذكورة وإن

---

(1) نزل البصرة، وثقه علي ابن المديني وقال أبو حامد شيخ يكتب حديثه وقال الدارقطني كثير الوهم وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره لكنه ساق المتن على لفظه.

(2) وفي نسخة بحذف يقول وقال وقد جرت العادة بحذفه خطأ.

قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ».

كانت إمرة معاذ إنما كانت على جهة من اليمن مخصوصة.

(**قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْدَمُ**) بفتح الدال (**عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ**) هم اليهود، وكانت ابتداء دخول اليهودية اليمن في زمن أسعد ذي كرب وهو تبع الأصغر كما ذكره ابن إسحاق مطولًا في السيرة فقام الإسلام وبعض أهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية إلى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة وأراد هدم الكعبة حتى أجلاهم عنها سيف بن ذي يزن كما ذكره ابن إسحاق مبسوطًا أيضًا ولم يبق بعد ذلك باليمن أحد من النصارى أصلًا إلا بنجران وهي بين مكة واليمن، وبقي ببعض بلادها قليل من اليهود.

(**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**) أي: إلى توحيده وكلمة ما: مصدرية، ومضى في الزكاة فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة اللَّه، (**فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ**) أي: التوحيد (**فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ**) وفي رواية أبي ذر: أنّ اللَّه قد فرض (**عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: زكاة في أموالهم (**تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ**) بالإفراد (**فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ**) بالإفراد أيضًا (**فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ**) أي: صدقوا به وآمنوا (**فَخُذْ مِنْهُمْ**) زكاة أموالهم (**وَتَوَقَّ**) أي: احذر واجتنب (**كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ**) أي: خيار مواشيهم أن تأخذها في الزكاة والكرائم جمع: كريمة وهي الشاة الغزيرة اللبن وقد تمسك بالحديث من قال أول واجب المعرفة كإمام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الإتيان بشيء من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شيء من المنهيات على قصد الانزجار إلا بعد معرفة الآمر الناهي، واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى إلا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون أول واجب النظر

وذهب إلى هذا طائفة كابن فورك.

وتعقب: بأن النظر ذو أجزاء يترتب بعضها على بعض فيكون أول واجب جزءًا من النظر وهو محكيّ عن القاضي أبي بكر بن الطيب، وعن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني أول واجب القصد إلى النظر وجمع بعضهم بين هذه الأقوال بأن من قال أول واجب المعرفة أراد طلبًا وتكليفًا، ومن قال النظر والقصد أراد امتثالًا؛ لأنه يسلم أنه وسيلة إلى تحصيل المعرفة فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة، وقال الزركشي: اختلف في التقليد في ذلك على مذاهب:

أحدها: وهو قول الجمهور المنع للإجماع على وجوب المعرفة بقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19] فأمر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم، وقد ذمّ اللَّه تعالى التقليد في الأصول وحث عليه في الفروع، فقال في الأصول: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23] وحث في السؤال في الفروع بقوله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

والثاني: الجواز لإجماع السلف على قبول كلمتي الشهادة من الناطق بهما ولم يقل لأحد منهم هل نظرت أو تبصرت بدليل.

والثالث: يجب التقليد وأن النظر والبحث فيه حرام، والقائل بهذا المذهب طائفتان، طائفة ينفون النظر ويقولون إذا كان المطلوب في هذا العلم، والنظر لا يفضي عليه فالاشتغال به حرام، وطائفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما أوقع النظر في هذا في الشبه فيكون ذلك سبب الضلال فينهون عن علم الكلام والاشتغال به، ولا شك أن منعهم ليس؛ لأنه ممنوع مطلقًا كيف وقد قطعوا بأنه من فروض الكفاية، وإنما منعوا منه لمن لا يكون له قدم صدق في مسالك التحقيق فيؤدي إلى الارتياب والشك، وذكر البيهقي في شعب الإيمان، وكيف يكون العلم الذي يتوصل به إلى معرفة اللَّه وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق والمتنبي مذمومًا أو مرغوبًا عنه ولكنهم لإشفاقهم على الضعفة أن لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الأشعري أن إيمان

7373 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، وَالأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْم، سَمِعَا الأَسْوَدَ بْنَ هِلالٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، ....

المقلد لا يصح، وأنه يقول بتكفير العوام وأنكره الأستاذ أبو القاسم القشيري وقال: هذا كذب وزور من تلبيسات الكراهية والظن بجميع عوام المسلمين أنهم يصدقون اللَّه تعالى.

وقال ابن العربي: أسرفت طائفة فكفّروا عوام المسلمين، وزعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالأدلة التي حزروها فهو كافر فضيقوا رحمة اللَّه الواسعة، وجعلوا الجنة مختصة بشرذمة يسيرة من المتكلمين، ونقل عن أكثر أئمة الفتوى أنهم قالوا: لا يجوز أن يكلف العوام اعتقاد الأصول بدلائلها؛ لأن في ذلك من المشقة أشد من المشقة في تعلم الفروع الفقهية. وقال أبو منصور في المقنع: أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون باللَّه تعالى وأنهم حشو الجنة للأخبار والإجماع فيه لكن منهم من قال: لا بد من نظر عقل في العقائد، وقد حصل لهم من القدر الكافي فإن فطرتهم جلبت على توحيد الصانع، وقدمه وحدوث الموجودات وإن عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين، وقد كان النبي ﷺ يكتفي من الأعراب بالتصديق مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالأدلة، وقد أطال الحافظ العسقلاني الكلام في هذا المقام بما لا مزيد عليه. ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تدعوهم إلى أن يوحدوا اللَّه تعالى، وقد مضى الحديث في أول الزكاة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار، قال: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) محمد بن جعفر، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ أَبِي حَصِينٍ**) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي، (**وَالأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْم**) بضم السين مصغر سلم وهو الأشعث بن أبي الشعثاء المحاربي أنهما (**سَمِعَا الأَسْوَدَ بْنَ هِلالٍ**) المحاربي الكوفي، (**عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ**) وفي رواية أبي ذر قال رسول اللَّه (ﷺ: («**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟**»، **قَالَ**) معاذ قلت: (**اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ**

قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ».

7374 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1] يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، ....

(قَالَ) رسول اللَّه ﷺ: **(أَنْ يَعْبُدُوهُ)** بأن تطيعوه وتجتنبوا معاصيه **(وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)** عطف على السابق؛ لأنه تمام التوحيد والجملة حالية أي: تعبدونه حال عدم الإشراك به ثم قال ﷺ: **(أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟)** أي: ما حق العباد على اللَّه تعالى وهذا من باب المشاكلة كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 54] أو المراد الحق الثابت أو الواجب الشرعي بإخباره تعالى عنه أو كالواجب في تحقق ثبوته، وليس ذلك بإيجاب العقل وبظاهره احتجت المعتزلة في قولهم يجب على اللَّه المغفرة.

(قَالَ) معاذ: **(اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ)** ﷺ: **(«أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ»)** إذا اجتنبوا الكبائر والمناهي وأتوا بالمأمورات.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: أن تعبدوه؛ لأن معناه أن توحدوه ولهذا عطف عليه بالواو، وقد أخرجه البخاري في اللباس والرقاق والاستئذان وأخرجه مسلم في الإيمان.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس، قال: **(حَدَّثَنِي)** بالإفراد **(مَالِكٌ)** الإمام ابن أنس الأصبحي، **(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ)** عبد اللَّه، **(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ)** رضي اللَّه عنه، **(أَنَّ رَجُلا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ يُرَدِّدُهَا)** أي: يكررها ويعيدها واسم الرجل القارئ: قتادة بن النعمان رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن الحارث ابن يزيد، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه.

(فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ) وفي رواية أبي ذر: فذكر ذلك

وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

7374م - زَادَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

له، (**وَكَأَنَّ**) بلفظ الحروف المشبهة، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فكان بالفاء ويروى كان بلفظ الماضي من الكون (**الرَّجُلَ**) الذي سمع (**يَتَقَالُّهَا**) بالقاف وتشديد اللام أي: يعدها قليلة، (**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا**) أي: سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ١﴾ (**لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**) اللام فيه للتأكيد وإنما تعدل ثلث القرآن؛ لأن القرآن على ثلاثة أنحاء:

أحكام، وقصص، وصفات اللَّه تعالى و: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ١﴾ متمحضة للتوحيد والصفات فهي ثلاث.

وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا والعلم يشرف بشرف المعلوم، ومعلوم هذا العلم هو اللَّه تعالى وصفاته وما يجوز عليه، وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه صرح فيه وصف اللَّه تعالى بالأحدية وقد مضى الحديث في فضائل القرآن.

(**زَادَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ**) أبو إبراهيم الأنصاري المديني كان يكون ببغداد.

(**عَنْ مَالِكٍ**) الإمام، (**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) الخدري رضي اللَّه عنه أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَخِي**) أي: لأمي (**قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ**) الأنصاري، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وقد ذكر هذه الزيادة في فضائل القرآن في فضل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ١﴾ لكن زاد في أوله راويًا آخر حيث قال: وزاد أبو معمر، نا إسماعيل بن جعفر، عن مالك ابن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري أخبرني أخي قتادة بن النعمان أن رجلًا قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ١﴾ لا يزيد عليها فلما أصحبنا أتى الرجل النبي ﷺ نحوه.

7375 - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ**، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ ....

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ**) كذا غير منسوب في الفرع كأصله قال الكلاباذي: هو فيما أحسب محمد بن يحيى الذهلي، ووقع في بعض النسخ: أحمد بن صالح، وبه جزم أبو نعيم في المستخرج، وأبو مسعود في الأطراف قال خلف، ومحمد هذا أحسبه محمد بن يحيى الذهلي، وعلى بعض النسخ يكون المراد بقوله حَدَّثَنَا محمد هو البخاري المصنف، والقائل حَدَّثَنَا محمد هو الفربري، وذكر الكرماني هذا احتمالًا ويحتاج حينئذٍ إلى إبداء النكتة في إفصاح الفربري به في هذا الحديث دون غيره من الأحاديث الماضية والآتية.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) أبو جعفر ابن الطبراني الحافظ المصري، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه المصري، قال: (**حَدَّثَنَا عَمْرٌو**) بفتح العين ابن الحارث المصري، (**عَنِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ**) هو سعيد، وسماه مسلم في روايته الليثي المدني، (**أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ**) بكسر الراء وتخفيف الجيم (**مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) الأنصاري مشهور بكنيته وإنما كني به لأنه كان له عشرة أولاد ذكور رجال.

(**حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ**) بفتح العين المهملة وسكون الميم (**بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن سعد بن زرارة الأنصاري المدني.

(**وَكَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ**) أميرًا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح أن يتعلق بصفة لرجل لفساد المعنى، ولا بحال؛ لأن رجلًا نكرة، ولم يقل في سرية؛ لأن على تفيد معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم.

قال الحافظ العسقلاني: وفيه نظر؛ لأنهم ذكروا أنه مات في أول الهجرة قبل نزول القتال قال: ورأيت بخط الرشيد العطار كلثوم بن هزدم وعزاه لابن طاهر ويقال قتادة بن النعمان، وهو غلط وانتقال من الذي قبله إلى هذا.

(**وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ**) فِي صَلَاتِهِ وفي رواية أبي ذر: (**فِي صَلَاتِهِمْ**) أي:

فَيَخْتِمُ بـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لأيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ».

2 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ **[الإسراء: 110]**

التي يصليها بهم (**فَيَخْتِمُ**) قراءته (بـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾) أي: السورة إلى آخرها، وهذا يشعر بأنه كان يقرأ بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون دليلًا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة في ركعة أو المراد: أنه كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة.

(**فَلَمَّا رَجَعُوا**) من السرية (**ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ**: «**سَلُوهُ لأيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**»، **فَسَأَلُوهُ**) لم تختم بـ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ (**فَقَالَ**) أي: الرجل اختم بها (**لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ**) لأن فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته.

(**وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا**) فجاؤوا فأخبروا النبي ﷺ، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ**) تعالى: (**يُحِبُّهُ**) لمحبة قراءته ومحبة اللَّه تعالى إرادة الإثابة للعباد فإنه تعالى لا يوصف بالمحبة الموجودة في العباد.

ومطابقة الحديث للترجمة مثل ما ذكر في الحديث السابق وقد أخرجه مسلم في الصلاة والنسائي فيه وفي اليوم الليلة، وقد مضى في الصلاة في باب الجمع بين السورتين في الركعة.

2 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ **[الإسراء: 110]**

أي: سموا بهذا الاسم أو بهذا. قال الزمخشري: الدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى إلى مفعولين تقول دعوته زيدًا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدًا واللَّه والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير

يعني: ادعوا اللَّه أو ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم أو بهذا واذكروا إما هذا، وإما هذا، وقال البيضاوي: المراد التسوية بين اللفظين وإنهما يطلقان على ذات واحدة، وإن اختلف اعتبار إطلاقهما والتوحيد إنما هو للذات الذي هو المعبود هذا إذا كان ردًّا للمشركين أي: حين سمعوه ﷺ يقول: «**يا اللَّه يا رحمن**» فقالوا: إنه نهانا أن نعبد إلهين وأنه يدعو إلهًا آخر وما نعرف رحمانًا إلا رحمٰن اليمامة، وعلى أن يكون ردًّا لليهود حيث قالوا: لما سمعوه أيضًا يقول: «**يا اللَّه يا رحمن إنك لتقل ذكر الرحمن**» وقد أكثره اللَّه في التوراة فالمعنى أنهما سيان في حسن الإطلاق والإفضاء إلى المقصود فأو للتخيير.

وقال ابن بطال: غرضه في هذا الباب إثبات الرحمة وهي من صفات الذات فالرحمن وصف وصف اللَّه به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بأنه عالم معنى العلم إلى غير ذلك قال: والمراد برحمته إرادته نفع من سبق في علمه أنه ينفعه قال وأسماؤه كلها ترجع إلى ذات واحدة وإن دل كل واحد منها على صفة من صفاتها يختص الاسم بالدلالة عليها، وأما الرحمة التي جعلها اللَّه في قلوب عباده فهي من صفات الفعل وصفها بأنه خلقها في قلوب عباده، وهي رقة على المرحوم وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به.

وقال ابن التين: الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة، وقيل هما اسمان من غير اشتقاق، وقيل يرجعان إلى معنى الإرادة فرحمته إرادته تنعيم من يرحمه، وقيل: راجعان إلى تركه عقاب من يستحق العقوبة.

وقال الحليمي: معنى الرحمن أنه مزيج العلل؛ لأنه لما أمر بعبادته بيّن حدودها وشروطها فبشر ونذر وكلف ما تحمله نبيهم فصارت العلل عنهم مزاحة والحجج عنهم منقطعة. قال: ومعنى الرحيم أنه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل أحسن عملًا بل يثيب العامل بفضل رحمته أضعاف عمله، وقيل الرحمن بمعنى المترحم، والرحيم بمعنى المتعطف، وقيل الرحمن في الدنيا والرحيم في الآخرة.

وقال الخطابي: ذهب الجمهور إلى أن الرحمن مأخوذ من الرحمة مبنيّ

على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها، ولذلك لا يثنى ولا يجمع واحتج له البيهقي بحديث عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه: «وفيه خلقت الرحمة وشققت لها اسمًا من اسمي»، وكذا حديث الرحمة الذي اشتهر بالمسلسل بالأولوية أخرجه البخاري في التاريخ، وأبو داود والترمذي، والحاكم من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما بلفظ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن**» الحديث.

ثم قال الخطابي: فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق، والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب: 43]، ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: 110] والتنوين في أيًّا عوض عن المضاف إليه وما صلة لتأكيد ما في أي من الإبهام والضمير قوله له للمسمى؛ لأن التسمية له لا للاسم وكان أصل الكلام أيًّا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه، وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والإكرام.

قال البيضاوي: وكونه ردًّا لليهود أجود.

قال الطيبي: إنما كان أجود لأن اعتراض اليهود كان تعييرًا للمسلمين على ترجيح أحد الاسمين على الآخر، واعتراض المشركين كان تعييرًا على الجمع بين اللفظين فقوله: ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ﴾ مطابق للرد على اليهود؛ لأن المعنى أي: الاسمين دعوتموه فهو حسن وهو لا ينطبق على اعتراض المشركين، والجواب أن هذا مسلم إذا كانت أو للتخيير فلم يمتنع أن تكون للإباحة كما في قوله جالس الحسن أو ابن سيرين فحينئذ يكون المعنى سموا ذاته المقدسة باللَّه أو الرحمن فهما سيان في التسمية بهما فأيهما سميته فأنت مصيب وإن سميته بهما فأنت مصيب بل أصوب؛ لأن له الأسماء الحسنى، وقد أمرنا أن ندعوا بها في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: 180] فجواب الشرط الأول قولنا فأنت مصيب ودل على الشرط الثاني وجوابه قوله: ﴿فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ وحينئذ فالآية من فنون الإيجاز الذي مرّ عليه التنزيل وقوله فله الأسماء

7376 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، ....

الحسنى هو من باب الإطناب فظهر التخيير بهذا أن الآية أنسب بالإباحة من التخيير؛ لأن أبا جهل حظر الجمع بين الاسمين فرد بإباحة أن يجمع بين أسماء يعني فكيف يمنع من الجمع بين الاسمين، وقد أبيح الجمع بين الأسماء المتكثرة على أن الجواب بالتخيير في الرد على أهل الكتاب غير مطابق؛ لأنهم اعترضوا بالترجيح.

وأجيب: بالتسوية؛ لأن أو يقتضيها وكان الجواب أن يقال: إنما رجحنا اللَّه على الرحمن في الذكر؛ لأنه جامع لجميع صفات الكمال بخلاف الرحمن ويساعد ما ذكر من أن الكلام مع المشركين قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: 111]؛ لأنه يناسب أن يكون تسجيلًا للرد على المشركين واللَّه تعالى أعلم. واستدل بهذه الآية على أن من حلف باسم من أسماء اللَّه تعالى كالرحمن الرحيم انعقدت يمينه، وعلى أن الكافر إذا أقر بالوحدانية للرحمن مثلًا حكم بإسلامه وقد خص الحليمي من ذلك ما يقع به الاشتراك كما لو قال الطبائعي لا إله إلا المحيي المميت فإنه لا يكون مؤمنًا حتى يصرح باسم لا تأويل فيه ولو قال من ينسب إلى التجسيم من اليهود لا إله إلا الذي في السماء لم يكن مؤمنًا كذلك إلا إن كان عاميًّا لا يفقه معنى الجسم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية التي سألها النبي ﷺ «**أنت مؤمنة؟**» قالت: نعم، قال: «**فأين اللَّه؟**» قالت: في السماء، فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وأن من قال: لا إله إلا الرحمن حكم بإسلامه إلا أن عرف أنه قال ذلك عنادًا، وسمي غير اللَّه رحمانًا كما وقع لأصحاب مسيلمة الكذاب.

قال الحليمي: ولو قال اليهودي لا إله إلا اللَّه لم يكن مسلمًا حتى يقر بأنه ليس كمثله شيء، ولو قال الوثني لا إله إلا اللَّه، وكان يزعم أن الصنم يقربه إلى اللَّه لم يكن مؤمنًا حتى يتبرأ من عبادة الصنم.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) قال الكرماني: محمد إما ابن سلام بتخفيف اللام، وإما ابن المثنى، وقال بعضهم: قال الكرماني: لأبي علي الجياني هو إما ابْنُ سَلامٍ

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، وَأَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ».

7377 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي المَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ ....

وإما ابن المثنى وتعقبه العيني بأنه لم يذكر الكرماني أبا علي الجياني أصلًا والأمانة مطلوبة في النقل، وقد وقع التصريح في رواية أبي ذر بأنه محمد بن سلام فتعين الجزم بذلك قال: (**أَخْبَرَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**أَبُو مُعَاوِيَةَ**) محمد بن حازم بالحاء المهملة والزاي، (**عَنِ الأعْمَشِ**) سليمان بن مهران الكوفي، (**عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ**) الهمداني الكوفي من قضاعة خرج إلى النبي ﷺ فقبض النبي ﷺ وهو في الطريق، (**وَأَبِي ظَبْيَانَ**) بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة واسمه حصين مصغر حصن بالمهملتين ابن جندب الكوفي كلاهما، (**عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) البجلي رضي اللّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا يَرْحَمُ اللَّهُ**) في الآخرة (**مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ**) من مؤمن وكافر.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في الأدب، وأخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ.

(**حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ**) محمد بن الفضل، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) بفتح المهملة وتشديد الميم ابن درهم الأزدي أحد الأعلام، (**عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ**) أي: ابن سليمان، (**عَنْ أَبِي عُثْمَانَ**) عبد الرحمن بن مل (**النَّهْدِيِّ**) بفتح النون وسكون الهاء، (**عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ**) الحب وابن الحب رضي اللّه عنهما أنه (**قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ**) زينب (**يَدْعُوهُ**) الرسول وفي رواية أبي ذر: تدعوه بالفوقية بدل التحتية أي: تدعوه بنته زينب على لسان رسولها (**إِلَى ابْنِهَا**) وهو (**فِي**) حالة (**المَوْتِ**) أي: في معالجة الروح، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْجِعْ**) زاد أبو ذر: إِلَيْهَا، وسقط في روايته لفظ: النبي والتصلية

فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَذِهِ ....

(**فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى**) أي: الذي أراد أن يأخذه هو الذي أعطاه فإن أخذ أخذ ما هو له ولفظ ما فيهما مصدرية أي: أن لله الأخذ والإعطاء أو موصولة والعائد محذوف.

(**وَكُلُّ شَيْءٍ**) من الأخذ والإعطاء وغيرهما (**عِنْدَهُ**) أي: في علمه (**بِأَجَلٍ مُسَمًّى**) مقدر (**فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**) أي: تنوي بصبرها طلب الثواب منه تعالى فتحتسب ذلك من عملها الصالح، (**فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ**) إليه ﷺ (**أَنَّهَا أَقْسَمَتْ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: قد أقسمت أي: عليه (**لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ**) زاد في الجنائز، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، (**فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ**) بالفاء والدال المهملة المضمومة، وفي رواية الكشميهني: فرفع بالراء بدل الدال، وفي رواية الحموي والمستملي: ورفع بالواو بدل الفاء.

(**وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ**) بحذف إحدى التاءين تخفيفًا أي: تضطرب وتتحرك، والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت كالسلاح، وقال الداوودي: يعني صارت في صدره كأنها فواق.

(**كَأَنَّهَا**) أي: نفسه (**فِي شَنٍّ**) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة يابسة.

(**فَفَاضَتْ**) بالبكاء (**عَيْنَاهُ**) ﷺ، (**فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ**) اي: ابن عبادة المذكور: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ**)، مَا هَذَا؟ أي: البكاء وأنت تنهى عنه، ويروى: ما هذه؟ وثبت ما هذا في رواية أبي ذر.

(**قَالَ**) ﷺ: (**هَذِهِ**) أي: الدمعة التي تراها من حزن القلب من غير تعمد ولا استدعاء ولا مؤاخذة فيها.

رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

(**رَحْمَةٌ**) أي: أثر رحمة (**جَعَلَهَا اللَّهُ**) تعالى (**فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**) وليست من باب: الجزع وقلة الصبر، والرحماء: نصب بقوله: يرحم وهو جمع رحيم، كالكرماء: جمع كريم من صيغ المبالغة.

والرحمة: لغة الرقة والانعطاف ومنه اشتقاق الرحم وهو البطن لانعطافها على الجنين فعلى هذا يكون وصفه تعالى بالرحمة مجازًا عن إنعامه على عباده كالملك إذا عطف على رعيته أصابهم غيره، وعلى هذا تكون صفة فعل لا صفة ذات.

وقيل: الرحمة إرادة الخير لمن أراد اللَّه به ذلك ووصفه بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذٍ صفة ذات، وهذا القول هو الظاهر.

وقيل: الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد وإذا وصف به الباري تعالى فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي الرحمة من اللَّه إنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وتعطف وأما ما روي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال: الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فلا يثبت؛ لأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، والكلبي متروك الحديث.

ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل البجلي أنه نسب راوي حديث ابن عباس إلى التصحيف، وقال إنما هو الرفيق بالفاء أي: فهما اسمان أحدهما أرفق من الآخر وقواه البيهقي بالحديث المروي في مسلم عن عائشة رضي اللَّه عنها مرفوعًا: «**إن اللَّه رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**» وقد مر نبذ مما يتعلق بهذا المبحث.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى في كتاب الجنائز في باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله.

3 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: 58]

7378 - **حَدَّثَنَا** عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ ......

---

3 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: 58]

هذه هي القراءة المشهورة وقد ورد كذلك في رواية أبي ذر وأبي الوقت، والأصيلي، ووقع في رواية القابسي أنا الرزاق ذو القوة المتين وعليه جرى ابن بطال، وقال: إن الذي وقع عند أبي ذر وغيره لظنهم أنه خلاف القراءة، وقد ثبت ذلك في قراءة ابن مسعود، وذكر أن النبي ﷺ أقرأه كذلك أخرجه أصحاب السنن، والحاكم، وصححه من طريق عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أقرأني رسول اللَّه ﷺ فذكره.

وقال الحافظ العسقلاني: تبع الكرماني ابن بطال فيما قاله وتعقبه العيني بأنه لم يقل الكرماني هكذا وإنما لفظه (**باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾) وفي بعضها: إني أنا الرزاق، وقال بعضهم: هي قراءة ابن مسعود رضي اللَّه عنه الرزاق أي: الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق.

وفيه: إيماء باستغنائه عنه ذو القوة المتين أي: الشديد القوة، والمتين بالرفع صفة ذو، وقرأ الأعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو لقب عبد اللَّه بن عثمان بن جبلة المروزي، (**عَنْ أَبِي حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري، (**عَنِ الأعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) وفي رواية أبي ذر: هو ابن جبير، (**عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) ابن حبيب بفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن ربيعة (**السُّلَمِيِّ**) بضم السين المهملة الكوفي المقري ولأبيه صحبة وفي السند ثلاثة من التابعين على نسق واحد كلهم كوفيون، (**عَنْ أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ**) بالنصب، وفي رواية أبي ذر بالرفع أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه، فاللَّه تعالى منزه عن ذلك

عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ».

فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة.

(**عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدَّعُونَ**) بتشديد الدال ويروى: بإسكانها.

(**لَهُ**) أي: ينسبون إليه (**الوَلَدَ**) واستشكل بأن اللَّه تعالى منزه عن الأذى.

وأجيب: بأن المراد أذى يلحق أنبياءه إذ في إثبات الولد إيذاء للنبي ﷺ؛ لأنه تكذيب له وإنكار لمقالته.

(**ثُمَّ يُعَافِيهِمْ**) ويدفع عنهم المكروهات في العلل والبليات (**وَيَرْزُقُهُمْ**) ما ينتفعون به من الأقوات وغيرها مقابلة للسيئات بالحسنات والرازق خالق الأرزاق والأسباب التي يتمتع بها واختلفوا في الرزق فالجمهور على أنه ما ينتفع به العبد غذاء أو غيره سواء كان مباحًا أو محظورًا، وقيل هو الغذاء، وقيل هو الحلال قالوا: والرزق نوعان محسوس ومعقول، ولذا قال بعض المحققين: الرزاق من رزق الأشباح فوائد لطفه والأرواح عوائد كشفه.

وقال القرطبي: الرزق في السنة المحدثين السماع يقولون السماع رزق يعنون سماع الحديث قال: وهو صحيح انتهى. وحظ العارف منه أن يحقق معناه ليتيقن أنه لا يستحقه إلا اللَّه فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه إلا منه فيكل أمره إليه، ولا يتوكل فيه إلا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الناس وبينه في وصول الأرزاق الروحانية والجسمانية إليهم بالإرشاد والتعليم، وصرف المال، ودعاء الخير، وغير ذلك لينال حظًّا من هذه الصفة.

قال أبو القاسم القشيري: من عرف أن اللَّه هو الرزاق أفرده بالقصد إليه وتقرب إليه بدوام التوكل عليه أرسل الشبلي إلى غني أن ابعث لنا شيئًا من دنياك فكتب إليه سل دنياك من مولاك فكتب إليه الشبلي الدنيا حقير وأنت حقير، وإنما أطلب الحقير ولا أطلب من مولاي غير مولاي فسمت همته العلية أن لا يطلب من اللَّه تعالى الأشياء الخسيسة، وهذا شأن الخواص وإلا فقد ورد فيما أخرجه الترمذي عن أنس رضي اللَّه عنه مرفوعًا ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع وزاد حتى يسأل الملح. ومطابقة الحديث للآية اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة، أما الرزق فواضح من قوله ويرزقهم.

وأما القوة فمن قوله اصبر فإن فيه إشارة إلى القدرة إلى الإحسان إليهم مع إساءتهم بخلاف طبع البشر فإنه لا يقدر على الإحسان إلى المسيء إلا من جهة تكليف ذلك شرعًا وسبب ذلك أن خوف الفوت يحمله على المسارعة إلى المكافأة بالعقوبة، واللَّه سبحانه وتعالى قادر على ذلك حالًا ومآلًا لا يعجزه شيء ولا يفوته، وقد مضى الحديث في الأدب في باب الصبر على الأذى.

وقال ابن بطال: تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى؛ صفة ذات، وصفة فعل؛ فالرزق فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله؛ لأن رازقًا يقتضي مرزوقًا، واللَّه سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق، وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث واللَّه سبحانه موصوف بأنه الرزاق، ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين، والقوة من صفات الذات، وهي بمعنى القدرة ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة ولم تزل قدرته قائمة بذاته موجبة له حكم القادرين والمتين بمعنى القوي وهو في اللغة الثابت الصحيح.

وقال البيهقي: القوي التام القدرة ولا ينسب إليه عجز في حالة من الأحوال، ويرجع معناه إلى القدرة والقادر هو الذي له القدرة الشاملة، والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر هو التام القدرة التي لا يمتنع عليه شيء، وفي الحديث رد على من قال: إنه قادر لنفسه لا بقدرة؛ لأن القوة بمعنى القدرة، وقد قال تعالى إنه ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ [الذاريات: 58]، وزعم المعتزلي أن المراد بقوله ذو القوة الشديد القوة، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار فجرى على طريقتهم في أن القدرة صفة نفسه خلافًا لقول أهل السُّنَّة أنها صفة قائمة به متعلقة بكل مقدور هذا. وقال غيره: كون القدرة قديمة وإضافة الرزق حادثة لا يتنافيان؛ لأن الحادث هو التعلق وكونه رازق المخلوق بعد وجوده لا يستلزم التغير فيه؛ لأن التغير في التعلق فإن قدرته لم تكن متعلقة بإعطاء الرزق، بل لكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به من غير أن تتغير الصفة في نفس الأمر، ومن ثمة نشأ الاختلاف هل القدرة من صفات الذات أو من صفة الأفعال فمن نظر في القدرة إلى الاقتدار على إيجاد الرزق قال هي صفة ذات قديمة، ومن نظر إلى تعلق القدرة، قال هي صفة فعل حادثة ولا

4 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ [الجن: 26]

استحالة في ذلك في الصفات ~~الفعلية والإضافية بخلاف الذاتية والله الموفق~~.

4 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ [الجن: 26]

(**بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾) خبر مبتدأ محذوف أي: هو عالم الغيب (﴿فَلَا يُظۡهِرُ﴾) أي: لا يطلع (﴿عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾) أي: من خلقه ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، أي: إلا رسولًا قد ارتضاه واختاره بعلم بعض الغيب ليكون إخباره عن الغيب معجزة له فإنه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى وقيل: والمراد من الرسول، إما جميع الرسل أو جبريل عليه السلام؛ لأنه المبلغ لهم واختلف في المراد بالغيب فقيل هو على عمومه، وقيل: ما يتعلق بالوحي خاصة، وقيل: ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضعيف؛ لأن علم الساعة مما استأثر اللَّه بعلمه إلا إن ذهب قائل ذلك إلى أن الاستثناء منقطع وفي الآية رد على المنجمين وعلى كل من يدعي أنه يطلع على ما سيكون من حياة أو موت أو غير ذلك؛ لأنه يكذب القرآن.

قال الزمخشري في «الكشاف»: وفي هذه الآية إبطال الكرامات؛ لأن الذين يضاف إليهم الكرامات وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل، وقد خص اللَّه الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب انتهى، وأجيب بأن قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي أن يقال إن اللَّه لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحد إلا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة فكيف وقد ذكرها عقب قوله: ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 109].

وتعقب: بأنه ضعيف؛ لأن الرسل لم يظهروا على ذلك أيضًا.

وقال البيضاوي: جوابه تخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون من غير وسط وكرامات الأولياء على المغيبات بما تكون تلقيًا عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء.

وَ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34]، وَ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: 166]، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: 11]، ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: 47].

وقال الطيبي: الأقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفاء فإن اطلاع اللَّه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الغيب أمكن وأقوى من اطلاعه الأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه تضمن يظهر معنى يطلع أي: فلا يظهر اللَّه على غيبه إظهارًا تامًّا وكشفًا جليًّا إلا لمن ارتضى من رسول فإن اللَّه تعالى إذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي إليه أو يرسل إليه الملك، وأما كرامات الأولياء فهي من قبيل التلويحات أو اللمحات أو من جنس إجابة دعوة وصدق فراسة فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء.

(وَ) قوله تعالى: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾) أي: وقت قيامها روي عن مجاهد أن رجلًا يقال له الوارث ابن عمرو بن جارية من أهل البادية أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فمتى تلد ذكرًا أو أنثى وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت، وقد علمت ما علمت اليوم فماذا أعمل غدًا فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية.

(وَ) قوله تعالى: (﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾) أي: أنزله وهو عالم بأنك أهل بإنزاله إليك، وإنك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد، وهذه الآية من الحجج القاطعة في إثبات العلم لله تعالى وحرفه صاحب الاعتزال نصرة لمذهبه، فقال: أنزله ملتبسًا بعلمه الخاص وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ ورد عليه بأن نظم العبارات ليس هو نفس العلم القديم بل دال عليه والآية صريحة في إثبات العلم له تعالى.

وقوله تعالى: (﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾) هو في موضع الحال أي: إلا معلومة له، وفي هذه الآية أيضًا إثبات العلم له تعالى.

وقوله تعالى: (﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾) أي: علم قيامها يرد إليه أي: يجب على المسؤول أن يقول: اللَّه يعلم ذلك أي: لا يعلم متى وقت قيامها غيره تعالى.

قَالَ يَحْيَى: الظَّاهِرُ: «عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» وَالبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

7379 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ: ....

(**قَالَ يَحْيَى**) هو ابن زياد الفراء النحوي المشهور ذكر ذلك في كتاب معاني القرآن له، وقال الكرماني: يحيى قيل هو ابن زياد بن عبد اللَّه بن منظور الذهلي، وهو الذي نقل عنه البخاري من كتاب معاني القرآن، وقال العيني: هو الفراء بعينه، ولكن قوله الذهلي غلط؛ لأن الفراء ديلمي كوفي مولى بني أسد وقيل مولى بني منقر والظاهر أن هذا من الناسخ ومات الفراء في سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة، وإنما قيل له الفراء، ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها بل كان يفري الكلام، ومنظور بالظاء المعجمة.

(**الظَّاهِرُ: «عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» وَالبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**) ويروى الباطن بكل شيء علمًا يعني العالم بظواهر الأشياء وبواطنها، وقيل الظاهر الجلي وجوده بآياته الباهرة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب كنه ذاته عن نظر العقل بحجب كبريائه، وقيل الظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة، وقيل الظاهر بلا اقتراب، والباطن بلا احتجاب. قال الشيخ أبو حامد: اعلم أنه إنما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره، وقيل الظاهر بنعمته، والباطن برحمته، وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحّده، والباطن عن قوم فلذلك جحدوه، وهذا تفسير لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3].

(**حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ**) القطواني الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ**) أبو محمد مولى الصديق رضي اللَّه عنه، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ**) المدني مولى ابن عمر رضي اللَّه عنهما، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ**) أي: أنه تعالى يعلم ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال، والأحوال، وقوله مفاتيح الغيب استعارة؛ لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن المستورة بالإغلاق والإقفال، ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها يتوصل إليها ولما كان جميع ما في

لا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلا اللَّهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلا اللَّهُ،

الوجود محصورًا في علمه شبهه الشارع بالمخازن واستعار لبابها المفتاح فيكون استعارة مكنية تخيلية ويحتمل أن تكون مصرحة، والحاصل أن المراد أنه تعالى هو المتوصل إلى المغيبات المحيط علمه بها لا يتوصل إليها غيره فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على أنه تعالى يعلم الأشياء، قبل وقوعها والحكمة في كونها خمسًا الإشارة إلى حصر العوالم فيها فأشار إلى ما يزيد وينقص بقوله: (**لا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلا اللَّهُ**) أي: ما تنقصه يقال غاض الماء، وما تزداد إشارة إلى ما يزيد في النفس وينقص وخص الرحم بالذكر لكون الأكثر يعرفونها بالعادة، ومع ذلك لا يعرف أحد حقيقتها، والمعنى ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وعدد فإنها تشتمل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة أو جسد الولد فإنه يكون تامًّا ومخرجًا أو مدة الولادة فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى أربع عند الشافعي وإلى سنتين عند الحنفية وإلى خمس عند مالك نعم إذا أمر بكونه ذكرًا أو أنثى، أو شقي أو سعيد، علم به الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء اللَّه من خلقه وأشار إلى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث بقوله: (**وَلا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلا اللَّهُ**) وعبر بلفظ غد لكون حقيقته أقرب الأزمنة وإذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه فأولى أن لا يعلم حقيقة ما يقع بعد غد وأشار إلى أمور العالم العلوي بقوله: (**وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ**) ليلًا أو نهارًا، وخص المطر مع أن له أسبابًا قد تدل بجري العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق (**أَحَدٌ إِلا اللَّهُ**) نعم إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون به، ومن شاء من خلقه، وأشار إلى العالم السفلي بقوله: (**وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلا اللَّهُ**) مع أن عادة أكثر الناس أن يموت ببلده، بل لو مات ببلده لا يعلم في أي بقعة يدفن منها، ولو كان هناك مقبرة لأسلافه بل قبرًا عدّه هو لنفسه وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها، وقالت: لا أبرح منها فيرمي بها القدر حتى يموت بمكان لم يخطر ببالها، كما روي أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر

وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا اللَّهُ»(1).

إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه، فقال الرجل: من هذا؟ فقال: ملك الموت، فقال: كأنه يريدني فَمُر الريح أن تحملني وتلقيني بالهند، ففعل، فقال ملك الموت: كأن دوام نظري تعجبًا منه إذا أمرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك، وفي الطبراني الكبير عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول اللَّه ﷺ ما جعل اللَّه منية عبد بأرض إلا جعل له فيها حاجة، وإنما جعل العلم لله والدراية للعبد؛ لأن في الدراية معنى الحيلة والمعنى أنها أي: النفس لا تعرف وإن عملت حيلها ما يختص بها، ولا شيء أخص بالإنسان من كسبه وعاقبته فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما أبعد، وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيب والموت فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع، وما يدرك بالدليل لا يكون غيبًا على أنه مجرد الظن غير العلم واللَّه أعلم، وأشار إلى عالم الآخرة وعلومها بقوله: **(وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا اللَّهُ)** فلا

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على هذه الخمسة المذكورة في الحديث لا يعلمها إلا اللَّه.

والكلام عليه من وجوه:

منها: أن يقال ما الحكمة في أن استعار للغيب مفاتيح وما الحكمة في أن جعلها خمسا وهل للغيب زيادة على تلك الخمس مفاتيح أم لا وما الحكمة في أن لم يذكر من أمور الغيب إلا تلك الخمسة.

أما قولنا: ما الحكمة في أن استعار للغيب مفاتيح فلوجوه منها الاقتداء بما به نطق الكتاب في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ﴾ [الأنعام: 59] ومنها لتقريب الأمر على المخاطب لأن أمور الغيب لا يحصيها أحد إلا عالمها وكل شيء حيل بينك وبينه فهو غيب وأقرب الأشياء في ذلك هي الأبواب أقل ما يحبسها عن الفتح وأيسرها المفاتيح فإذا كان أيسر الأشياء التي يعرف بها الغيب لا يعرف لها حد موضعا فكيف يقدر أن يعرف ما هو أكبر من ذلك هذا محال وهذا من أبلغ البيان وأخصره.

ومنها: أنه أراد بالغيب الغيب الذي لا يعلمه أحد حقيقة لأن الغيوب على ما هي عليه وإن كانت لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل في بعض المراد بها عليه أن ذلك ليس بحقيقي في علم تلك الغيوب وأما حقيقتها فلا يعلمها أحد إلا اللَّه تعالى يشهد لهذا التوجيه قوله ﷺ كناية عن اللَّه سبحانه: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل اللَّه ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب**» فعلى هذا فالغيب على نوعين غيبه سبحانه عنا بذاته وصفاته وغيب بالأمور الجارية في مخلوقاته =

يعلم ذلك نبي مرسل، ولا ملك مقرب.

= فلما كانت تلك الأمور غائبة عنا لا نقدر على العلم بها ولا الوصول إليها وهي محصورة بالكتاب بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59] ولقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: 51 - 52] فلما كان جميع الوجود محصورًا في عمله سبحانه شبهه عليه السلام بالمخازن وكل مخزن لا بد له من باب وكل باب لا بد له من مفتاح فاستعار عليه السلام له المفاتيح يشهد لهذا التوجيه قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: 21] فإذا كانت الخزائن عنده سبحانه والمفاتيح واحد لا نعلم المفاتيح أين هي فكيف يخبر بما في المخازن هذا لا يتعقل وإذا كانت هذه التي هي أثر قدرته سبحانه ولا يقدر أحد أن يعلم منها شيئا إلا أن يخبره سبحانه بها كما قال تعالى في كتابه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 27] فكيف بقدرته جل جلاله أو بصفة من صفاته على ما هي عليه من الجلال والكمال فكيف بذاته التي «ليس كمثلها شيء» هذا ممنوع عقلا وشرعا ومن تعاني شيئا من المعرفة في شيء مما قسمنا من الغيوب أو نوع من أنواعه أو تشبيه أو تمثيل بدليل من الأدلة فمحال دعواه وهو ضرب من الحمق.

وأما قولنا: ما الحكمة في أن جعلها خمسا وهل للغيب زيادة على هذه المفاتيح فاعلم وفقنا اللَّه وإياك أن الحكمة في أن جعلها خمسا الكلام عليه مثل ما تقدم الكلام على قول عائشة رضي اللَّه عنها كان رسول اللَّه ﷺ «يحب التيامن في شأنه كله» ثم قالت «في طهوره وترجله وتنعله» فأتت من الفرائض بآكدها وهو الطهور ومن السنة كذلك وهو الترجل ومن المباح كذلك وهو التنعل فحصرت بهذه الثلاثة جميع ما يتصرف فيه المرء وكذلك هذه الخمس حصر بها ﷺ العوالم فقوله ﷺ: «**ما تغيض الأرحام**» دليل على ما يزيد في النفوس وينقص وذكر منها الأرحام لكونها للناس في ذلك عوائد يعرفونها وقد تقرر على ذلك أحكام شرعية فهذه أعلاها فإذا كانت هذه التي قد تقررت عليها الأحكام بحسب جري العادة لا يعرف حقيقتها لا متى تزيد ولا متى تنقص فغيرها من باب أحرى قد قال تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: 8] فدل بهذا أن غيره سبحانه لا يعلم ذلك ومن هذا الباب كلام العلماء في عدة الحرة بثلاث حيض فهل ذلك دلالة حقيقة على براءة الرحم أو ذلك تعبد بحسب ما هو مذكور في كتبهم ولذلك قال جل جلاله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: 21] فإذا كان الشيء الذي هو فيك لا تعرفه فكيف غيره من باب أحرى ودل بقوله: (**ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا اللَّه**) على أمور العالم العلوي وذكر منها المطر لأن لنا أسبابًا قد تدل عليه ونجدها في بعض المرار يجري فيها ما يغلب على الظن من جري العادة المتقدمة في مثلها وهو أيضا كثير كما يتردد إلينا وجعل لنا فيه وبأثره بحسب مقتضى الحكمة الإلهية رزق وخير لا نعرفه حقيقة فكيف غيره من باب أحرى وكذلك جاء الحديث الذي قد ذكرناه وهو قوله: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي**» وكان أبو هريرة رضي اللَّه عنه أصبح وقد مطر الناس يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو هذه الآية: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2] ودل بقوله: «وما =

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في آخر الاستسقاء.

= **تدري نفس بأي أرض تموت**» على الجهل بهذه الأمور الأرضيات وذكره موضع الموت منها لأن العادة قد جرت غالبا أن أكثر الناس موتهم بالأرض التي هم بها والحكم في الأمور يعطى للغالب وإن مات بها لا يدري حقيقة ضريحه منها أين هو فإذا كان هذا المقدار الذي يخصه منها على قلته وندرته لا يعلمه فمن باب أحرى غيره من رزق أو خير أو ضده ولذلك قال عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34] ودل بقوله: «**ولا يعلم ما في غد إلا اللّه**» على أنواع الزمان وما فيه من التقلبات والعوالم الطارئة فيه والحوادث وخص منه غدا على غيره لأنه أقرب الأزمنة من يومك فإن ما تعرفه في يومك بظهوره كان أوله أو آخره كأنه شيء واحد لأن عادة العرب ما يكون في ساعة واحدة أو في بعضها ينسبونه كله إلى يوم مثل قولهم جاء زيد يوم الخميس ولم يكن مجيئه إلا في ساعة منه أو في بعضها وكذلك أيضا أحكام الشريعة غالبا منها العدد ومنها الحيض إذا رأت المرأة الدم في اليوم ولو دفعة واحدة حسبت ذلك اليوم يوم دم فإذا كنت في أقرب الأزمنة وهو غد لا تعرفه فمن باب أحرى غيره ودل بقوله: «(**ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا اللّه**» على علم الآخرة بأجمعها وذكر يوم القيامة منها لأنه أولها وأقربها فإذا كانت لا تعلم أقرب الأشياء منها وهو يوم ظهورها وبدايتها فمن باب أحرى غير ذلك وقد قال اللّه تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187] أي: على غفلة وقد قال تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187] أي: عظم أمرها على أهل السماوات والأرض والكل جاهلون بها ومما يشهد لذلك قول سيدنا محمد ﷺ لجبريل عليه السلام حين سأله عنها «وما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن أخبرك بشروطها أن تلد الأمة ربتها فذلك من أشراطها وأن ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذلك من أشراطها وأن ترى رعاة البهم يتطاولون في البنيان» أو كما قال عليه السلام فهذا من أبدع الكلام وأبلغه الذي حصر فيه جميع أنواع الغيوب وأزال به جميع الدعاوى الفائدة والأدلة كلها ما عدا أدلة الشريعة على الحد الذي جعلتها وعلى الوجه الذي بينتها وتحقق به لأهل الإيمان إيمانهم وحسن اعتقادهم بغير سبر ولا تقسيم ولا تنويع ولا تخييل ولا تحديد ولا تكييف ولا دعوى ولا اعتراض ولا مقدمة ولا نتيجة ولا هياكل ولا عناصر ولا أعراض ولا جواهر ولا حكمة ولا طباع إلا بفضل كريم وهاب عليم قدير مدبر حكيم وليس كمثله شيء وبيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير وهو اللطيف الخبير.

وفيه تنبيه: لطريق أهل الفضل والسلوك وهو ترك الالتفات إلى ما سواه عز وجل والاشتغال بما به أمروا والانتهاء عما عنه نهوا ولم يدعوا مع ما به من عليهم من الأحوال السنية والعلوم الجليلة شيئا ما لدوام الفقر والافتقار وخوف العدل العظيم والتعلق بجناب الفضل العميم ولا يرون خلاصا إلا به سبحانه منّ اللّه علينا بذلك لا رب سواه يشهد لطريقهم المبارك واعتقادهم الحسن الموافق للكتاب والسنة أما الكتاب فمعلوم في غير ما آية وأما السنة فقوله عليه السلام إخبارا عن ربه عز وجل بقوله: «**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي** =

7380 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ»: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103]، ....

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) أي ابن واقد الفريابي الضبي مولاهم محدث قيسارية قال: (حَدَّثَنَا سفيان) هو الثوري، كما قال الحافظ العسقلاني، وقال العيني: هو ابن عيينة، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) هو ابن أبي خالد البجلي، (عَنِ الشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل أحد الأعلام قال: أدركت خمسمائة من الصحابة وما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثت بحديث إلا حفظته.

(عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ) أي: في ليلة المعراج (فَقَدْ كَذَبَ) قالته رأيًا باجتهادها لقولها.

(وَهُوَ) أي: اللَّه تعالى (يَقُولُ) في سورة الأنعام (﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾) واختلفوا في رؤيته ﷺ فعائشة رضي اللَّه عنها ممن أنكرها لكنها لم تنقل عن النبي ﷺ بل قالتها استدلالًا بهذا القول، وأجاب المثبتون بأن معنى الآية لا تحيط به الأبصار ولا تدركه الأبصار، وإنما يدركه المبصرون أو لا تدركه في الدنيا لضعف تركيبها في الدنيا فإذا كانوا في الأخرى خلق اللَّه تعالى فيهم قوة

= **كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لم تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ذلك ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك ما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل في البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد اللَّه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**. أو كما قال عليه السلام فتحقق بمتضمن ما أوردناه أوصاف الربوبية وجلالها وفضيلة سيدنا ﷺ وحسن هديه لأمته وأوصاف العبودية ونقصها وحقارتها وعظم افتقارها للربوبية ودوام اضطرارها كما قال الكليم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24] جبر اللَّه تعالى بغناه فقرنا وأزال بفضله جهلنا وتجاوز برحمته عنا لا رب سواه ولا مرجوّ إلا إياه والحمد لله رب العالمين.

«وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلا اللَّهُ».

يقدرون بها على الرؤية فيجوز أن يخلق اللَّه تعالى في سيدنا محمد ﷺ قوة يقدر بها على الرؤية وقال الداوودي إنما أنكرت عائشة رضي اللَّه عنها ما قيل عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه رآه بقلبه بل إنه رآه ببصره، وفي كتاب المواهب مزيد بحث لذلك.

(وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، فَقَدْ كَذَبَ) الضمير في أنه للنبي ﷺ لعطفه على قوله: من حدثك أن محمدًا وصرح به فيما أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان من طريق عبد ربه عن سعد عن داود، عن أبي هند، عن الشعبي بلفظ: «أعظم الفرية على اللَّه من قال إن محمدًا رأى ربه وأن محمدًا كتم شيئًا من الوحي، وأن محمدًا يعلم ما في غد»، **(وَهُوَ)** تعالى **(يَقُولُ: لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلا اللَّهُ)** والآية: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: 65] وجاز مثل ذلك؛ لأنه ليس الغرض القراءة ولا نقلها، وقال الداوودي: ما أظن قوله في هذه الطريق من حدثك أن محمدًا يعلم الغيب محفوظًا إنما المحفوظ من حدثك أن محمدًا كتم شيئًا مما أنزل اللَّه إليه فقد كذب، قال: وإنما قال ذلك؛ لأن الرافضة كانت تقول إنه ﷺ خص عليًّا رضي اللَّه عنه بعلم لم يعلمه غيره، وأما علم الغيب فما أحد يدعي لرسول اللَّه ﷺ أنه كان يعلم منه إلا ما علمه اللَّه، وتعقب ما ادعاه من النفي بأن بعض من لم يرسخ في الإيمان كان يظن ذلك حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم ذلك أي: اطلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات ففي مغازي ابن إسحاق أن ناقته ﷺ ضلت، فقال ابن اللصيت: بالصاد المهملة آخره مثناة بوزن عظيم يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته، فقال النبي ﷺ: «**إن رجلًا يقول كذا وكذا، وإني واللَّه لا أعلم إلا ما علمني اللَّه، وقد دلني اللَّه عليها وهي في شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤوا بها فأعلم ﷺ أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علمه اللَّه**» والغرض من الباب إثبات صفة العلم لله تعالى، وفيه رد للمعتزلة حيث قالوا إنه عالم بلا علم. قال العبري: وكتبهم شاهدة بتعليل عالمية اللَّه تعالى بالعلم كما يقوله أهل السنة ثم إن علمه تعالى شامل لكل معلوم جزئيات وكليات. قال تعالى: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] أي: علمه أحاط بالمعلومات كلها.

5 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: 23]

وقال: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: 3] الآية.

وأطبق المسلمون على أنه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وأن معلوماته لا تدخل تحت العد والإحصاء وعلمه محيط بها جملة وتفصيلًا وكيف لا، وهو خالقها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: 14]، وضلت الفلاسفة حيث زعموا أنه يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب»، وقد مضى الحديث مطولًا في التفسير.

5 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: 23]

كذا في رواية الجميع، وزاد ابن بطال: المهيمن، وقال غرضه بهذا إثبات أسماء من أسماء اللَّه تعالى، وكأنه أراد بهذا القدر الإشارة إلى الآيات الثلاث المذكورة في آخر سورة الحشر.

وقال الطيبي: السلام مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة أي: الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض، وهو من أسماء التنزيه، وفي الحديث الصحيح: «**إنه اسم من أسماء اللَّه تعالى**» وقد أطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين.

وقيل: السلام في حقه تعالى الذي سلم المؤمنون من عقوبته واختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25] فقيل: الجنة؛ لأنه لا آفة فيها، ولا كدر فالسلام على هذا، والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة، وقال قتادة: اللَّه السلام، وداره الجنة قيل وعلى تقدير كونه اسمًا من أسماء اللَّه تعالى فالفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على براءة الشيء من نقص تقتضيه ذاته فإن القدوس طهارة الشيء في نفسه والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة أو صدور فعل، وقيل: معنى السلام مالك تسليم العباد من المخاوف، والمهالك فيرجع إلى القدرة فيكون من صفات الذات، وقيل: ذو السلام على المؤمنين في الجنان، كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: 58]

فيكون مرجعه إلى الكلام القديم ووظيفة العارف أن يتخلق به من حيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد، وإرادة الشر وقصد الخيانة وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام، سلمنا اللَّه من كل ذلك والمؤمن.

قال الطيبي: هو في الأصل الذي يجعل غيره آمنًا، وفي حق اللَّه تعالى على وجهين:

أحدهما: أن يكون صفة ذات وهو أن يكون متضمنًا لكلام اللَّه الذي هو تصديق لنفسه في إخباره ولرسله في صحة دعواهم الرسالة بإظهار معجزاته عليهم أو تصديق علم بأنه صادق وأنهم صادقون.

والثاني: أن يكون متضمنًا صفة فعل هي أمانة رسله وأوليائه المؤمنين به من عقابه وأليم عذابه يقال آمنه يؤمن فهو مؤمن وقيل خالق الأمن وقيل واهب الأمن وقيل: خالق الطمأنينة في القلوب، وقيل مصدق المؤمنين ما وعدهم من الثواب ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب فافهم، وقال محمد: المؤمن الذي وحد نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 18]، وأما المهيمن فهو راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وذلك صفة فعل له، وقد روى البيهقي من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله مهيمنًا عليه، قال: مؤتمنًا عليه، وفي رواية علي بن أبي طلحة عنه المهيمن الأمين، والقرآن أمين على كل كتاب قبله ونقل البيهقي عن الحليمي أن المهيمن معناه الذي لا ينقص الطامع من ثوابه شيئا ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحقه لأنه لا يجوز عليه الكذب وقد سمي الثواب جزاء والعقاب جزاء وله أن يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب، وقيل الرقيب على الشيء والحافظ له.

وقال الطيبي: المهيمن الرقيب البالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له، وقيل: أصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء فصار مهيمن. قاله الخطابي، وابن قتيبة، ومن تبعهما واعترض إمام الحرمين، ونقل الإجماع على أن أسماء اللَّه لا تصغر، قال العيني: هم ما ادعوا أنه مصغر حتى يصح الاعتراض عليه ومهيمن غير مصغر؛ لأن وزنه مفيعل وليس هذا من أوزان التصغير وفيه نظر.

7381 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ، حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَقُولُ: السَّلامُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ،

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ**) هو أحمد بن عبد اللَّه بن يونس الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ**) بضم الزاي مصغرًا هو ابن معاوية الجعفي، قال: (**حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ**) هو ابن المقسم بكسر الميم ومغيرة بضم الميم وكسرها قال: (**حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ**) أبو وائل الأسدي الكوفي المخضرم، (**قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن مسعود رضي اللَّه عنه: (**كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَقُولُ**) في التشهد: (**السَّلامُ عَلَى اللَّهِ**) أي: من عباده كما في الرواية الأخرى.

(**فَقَالَ**) لنا (**النَّبِيُّ ﷺ**) لما فرغ من الصلاة: (**إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ**) فأنكر التسليم على اللَّه وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال قال كل سلام، ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها، وقال ابن الأنباري: أمرهم أن يصرفوه إلى الخلق لحاجتهم إلى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها.

(**وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلهِ**) جمع تحية وهي تفعلة من الحياة بمعنى الإحياء، والتبقية واللام في لله للاختصاص أو المراد كل ما يعظم به الملوك، فاللام للاستحقاق وفسر بالعبادات القولية.

(**وَالصَّلَوَاتُ**) المعهودات في الشرع واجبة لله، وفسر بالعبادات البدنية (**والطيبات**) ما طاب من الكلام وحسن أن يثني به على اللَّه أو ذكر اللَّه مستحق لله، وفسر بالعبادات المالية.

(**السَّلامُ عَلَيْكَ**) مبتدأ وخبر، أو مبتدأ خبره محذوف أي: السلام الكائن عليك موجود.

(**أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ**) إنما أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور، والصالحين نعت لعباد، والصالح هو القائم بحقوق اللَّه تعالى، وحقوق العباد.

أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

6 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس: 2]

(أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) معطوف على سابقه، ورسول فعول بمعنى مرسل، وفعول بمعنى مفعل قليل. قال ابن عطية تجري رسولًا مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد، والمؤنث.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب التشهد.

6 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس: 2]

(قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى) وسقط لفظ: باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾) فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون راجعًا إلى صفة ذاته وهي القدرة؛ لأن الملك بمعنى القدرة.

والآخر: أن يكون راجعًا إلى صفة فعل وذلك بمعنى القهر والصرف لهم عما يريدونه إلى ما يريده.

قال البيهقي: الملك والمالك هو الخاص الملك ومعناه في حق اللَّه تعالى القادر على الإيجاد، وهي صفة يستحقها لذاته.

وقال الراغب: الملك المتصف بالأمر والنهي وذلك يختص بالناطقين، ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الأشياء، قال: وأما قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ فتقديره الملك في يوم الدين لقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [غافر: 16] انتهى.

ويحتمل أن يكون خص الناس بالذكر في قوله ملك الناس؛ لأن المخلوقات جماد، ونام، والنامي صامت وناطق، والناطق متكلم وغير متكلم فأشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة: الإنس والجن، والملائكة وما عداهم جائز دخوله تحت قبضتهم وتصرفهم وإذا كان المراد بالناس في الآية المتكلم فمن ملكوه في ملك

فِيهِ ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

7382 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، ....

من ملكهم فكان في حكم ما لو قال: ملك كل شيء مع التنويه بذكر الأشرف.

وقيل: الملك معناه ذو الملك وهو إذا كان عبارة عن التصرف في الأشياء بالحق والإبداع والإماتة والإحياء كان من أسماء الأفعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغني المطلق في ذاته وصفاته عن كل ما سواه ويحتاج إليه كل ما سواه، إما بواسطة أو بغير واسطة فهو بتقديره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لأمره مردّ ولا لحكمه رد، أما العبد فإنه محتاج في الوجود إلى الغير والاحتياج مما ينافي الملك فلا يمكن أن يكون له ملك مطلق، والملك مختص عرفًا بمن يسوس ذوي العقول ويدبر أمورهم، فلذلك يقال ملك الناس، ولا يقال ملك الأشياء ووظيفة العارف من هذا الاسم أن يعرف أنه هو المستغني على الإطلاق عن كل شيء وما عداه مفتقر إليه في وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه فيستغني عن الناس رأسًا ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه، ويتخلق به بالاستغناء عن الغير، وفي الكشاف فإن قلت هلا اكتفى بإظهار المضاف إليه مرة واحدة، قلت: لأن عطف البيان للبيان فكأن مظنة للإظهار فلهذا كرر لفظ الناس؛ لأن عطف البيان يحتاج إلى مزيد الإظهار؛ ولأن التكرر يقتضي مزيد شرف المكرر، وأن الناس أشرف المخلوقات.

وقال الإمام الفخر: وإنما بدأ بذكر الرب وهو اسم لمن قام الإنسان بتدبيره وإصلاحه من أوائل نعمه إلى أن ربّاه، وأعطاه العقل فحينئذٍ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو ملك فثنى بذلك الملك لما علم أن العبادة لازمة له وعرف أنه معبود مستحق لتلك العبادة فلذا ختم به، وقال: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: 3] (فِيهِ) أي: في هذا الباب (ابْنُ عُمَرَ) أي: حديثه، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وقد وصله في باب قول اللَّه: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75] الآتي إن شاء اللَّه تعالى بعد اثني عشر بابًا بلفظ: «إن اللَّه يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك».

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ) أبو جعفر ابن الطبري المصري الحافظ، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) عبد اللَّه المصري، قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يُونُسُ) هو

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ» وَقَالَ شُعَيْبٌ، وَالزُّبَيْدِيُّ، وَابْنُ مُسَافِرٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ.

ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ سَعِيدٍ**) زاد أبو ذر: هو ابن المسيب، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ**) أي: يجمعها حتى يصير كلها شيئًا واحدًا ويبيدها (**يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ**) أي: يفنيها (**بِيَمِينِهِ**) بقدرته وأنه من المتشابهات فإما أن يفوض، وإما أن يؤوّل بقدرته.

(**ثُمَّ يَقُولُ**) جلّ جلاله: (**أَنَا المَلِكُ**) أي: ذو الملك على الإطلاق فلا ملك لغيره في الدارين.

(**أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**) وفي الحديث إثبات اليمين لله تعالى صفة لله تعالى من صفات ذاته، وليست جارحة خلافًا للمجسمة، وعن أحمد بن سلمة، عن إسحاق بن راهويه، قال: صح أن اللَّه يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه: لله الواحد القهار.

وفيه: الرد على من زعم أن اللَّه يخلق كلامًا فيسمعه من شاء في الوقت الذي يقول فيه لمن الملك اليوم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الرقاق في باب يقبض اللَّه الأرض.

(**وَقَالَ شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**وَالزُّبَيْدِيُّ**) بضم الزاي وفتح الموحدة هو محمد بن الوليد صاحب الزهري نسبة إلى زبيد قبيلة، (**وَابْنُ مُسَافِرٍ**) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري واليها، (**وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى**) الكلبي الحمصي أربعتهم، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن ابن عوف مِثْلَهُ ثبت عند أبي ذر، وسقط عند غيره، وليس المراد أن أبا سلمة أرسله، بل مراده أنه اختلف على الزهري وهو محمد بن مسلم في شيخه، فقال يونس سعيد، وقال الباقون: أبو سلمة وكل منهما يرويه عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، ونقل

ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي أن الطريقين محفوظان لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له، ثم إن رواية شعيب وصلها الدارمي قال حَدَّثَنَا الحكم بن نافع وهو أبو اليمان فذكره.

وفيه: سمعت أبا سلمة يقول: قال أبو هريرة: ورواية الزبيدي وصلها ابن خزيمة من طريق عبد اللَّه بن سالم عنه، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ورواية ابن مسافر قد تقدمت موصولة في تفسير سورة الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك، ورواية إسحاق بن يحيى وصلها الذهلي في الزهريات.

7 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4]

(﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾) أي: الغالب من قولهم عزّ إذا غلب ومرجعه إلى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقي، ونعت تنزيهي، وقيل القوي الشديد من قولهم عز يعز إذا قوي واشتد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14] وقيل: عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه، وقيل: هو الذي يتعذر الإحاطة بوصفه ويعسر الوصول إليه، وقيل العزيز من ضلت العقول في بحار عظمته وحارت الألباب دون إدراك نعته وكلت الألسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله فيكون صفة ذات، وقيل يحتمل أن يكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم، وقال الحليمي: معناه الذي لا يوصل إليه، ولا يمكن إدخال مكروه عليه فإن العزيز في لسان العرب من العزة وهي الصلابة.

وقال الخطابي: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع الذي لا يغلب والعز قد يكون من الغلبة يقال منه عزّ يعز بفتح العين وقد يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيؤوّل معنى العز إلى هذا وأنه لا يعازّه شيء وخط العارف منه أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنسها بالسؤال من الناس (﴿ٱلْحَكِيمُ﴾) أي: ذو العلم القديم المطابق للعلوم مطابقة لا يتطرق إليها خفاء ولا شبهة وأنه أتقن الأشياء كلها فالحكمة صفة من صفات الذات يظهر بالفعل وتعبر عنها المحكمات وتشهد لها العقول بما شاهدته في الموجودات كغيرها من

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ [الصافات: 180]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون: 8]، ....

صفات الحق فتأمل ذلك في مسالك أفعاله ومجاري تدبيره وترتيب ملكه وملكوته وقيام الأمر كله به، وتطلب آثار ذلك في خلقه في السموات والأرض وما فيهن من أفلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبير ذلك، وتقديره بأمر محكم مع اختلاف الليل والنهار وتقليبها وإيلاج كل واحد منهما في قرينة وتكويرها بعضهما على بعض، وما يحدث عن ذلك من العجائب البدعيات والآيات البينات بإحكام متناسق وحكم مستمرة الوجود إلى غير ذلك من سائر أفعاله المتقنة وبدائعه المحكمة مما يكل دونه النظر ويخسر دونه البصر ويزيد على القول ويربو على الوصف ولا يدرك كنهه العقول ولا يحيط به سوى اللوح المحفوظ، وخط العارف منه أن يتقن عمله ويدبر في فعله بأن يخلصه لله تعالى ويعرض للثواب ولا يشوبه بما يغيره وينقصه وأول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم في سورة إبراهيم، وأما مطلق العزيز الحكيم فأول ما وقع في البقرة في دعاء إبراهيم عليه السلام، وفي اللباب، والعزيز هو الغالب الذي لا يغلب والحكيم هو العليم الذي لا يجهل شيئًا وهما بهذين التفسيرين صفة للذات، وإن أريد بالعزيز أفعال العزة وهو الامتناع من استيلاء الغير عليه، وأريد بالحكمة أفعال الحكمة لم يكونا من صفات الذات بل من صفات الفعل والفرق بينهما أن صفات الذات أزلية وصفات الفعل ليست كذلك انتهى فليتأمل فيه.

(﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾) من الولد والصاحبة والشريك وثبت في رواية أبي ذر والأصيلي عما يصفون، وأضيف الرب إلى العزة لاختصاصها به كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به، والتعريف في العزة للجنس وإذا كانت العزة كلها لله تعالى فلا يصح أن يكون معزًّا إلا به ولا عزة لأحد إلا وهو ربها ومالكها، كقوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26]، وإذا كان المراد بها ها هنا القهر والغلبة يكون من صفات الفعل.

(﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾) أي: ولله المنعة والقوة، ولمن أعزه من رسوله

وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ.

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَقُولُ جَهَنَّمُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ».

والمؤمنين وعزة كل واحد بقدر علو مرتبته فعزة الرسول بما خصه اللَّه به من الخصائص التي لا تحصى والبراهين التي لا تستقصى وعزة المؤمنين بما ورثوه من العلم النبوي وهم في ذلك يتفاوتون بقدر ميراثهم من ذلك العلم والهداية للخلق إلى الحق والعزة هنا بمعنى الغلبة؛ لأنها صدر جوابًا لمن ادعى أنه الأعز وأن ضده الأذل فرد عليه بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فهو كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: 21] والعزيز من لا تناله أيدي الشياطين ولا تبلغه رعونات الشهوات فتذلل أيها السالك الطالب هداك اللَّه لعزته وتضاءل لعظمته وتضرع إليه في خلواتك عساه يهب لك عِزًّا لا ذُلَّ يصحبه وشرفًا لا ضعة تتخلله، ثم تذلل لأوليائه وأهل طاعته وتعزز على كل جبار عنيد.

(وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ) كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية المستملي: وسلطانه بدل وصفاته، والأول أولى، وقد تقدم في كتاب الأيمان والنذور باب: الحلف بعزة اللَّه وصفاته وكلامه.

وقال ابن بطال ما ملخصه: الحالف بعزة اللَّه التي هي صفة ذاتية بمعنى القدرة والعظمة فإنه يحنث، والحالف بعزة اللَّه التي هي صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته فلا يحنث بل هو منهيّ عن الحلف بها، كما نهى عن الحلف بحق السماء وحق زيد انتهى. وقيل لكن إذا أطلق الحالف انصرف إلى صفة الذات وانعقدت اليمين إلا إن قصد خلاف ذلك.

(وَقَالَ أَنَسٌ) رضي اللَّه عنه: **(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَقُولُ جَهَنَّمُ)** أي: تنطق حقيقة أم الناطق غيرها كالموكلين لها.

(قَطْ قَطْ) بفتح القاف وكسر الطاء أو سكونها فيهما أي: حسب.

(وَعِزَّتِكَ) هذا طرف من حديث مطول مضى في تفسير سورة ق، والمراد به أنه نقل النبي ﷺ نقل عن جهنم أنها تحلف بعزة اللَّه وأقرها على ذلك فيحصل المراد.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ». وَقَالَ أَيُّوبُ: «وَعِزَّتِكَ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

(**وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه قال: (**يَبْقَى رَجُلٌ**) يروى: أن اسمه جهينة (**بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ**) وهو (**آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ:**) يا (**رَبِّ**) وفي رواية أبي ذر: يا رب (**اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ**) زاد في أواخر الرقاق فيقول: لعلك إن أعطيتك أن تسأل غيره فيقول: (**لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا**) أي: غير هذه المسألة.

(**قَالَ أَبُو سَعِيدٍ**) الخدري رضي اللَّه عنه: (**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»**) قال الكرماني: من تتمة حديث أبي هريرة وهو أن اللَّه يأذن له بالدخول في الجنة ويعطيه أمانيه ثم يقول له ذلك وعشرة أمثاله.

وتعقبه العيني: بأنه ليس كذلك، بل المراد أن أبا سعيد وافق أبا هريرة على رواية الحديث المذكور إلا ما ذكره من الزيادة من قوله عشرة أمثاله وفي حديث أبي هريرة فيقول اللَّه: هذا لك، ومثله معه.

مطابقة هذا والذي قبله للترجمة ظاهرة قيل ليس هذا حجة في جواز الحلف بعزة اللَّه وأجيب بأن حكاية رسول اللَّه ﷺ على سبيل التقرير والتصديق حجة، وقد سبق هذا من حديث طويل في آخر كتاب الرقاق.

(**وَقَالَ أَيُّوبُ**) عليه السلام: (**«وَعِزَّتِكَ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ»**) بكسر الغين المعجمة وفتح النون مقصورًا، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: لا غناء بفتح الغين وبالهمز ممدود أو كذا في رواية السرخسي بمعنى الكفاية، وهذا أيضًا طرف من حديث أبي هريرة مضى في كتاب الأيمان والنذور، وتقدم أيضًا موصولًا في كتاب الطهارة في الغسل وأوله بينا أيوب يغتسل وتقدم أيضًا في أحاديث الأنبياء عليهم السلام، ووقع في رواية الحاكم: لما عافى اللَّه أيوب أمطر عليه جرادًا من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه: **«يا أيوب ألم أغنك عما نرى؟»** قال: بلى وعزتك.

7383 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ المُعَلِّمُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ».

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) عبد اللَّه بن عمرو المقعد المنقري البصري، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) أي: ابن سعيد بن ذكوان التميمي مولاهم البصري التبوذكي الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ المُعَلِّمُ**) أي: ابن ذكوان البصري، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ**) بضم الموحدة أي: ابن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي مرو ومات بمرو.

(**عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ**) بلفظ المضارع بفتح الميم وضمها والفتح أشهر البصري نزيل مرو قاضيها أيضًا.

(**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الَّذِي لا يَمُوتُ**) بلفظ الغائب ويروى بالخطاب، وفي رواية: «**اللَّهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت**»، (**وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**) وكلمة تضلني المزادة في الرواية الأخرى متعلقة بأعوذ أي: من أن تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول؛ لأن نفس المخاطب هو المرجوع إليه وبه يحصل الارتباط، وكذلك المتكلم نحو: أنا الذي سمتني أمي حيدره، واستدلت طائفة بقوله الجن والإنس يموتون على أن الملائكة لا يموتون ولا يصح هذا الاستدلال؛ لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار به ويعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، وقال الحافظ العسقلاني: لا مانع من دخول الملائكة في مسمى الجن لجامع ما بينهما من الاستتار.

وتعقبه العيني بأنه كلام واهٍ؛ لأن مسمّى الجن غير مسمى الملائكة ولا يلزم من استتارهم عن أعين الناس صحة دخول الملائكة الذين هم من النور في الجن الذين خلقوا من مارج من نار.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجه مسلم في الدعاء، والنسائي في النعوت.

7384 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ» وقَالَ لِي خَلِيفَةُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَعَنْ مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ،

(**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الأَسْوَدِ**) هو عبد اللَّه بن محمد بن أبي الأسود أبو بكر البصري الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ**) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم بعدها ياء النسبة ابن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن أبي حفصة نابت بنون وموحدة ثم مثناة العتكي مولاهم، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: يُلْقَى**) بضم أوله وفتح ثالثة بينهما لام ساكنة، وفي رواية أبي ذر: لا يزال يلقى (**فِي النَّارِ**) قال البخاري: (**وقَالَ لِي خَلِيفَةُ**) أي: ابن خياط.

(**حَدَّثَنَا يَزِيدُ**) من الزيادة (**ابْنُ زُرَيْعٍ**) أبو معاوية البصري، قال: (**حَدَّثَنَا سَعِيدٌ**) بكسر العين هو ابن أبي عروبة، (**عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه، (**وَعَنْ مُعْتَمِرٍ**) بضم الميم الأولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان التيمي.

قال الكرماني: ما حاصله أنه قال أخرجه من ثلاث طرق، وذكر الطريقين.

وقال الطريق الثالث تعليق وهو قوله وعن معتمر سمعت أبي وأنكر عليه الحافظ العسقلاني بأن هذا ليس بتعليق؛ لأن قوله وعن معتمر معطوف على قوله: حَدَّثَنَا يزيد بن زريع فهو موصول فالتقدير، وقال لي خليفة عن معتمر، وبهذا جزم أصحاب الأطراف وقال العيني كونه معطوفًا موصولًا لا ينافي في كونه طريقًا آخر على ما لا يخفى لاختلاف شيخي خليفة.

(**سَمِعْتُ**) أي: أنه قال: سمعت (**أَبِي**) سليمان، (**عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ:**) لَا يَزَالُ (**يُلْقَى فِيهَا**) أي: العصاة في النار، (**وَ**) هي (**تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**) مصدر كالمجيد وإسناد القول إليها مجاز لو حقيقة بأن يخلق اللَّه فيها النطق، والقول أي: أنها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أي: هل بقي فيّ موضع لم يمتلئ تعني قد امتلأت أو أنها تستزيد وفيها

حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلا تَزَالُ الجَنَّةُ تَفْضُلُ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ».

موضع للمزيد (**حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ**) قيل: المراد بها المتقدم أي: من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو أراد بوضع القدم الزجر عليها وتسكينها وتذليلها كتذليل من يوضع تحت الرجل كما تقول لشيء تريد محوه وإبطاله جعلته تحت قدمي أو هو مفوض إلى اللَّه تعالى.

وقال النضر بن شميل: القدم ها هنا الكفار الذين سبق في علم اللَّه أنهم من أهل النار وأنه يملأ بهم النار حتى ينزل بعضها إلى بعض من الملأ لتضايق أهلها.

(**فَيَنْزَوِي**) بالنون والزاي مضارع من الانزواء أي: فتتجمع وتنقبض ويروى: تزوى على البناء للمفعول من زوى شره عنه إذا طواه، أو من زوى الشيء إذا جمعه وقبضه.

(**بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ**) بفتح القاف وسكون الدال وكسرها فيهما وهو اسم مرادف لكلمة قط أي: حسبي حسبي قد اكتفيت (**بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلا تَزَالُ الجَنَّةُ تَفْضُلُ**) عن الداخلين فيها، وفي رواية أبي ذر عن المستملي: بفضل بموحدة بدل الفوقية وفتح الفاء وسكون الضاد.

(**حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ**) من الإسكان (**فَضْلَ الجَنَّةِ**) أي: الموضع الذي فضل منها وبقي عنهم، ويروى أفضل بصيغة أفضل التفضيل فقيل هو مثل الناقص والأشج أعدلا بني مروان يعني عادلا بني مروان، وفي الحديث: «**إن دخول الجنة ليس بالعمل**».

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعزتك، ويستنبط منه مشروعية الحلف بكرم اللَّه كما في الحلف بعزة اللَّه، وسبق لفظ شعبة في تفسير سورة ق، وساقه هنا على لفظ خليفة.

8 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 73]

---

8 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 73]

(**باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى**) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: (﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾) أي: بكلمة الحق وهي قول: كن.

وقيل: ملتبسًا بالحق لا بالباطل، وحكى ابن التين أن الداوودي قال: إن الباء ها هنا بمعنى اللام أي: لأجل الحق وتعقبه العيني بأنه ذكر النحاة أن الباء تأتي لأربعة عشر معنى، ولم يذكروا فيها معنى اللام.

وقال ابن بطال: المراد بالحق ها هنا ضد الهزل، وقيل يقال لكل موجود من فعل اللَّه تعالى يقتضي الحكمة حق، ويطلق على الاعتقاد في الشيء المطابق للواقع، ويطلق على الواجب واللازم والثابت والجائز، وعن الحليمي الحق ما لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به، ووجود الباري أول ما يجب الاعتراف به، ولا يسع جحوده إذ لا شي تظاهرت عليه البينة ما تظاهرت على وجوده عز وجل.

قال ابن عادل في لبابه قيل الباء بمعنى اللام أي: إظهارًا للحق؛ لأنه جعل صنعه دليلًا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ [آل عمران: 191] انتهى.

والحق في الأسماء الحسنى معناه، كما قال أبو الحكم عبد السلام ابن مرجان الواجب الوجود بالبقاء الدائم والدوام المتوالي الجامع للخير والمجد والماجد كلها والثناء الحسن والأسماء الحسنى والصفات العلا، ومعنى قولنا: واجب الوجود أنه اضطر جميع الموجودات إلى معرفة وجوده، وألزمها إياها وقد ذكر دلائله واستشهد له ببيناته وذلك بأن اللَّه هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير فأوجب عن واجب وجوده، أنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن وجود كل ذي وجود عن وجوب وجوده، ثم قال: ﴿وَأَنَّ مَا

7385 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ،

﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: 62] أي: لا وجود له إذ ليس له في الوجود وجود البتة فاستحال لذلك وجوده فالموجودات من حيث إنها ممكنة لا وجود لها، في حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل أنفسها وإياه عنى الشاعر بقوله:

ألا كل شيء ما خلا اللَّه باطل

ولما أظهر جملة المخلوقات خلقها بالحق وللحق، وقال خلق السموات والأرض بالحق فظهر الحق بعضه لبعض ودل عليه به فاللَّه تعالى هو الحق المبين وجوده الحق وقوله الحق وقدرته الحق وعلمه الحق وإرادته الحق وصفاته العلى الحق وأسماؤه كلها الحق وأوجد فعله الحق بكلمته الحق فالحق بوجوب وجوده وعموم حقيقته قد ملأ أركان الوجود كلها وشمل نواحي العلم وأطبق على أقطار التفكير فلم يكن للغافل من الوجود نصيب.

(**حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ**) بفتح القاف هو ابن عقبة السرابي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري، (**عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ**) عبد الملك، (**عَنْ سُلَيْمَانَ**) أي: ابن مسلم الأحول، (**عَنْ طَاوُسٍ**) الإمام أبي عبد الرحمن بن كيسان، وقيل: اسمه ذكوان، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ**) أي: في الليل إذا تهجد: (**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) الرب السيد والمصلح والمالك، (**لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**) وفي رواية قيّام وفي أخرى قيوم وهي من أبنية المبالغة، والقيم معناه القائم بأمور الخلق وتدبيرهم ومدبر العالم في جميع أحواله والقيوم هو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود الشيء ولا دوام وجوده إلا به، وقال التوربشتي: معناه أنت الذي تقوم بحفظهما وحفظ من أحاطتا به واشتملتا عليه وقال: ومن تغليب للعقلاء على غيرهم، وفي رواية أبي ذر وما فيهن.

(**لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) أي: ذو نور السموات ونور

قَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ».

حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا، وَقَالَ: «أَنْتَ الحَقُّ وَقَوْلُكَ الحَقُّ».

الأرض ومنورهما وأضاف النور إليهما للدلالة على سعة إشراقه وفشوا إضافته حتى تضيء له السموات والأرض وجاز أن يراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به وهو من جملة صفات الفعل.

(**قَوْلُكَ الحَقُّ**) أي: مدلوله ثابت، (**وَوَعْدُكَ الحَقُّ**) الثابت المحقق وجوده فلا يدخله خلف وعطف الوعد على القول وهو قول فهو من عطف الخاص على العام، (**وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ**) المراد باللقاء: البعث أو رؤيتك في الدار الآخرة حيث لا مانع، (**وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ**) كل منهما موجودة، (**وَالسَّاعَةُ حَقٌّ**) أي: قيامها.

(**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ**) انقدت لأمرك ونهيك، (**وَبِكَ آمَنْتُ**) أي: صدقت بك وبما أنزلت، (**وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**) أي: فوضت أمري كلها، (**وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ**) أي: رجعت مقبلًا بقلبي عليك وألزمت نفسي عبادتك، (**وَبِكَ خَاصَمْتُ**) أي: بما آتيتني من البراهين والحجج خاصمت من خاصمني من الكفار، (**وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ**) كل من أبى قبول ما أرسلتني به يعني جعلتك حاكمًا بيني وبينه لا غيرك مما كانت الجاهلية تحاكم إلى الصنم ونحوه.

(**فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ**) سؤاله ﷺ المغفرة تواضع منه وتعليم لأمته وقد سقط ما الثانية في رواية أبي ذر.

(**وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ**) ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: أنت رب السموات والأرض أي: أنت مالكهما وخالقهما، وقد مضى الحديث في صلاة الليل، وفي الدعوات.

(**حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) العابد البناني بضم الموحدة وتخفيف النون الأولى الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) أي: الثوري، (**بِهَذَا**) أي: بهذا السند والمتن المذكورين: (**وَقَالَ: أَنْتَ الحَقُّ**) أي: المتحقق وجوده، (**وَقَوْلُكَ الحَقُّ**) أشار

9 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: 134]

بهذا إلى أن في رواية قبيصة سقط منها: أنت الحق، وسيأتي إن شاء اللَّه تعالى في باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: 22].

9 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: 134]

وفي رواية غير أبي ذر: (**باب قَوْلَ اللَّه تَعَالَى**) بالرفع: (﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا**﴾) غرضه من هذا الرد على المعتزلة حيث قالوا: إنه سميع بلا سمع وعلى من قال: معنى السميع العالم بالمسموعات ومعنى البصير العالم بالمبصرات، وقولهم هذا يوجب التسوية بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها، والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتًا ولا يسمعها، وفساده ظاهر فوجب كونه سميعًا بصيرًا مفيدًا لأمر زائد على ما يفيد كونه عالمًا.

وقال البيهقي: السميع من له سمع يدرك به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات، وقد أطلق تعالى على نفسه الكريمة هذه الأسماء خطابًا بمن هو من أهل اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات له علم بل يستحيل عندهم عليم بلا علم كاستحالته بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه إلا لقاطع عقلي بوجوب نفيه، لا يقال من طرف المعتزلة كيف يتصور السمع له وهو عبارة عن وصول الهواء المتموج إلى العصب المفروش في مقعر الصماخ واللَّه منزه عن الجوارح؛ لأن ذلك عادة أجراها اللَّه تعالى فيمن يكون حيًّا فيخلقه اللَّه في الحي عند وصول الهواء إليه ولا ملازمة عقلًا بينهما، واللَّه تعالى يسمع المسموعات بدون هذه الوسائط العادية وكذا يرى المرئيات بدون المواجهة والمقابلة وخروج الشعاع ونحوه من الأمور التي لا يحصل الإبصار بها عادة إلا بها فذاته تعالى مع كونه حيًّا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات فيسمع ويبصر بلا جارحة حدقة وأذن بمرأى منه خفاء الهواجس، وسمع منه صوت أرجل النمل على الصخرة الملساء، وقد علم بالضرورة من الدين، وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن إنكاره، ولا تأويله أن الباري تعالى حي سميع بصير وانعقد إجماع أهل الأديان بل جميع العقلاء على ذلك، وقد يستدل على الحياة بأنه عالم قادر وكل

7385م - وَقَالَ الأَعْمَشُ، عَنْ تَمِيم، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: 1].

عالم قادر حي بالضرورة، وعلى السمع والبصر بأن كل حي يصح كونه سميعًا بصيرًا، وكل ما يصح للواجب من الكمالات تثبت بالفعل لبراءته عن أن يكون له ذلك بالقوة الإمكان، وعلى الكل بأنها صفات كمال قطعًا والخلو عن صفات الكمال في حق من يصح اتصافه بها نقص وهو على اللَّه تعالى محال، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأنعام: 83] وقد ألزم عليه الصلاة والسلام أباه الحجة بقوله: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: 42] فأفاد أن عدمها نقص لا يليق بالمعبود ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات؛ لأنها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث واللَّه الموفق، وحظ العارف من هذين الاسمين أن يتحقق أنه بمسمع من اللَّه ومرأى منه فلا يستهين باطلاعه عليه ونظره إليه ويراقب مجامع أحواله من مقاله وأفعاله، وقيل إذا عصيت مولاك فاعص في موضع لا يراك.

(**وَقَالَ الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ تَمِيم**) أي: ابن سلمة الكوفي التابعي، (**عَنْ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها أنها (**قَالَتْ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ**) أي: أدرك سمعه الأصوات لا أنه اتسع سمعه لها؛ لأن الموصوف بالسعة يصح وصفه بالضيق بدلًا منه والوصفان جميعًا من صفات الأجسام فيستحيل ذلك في حق اللَّه تعالى فوجب صرفه عن ظاهره إلى ما اقتضاه صحة الدليل.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ**: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾) كذا اختصره وقد وصله أحمد والنسائي باللفظ المذكور هنا، وعند أحمد بعد قوله الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول اللَّه ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل اللَّه الآية، وأخرجه ابن ماجة من رواية أبي عبيدة بن معن عن الأعمش بلفظ: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة وتخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول اللَّه ﷺ وهي تقول: أكل

شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللّهم إني أشكو إليك فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها ويستفاد منه أن معنى قولها في رواية أحمد ما أسمع ما تقول نفي سماع مجموع القول.

وأخرج أبو داود وصححه ابن حبان من طريق يوسف بن عبد اللّه بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة، قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، الحديث، وهذا يحمل على أن اسمها ربما كان بصيغ وإن كان محفوظًا فتكون نسبت في الرواية الأخرى لجدها، وقد تظاهرت الروايات بالأول ففي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الطبري كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمي وعند ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، عن أنس رضي اللّه عنه أن أوس بن الصامت تظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة، وعنده أيضًا من مرسل أبي العالية كانت خولة بنت دليح تحت رجل من الأنصار سيئ الخلق فنازعته في شيء، فقال: أنتِ عليَّ كظهر أمي ودليح بمهملتين مصغرًا لعله من أجدادها.

وأخرج أبو داود من رواية حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة عن أبيه أن جميلة كانت تحت أوس بن الصامت ووصله من وجه آخر عن عائشة رضي اللّه عنها، والرواية المرسلة أقوى، وأخرجه ابن مردويه من رواية إسماعيل بن عياش، عن هشام عن أبيه، عن أوس بن الصامت وهو الذي ظاهر من امرأته، ورواية إسماعيل عن الحجازيين ضعيفة، وهذا منها فإن كان حفظه فالمراد بقوله عن أوس بن الصامت أي: عن قصة أوس بن الصامت لا أن عروة حمله عن أوس فيكون مرسلًا كالرواية المحفوظة وإن كان الراوي حفظ أنها جميلة فلعله كان لقبها.

وأما ما أخرجه النقاش في تفسيره بسند ضعيف إلى الشعبي قال: المرأة التي

7386 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا»، ....

جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت وأمها معاذة أمة عبد اللَّه بن أبي التي نزل فيها: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ [النور: 33] فقوله بنت الصامت خطأ فإن الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط منه شيء وتسمية أمها غريب، واللَّه تعالى أعلم.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) الواشحي، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم، (**عَنْ أَيُّوبَ**) هو السختياني، (**عَنْ أَبِي عُثْمَانَ**) عبد الرحمن بن مل الهندي بفتح النون، (**عَنْ أَبِي مُوسَى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ**) قال الحافظ العسقلاني: لم أقف على تعيينه.

(**فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا**) شرفًا (**كَبَّرْنَا**) أي: اللَّه تعالى بقول: اللَّه أكبر نرفع أصواتنا بذلك، (**فَقَالَ**) أي: النبي ﷺ لنا: (**ارْبَعُوا**) بوصل الهمزة وفتح الموحدة، وقال السفاقسي: رويناه بكسرها وأنه كتب أهل اللغة وبعض كتب الحديث بفتحها، قال العيني: الفتح هو الصحيح لأنه من الكلمات التي في لام فعله حرف حلق ولا يجيء مضارعه إلا بفتح عين الفعل وفيه نظر لا يخفى.

(**عَلَى أَنْفُسِكُمْ**) أي: ارفقوا بها ولا تبالغوا في رفع أصواتكم أو لا تعجلوا (**فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ**) بسكون الدال (**أَصَمَّ**) ويروى: أصمًّا ولعله لمناسبة قوله: (**وَلا غَائِبًا**) قال الكرماني: فإن قلت المناسب ولا أعمى قلنا الأعمى غائب عن الإحساس بالبصر والغائب كالأعمى في عدم رؤيته ذلك المبصر فبقي لازمه ليكون أبلغ وأعم.

(**تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**) وزاد القريب إذ رب سامع ومبصر لا يسمع ولا يبصرلبعده عن المحسوس فأثبت القريب ليتبين وجود المقتضى وعدم المانع ولم يرد بالقرب قرب المسافة؛ لأنه تعالى منزه عن الحلول في المكان بل المراد القرب بالعلم أو هو مذكور على سبيل الاستعارة.

ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ، ـ أَوْ قَالَ أَلا أَدُلُّكَ بِهِ ـ».

7387، 7388 - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً ....

(**ثُمَّ أَتَى**) ﷺ (**عَلَيَّ**) بالتشديد (**وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ**) أي: كالكنز في نفاسته (**مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ، أَوْ قَالَ**) شك من الراوي (**أَلا أَدُلُّكَ بِهِ**) أي: ألا أدلك على كلمة هي كنز بهذا الكلام، وقال ابن بطال في هذا الحديث نفي الآفة المانعة من السمع والبصر وإثبات كونه سميعًا بصيرًا قريبًا مستلزم أن لا يصح أضداد هذه الصفات عليه تعالى.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: تدعون سميعًا بصيرًا، وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات في باب الدعاء إذا علا عقبة بعين هذا الإسناد وبعين هذا المتن وقال بعد قوله ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ**) ابن يحيى بن سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر مات بها سنة سبع أو ثمان وثلاثين ومائتين قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**ابْنُ وَهْبٍ**) عبد الله المصري، قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَمْرٌو**) بفتح العين هو ابن الحارث المصري، (**عَنْ يَزِيدَ**) من الزيادة هو ابن أبي حبيب، واسم أبي حبيب سويد، (**عَنْ أَبِي الخَيْرِ**) مرثد بفتح الميم والثاء المثلثة ابن عبد الله أنه (**سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو**) أي: ابن العاص، (**أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي، قَالَ**) ﷺ: (**قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا**) وهو المشهور بالمثلثة في الروايات ووقع في رواية القابسي: كبيرًا بالموحدة (**وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً**) أي: عظيمة وفائدة قوله: من عندك الدلالة

إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

7389 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، حَدَّثَتْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَانِي قَالَ: إِنَّ اللَّه قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ».

على التعظيم أيضًا؛ لأن عظمة المعطي تستلزم عظمة العطاء (**إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**).

ومناسبة الحديث للترجمة كما أشار إليه ابن بطال: أن دعاء أبي بكر بما علمه النبي ﷺ يقتضي أن اللَّه تعالى سميع لدعائه ويجازيه عليه، وقال آخر: حديث أبي بكر رضي اللَّه عنه ليس مطابقًا للترجمة إذ ليس فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من أن فائدة الدعاء إجابة الداعي لمطلوبه والدعاء في الصلاة يطلب فيه إسرار الدعاء فلولا أن سمعه تعالى يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء.

وقال الكرماني: لما كان بعض الذنوب مما يسمع، وبعضها مما يبصر لم يقع مغفرة إلا بعد الإسماع والإبصار، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب: الدعاء قبل السلام.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ يُوسُفَ**) التنيسي، قال: (**أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه، قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُرْوَةُ**) أي: ابن الزبير، (**أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، حَدَّثَتْهُ**) فقالت: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَادَانِي**) لما رجعت من الطائف ولم يقبل قومي ما دعوتهم إليه من التوحيد.

(**قَالَ: إِنَّ اللَّه قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ**) أي: أجابوك أو ردهم عليك وعدم قبولهم الإسلام.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد سبق الحديث بأتمّ من هذا في بدء الخلق.

10 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: 65]

7390 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي الْمَوَالِي، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ، يُحَدِّثُ ....

10 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: 65]

أي: بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فإنما يقدر بإقداره على بعض الأشياء في بعض الأحوال فحقيق به إلا أن يقال إنه قادر إلا بقيد أو على قصد التقييد. قال الشيخ أبو القاسم القشيري: ومن عرف أنه قادر على الكمال يخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته وأمل لطائف رحمته وموائد نعمته عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة طاعته لكن بكرمه ومنّه، وفي رواية أبي ذر باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ وفي نسخة سقط لفظ باب فالتالي مرفوع.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الحزامي المدني قال: (حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى) بفتح الميم وسكون العين المهملة المدني الإمام أبو يحيى، قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي) واسمه زيد، وقيل: أبو الموالي جده مولى آل علي رضي اللَّه عنه.

(قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ) أي: ابن عبد اللَّه بن الهرير بالتصغير التيمي المدني الحافظ (يُحَدِّثُ) وقد أفصح عبد الرحمن بن أبي الموالي بالواقع في حال تحمله ولم يتصرف فيه بأن يقول حَدَّثَنِي ولا أخبرني لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر عنه فقال: حَدَّثَنِي محمد بن المنكدر وعليه في ذلك اعتراض لاحتمال أن يكون محمد بن المنكدر لم يقصده بالتحديث وقد سلك في ذلك النسائي والبرقاني مسلك التحري فكان النسائي فيما سمعه في الحالة التي لم يقصده المحدث فيها بالتحديث لا يقول حَدَّثَنَا ولا أخبرنا ولا سمعت بل يقول سمعت فلانًا يقول أو فلانًا يقرأ عليه وأنا أسمع وكأن البرقاني يقول سمعت فلانًا يقول وجوز الأكثرون إطلاق التحديث والإخبار لكون المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودًا بالتحديث فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حَدَّثَنَا أي: حدث قومًا أنا فيهم فسمعت ذلك منه حين حدث ولو لم يقصدني بالتحديث وعلى هذا فيمتنع بالإفراد بأن يقول مثلًا حَدَّثَنِي بل ويمتنع

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الحَسَنِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيُّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ فِي الأمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ....

في الاصطلاح أيضًا؛ لأنه مخصوص بمن سمع وحده من لفظ الشيخ، ومن ثمة كان التعبير بالسماع أصرح الصيغ لكونه أدل على الواقع.

(**عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الحَسَنِ**) اي: ابن الحسن بفتح الحاء فيهما ابن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنهما وكان عبد اللَّه كبير بني هاشم في وقته، قال ابن سعد: كان من العباد وله وجاهة وهيئة قال مصعب الزبيري: ما كان علماء المدينة يكرمون أحدًا ما يكرمونه ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما وهو من صغار التابعين روى عن عم جده عبد اللَّه بن جعفر بن أبي طالب وله رواية عن أمه فاطمة بنت الحسين وعن غيرها ومات في حبس المنصور سنة ثلاث وأربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر في البخاري إلا في هذا الموضع.

(**يَقُولُ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيُّ**) بفتح السين المهملة واللام الأنصاري رضي اللَّه عنه.

(**قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ**(1) **فِي الأمُورِ كُلِّهَا**) أي: في المباحات والمستحبات أو في وقت فعل الواجب الموسع.

(**كَمَا يُعَلِّمُ**) وفي رواية أبي ذر: كما يعلمهم (**السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ**) ﷺ: (**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ**) في غير وقت الكراهة.

وقال الطيبي: قوله من غير الفريضة بعد قوله: كما يعلمنا السورة من القرآن يدل على الاعتناء التام البالغ حده بالصلاة والدعاء وأنهما تلوان للفريضة والقرآن.

(**ثُمَّ لِيَقُلْ**) بعد الصلاة أو في أثنائها في السجود أو بعد التشهد: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ**) استفعال من الخير ضد الشر أي: أطلب منك الخيرة.

---

(1) أي: صلاة الاستخارة ودعاؤها وهي طلب الخيرة بوزن عنبة اسم من قولك اختاره اللَّه.

وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ ـ ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ ـ خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ».

(**وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ**) أي: أطلب منك أن تجعل لي عليه قدرة والباء فيهما للاستعانة أي: أني أطلب خيرك مستعينًا بعلمك فإني لا أعلم فيهم خيرتي وأطلب منك القدرة فإني لا حول لي ولا قوة إلا بك أو للاستعطاف أي: اللَّهم إني أطلب منك الخير بعلمك الشامل للخيرات وأطلب منك القدرة بحق تقديرك المقدورات أن تيسر بهما عليَّ فيكون كقوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [القصص: 17].

(**وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**) وفي الدعوات من فضلك العظيم (**فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ**) إلا بك، (**وَتَعْلَمُ**) ما فيه الخيرة لي (**وَلا أَعْلَمُ**) ذلك، (**وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ**) بالفاء في فإن كنت.

(**هَذَا الأَمْرَ**) وفي الدعوات أن هذا الأمر (**ثُمَّ تُسَمِّيهِ**) بالتحتية والفوقية (**بِعَيْنِهِ**) أي: بأن تنطق به أو يستحضره بقلبه (**خَيْرًا لِي**) نصب مفعول ثان لتعلم.

(**فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، قَالَ**) أي: الراوي (**أَوْ**) قال: (**فِي دِينِي وَمَعَاشِي**) حياتي أو ما يعاش فيه (**وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، فَاقْدُرْهُ لِي**) بضم الدال يقال: قدرت الشيء أقدره بالضم والكسر أي: اجعله مقدورًا لي وأنجزه لي.

(**وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وإن كنت (**تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْنِي عَنْهُ**) حتى لا يبقى لي تعلق به، (**وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ**) بتشديد الضاد المعجمة أي: اجعلني بذلك راضيًا فلا أندم على طلبه ولا على وقوعه والشك في الموضعين من الراوي.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب: ما جاء في التطوع، وفي كتاب الدعوات، واللَّه الموفق والمستعان.

11 ـ باب مُقَلِّب القُلُوبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: 110].

7391 - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ ....

11 ـ باب مُقَلِّبِ القُلُوبِ

(**مُقَلِّب القُلُوبِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**) وفي رواية غير أبي ذر سقط لفظ باب فما بعده مرفوع، وكذا قوله وقول اللَّه وعلى ثبوت الباب يضاف الباب إلى مقلب القلوب، وإلى قول اللَّه تعالى قيل ويجوز قطع الباب عنه فيكون مقلب مرفوعًا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: اللَّه مقلب القلوب ويكون التقدير هذا باب يذكر فيه اللَّه مقلب القلوب ولا يخفى أنه تكلف (﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾) والمعنى أنه تعالى مبدل الخواطر وناقض العزائم فإن قلوب العباد بيد قدرته يقلبها كيف يشاء.

وقال الكرماني فإن قلت: لم لا تحمله على معنى جاعل القلب قلبًا فيكون حقيقته، قلت: لأن مظنّ الاستعمال تنبو عنه ويستفاد منه أن إعراض القلب كالإرادة ونحوها بخلق اللَّه تعالى وهذا من الصفات الفعلية ومرجعه إلى القدرة، والأفئدة جمع فؤاد وهو القلب، وقال الراغب: الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفاد، أي: التوقد يقال فأدت اللحم شويته ومنه لحم فئيد أي: مشويّ، ظاهر هذا أن التفاؤد غير القلب، ويقال فيه فؤاد بالواو بدلًا عن الهمزة، وسمي القلب قلبًا لكثرة تقلبه من حال إلى حال.

قال الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وقدم ذكر تقليب الأفئدة على الأبصار؛ لأن موضع الدواعي والصوارف في القلب فإذا حصلت الداعية إلى شيء في القلب انصرف إليه وإذا حصلت الصوارف في القلب انصرف عنه.

(**حَدَّثَنِي**(1) **سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ**) الواسطي سكن بغداد يلقب سعدويه، (**عَنِ**

---

(1) وفي رواية أبي ذر: حدثنا.

ابْنِ المُبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «لا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ».

12 ـ باب: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلا وَاحِدًا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ذُو ٱلْجَلَالِ﴾ [الرحمن: 27] «العَظَمَةِ»،

ابْنِ المُبَارَكِ) عبد اللَّه المروزي، (**عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ**) صاحب المغازي، (**عَنْ سَالِمٍ، عَنْ**) أبيه (**عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «لا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ»**) الواو فيه للقسم وبعد لا يقدر نحو لا أفعل أو لا أقول وحق مقلب القلوب وفي نسبة تقليب القلوب إلى اللَّه تعالى إشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها إلى أحد من خلقه، وفي دعائه ﷺ: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» إشارة إلى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء ودفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك، وفي الحديث جواز تسمية اللَّه تعالى بما ثبت في الحديث وإن لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم من الفعل الثابت.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في القدر.

12 ـ باب: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلا وَاحِدًا

ولفظ باب ثابت في رواية أبي ذر في روايته عن الحموي والمستملي إلا واحدة بلفظ التأنيث باعتبار معنى التسمية أو الكلمة أو هي للمبالغة في الوحدة نحو رجل علّامة وراوية.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما في تفسير: (﴿ذُو ٱلْجَلَالِ﴾) أي: (**«العَظَمَةِ»**) وفي رواية الكشميهني: ذو الجلال العظيم، وعند ابن كثير في تفسيره، وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: ذو الجلال والإكرام ذو العظمة والكبرياء انتهى.

فهو تعالى ذو الجلال الذي لا جلال ولا كمال إلا وهما له مطلقان عمَّ جلاله جميع الأكوان فلم يطق الأكوان رؤيته في الدنيا بهيبة الجلال فإذا كان في اليوم الموعود فإنه تعالى يبرز لعباده المؤمنين في الجمال والجلال والإنس فينظرون إليه فتعود أنوار النظر عليهم فتجدد لهم قوة يقدرون بها على النظر إليه،

﴿ٱلْبَرُّ﴾ [الطور: 28] «اللَّطِيفُ».

7392 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلا وَاحِدًا،

وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: (﴿ٱلْبَرُّ﴾) معناه («**اللَّطِيفُ**») وصله الطبري، وقال غيره: البر المحسن فما من بر وإحسان إلا وهو موليه. قال القشيري: من كان اللَّه تعالى بارًّا به عصم عن المخالفات نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه طيب فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده قال: ومن آداب من عرف أنه تعالى البر أن يكون بارًّا لكل أحد لا سيما بأبويه.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلا وَاحِدًا**) وفي رواية أبي ذر: إلا واحدة، وفائدة قوله: مائة إلا واحدًا التأكيد والفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تلك عشرة كاملة، ودفع التصحيف فإن تسعة تصحف بسبعة وتسعين بسبعين بالموحدة فيهما والحكمة في الاستثناء الإشارة إلى أن الوتر أفضل من الشفع إن اللَّه وتر يحب الوتر.

وقال الكرماني: الغرض من الباب إثبات الأسماء لله تعالى واختلفوا فيها فقيل الاسم عين المسمى، وقيل: غيره وقيل: لا هو ولا غيره وهو الأصح، وذكر نعيم بن حماد أن الجهمية قالوا: إن أسماء اللَّه مخلوقة؛ لأن الاسم غير المسمى وادّعوا أن اللَّه كان ولا وجود لهذه الأسماء ثم خلقها فتسمى بها قال: قلنا لهم: إن اللَّه قال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: 1]، وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [يونس: 3] فأخبر أنه المعبود، ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه فمن زعم أن اسم اللَّه مخلوق فقد زعم أن اللَّه أمر نبيه أن يسبح مخلوقًا فإن قيل إذا قلنا إن الاسم عين المسمى لزم من قوله: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا**» الحكم بتعدد الإله، فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن المراد من الاسم ها هنا اللفظ ولاخلاف في ورود الاسم بهذا

مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»

المعنى وإنما النزاع في أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه، ولا يلزم من تعدد الأسماء تعدد المسمى.

والثاني: أن كل واحد من الألفاظ المطلقة على اللَّه تعالى تدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية أو غير حقيقية وذلك ليستدعي التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك. وفيه كما قال الخطابي دليل على أن أشهر أسمائه تعالى اللَّه لإضافة هذه الأسماء إليه، وقد روي أنه الاسم الأعظم.

وقال ابن مالك: ولكون اللَّه اسم علم وليس بصفة قيل في كل من أسمائه تعالى سواه اسم من أسماء اللَّه وهو من قول الطبري على ما رواه النووي إلى اللَّه ينسب كل اسم له فيقال الكريم من أسماء اللَّه تعالى ولا يقال من أسماء الكريم اللَّه.

(مَنْ أَحْصَاهَا) أي: حفظها كذا فسر به البخاري كما سيأتي والأكثرون ويؤيده ما سبق في الدعوات لا يحفظها أحد إلا **(دَخَلَ الجَنَّةَ)** أو المعنى ضبطها حصرًا أو تعدادًا أو علمًا وإيمانًا، وذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقًا لوقوعه أو بمعنى الإطاقة أي: أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما يتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها.

وقال الطيبي: لما أكد الأعداد المذكورة بقوله مائة إلا واحدًا دفعًا للتجوز، واحتمال الزيادة والنقصان وقد أرشد اللَّه تعالى بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: 180] إلى عظم الخطب في الإحصاء أشار إلى أن لا يتجاوز المسموع والأعداد المذكورة وأن لا يلحد فيها إلى الباطل انتهى.

ثم إن مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يكون مأخوذًا باعتبار الأجزاء وقد يكون مأخوذًا باعتبار الصفات والأفعال والسلوب والإضافات ولا خفاء في تكثر أسماء اللَّه تعالى بهذه الاعتبارات وامتناع ما يكون باعتبار الأجزاء لتنزهه تعالى عن التركيب فإن قيل اعتبار السلوب والإضافات يقتضي تكثر أسماء اللَّه تعالى جدًّا فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على ما نطق به الحديث على أنه قد دل الدعاء المشهور عنه ﷺ على أن

﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ : حَفِظْنَاهُ.

للَّه تعالى أسماء لم يعلمها أحد من خلقه واستأثر بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة أسماء خارجة عن التسعة والتسعين كالكافي والدائم والصادق وذي المعارج، وذي الفضل والغالب إلى غير ذلك، فالجواب بوجوه:

منها: أن التنصيص على العدد لا ينفي الزيادة، بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة مثلًا.

ومنها: أن قوله: «**من أحصاها دخل الجنة**» في موضع الوصف كقولك للأمير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعنى أن لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات، فإن قيل إن كان اسمه الأعظم خارجًا عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وإن كان داخلًا فكيف يصح أنه مما يختص بمعرفته نبي أو ولي وأنه سبب كرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل إن آصف بن برخيا إنما جاء بعرش بلقيس؛ لأنه قد أوتي الاسم الأعظم.

فالجواب: أنه يحتمل أن يكون خارجًا يكون زيادة شرف تسعة وتسعين وجلالتها بالإضافة إلى ما عداه وأن يكون داخلًا فيها لا يعرفه بعينه إلا نبي أو ولي.

ومنها: أن الأسماء منحصرة في تسعة وتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين أن في إسنادها ضعفًا كذا ذكر في شرح المقاصد.

قال البخاري: (﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾) أي: (حَفِظْنَاهُ) أشار به إلى أن معنى أحصاها حفظها، لكن قال الأصيلي: الإحصاء للأسماء العمل بها لا عدّها ولا حفظها؛ لأن ذلك قد يقع للكافر والمنافق كما في حديث الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.

وقال الكرماني أي: حفظها وعرفها؛ لأن العارف بها لا يكون إلا مؤمنًا، والمؤمن يدخل الجنة لا محالة وقال الخليل: الإحصاء في اللغة الإحاطة بعلم عدد الشيء وقدره ومنه ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 28] ثم قوله: ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ : حَفِظْنَاهُ ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى ظاهرة، وقد مضى الحديث في

13 ـ باب السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالاسْتِعَاذَةِ بِهَا

7393 – حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ: «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ،

الشروط بعين هذا الإسناد والمتن.

13 ـ (باب السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالاسْتِعَاذَةِ بِهَا)

قال ابن بطال: مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بأن الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح بالذات، وقال العيني: كون الاسم هو المسمى لا يمشي إلا في اللَّه تعالى كما نبه عليه صاحب التوضيح هنا حيث قال غرض البخاري أن يثبت أن الاسم هو المسمى في اللَّه تعالى على ما ذهب إليه أهل السنة.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن يحيى بن عمرو بن أويس الأويسي المديني، قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا بالجمع (مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) كيسان (المَقْبُرِيِّ) ونسبته إلى مقبرة المدينة بضم الموحدة، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي اللَّه عنه، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ) لينام عليه (فَلْيَنْفُضْهُ) بضم الفاء قبل أن يدخل إليه (بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ) بباء الجر بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون مكسورة ففاء وهاء تأنيث أي: بطرف ثوبه أو حاشيته أو طرته، وهي أعلى حاشية الثوب الذي عليه الهدب وقيل جانبه الذي لا هدب فيه، وقال القاضي عياض: المراد طرفه، وقال ابن التين: رويناه بكسر الصاد المهملة وسكون النون.

(ثَلاثَ مَرَّاتٍ) والحكمة فيه أنه ربما دخلت فيه حية أو عقرب وهو لا يشعر ويده مستورة بحاشية الثوب لئلا يحصل في يده مكروه إن كان ثمة شيء من المؤذيات.

(وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ) الباء للاستعانة أي: بك أستعين على وضع جنبي ورفعه.

إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»، تَابَعَهُ يَحْيَى، وَبِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَزَادَ زُهَيْرٌ، وَأَبُو ضَمْرَةَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ....

قال ابن بطال: أضاف الوضع إلى الاسم والرفع إلى الذات فدل على أن المراد بالاسم الذات وبالذات يستعان في الرفع والوضع لا باللفظ.

(**إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي**) أي: توفيتها (**فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا**) أي: رددتها (**فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**) ذكر المغفرة عند الإمساك، والحفظ عند الإرسال لأن الإمساك كناية عن الموت فالمغفرة تناسبه والإمساك كناية عن الإبقاء في الحياة، فالحفظ يناسبه والباء في بما تحفظ كهي في مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها؛ لأنه تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي وأن لا يهنوا في طاعته بتوفيقه ولطفه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قول باسمك ربي، وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع عبد العزيز الأويسي في روايته عن مالك.

(**يَحْيَى**) أي: ابن سعيد القطان، (**وَبِشْرُ**) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة (**ابْنُ المُفَضَّلِ**) بتشديد الضاد المعجمة، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين ابن عبد اللَّه العمري، (**عَنْ سَعِيدٍ**) أي: ابن أبي سعيد المقبري، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) ومتابعة يحيى رواها النسائي عن عمرو بن علي، وابن المثنى عن يحيى، ومتابعة بشر أخرجها مسدد في مسنده.

(**وَزَادَ زُهَيْرٌ**) بضم الزاي وفتح الهاء هو ابن معاوية، (**وَأَبُو ضَمْرَةَ**) بالضاد المعجمة المفتوحة بعدها ميم ساكنة هو أنس بن عياض، (**وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا**) الحلقاني الكوفي، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) العمري، (**عَنْ سَعِيدٍ**) المقبري، (**عَنْ أَبِيهِ**) أبي سعيد كيسان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وأراد بالزيادة لفظة: عن أبيه، أما زيادة زهير فقد مضت في الدعوات، وكذلك أخرجها أبو داود، حَدَّثَنَا أحمد بن يونس، قال: نا زهير، قال نا عبيد اللَّه، عن سعيد بن أبي سعيد

وَرَوَاهُ ابْنُ عَجْلانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

7394 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ»، ....

المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن**» الحديث، وأما زيادة أبي ضمرة فأخرجها مسلم عن إسحاق بن موسى نا أنس بن عياض هو أبو ضمرة، نا عبيد اللَّه فذكره، وأما زيادة إسماعيل بن زكريا فرواها الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن يونس بن محمد عنه.

(**وَرَوَاهُ**) أي: الحديث المذكور (**ابْنُ عَجْلانَ**) بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه المدني، (**عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وكذلك رواه النسائي عن قتيبة، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن ابن عجلان، عن سعيد به.

تَابَعَهُ أي: تابع محمد بن عجلان مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطفاوي البصري وَالدَّرَاوَرْدِيّ عبد العزيز بن محمد والدراوردي نسبة إلى دراورد قرية بخراسان، وَأُسَامَة بْنُ حَفْصٍ المدني يعني أن هؤلاء تابعوا محمد بن عجلان في روايتهم بإسقاط ذكر الأب بين سعيد وبين أبي هريرة رضي اللَّه عنه وسقط متابعة محمد بن عبد الرحمن في رواية أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ**) هو ابن إبراهيم بن عمرو الفراهيدي الأزدي مولاهم البصري، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ عَبْدِ المَلِكِ**) هو ابن عمير، (**عَنْ رِبْعِيٍّ**) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة الغطفاني، وكان من العباد يقال: إنه تكلم بعد الموت.

(**عَنْ حُذَيْفَةَ**) أي: ابن اليمان رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى**) بقصر الهمزة (**إِلَى فِرَاشِهِ**) أي: دخل فيه (**قَالَ: اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ**) بوصل الهمزة أي: بذكر اسمك (**أَحْيَا**) ما حييت (**وَ**) عليه (**أَمُوتُ**) أو باسمك المميت أموت وباسمك المحيي أحيا؛ لأن معاني الأسماء الحسنى ثابتة له تعالى،

وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

7395 - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الحُرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «بِاسْمِكَ نَمُوتُ وَنَحْيَا»، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

وكلما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات.

(**وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا**) أطلق الموت على النوم؛ لأنه يزول منه العقل والحركة كالموت.

(**وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) أي: الإحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه.

ومطابقته للترجمة في قوله باسمك أحيا وأموت، وقد مضى الحديث في الدعوات أيضًا.

(**حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ**) بسكون العين أبو محمد الطلحي الكوفي يقال له الضخم، قال: (**حَدَّثَنَا شَيْبَانُ**) هو ابن عبد الرحمن بن معاوية أبو معاوية، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ**) الغطفاني، (**عَنْ خَرَشَةَ**) بفتح المعجمتين والراء (**ابْنِ الحُرِّ**) بضم الحاء وتشديد الراء الفزاري الكوفي، (**عَنْ أَبِي ذَرٍّ**) جندب بن جنادة رضي اللّه عنه أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ**) بفتح الجيم (**مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «بِاسْمِكَ نَمُوتُ وَنَحْيَا»، فَإِذَا**) بالفاء، وفي رواية أبي ذر: وإذا بالواو (**اسْتَيْقَظَ**) من نومه (**قَالَ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا**) رد أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم أي: الحمد لله شكرًا لنيل نعمة التصرف في الطاعات بالانتباه من النوم الذي هو أخو الموت وزوال المانع عن التقرب بالعبادات.

(**وَإِلَيْهِ**) تعالى (**النُّشُورُ**) الإحياء بعد الموت والبعث يوم القيامة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله باسمك نموت ونحيا، وقد مضى الحديث في الدعوات.

7396 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».

7397 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء الثقفي مولاهم البعلاني البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) هو ابن عبد الحميد، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ سَالِمٍ**) هو ابن أبي الجعد، (**عَنْ كُرَيْبٍ**) مولى ابن عباس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ**) بالكاف، وفي رواية أبي ذر: أحدهم (**إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ**) أي: يجامع امرأته أو سريته، (**فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**) وجواب لو الشرطية محذوف أي: يسلم من الشيطان يدل عليه قوله: (**فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ**) بفتح الدال المشددة (**بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ**) الإتيان (**لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ**) بإضلاله وإغوائه (**أَبَدًا**) بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان عليه ويروى لم يضرّه شيطان بدون أل فإن قيل التقدير أزلي فما وجه قوله أن يقدر فالجواب أن المراد به تعلقه، وقال الحافظ العسقلاني: أي إن كان قدر؛ لأن التقدير أزلي لكن عبر بصيغة المضارع بالنسبة للتعلق.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بسم اللَّه، وقد مضى الحديث في كتاب النكاح ومر أيضًا في كتاب الوضوء في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ**) بفتح الميم واللام القعنبي، قال: (**حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ**) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة هو ابن عياض بن موسى أبو علي اليربوعي التميمي الخراساني الزاهد ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وكتب الحديث بالكوفة وتحول إلى مكة فأقام بها إلى أن مات سنة سبع وثمانين ومائة وقبره بمكة مشهور يزار.

(**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ هَمَّامٍ**) بفتح الهاء وتشديد الميم هو ابن الحارث النخعي، (**عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ**) الطائي ولد

قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أُرْسِلُ كِلابِي الْمُعَلَّمَةَ؟ قَالَ: «إِذَا أَرْسَلْتَ كِلابَكَ الْمُعَلَّمَةَ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ، فَأَمْسَكْنَ فَكُلْ، وَإِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ فَخَزَقَ فَكُلْ».

7398 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هُنَا

الجواد المشهور أسلم في سنة تسع أو عشر وكان قبل ذلك نصرانيًّا. قال ابن خليفة عنه أنه قال: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء، وقد أسن. قال ابن خليفة: بلغ مائة وعشرين سنة، وقال ابن حاتم السجستاني: بلغ مائة وثمانين رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ**) يا رسول اللَّه: (**أُرْسِلُ كِلابِي الْمُعَلَّمَةَ؟**) بفتح اللام المشددة، وهي التي تنزجر بالزجر وتسترسل بالإرسال، ولا تأكل من الصيد مرارًا، وفي كتاب الصيد في باب: ما جاء في التصيد من وجه آخر، قال سألت رسول اللَّه ﷺ: فقلت: إنّا قوم نتصيد بهذه الكلاب (**قَالَ**) ﷺ: (**إِذَا أَرْسَلْتَ كِلابَكَ الْمُعَلَّمَةَ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ**) عز وجل بأن قلت: باسم اللَّه (**فَأَمْسَكْنَ فَكُلْ**) فكل مما صادته (**وَإِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ**) بكسر الميم وسكون العين المهملة آخره ضاد معجمة خشبة في رأسها كالزج، وقيل: سهم بلا ريش ونصل وغالبًا يصيب بعرض عوده دون حده، وقيل: هو نصل عريض له ثقل.

(**فَخَزَقَ**) بالخاء المعجمة والزاي والقاف أي: جرح الصيد بحدّه ونفذ وطعن فيه.

(**فَكُلْ**) فإنه حلال يعني أن قتله بحدّه ذكاة وإن قتل بعرضه فهو وقيذ لا يحل؛ لأن عرضه لا يسلك إلى داخله، ويروى فخرق بالراء بدل الزاي.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وذكرت اسم اللَّه، وقد مضى الحديث في قوله وذكرت اسم اللَّه، وقد مضى الحديث من وجوه كثيرة في الصيد.

(**حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة خمس ومائتين قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ**) سليمان بن حبان الكوفي، (**الأَحْمَرُ، قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ**) عروة بن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها أنها (**قَالَتْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هُنَا**) وفي رواية

أَقْوَامًا حَدِيثًا عَهْدُهُمْ بِشِرْكٍ، يَأْتُونَا بِلُحْمَانٍ لا نَدْرِي يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لا، قَالَ: «اذْكُرُوا أَنْتُمُ اسْمَ اللَّهِ، وَكُلُوا» تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، وَأُسَامَةُ بْنُ حَفْصٍ.

7399 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، ....

أبي ذر عن الكشميهني: ها هنا (**أَقْوَامًا حَدِيثًا**) بالنصب منونًا، وفي رواية أبي ذر: حديث بالرفع والتنوين.

(**عَهْدُهُمْ**) مرفوع به (**بِشِرْكٍ، يَأْتُونَا**) وفي رواية أبي ذر: يأتوننا على الأصل. قال الكرماني: بالإدغام والفك، وقال العيني: لا إدغام هنا، وإنما هذا على لغة من يحذف نون الجمع بدون جازم وناصب، وأصله يأتوننا (**بِلُحْمَانٍ**) بضم اللام جمع: لحم.

(**لا نَدْرِي يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا**) عند الذبح (**أَمْ لا، قَالَ**) ﷺ: (**اذْكُرُوا أَنْتُمُ اسْمَ اللَّهِ**) عز وجل على الأكل (**وَكُلُوا**)(1)

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: اذكروا أنتم اسم اللَّه، وقد مضى الحديث في الذبائح، وقد أخرجه أبو داود فيه.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع أبا خالد الأحمر (**مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) الطفاوي، (**وَالدَّرَاوَرْدِيُّ**) عبد العزيز بن محمد، (**وَأُسَامَةُ بْنُ حَفْصٍ**) أما متابعة محمد بن عبد الرحمن فقد أخرجها البخاري في كتاب البيوع في باب من لم ير الوساوس ونحوها من الشبهات، وأما متابعة الدراوردي فأخرجها محمد بن يحيى العدني عنه، وأما متابعة أسامة بن حفص فقد أخرجها البخاري أيضًا في كتاب الصيد في باب ذبيحة الأعراب ونحوهم. قال الحافظ العسقلاني: وقع قوله تابعه الخ، هنا عقب حديث أبي هريرة المبدأ بذكره في هذا الباب عند كريمة والأصيلي وغيرهما، والصواب ما وقع عند أبي ذر وغيره أن محل ذلك عقيب حديث عائشة رضي اللَّه عنها وهو سادس حديث الباب.

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) أي: ابن الحارث بن سخبرة الأزدي أبو عمر

---

(1) قال الكرماني: فيه جواز أكل متروك التسمية عند الذبح وتعقبه العيني بأنه كأنه لم يقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: 121].

حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ».

7400 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبٍ، أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ صَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ».

7401 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، ....

الحوضي، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن أبي عبد اللَّه الدستوائي، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ**) يتعلق بضحى حال كونه (**يُسَمِّي**) اللَّه تعالى (**وَيُكَبِّرُ**) فقال: باسم اللَّه، واللَّه أكبر.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: يسمي، وقد أخرجه أبو داود في الأضاحي.

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) الحوضي، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ**) العبدي ويقال العجلي الكوفي، (**عَنْ جُنْدَبٍ**) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها ابن عبد اللَّه البجلي رضي اللَّه عنه، (**أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ صَلَّى**) صلاة العيد، (**ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ**) في خطبته (**مَنْ ذَبَحَ**) أضحيته (**قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ**) صلاة العيد (**فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا**) أي: مكان التي ذبحها ذبيحة (**أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في آخره، وقد مضى الحديث في كتاب العيد في باب: كلام الإمام، والناس في خطبة العيد.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين، قال: (**حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ**) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودًا هو ابن عمر الخوارزمي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ**) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**) لأن في الحلف تعظيمًا للمحلوف به وحقيقة العظمة لا تكون إلا لله عز وجل وهذا حكم غير الآباء من سائر المخلوقات أيضًا.

وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ».

14 ـ باب ما يُذْكَرُ فِي الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِي اللَّهِ

(وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ) أي: من كان مريدًا للحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وخص الآباء لوروده على سبب وهو أنهم كانوا في الجاهلية يحلفون بآبائهم وآلهتهم فنهاهم عن ذلك، وفي حديث الترمذي وصححه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما لا يحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله؛ فقد كفر**» والمراد به الزجر والتغليظ، قيل ثبت أنه ﷺ قال: «**أفلح وأبيه**»، وأجيب: بأنها كلمة تجري على اللسان عمودًا للكلام لا يقصد به اليمين.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فليحلف بالله، وقد مضى الحديث بمباحثه في كتاب الأيمان.

14 ـ باب ما يُذْكَرُ فِي الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِي اللَّهِ

(باب ما يُذْكَرُ) بضم أوله وفتح ثالثه (فِي الذَّاتِ) الإلهية (وَالنُّعُوتِ) أي: والصفات القائمة بها وهي جمع نعت وفرقوا بين الوصف والنعت بأن الوصف يستعمل في كل شيء حتى يقال الله موصوف بخلاف النعت فإنه لا يقال الله منعوت ولو قال في الترجمة في الذات والأوصاف لكان أحسن.

(وَأَسَامِي اللَّهِ) عز وجل[1] يعني أنه ما يذكر في ذات الله وصفاته، هل هو كما يذكر أسامي الله، هل يجوز إطلاقه كإطلاق الأسامي أو يمنع والذي يفهم من كلامه أنه لا يمنع ألا ترى كيف استشهد بقول خبيب كما سيجيء.

قال القاضي عياض: ذات الشيء نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكمال الذات بالألف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم؛ لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء وجاء في الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخاري لها على ما تقدم

---

[1] قال الحافظ العسقلاني: الأسامي جمع اسم، وتعقبه العيني: بأنه ليس كذلك بل الأسامي جمع الأسماء والأسماء جمع الاسم فيكون الأسامي جمع الجمع.

وَقَالَ خُبَيْبٌ: «وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإلَهِ فَذَكَرَ الذَّاتَ بِاسْمِهِ تَعَالَى».

من أن المراد بها نفس الشيء على طريقة المتكلمين في حق اللَّه تعالى ففرق بين النعوت والذات. وقال ابن برهان: إطلاق المتكلمين الذات في حق اللَّه تعالى من جهلهم؛ لأن ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له إلحاق تاء التأنيث. قال: وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضًا؛ لأن النسبة إلى الذات ذوي، وأجيب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة، أما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الأضحية فلا محذور كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال: 43] أي: بنفس الصدور فليتأمل.

(**وَقَالَ خُبَيْبٌ**) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة الأخرى هو ابن عدي الأنصاري: (**وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإلَهِ فَذَكَرَ الذَّاتَ**) ملتبسًا (**بِاسْمِهِ تَعَالَى**) أو ذكر حقيقة اللَّه بلفظ الذات وقبله بيت آخر على ما يجيء قال: ذلك حين أسر وخرجوا به للقتل وقد مضت قصته في غزوة بدر. وقال الحافظ العسقلاني: ظاهر لفظه أن مراده أنه أضاف لفظ الذات إلى اسم اللَّه تعالى وقد سمعه النبي ﷺ فلم ينكره فكان جائزًا فصار طريق العلم به التوقيف من الشارع قيل ليس فيه دلالة على الترجمة؛ لأنه لا يراد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخاري بقرينة ضم الصفات إليه حيث قال ما يذكر في الذات والنعوت.

وأجيب: بأن غرضه جواز إطلاق الذات في الجملة هذا، وقد ترجم البيهقي في الأسماء والصفات ما جاء في الذات وأورد حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه المتفق عليه في ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين في ذات اللَّه، وحديث(1): «**ولا تفكروا في ذات اللَّه**»، ومعنى ذلك من أجل أو بمعنى حق أي: في حق اللَّه فالذي يظهر أن المراد جواز إطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذ عرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في القرآن، ولهذه النكتة عقب المصنف بترجمة النفس، وسيأتي في باب الوجه أنه ورد بمعنى الرضى.

---

(1) تفكروا في كل شيء.

7402 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ، حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً»، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ، أَنَّ ابْنَةَ الحَارِثِ، أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ،

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ**) بفتح العين (**ابْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ**) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وجارية بالجيم (**الثَّقَفِيُّ**) بالمثلثة (**حَلِيفٌ**) بالحاء المهلة (**لِبَنِي زُهْرَةَ**) بضم الزاي أي: معاهدهم.

(**وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) لما قدم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا: يا رسول اللَّه، إن فينا إسلامًا فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا.

(**عَشَرَةً، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ**) فأغار عليهم بنو لحيان قريبًا من مائتي رجل فلما رأوهم لجؤوا إلى فدفد فأحاط بهم القوم ورموهم بالنبل وقتلوا عاصمًا أميرهم في سبعة من العشرة ونزل إليهم ثلاثة منهم: خبيب، وابن دثنة، وعبد اللَّه ابن طارق فأوثقوهم بأوتار قسيهم وباعوا خبيبًا وابن دثنة فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فلبث خبيب عندهم أسيرًا، قال ابن شهاب.

(**فَأَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ عِيَاضٍ**) بكسر العين المهملة وتخفيف التحتية وبالضاد المعجمة ابن عمرو المكي القاري من القارة حجازي.

(**أَنَّ ابْنَةَ الحَارِثِ**) ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف زينب (**أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا**) أي: إخوتها القتلة اقتصاصًا لأبيهم وكان خبيب قتل أباهم.

(**اسْتَعَارَ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فاستعار (**مِنْهَا مُوسَى**) مفعل أو فعلى منصرف وغير منصرف على خلاف بين التصريفيين.

(**يَسْتَحِدُّ**) من الاستحداد (**بِهَا**) أي: يحلق بها شعر عانته لئلا يظهر عند قتله، (**فَلَمَّا خَرَجُوا**) به (**مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ**) في الحل.

قَالَ خُبَيْبٌ الأنْصَارِيُّ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أيِّ شِقٍّ كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإلَهِ وَإنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الحَارِثِ، «فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصِيبُوا».

15 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28]

(**قَالَ خُبَيْبٌ الأنْصَارِيُّ: وَلَسْتُ أُبَالِي**) وفي رواية أبي الوقت والأصيلي: ما أبالي وليس موزونًا إلا بإضافة شيء إليه نحو أنا ما أبالي (**حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقٍّ**) بكسر المعجمة وتشديد القاف وهو النصف.

(**كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي**) أي: مطرحي على الأرض وهو يجوز أن يكون مصدرًا ميميًّا ويجوز أن يكون اسم مكان.

(**وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإلَهِ**) أي: في طاعة اللَّه وسبيل اللَّه وطلب ثوابه.

(**وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ**) بكسر الشين المعجمة وسكون اللام أي: أوصال جسد وعضو (**مُمَزَّعٍ**) بضم الميم الأولى وفتح الثانية والزاي المشددة بعدها عين مهملة أي: مقطع مفرق.

(**فَقَتَلَهُ ابْنُ الحَارِثِ**) هو عقبة بالقاف بالتنعيم وصلبه ثمة.

(**«فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصِيبُوا»**) أوضح بهذا الحديث قوله، وقال خبيب وذلك في ذات الإله، وقد مضى الحديث في الجهاد.

15 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28]

مفعول ثان ليحذركم، وحذر في الأصل متعدٍّ لواحد فازداد بالتضعيف آخر، وقدر بعضهم حذف مضاف أي: عقاب لنفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج إليه كما نقله أبو البقاء قال في الدر: وليس بشيء إذ لا بد منه تقدير هذا المضاف ليصح المعنى نحو قولك حذرتك نفسي أي: حذرتك عقابي أو سطوتي؛ لأن الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها إنما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها، وقال أبو مسلم: المعنى ويحذركم اللَّه نفسه أن تعصوه فتستحقوا عقابه وعبر هنا

وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: 116].

بالنفس عن الذات جريًا على عادة العرب.

وقال ابن بطال: النفس لفظ يحتمل معاني، والمراد بنفسه ذاته، فوجب أن يكون نفسه وهو إجماع، وكذا قال الراغب: نفسه ذاته وهذا وإن كان يقتضي المغايرة من حيث إنه مضاف ومضاف إليه فلا شيء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى وتنزه عن الاثنينية من كل واحد، وقيل إن إضافة النفس هنا إضافة ملك، والمراد بالنفس نفوس عباده وفي الأخير بعد لا يخفى، وقيل ذكر النفس هنا للمشاكلة والمقابلة وفيه أنه يمشي في الآية الثانية الآتية دون الأولى.

وقال الزجاج: (﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾) أي: إياه، وقال أبو العباس المقري: ورد لفظ النفس في القرآن بمعنى العلم بالشيء والشهادة كقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28] يعني علمه فيكم وشهادته عليكم وبمعنى البدن قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: 185] وبمعنى الهوى قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: 53] يعني الهوى وبمعنى الروح، قال تعالى: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [الأنعام: 93] أي: أرواحكم انتهى.

والفائدة في ذكر النفس أنه لو قال ويحذركم اللَّه كان لا يفيد أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من اللَّه تعالى أو من غيره فلما ذكر النفس زال ذلك ومعلوم أن العقاب الصادر عنه يكون أعظم العقاب لكونه قادرًا على ما لا نهاية له.

(وَقَوْلِهِ) وفي رواية أبي ذر: وقول اللَّه.

(جَلَّ ذِكْرُهُ) وفي نسخة عز وجل (﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾) أي: في ذاتي (﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾) أي: في ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته، والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، وقال في الكتاب: لا يجوز أن يكون العلم الأول بمعنى العرفان؛ لأن العرفان يستدعي سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها فالمفعول الثاني محذوف أي: تعلم ما في نفسي كائنًا وموجودًا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء، وقوله: ولا أعلم وإن كان يجوز أن يكون بمعنى العرفان إلا أنه لما صار مقابلًا لما قبله كان مثله انتهى.

7403 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ».

وقال البيهقي: والنفس في كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون في نفس الأمر، وليس للأمر نفس متقومة ومنها الذات قال وقد قيل في قوله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ [المائدة: 116] أن معناه ما أكنّه وأسره ولا أعلم ما تسره عني.

وقال ابن الأنباري: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك، وقيل ذكر النفس هنا للمشاكلة والمقابلة وعورض بالآية الأولى إذ ليس فيها مقابلة كما سبق.

(**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ**) النخعي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص بن غياث قاضي الكوفة، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ شَقِيقٍ**) أبي وائل بن سلمة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ**) عز وجل (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ**) والمراد بالغيرة هنا كراهية الإتيان بالفواحش أي: عدم رضاه به لا عدم إرادته وتقديره، وقيل: المراد لازمها وهو الغضب ثم لازم الغضب وهو إرادة إيصال العقوبة.

(**وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ**) بالنصب، وفي رواية أبي ذر بالرفع.

(**إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ**) عز وجل برفع المدح على أنه فاعل أحب وهو بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب وهو مثل مسألة الكحل، قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة؛ لأنه ليس فيه ذكر النفس حتى قال الكرماني الظاهر أن هذا الحديث كان قبل هذا الباب فنقله الناسخ إلى هذا الباب، ونسبه بعضهم(1) إلى أن هذا غفلة من مراد البخاري فإن ذكر النفس ثابت في هذا الحديث الذي أورده وإن كان لم يقع في هذا الطريق وهو في الحديث الذي أورده في تفسير سورة الأنعام، وفيه ولا شيء أحب إليه المدح من اللّه، ولذلك مدح نفسه.

---

(1) العسقلاني.

7404 - **حَدَّثَنَا** عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ

وقال العيني: هذا ليس غفلة منه؛ لأن كلامه على الظاهر؛ لأن الذي ينبغي أن لا يذكر حديث عقيب ترجمة إلا ويكون فيه لفظ مطابق للترجمة وألا يبقى بحسب الظاهر غير مطابق ومع هذا اعتذر الكرماني عنه حيث قال لعله أقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل منهما مقام الآخر ويؤيده قول غيره(1)، وجه مطابقته أنه صدّر الكلام بأحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص بخلاف أحد الواقع في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1]، وخفي عليه ما خفي على الكرماني حيث لم يستحضر ما في تفسير سورة الأنعام، فقال: ما قال ومن عادة البخاري الإشارة إلى ما في غير هذا الطريق الذي أورده تشحيذًا للأذهان مع أن ذلك الغير يتفطن لمثل هذا في بعض المواضع.

وقال ابن المنير قول القائل ما في الدار أحد لا يفهم منه إلا نفي الأناسي ولهذا كان قولهم ما في الدار أحد إلا زيد استثناء من الجنس، ومقتضى الحديث إطلاقه على اللَّه؛ لأنه لولا صحة الإطلاق ما انتظم الكلام كما ينتظم ما أحد أعلم من زيد فإن زيدًا من الأحدين بخلاف ما أحد أحسن حسن من ثوبي فإنه ليس منتظمًا؛ لأن الثوب ليس من الأحدين فليتأمل.

وقد مضى الحديث في سورة الأنعام ومضى أيضًا في أواخر النكاح في باب الغيرة بعين هذا الإسناد والمتن.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو عبد اللَّه بن عثمان المروزي وعبدان لقبه.

(**عَنْ أَبِي حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان الزيات السمان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ**) عز وجل (**الخَلْقَ كَتَبَ**) أي: أمر القلم أن يكتب (**فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ**) بيان لقوله كتب، وفي رواية أبي ذر وهو يكتب فالجملة حالية.

---

(1) ابن المنير.

وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

7405 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، ....

(**وَهُوَ وَضْعٌ**) بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أي: موضوع، وفي رواية لمسلم: فهو موضوع، وفي رواية أبي ذر على ما حكاه القاضي عياض: وضع بفتح الضاد على البناء للفاعل وفي نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين.

(**عِنْدَهُ**) أي: علم ذلك عنده (**عَلَى العَرْشِ**) مكنونًا عن سائر الخلق مرفوعًا عن حيز الإدراك، واللَّه منزه عن الحلول في المكان؛ لأن الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق به تعالى، وليس الكتاب لئلا ينساه تعالى اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا لأجل الملائكة الموكلين بالمكلفين، وفي بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الأمر وجلالة القدر بأن اللوح المحفوظ تحت العرش، والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش، ولعل السبب في ذلك، والعلم عند اللَّه تعالى أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفصيل ذلك كذا ذكره الطيبي في «شرح المشكاة» والمكتوب هو قوله: (**إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**) والمراد بالغضب لازمه وهو إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب لا السبق والغلبة باعتبار التعلق أي: تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب؛ لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة.

وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على نفسه، وقد مضى الحديث في أوائل بدء الخلق، وأخرجه مسلم بلفظ أن النبي ﷺ قال: «**لما خلق اللَّه الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**».

(**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ**) قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص بن غياث، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان، قال: (**سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ**) ذكوان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ**) ويروى: رسول اللَّه (ﷺ **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**) يعني: إن ظن أني أعفو عنه وأغفر له، فله ذلك وإن ظن أني أعاقبه

وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،

وأؤاخذه فكذلك، ويقال إن كان فيه شيء من الرجاء رجاه؛ لأنه لا يرجو إلا مؤمن بأن له ربًّا يجازي، ويقال إني قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامله به. وقال الكرماني: فيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف، وقيده بعض أهل التحقيق بالمحتضر وأما قبل ذلك ففيه أقوال ثالثها: الاعتدال وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكًا بصادق وعده ويؤيده قوله في الحديث الآخر ادعوا اللّٰه وأنتم موقنون بالإجابة فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنًا بأن اللّٰه يقبله ويغفر له؛ لأنه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظنّ خلاف ذلك فهو آيس من رحمة اللّٰه وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكله إلى ظنه، وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة.

(**وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي**) وهي معية خصوصية أي: معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة فهي غير المعية المعلومية من قوله: «**وهو معكم أينما كنتم**» فإن معناه المعية بالعلم والإحاطة وقال ابن أبي جمرة معناه أنا معه بحسب ما قصد من ذكره لي قال ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط أو بالقلب فقط وبهما أو بامتثال الأمر واجتناب النهي ثم قال والذي يدل عليه الإخبار أن الذكر على نوعين أحدهم مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر الثاني على خطر والأول يستفاد من قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾ والثاني من الحديث الذي فيه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من اللّٰه إلا بعدًا لكن إن كان في حال المعصية يذكر اللّٰه بخوف ووجل ما هو فيه فإنه يرجى له.

(**فَإِنْ ذَكَرَنِي**) بالتنزيه والتقديس سرًّا (**فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ**) بالثواب والرحمة سرًّا (**فِي نَفْسِي**) وقيل: معناه إن ذكرني بالتعظيم اذكره بالإنعام، (**وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ**) بفتح الميم واللام مهموزًا أي: في جماعة جهرًا.

(**ذَكَرْتُهُ**) بالثواب (**فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**) وهم الملأ الأعلى وهم الملائكة

المقربون، وقال ابن بطال هذا الحديث نص من الشارع على أن الملائكة أفضل من بني آدم، ثم قال وهو مذهب جمهور أهل العلم وعلى ذلك شواهد من كتاب اللَّه تعالى منها قوله تعالى: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: 20] ولا شك أن الخلود أفضل من الفناء وكذلك الملائكة أفضل من بني آدم وإلا فلا يصح معنى الكلام.

وتعقبه العيني: ما وافقه أحد على أن هذا مذهب الجمهور بل الجمهور على تفضيل البشر وفيه الخلاف المشهور بين أهل السنة والمعتزلة والفلاسفة وقليل من أهل السنة من أهل التصوف وبعض أهل الظاهر وأصحابنا الحنفية فصلوا في ذلك تفصيلًا حسنًا وهو أن خواص بني آدم أفضل من خواص الملائكة وعوام بني آدم أفضل من عوامهم وخواص الملائكة أفضل من عوام بني آدم واستدلالهم بهذا الحديث على تفضيل الملائكة لا يتم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين خير من ملأ الذاكرين الأنبياء والشهداء فإنهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك في الملائكة، وأجاب بعض أهل السنة التصوف وبعض أهل الظاهر وهو أقوى من الأول بأن الخيرية إنما حصلت بالذكر والملأ معًا فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس هو فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع.

قال الحافظ العسقلاني: وهذا الجواب ظهر لي وظننت أنه مبتكر ثم رأيته في كلام القاضي كمال الدين ابن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق الأعلى، فقال: إن اللَّه تعالى قابل ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه، وقابل ذكر العبد في الملأ بذكره له في الملأ فإنما صار الذكر في الملأ الثاني خيرًا من الذكر في الأول؛ لأن اللَّه هو الذاكر فيهم.

وقد أطال الحافظ العسقلاني السؤال الكلام في السؤال والجواب من طرف المعتزلة وأهل السنة بقي أن من الذين فضلوا الملائكة على البشر من خصّه بالأنبياء منهم ومنهم من فضلهم على غير الأنبياء ومنهم من فضلهم على الأنبياء أيضًا إلا على نبينا محمد ﷺ.

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(1).

(**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**بِشِبْرٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: شبرًا بإسقاط الخافض والنصب أي: مقدار شبر.

(**تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا**) أي: مقدار ذراع.

(**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا**) بكسر الذال أي: بقدر ذراع (**تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي منه (**بَاعًا**) أي: بقدر باع وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره.

(**وَإِنْ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: ومن (**أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**) أي: إتيان هرولة والهرولة الإسراع ونوع من العد، ويعني من تقرب إليَّ

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على حكمين:
أحدهما: إخبار الصادق ﷺ أن المولى سبحانه مع عبده على قدر ظنه بمولاه.
والثاني: الإخبار بأنه معه بحسب معاملته أو عبادته له والزيادة على ذلك بحسب التضعيف المذكور في الحديث.
والكلام عليه من وجوه:
منها: أن يقال هل هذا الظن على بابه أو هو بمعنى العلم والقطع وهل الذكر هنا مجرد الذكر بالقلب أو باللسان وإن كان لا يعلم من الأوامر شيئا أو يكون ذكره بالأفعال بالأمر والنهي لأن الذكر بساطها وما تأويل الصفات المذكورة في الحديث من قبل المولى سبحانه.
أما قولنا: هل الظن هنا على بابه أو هو بمعنى العلم القطعي.
فالجواب: أنه لا يمكن أن يكون الظن هنا على بابه بل معناه العلم الحقيقي كقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: 118] وهم قد علموه علما حقيقيًّا ولأن هذه الأمور القلبية كلها ما نحن فيها مطلوبون إلا بتحقيق الإخلاص لقوله عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 5] والتصديق القطعي في كل ما به أخبرنا عن الإله وما به أنعم علينا من قبيل ما كلفنا من التعبدات والتحقيق بجزيل الثواب الذي وعدنا والخوف مما به توعدنا لمن خالف أمره عز وجل ذلك كله بلا شك ولا ريب وكذلك ما به من أمور الآخرة أخبرنا ولذلك قال تعالى في صفتهم: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ [آل عمران: 193] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: 194] وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: 111] فالإشارة هنا إلى هذا بقرينة الحال وهي ما ذكر بعد في باقي الحديث من قوله تعالى: «**إذا ذكرني**» إلى قوله: «**أتيته هرولة**» حتى يفهم معاني تلك الألفاظ ويصدق بها حتى لا يدخل على المرء فيها شك ولا ريب فيعامل مولاه بجد وتحقيق بما وعده ويتحقق أن ذلك فضل منه سبحانه على عباده وهو الغني =

بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة، وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وإن كان

= المستغني ولأجل هذا قال ﷺ: «**ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره**» وقال عليه السلام في حديث تعليم الإيمان: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» وقد روي في الإسرائيليات أن أخوين كان أحدهما عابدا مشهورا بالتعبد والآخر مشهورا بضده فماتا معا فأخبر موسى عليه السلام أن العابد منهما من أهل النار وأن المسرف منهما من أهل الجنة فتعجب موسى عليه السلام وبنو إسرائيل من ذلك ثم إن موسى عليه السلام بعث إلى امرأة العابد فسألها عن حاله فقالت لا أعرف منه إلا ما تعرفون أنتم غير أنه كان إذا فرغ من تعبده ودخل فراشه قال أفلحنا إن كان ما جاء به موسى حقا فقال موسى عليه السلام من هذا أتى ثم سأل زوجة المسرف فقالت لا أعلم منه إلا مثل علمكم ولكنه كان إذا فاق من نشوته مع آخر الليل يخرج إلى ساحة الدار ويقر لله بالوحدانية ولك بالرسالة ويبكي ويقول يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تملأ بهذا الجسد الخبيث فقال موسى عليه السلام بهذا سعد وكما روي.

(وأما قولنا) هل يريد بالذكر أن نذكره كيف كان أو يريد به الذكر بالأعمال اللفظ يحتمل لكن الذي تدل عليه الأدلة الشرعية أن الذكر على نوعين ذكر مقطوع لذاكر بهذا الخبر الذي في الحديث الذي نحن بسبيله وذكر ثان الأدلة فيه متعارضة منها ما يدل على أنه في جملة الذاكرين لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7 - 8] وأدلة أخرى تمنع ذلك كقول مولانا سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام: «**قل للظالمين لا يذكروني فإني آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته فإذا ذكروني ذكرتهم بالغضب**» ولقول سيدنا ﷺ في المصلي الذي لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا فكيف بالذكر وحده ولم يجعل عز وجل الذكر في كتابه إلا بعد تحقيق الإيمان بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] فهذه مبنية لما نحن بسبيله وأما ذكره عز وجل بالأفعال فهو الأفضل ويكفي في ذكر ذلك قول عمر رضي الله عنه «ذكر الله عند أمره ونهيه خير من ذكره باللسان» إلا إن كان هذا العاصي ذكر مولاه بخوف وخجل مما هو فيه فيرجى له فضل المولى مثل ما تقدم من ذكر أحد الأخوين المسرف على نفسه منهما ولقول مولانا سبحانه: «أطلبوني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي».

وأما قولنا: ما تأويل الصفات التي في الحديث من قبل مولانا سبحانه فهذه من التي لها تأويل غير ظاهرها ونحتاج أن نتكلم عليها واحدة واحدة أما قوله: **(وأنا معه إذا ذكرني)** فمعناه إذا ذكرني فأنا معه بحسب ما قصد في ذكره فإن ذكرني بالتعظيم كنت معه بالإنعام عليه والإحسان كقوله تعالى في كتابه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] أي: أرحمكم إذا ذكرتموني وقد قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] أي: هو أكبر العبادات وإذا ذكرته في =

كيفية إتيانه بالطاعة على التأني فإتياني الثواب له على السرعة، وأمثال هذه

= خوف ذكرك بالرحمة لك والخلاص مما خفت لقوله عز وجل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: 62] ولقوله تعالى في الحديث القدسي: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**» لأن شغلك في خوفك واضطرارك عن مسألته سبحانه بذكره أوجب لك النجاة مما تخافه وكذلك فقس في الأمور تجده لا ينكسر فإن ذكرته عند وحشتك آنسك بذكره وقد جاء عنه سبحانه أنه قال: «**أنا جليس من ذكرني**» ولذلك لما أن دخل على بعض المباركين وهو وحده وهو يذكر فقيل له وحدك فقال لهم الآن أنا وحدي لأن هذه كلها دالة على ما قلناه أو لا من أن الظن يكون بمعنى العلم القطعي ومما يقويه أنه سئل بعض المباركين ما نلت من عبادتك قال الأنس بالله تعالى فقال له السائل حسبك فلم ينل منه الأنس إلا مع صدقه وتصديقه بما قيل له ووعد به وقد قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] أي: التي منَّ الله سبحانه عليها بالعلم والعمل والحضور لأن صاحب القلب الغافل لسانه يذكر وقلبه فيما هو بسبيله يجول وكيف يجد هذا بذكر الله طمأنينة وأنى له ذلك وقد قال عليه السلام: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**» وقوله: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**» احتمل أن يكون هذا إشارة إلى فضيلة الذكر الخفي على الذكر الجلي لأن ما ينفرد به المولى سبحانه وحده بذاته الجليلة أفضل مما سواه وقد جاء هذا نصًّا منه ﷺ بأن قال: «**الذكر الخفي يفضل الذكر الجلي بسبعين درجة**» أو كما قال واحتمل أن يحمل على ظاهره فيكون المعنى أن الذي يذكر الله في نفسه من جملة ما أنعم الله عليه من أجل أن ذكره في نفسه أن مولاه سبحانه ذكره في نفسه أعني الله يجازيه على ذكره بثواب لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى وإن ذكره في ملأ ذكره الله بجزاء الثواب بحضرة الملأ الأعلى وشهادتهم ونبه هنا بالأعلى مما من به على عبده على الأدنى فإن ما سوى ذلك من الحسنات والخير هذا أعلا منه وقوله: «**فإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» أي: في العالم العلوي فدل بهذا على تفضيل العالم العلوي على هذا العالم وسكت عما له من الأجر في ذلك لأنه قد ثبت بالكتاب والسنة أن ذكر المولى سبحانه عبده رحمة له والآي فيه والأحاديث كثيرة «**وفي هذا أعظم دليل**» على أن المولى جل جلاله له: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11] يؤخذ ذلك من قوله تعالى: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» وبالعلم القطعي أن في الزمان المفرد بذكره جل جلاله جمع كثير في أنفسهم في مشارق الأرض ومغاربها وفي ذلك الزمان نفسه يذكره تعالى جمع كثير بالجهر ولا يعلم قدرهم إلا هو سبحانه وهو عز وجل يذكر الجميع واحدا واحدا بحسب ذكره له من سر أو جهر مع ما هو سبحانه فيه من حمل جميع الموجودات بقدرته وحكمته على ما جرى فيهم سابق علمه هذا لا تحده العقول ولا تخيله الأذهان ولا يحد ولا يوصف جل جلاله وتقدست أسماؤه ومن أجل الإيمان بهذا وما يشبهه استفتح عليه السلام الحديث بقوله سبحانه «**أنا عند ظن عبدي بي**» وأما قوله تعالى: «**وإن تقرب إليَّ شبرا تقربت إليه ذراعا**» إلى آخر الحديث فهذا ليس على ظاهره بدليل أنك تجد ذلك من نفسك الذي أنت محدود متحيز على غير =

الإطلاقات من التقرب، والإتيان والهرولة على اللَّه تعالى ليست إلا على سبيل التجوز والاستعارة أو على سبيل المشاكلة أو على قصد إرادة لوازمها ذا البراهين العقلية القاطعة قائمة على استحالتها على اللَّه تعالى والغرض أن الثواب راجح على العمل يضاعف عليه كمًّا وكيفًا.

وفي الحديث جواز إطلاق النفس على الذات فإطلاقه في الكتاب والسنة إذن شرعي فيه والحديث من الأحاديث القدسية الدالة على كرم أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

ومطابقته للترجمة في قوله في نفسي، والحديث من إفراده.

= ظاهره فكيف في جانب من لا يحد ولا يكيف وإلا فأين الموضع الذي تقرب فيه من مولاك كشبر أو ذارع أو باع أو أي موضع يأتيه يمشي لأنه عز وجل ليس له جهة محدودة فيقرب من تلك الجهة بحسب هذه التنويعات فما بقي إلا التأويل من الجهتين ويكون المعنى في ذلك أنك مهما تقربت إلى مولاك بجهة من وجوه القرب فهو بفضله يجازيك على ذلك بأكثر مما جئت به وقد بين عز وجل ذلك بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160] وقد جاء أن الحسنة بعشر وجاء بسبعين وجاء بسبعمائة وجاء بأكثر من ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

وهنا بحث: في تبيين هذه الحالات من الشبر إلى المشي هل هذه الدرجات من جهة الأعمال المحسوسة أو من جهة النيات أو من مجموعهما احتمل والأظهر المجموع بدليل قوله سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: «**لن يتقرب إليَّ المتقربون بأحب من أداء ما افترضت عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها**» وجاء قوله ﷺ: «**أوقع اللَّه أجره على قدر نيته**» فبان بهذا أن الأعمال في نفسها بعضها أقرب إلى اللَّه تعالى من بعض ولذلك قال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: 57] وبان أن حسن النية يزيد العلم رفعة وقربا إلى اللَّه سبحانه ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: 52] فما أثنى عز وجل عليهم إلا بحسن نياتهم وجميل قصدهم.

(**ويترتب على هذا من الفقه**) أن يكون للمرء اعتناء بترفيع عمله بأن ينظر الأعلى فالأعلى في أعيان الأعمال وفي تحسين النية فيها ما أمكنه ولا يخلي قلبه من ذكر مولاه والشغل بما يقرب إليه لأن هذه هي الفائدة التي تترتب على معرفة هذا الحديث مع قوة اليقين وخالص الإيمان والصدق والتصديق الذي لا يخالطه شك ولا ريب وإلا أن الأمر عليه لا له جعلنا اللَّه ممن هداه ووفقه لما يقربه إليه ونفعه به بمنه.

16 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]

7406 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،

---

16 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]

أي: ذاته كما يقال كرّم اللَّه وجهه، وكذا في قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: 27] فالوجه يعبر به عن الذات، وإنما جرى على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة.

وقال ابن بطال في هذه الآية: والحديث دلالة على أن لله وجهًا وهو من صفات ذاته، وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما نقول إنه عالم ولا نقول إنه كالعلماء الذين نشاهدهم.

وقال أبو عبيدة: إلّا جاهه واحتج بقوله لفلان جاه في الناس أي: وجاهة.

وقيل: إلا إياه، ولا يجوز أن يكون وجهه غيره لاستحالة مفارقته له بزمان أو مكان أو عدم أو وجود فثبت أن له وجهًا لا كالوجوه؛ لأنه ليس كمثله شيء هذا، ومن جعل شيئًا يطلق على الباري عز اسمه وهو الصحيح قال: هذا استثناء متصل ومن لم يطلقه عليه جعله متصلًا أيضًا وجعل الوجه ما عمل لأجله أو يجعله منقطعًا أي: لكن هو لن يهلك ويجوز رفع وجهه على الصفة إن قرئ به وفسر الهلاك بالعدم أي: إن شاء اللَّه يعدم كل شيء، وفسر أيضًا بإخراج الشيء عن كونه منتفعًا به إما بالإماتة أو بتفريق الأجزاء وإن كانت باقية كما يقال هلك البيوت.

وقيل: معنى كونه هالكًا كونه قابلًا للهلاك في ذاته، وقال مجاهد: (﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾) يعني: علم العلماء إذا أريد به وجه اللَّه انتهى.

وثبت لفظ: باب في رواية أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ**) ابْنُ زَيْدٍ سقط ابن زيد في رواية أبي ذر.

(**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح العين ابن دينار، (**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**)

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: 65]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ».

الأنصاري رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾) أي: الكامل القدرة (﴿عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾) أي: كما أمطر على قوم لوط، وعلى أصحاب الفيل الحجارة.

(**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»**) أي: بذاتك، (**فَقَالَ**: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ**)، وفي رواية أبي ذر فقال: (﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾) أي: يخلطكم فرقًا مختلفين على أهواء شتى.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ»**) لأن الفتن بين المخلوقين أهون من عذاب اللَّه، وفي رواية ابن السكن هذه أيسر، وسقط في رواية الأصيلي لفظ الإشارة.

قال الزركشي: ورواية غيره هي الصحيحة وبها يتم الكلام، قال في «المصابيح»: وقصارى ما فيها حذف المبتدأ الذي ثبت في الرواية الأخرى، وذلك جائز فكيف يحكم بعدم صحتها وله شاهد يستند إليه هذا الحكم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**أعوذ بوجهك**».

قال البيهقي: تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله إلا رداء الكبرياء على وجهه وهو في صحيح البخاري عن أبي موسى وفي بعضها بمعنى من أجل كقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: 9]، وفي بعضها بمعنى الرضا كقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: 20] وليس المراد الجارحة جزمًا.

وقد مضى الحديث في تفسير سورة الأنعام، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة في باب: قول اللَّه تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾.

17 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: 39]، «تُغَذَّى»، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14]

17 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: 39]، «تُغَذَّى»، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14]

أشار بهذه الترجمة إلى أن لله تعالى صفة سماها عينًا ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح المعقولة بيننا لقيام الدليل على استحالة وصفه تعالى بأنه ذو جوارح وأعضاء خلافًا لما يقوله المجسمة من أنه تعالى جسم لا كالأجسام تنزه اللَّه عز وجل من ذلك، وقيل على عيني أي: على حفظي وتستعار العين لمعان كثيرة.

تُغَذَّى بضم الفوقية وفتح العين المعجمة والذال المشددة المعجمة من التغذية كذا، وقع في رواية الأصيلي والمستملي وبه قال قتادة: ودفع في نسخة الصنعاني بالدال المهملة وليس بفتح أوله على حذف إحدى التاءين فإنه تفسير تصنع يقال صنعت الفرس إذا أحسنت القيام عليه، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني أجعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم.

وقال أبو عمران: تربى بعين اللَّه، وقال معتمر بن المثنى: (﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾) بحيث أرى، وقيل لتربى بمرأى مني قال الواحدي: قوله على عيني بمرأى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى عليه السلام فإن جميع الأشياء بمرأى منه والصحيح لتغذى على عيني أي: محبتي وإرادتي قال: وهذا قول قتادة، واختاره أبو عبيدة، وابن الأنباري.

قال الطيبي في «فتوح الغيب»: هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة اللَّه والكعبة ببيت اللَّه فإن الكل موجود بـ «كن» وكل البيوت بيت اللَّه على أن خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتناء بشأنه وأنه من الملحوظين بسوابق إنعامه، وقوله: (تُغَذَّى) ثبت في رواية أبي ذر عن المستملي، وسقط لفظ: باب في رواية غير أبي ذر فاللاحق مرفوع استئنافًا.

(وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ) بالجر والرفع عطفًا على سابقه (﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾) أي: بمرأى منا، وبحفظنا أو بعلمنا وبأعيننا حال من الضمير في تجري أي: محفوظة

7407 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - ....

بنا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: 37] أي: نحن نراك ونحفظك، وتجري بأعيننا أي: بالمكان المحوط بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال فلأن بمرأى من الملك ومسمع إذا كان تحوطه عنايته وتكنفه رعايته ونحو ذلك مما ورد به الشرع وامتنع حمله على معانيه الحقيقية إذ الدليل مانع عن إرادة العضو والجمع للتعظيم، وعند الأشعري أنها صفات زائدة وعند الجمهور وهو أحد قولي الأشعري أنها مجازات فالمراد بالعين البصر، وسيجيء الكلام فيه إن شاء اللّه تعالى.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي الحافظ قال الحافظ المزي في كتاب أبي مسعود في الأطراف، مسدد بدل موسى بن إسماعيل والذي في الصحيح موسى بن إسماعيل هكذا منسوبًا في عدة أصول، قال: (**حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ**) هو ابن أسماء، (**عَنْ نَافِعٍ، عَنْ**) مولاه (**عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه (**قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ**) بضم الذال (**عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَشَارَ**) ﷺ (**بِيَدِهِ**) المقدسة (**إِلَى عَيْنِهِ**) قيل: في إشارته إلى العين نفي العور وإثبات العين ولما كان منزهًا عن الجسمية والحدقة ونحوهما لا بد من الصرف إلى ما يليق به، فقال البيهقي: منهم من قال إن العين صفة ذات كالوجه، ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية كما مر، ومال إلى ترجيح الأول؛ لأنه مذهب السلف ويتأيد بما وقع في الحديث من قوله وأشار بيده فإن فيه إيماء إلى الرد على من يقول معناه رؤيته تعالى ووصفه بأنه بصير عالم قادر.

وقال ابن المنير: وجه الاستدلال على إثبات العين لله تعالى من حديث الدجال من قوله: «**إن اللّه ليس بأعور**» من جهة أن العور عرفًا عدم العين وضد العور ثبوت العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى إثبات الجارحة.

وقال ابن بطال: احتجت المجسمة بهذا الحديث، وقالوا في قوله وأشار بيده إلى عينه دلالة على أن عينه كسائر الأعين ولا دلالة لهم فيه؛ لأنه قامت الدلائل على استحالة كونه جسمًا لاستحالة كونه حادثًا وهو قديم فوجب صرفه إلى ما يليق به، وهو نفي النقص والعور عنه وأنه ليس كمن لا يرى ولا يبصر بل منتف عنه جميع النقائص والآفات جلّت عظمته ولأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها صفات ذات كالسمع والبصر ولا تهتدي إليها العقول.

والثاني: إن العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة، والوجه كناية عن صفة الوجود.

والثالث: إمرارها على ما جاءت مفوضًا معناها إلى اللَّه تعالى.

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له: أخبر اللَّه في كتابه وثبت عن رسوله في الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا نتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل إذ لولا إخبار اللَّه ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى.

قال الطيبي: هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح، وقال غيره: لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره، ومن المحال أن يأمر اللَّه نبيه بتبليغ ما أنزل اللَّه، وينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذي أراد اللَّه منها، ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات، بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11] فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وباللَّه التوفيق.

قال الحافظ العسقلاني: وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث أن يصنع كما صنع رسول اللَّه ﷺ من أن يشير بيده عند قراءته هذا الحديث إلى عينه فأجبت

وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

7408 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ».

وباللَّه التوفيق إن حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه اللَّه تعالى عن صفات الحدوث وأراد التأسي به محضًا جاز، والأولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى اللَّه عن ذلك قال ولم أر في كلام أحد من الشراح حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه إثبات التنزيه وحسم مادة الشبهة أي: شبهة التشبيه عنه وهو أن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال فإنها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليه النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه.

(**وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ**) بكسر الهمزة (**أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى**) من إضافة الموصوف إلى صفته كذا في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره: أعور العين اليمنى، (**كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**) أي: ناتئة شاخصة بارزة وهي غير الممسوحة وقد تهمز لكن أنكره بعضهم.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله إن اللَّه ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه فإن فيه إثبات العين كما قرر، وقد مضى الحديث في كتاب الفتن، وهو من إفراده.

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) أي: ابن الحارث بن سخبرة الحوضي، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، قال: (**أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ**) ابن دعامة، (**قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ**) عز وجل (**مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وإن اللَّه (**لَيْسَ بِأَعْوَرَ**) لتعاليه عن كل نقص واقتصر في وصف الدجال على الأعور لكون كل أحد يدركه فدعواه الربوبية مع ذلك كذبة.

(**مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ**) زاد أبو أسامة فيما رواه ابن حبان يقرؤه كل مؤمن من كاتب وغير كاتب.

18 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24]

ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه، وقد مضى الحديث في الفتن.

18 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24]

كذا في رواية أبي ذر، وسقط لفظ هو في رواية غيره، وفي رواية سقط لفظ الباب، وكذا في الفرع. قال الحافظ العسقلاني: كذا للأكثر والتلاوة (﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾) وثبت كذلك في بعض النسخ من رواية كريمة. قال الطيبي: قيل إن الألفاظ الثلاثة مترادفة وهو وهم فإن الخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم، ويطلق على الإبداع وهو إيجاد الشيء على غير مثال كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وعلى التكوين، كقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [النحل: 4]، والبارئ من البرء وأصله خلوص الشيء عن غيره إما على سبيل التفصي منه كقولهم برئ فلان من مرضه، والمديون من دينه ومنه استبرأت الجارية، وإما على سبيل الإنشاء، ومنه برأ اللَّه النسمة، وقيل: البارئ الخالق البارئ من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام والمصور مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة فاللَّه خالق كل شيء بمعنى أنه فوجده من أصل، ومن غير أصل وبارئه بحسب ما اقتضته الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ومصوره في صورة يترتب عليها خواصه ويتم كماله والثلاثة من صفات الفعل إلا إذا أريد بالخالق المقدر فيكون من صفات الذات؛ لأن مرجع التقدير إلى الإرادة وعلى هذا فالتقدير يقع أولًا ثم الإحداث على الوجه المقدر يقع ثانيًا ثمّ التصوير بالتسوية يقع ثالثًا انتهى.

وقال الحليمي: الخالق معناه الذي جعل المبدعات أصنافًا وجعل لكل صنف منها قدرًا، والبارئ معناه الموجد لما كان في معلومه وإليه الإشارة بقوله من قبل أن نبرأها، قال: ويحتمل أن المراد به قالب الأعيان؛ لأنه أبدع الماء والتراب والنار والهواء لا من شيء ثم خلق منها الأجسام المختلفة، والمصور معناه المهيئ للأشياء على ما أراده من تشابه وتخالف.

وقال الراغب: ليس الخلق بمعنى الإبداع إلا للَّه، وإلى ذلك أشار بقوله:

﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾ [النحل: 17]، وأما الذي يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه وتعالى مثل قوله لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي﴾ [المائدة: 110] والخلق في حق غير اللَّه يقع بمعنى التقدير وبمعنى الكذب، والبارئ أخص بوصف اللَّه تعالى، والبرية الخلق قيل أصله الهمز فهو من برأ، وقيل أصله البري من بريت العود، وقيل أصله من البرى بالقصر وهو التراب فيحتمل أن يكون معناه موجد الخلق من البرى أي: من التراب، والمصور معناه المهيئ قال اللَّه تعالى: ﴿يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [آل عمران: 6] والصورة في الأصل ما يتميز به الشيء عن غيره، ومنه محسوس كصورة الإنسان والفرس، ومنه معقول كالذي اختص به الإنسان من العقل والروية، وإلى كل منهما الإشارة بقوله تعالى: ﴿خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ [الأعراف: 11] ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ﴾ [غافر: 64] صوركم، ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾، وقال بعض أهل التحقيق والخالق هنا المقدر والبارئ المنشئ المخترع: وقدم ذكر الخالق على البارئ؛ لأن الإرادة مقدمة على تأثير القدرة وهو الإحداث على الوجه المقدر ثم التصوير فالتصوير مرتب على الخلق والبرء وتابع لهما؛ لأن إيجاد الذوات مقدم على إيجاد الصفات والخلّاق مبالغة خالق، والخلق فعله والخليقة جماعة المخلوقين وقد يعبر عن المخلوقات بالخلق تجوزًا فمن عرف أنه الخالق فعليه أن ينعم النظر في إتقان خلقه لتلوح له دلائل حكمته في صنعه فيعلم أنه خلقه من تراب ثم من نطفة وركب أعضاءه ورتب أجزاءه فقسم تلك القطرة فجعل بعضها مخًّا وبعضها عظمًا، وبعضها عروقًا وبعضها أنيابًا، وبعضها شحمًا، وبعضها لحمًا، وبعضها جلدًا، وبعضها شعرًا ثم رتب كل عضو على ترتيب يخالف مجاوره ثم مد من تلك الفطرة معاني صفات المخلوقين وأسمائهم وأخلاقهم من علم وقدرة وإرادة وحلم وكرم ونحو ذلك وأضداده ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14]، وأما البارئ فقالوا معناه الخالق برأ اللَّه الخلق يبرأ برءًا وبراء أي: خلقهم وقد جاءت الروايات بتعداد الأسماء، وذكر الاسمان معًا في العدد فلو كان

7409 - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى هُوَ ابْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا سَبَايَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَسْتَمْتِعُوا بِهِنَّ، وَلا يَحْمِلْنَ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ العَزْلِ، فَقَالَ: «مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَفْعَلُوا،

مفهومهما واحدًا لاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر فلا بد من فارق يفرق بينهما وإن تقاربت الأشباه فالإيجاد والإبداع اسم عام لما تناوله معنى الإيجاد ومعنى الإيجاد إخراج ذات الكون من العدم إلى الوجود واسم الخلق يتناول جميع المواد الظاهرة للمصنوع الظاهر، وهذا حد خاص في الخلق واسم البرء يتناول إيجاد البواطن من باطن ما خلق منه ذوات المقادير وهي الأجسام وجعل الذوات ذواتًا في الكون محمولة في الأجسام محجوبة في الهياكل، وأما المصور فهو مبدع صور المخلوقات على وجوه يتميز بها عن غيرها من تقدير وتخليط واختصاص بشكل ونحو ذلك كما مرّ أيضًا فاللَّه خالق كل شيء وبارئه ومصوره.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) قال الغساني: هو إما ابن منصور أو ابن راهويه قيل يؤيد أنه ابن منصور أن ابن راهويه لا يقول إلا أخبرنا وهنا ثبت في النسخ.

(**حَدَّثَنَا عَفَّانُ**) هو ابن مسلم الصفار، قال: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) بضم الواو هو ابن خالد، قال: (**حَدَّثَنَا مُوسَى هُوَ ابْنُ عُقْبَةَ**) وسقط في رواية أبي ذر: هو ابن عقبة قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ**) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة الأنصاري المدني، (**عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ**) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية ساكنة فزاي الجمحي القرشي السامي، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ**) رضي اللَّه عنه (**فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ**) بكسر اللام (**أَنَّهُمْ أَصَابُوا سَبَايَا**) جمع: سبيئة بالهمز وبغير همز وهي المرأة التي تسبى مثل خطية وخطايا أي: جواري أخذوها من الكفار أسراء.

(**فَأَرَادُوا**) لما طالت عليهم العزوبة (**أَنْ يَسْتَمْتِعُوا بِهِنَّ**) أي: في الجماع، (**وَلا يَحْمِلْنَ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ العَزْلِ**) وهو نزع الذكر من الفرج وقت الإنزال (**فَقَالَ**) ﷺ: (**«مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَفْعَلُوا»**) أي: ليس عليكم ضرر في ترك العزل أو ليس عدم العزل واجبًا عليكم وقال المبرد زائدة.

فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ مَنْ هُوَ خَالِقٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»، وَقَالَ مُجَاهِدٌ، عَنْ قَزَعَةَ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ إِلا اللَّهُ خَالِقُهَا».

19 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]

……

(فَإِنَّ اللَّهَ) عزّ وجلّ (قَدْ كَتَبَ) أي: أمر من يكتب (مَنْ هُوَ خَالِقٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) فلا فائدة في عزلكم فإنه تعالى إن كان قد خلقها سبقكم الماء فلا ينفعكم الحرص.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: من هو خالق إلى يوم القيامة، وقد مضى الحديث في النكاح في باب: العزل.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) هو ابن جبر المفسر، (عَنْ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزاي والعين هو ابن يحيى وهو من الأقران؛ لأن مجاهدًا في طبقة قزعة.

(سَمِعْتُ) وفي رواية: قال سألت والمسؤول عنه محذوف.

(أَبَا سَعِيدٍ) الخدري رضي اللَّه عنه عن العزل (فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ) أي: مقدرة الخلق أو معلوم الخلق عند اللَّه (إِلا اللَّهُ) عز وجل (خَالِقُهَا) أي: لا بد لها من مجيئها من العدم إلى الوجود، وقد وصل هذا التعليق مسلم من رواية سفيان بن عيينة، عن عبد اللَّه بن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ ذكر العزل عند رسول اللَّه ﷺ فقال: ولم يفعل ذلك أحدكم.

19 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]

يريد قوله تعالى لإبليس لما لم يسجد لآدم عليه السلام: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ امتثالًا لأمري أي: خلقته بنفسي من غير توسط كأب وأم، والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة، واختلاف الفعل، وقال أبو المعالي: ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة لله تعالى والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل والذي يصح عندنا حمل اليد على القدرة، والعينين على البصر، والوجه على الوجود، وتعقب بأنه لو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به، وهي القدرة، وفي كلام

7410 - **حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا،**

المحققين من علماء البيان أن قولنا اليد مجاز عن القدرة إنما هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة و إلا فهي تمثيلات وتصويرات للمعاني العقلية بإبرازها في الصور الحسية؛ ولأنه عهد أن من اعتنى بشيء باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم عليه السلام أتم من العناية بخلق غيره هذا وقال ابن بطال: في هذه الآية إثبات اليدين لله تعالى وليستا بجارحتين خلافًا للمشبهة من المثبتة، ومن الجهمية من المعطلة.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ**) بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة وحكى ضم الفاء أبو زيد البصري، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) الدستوائي، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَجْمَعُ اللَّهُ**) عز وجل (**الْمُؤْمِنِينَ**) من الأمم الماضية، والأمة المحمدية، ولأبي الوقت، وأبي ذر يجمع المؤمنون بضم التحتية على البناء للمفعول والمؤمنون مفعول ناب عن فاعله.

(**يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ**) أي: مثل الجمع الذي نحن عليه كذا في رواية الجميع وفسره البرماوي والعيني كالكرماني بهذا التفسير. وقال الحافظ العسقلاني: وأظن أول هذه الكلمة لام والإشارة إلى يوم القيامة، أو لما يذكر بعد وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ بن هشام، عن أبيه يجمع إليه المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك، وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة يهتمون أو يلهمون لذلك بالشك وسيأتي في باب: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ من رواية همام عن قتادة حتى يهموا لذلك.

(**فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا**) أي: أحدًا فيشفع لنا فالجزاء محذوف أو كلمة لو للتمني فلا يحتاج إلى الجزاء.

(**حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا**) بضم الياء من الإراحة والمراد من المكان الموقف أي: بأن يحاسبوا ويخلصوا من حر الشمس والغموم والكروب وسائر

فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، شَفِّعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ،

الأهوال ما لا يطيقون ولا يتحملون.

(**فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ**) فيما هم فيه من الكرب الذي لا طاقة لهم به (**خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ**) وصنع شيء موضع أشياء أو المسميات لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31] أي: أسماء المسميات إرادة للتفصيل واحدًا فواحدًا حتى يستغرق المسميات كلها.

(**شَفِّعْ**) بفتح الشين المعجمة وكسر الفاء المشددة أمر من شفع يشفع وهو قبول الشفاعة. قال الكرماني: وهو لا يناسب المقام إلا أن يقال هو تفعيل للتكثير والمبالغة، ولأبي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني: اشفع أمر من شفع الثلاثي.

(**لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ**) أي: ليست لي هذه المرتبة والمنزلة هكذا رواية الأكثرين في الموضعين، وفي رواية أبي ذر عن السرخسي: هناكم.

(**وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي**) أَصَابَ أي: (**أَصَابَ**) وهي أكله من الشجرة.

(**وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ**) عز وجل بالإنذار (**إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ**) الموجودين بعد هلاك الناس بالطوفان، وليست أصل بعثته عامة فإنه من خصوصيات نبينا ﷺ وكانت رسالة آدم عليه السلام لنبيه بمنزلة التربية والإرشاد. وقال الكرماني: إن مفهومه أن آدم عليه السلام ليس برسول، وأجاب بأنه لم يكن للأرض أهل وقت آدم وهو مقيد بذلك انتهى، كذا ذكر صاحب التوضيح السؤال والجواب وهو في الحقيقة من كلام ابن بطال، وكذا قاله الداوودي ثم قال ابن بطال فإن قيل لما تناسل منه ولده وجب أن يكون رسولًا إليهم قيل لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض علمه الله أحكام دينه وما يلزمه من طاعة ربه، ولما حدث ولده بعده حملهم على دينه وما هو عليه من شرائع ربه كما أن الواحد منا

فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ،

إذا ولد له ولد يحمله على سننه وطريقته ولا يستحق بذلك أن يسمى رسولًا، وإنما سمي نوح عليه السلام رسولًا؛ أنه بعث إلى قوم كفار ليدعوهم إلى الإيمان.

قال العيني: لقائل أن يقول إن قابيل لما قتل هابيل وهرب من آدم وعصى عليه ومعه أولاده وآدم دعاهم إلى الطاعة وإلى نبيه فبهذا يطلق عليه أنه أرسل إليهم فإذا صح هذا يحتاج إلى جواب شافٍ في الوجه بين هذا وبين قوله عليه السلام فإنه أول رسول بعثه اللَّه إلى أهل الأرض، وهنا شيء آخر وهو أن أهل التاريخ ذكروا أن إدريس عليه السلام جد نوح فإن صح أن إدريس رسول لم يصح قولهم إنه قبله وإلا احتمل أن يكون إدريس غير مرسل فليتأمل.

(**فَيَأْتُونَ نُوحًا**) فيسألونه (**فَيَقُولُ**) لهم: (**لَسْتُ هُنَاكُمْ**) بالميم بعد الكاف، وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني: هناك بإسقاط الميم.

(**وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ**) وهي سؤاله نجاة ولده من الغرق، وقيل: هي قوله: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26].

(**وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ**) فيسألونه، (**فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ**) وفي روية المستملي والكشميهني: هناك.

(**وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا**) وهي كذباته الثلاث ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89] ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: 63]، وإنها أختي أي: سارة.

(**وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى**) فيسألونه (**فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ**) وفي رواية أبي ذر: أصابها وهي قتله النفس بغير حق.

(**وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ**) رد القول النصارى أنه ابن اللَّه.

وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا،

(**وَكَلِمَتَهُ**) لأنه وجد بأمره تعالى من غير أب، (**وَرُوحَهُ**) المنفوخة في مريم.

(**فَيَأْتُونَ عِيسَى**) فيسألونه (**فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ**) وسقطت الصلاة في رواية أبي ذر.

(**عَبْدًا غُفِرَ لَهُ**) بضم الغين وكسر الفاء، وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيلي: غفر اللَّه له (**مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**) عن سهو وتأويل (**وَمَا تَأَخَّرَ**) بالعصمة، (**فَيَأْتُونِي**) وفي رواية أبي ذر: فيأتونني، (**فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي**) أي: في الشفاعة للإراحة من هول الموقف، (**فَيُؤْذَنُ لِي**) بالفاء، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ويؤذن لي بالواو (**عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي**) أي: يتركني ما شاء اللَّه أن يتركني.

(**ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ**) رأسك أي: ارفع يا محمد رأسك (**وَقُلْ**) وفي رواية أبي ذر: قل بإسقاط الواو (**يُسْمَعْ**) بضم التحتية وسكون السين المهملة، وفتح الميم أي: لك، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية بدل التحتية.

(**وَسَلْ**) بغير همز (**تُعْطَهْ**) وفي رواية أبي ذر عن المستملي: تعط بغير هاء (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**) بضم الفوقية وفتح الشين والفاء المشددة أي: تقبل شفاعتك، (**فَأَحْمَدُ رَبِّي**) تعالى (**بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا**) وزاد أبو ذر ربي وفي تفسير سورة البقرة يعلمنيها بلفظ المضارع.

(**ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي**) تعالى (**حَدًّا**) أي: يعين لي قومًا مخصوصين إما بتعيين ذواتهم، وإما ببيان صفاتهم.

(**فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي**) تعالى (**وَقَعْتُ**) له (**سَاجِدًا**

فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ ....

فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ) رأسك (**وَقُلْ يُسْمَعْ**) لقولك، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني: تسمع بالفوقية، (**وَسَلْ تُعْطَهْ**) وفي رواية المستملي: تعط بغير هاء، (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ**) له (**سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ**) رأسك، (**قُلْ يُسْمَعْ**) وفي رواية أبي ذر: وقل تسمع بالواو وبالفوقية، (**وَسَلْ تُعْطَهْ**) بالهاء، (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا**) وفي رواية أبي ذر: علمنيها ربي، (**ثُمَّ أَشْفَعْ**) أي: لإخراج قوم من الناس (**فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ**) فيها ممن أشرك وإسناد الحبس إليه مجاز يعني من حكم اللَّه في القرآن بخلوده وهم الكفار، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: 48] ونحوه.

(**وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ**) بنحو قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾، قيل: أول الحديث يشعر بأن هذه الشفاعة في العرصات لخلاص جميع أهل الموقف عن أهواله، وآخره يدل على أنها للتخليص من النار، وأجيب: بأن هذه شفاعات متعددة فالأولى لأهوال الموقف وهو المستفاد من قوله فيؤذن لي عليه ثم ما عداها للتخليص من النار، وإخراج قوم من الناس من النار.

(**قَالَ**) وفي رواية أبي ذر: فقال: (**النَّبِيُّ ﷺ: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) محمد رسول اللَّه (**وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ**) زيادة على أصل التوحيد أو المراد ضد الإيمان.

مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً».

7411 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَدُ اللَّهِ ....

(**مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً**) أي: حبة من الحنطة، (**ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً**) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة، الذر وهو النمل الصغار والهباء الذي يظهر في عين الشمس أو غير ذلك، وهذا الحديث موصول بالإسناد الأول وليس بإرسال ولا تعليق.

وفي الحديث بيان أفضلية نبينا ﷺ على جميع الأنبياء عليهم السلام حيث أتى بما خاف عنه غيره، وأما ما نسب إليهم من الخطايا فمن باب التواضع، وأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وإلا فهم صلوات اللَّه عليهم معصومون مطلقًا.

وفيه: شفاعته لأهل الكبائر من أمته خلافًا للمعتزلة والخوارج فإنهم ينكرونها.

وفيه: الدلالة على وقوع الصغائر من الأنبياء نقله ابن بطال عن أهل السنة، وأطبقت المعتزلة، والخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم.

قال العيني: وأنا على قولهم في هذه المسألة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله خلقك اللَّه بيده، وقد مضى الحديث في أول تفسير البقرة ومضى الكلام فيه.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، قال: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: أخبرنا (**أَبُو الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَدُ اللَّهِ**) عز وجل هو حقيقة لكنها لا كالأيدي التي هي الجوارح ولا يجوز تفسيرها بالقدرة كما قالت القدرية؛ لأن قول: وبيده الأخرى ينافي ذلك؛ لأنه يلزم إثبات قدرتين، وكذا لا يجوز أن تفسر بالنعمة لاستحالة

مَلأى لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ،

خلق المخلوق بمخلوق مثله؛ لأن النعم كلها مخلوقة وأبعد أيضًا من فسرها بالخزائن قاله العيني.

(**مَلأى**) بفتح الميم وسكون اللام وبالهمزة بالقصر مؤنث ملآن ووقع في مسلم بلفظ: ملأن قيل هو غلط والمراد من قوله: ملأى لازمة وهو أنه في غاية الغنى وتحت قدرته ما لا نهاية له من الأرزاق.

(**لا يَغِيضُهَا**) بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة، وسكون التحتية بعدها ضاد معجمة، وفي رواية أبي ذر لا تغيضها بالفوقية بدل التحتية أي: لا ينغضها يقال: غاض الماء يغيض أي: نقص.

(**نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ**) هي مفلاء بفتح السين المهملة وتشديد الحاء المهملة، وبالمد والرفع أي: دائمة السح أي: الصب والسيلان، يقال: سح يسح بضم السين في المضارع سحًا فهو ساح، والمؤنث سحّاء لا أفعل لها كهطلاء.

وقال ابن الأثير: وفي رواية يمين اللَّه ملأى سحًا بالتنوين على المصدر واليمين هنا كناية عن محل عطائه ووصفه بالامتلاء لكثرة منافعها وكمال فوائدها فجعلها كالعين النزة التي لا ينقصها الاستقاء ولا يغيضها الامتاح وخص اليمين؛ لأنها في الأكثر مظنة العطاء على طريق المجاز والاتساع.

(**اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**) منصوبان على الظرفية.

(**وقال: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ**) أي: سبحانه وتعالى (**مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**) أي: من زمان خلق السموات والأرض حين كان عرشه على الماء، وفي رواية أبي ذر: منذ خلق السموات والأرض، (**فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ**) بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة أي: لم ينقص (**مَا فِي يَدِهِ**) وفي رواية همام لم ينقص ما في يمينه.

وقال الطيبي: يجوز أن يكون أرأيتم استئنافًا فيه معنى الترقي كأنه لما قيل ملأى أوهم جوار النقصان فأزيل بقوله لا يغيضها شيء وقد يمتلئ الشيء ولا يغيض فقيل: سحاء إشارة إلى الفيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار، ثم أتبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر

وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله: أرأيتم على تطاول المدة؛ لأنه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال: وهذا الكلام إذا أخذته بجملته من غير نظر إلى مفرداته أبان زيادة الغنى، وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء.

(**وَقَالَ**) وفي نسخة: وقال: وكان وسقط من رواية همام قال: (**عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**) أي: قبل خلق السموات والأرض فإن قيل ما مناسبة ذكر العرش هنا، فالجواب ليستطلع السامع من قوله خلق السموات والأرض ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على أن عرشه قبل السموات والأرض كان على الماء كما وقع في حديث عمران بن حصين كان اللَّه ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، ومضى هذا في بدء الخلق، وعن سعيد بن جبير سألت ابن عباس رضي اللَّه عنهما على أي شيء كان الماء ولم يخلق سماء ولا أرض، فقال على متن الريح.

(**وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ**) أي: العدل بين الخلق، (**يَخْفِضُ**) من يشاء، (**وَيَرْفَعُ**) من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء، والميزان كما قاله الخطابي مثل والمراد القسمة بين الخلائق بتوسيع الرزق وتقتيره، أو المراد يخفض الميزان ويرفعه فإن الذي يوزن بالميزان يخف ويرجح.

وفي حديث أبي موسى رضي اللَّه عنه عند مسلم وابن حبان: «إن اللَّه لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه» وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد أن الضمير المستتر في يخفض ويرفع للميزان وأشار بقوله: وبيده الأخرى إلى أن عادة المخاطبين تعاطي الأسباب باليدين معًا، فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين؛ ليفهم المعنى المراد بما اعتادوه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: منذ خلق السموات، وقد مضى الحديث بعين هذا الإسناد والمتن في تفسير سورة هود.

وفيه: زيادة في أوله قال: قال اللَّه عز وجل: «**أنفق أنفق عليك**»، وقال: «**يد اللَّه**» إلى آخره.

7412 - حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي القَاسِمُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرْضَ، وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ» رَوَاهُ سَعِيدٌ، عَنْ مَالِكٍ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ: سَمِعْتُ سَالِمًا، سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ،

(**حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) على صيغة اسم المفعول من التقديم الهلالي الواسطي، وفي رواية أبي ذر: زيادة بن يحيى، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَمِّي القَاسِمُ بْنُ يَحْيَى**) أي: ابن عطاء، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين العمري، (**عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرْضَ**) أي: الأرضين السبع، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: الأرضين بالجمع.

(**وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ**) السبع (**بِيَمِينِهِ**) أي: مطويات كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67] فالمراد بهذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى والتوقيف على حكم جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز يعني أن الأرضين السبع مع عظمتهن وبسطهن لا تبلغ إلا قبضة واحدة من قبضاته، (**ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ**)(1) وفي رواية مسلم من حديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما: **«أين الجبارون أين المتكبرون»**.

(**رَوَاهُ**) أي: الحديث المذكور (**سَعِيدٌ**) بكسر العين ابن داود بن الزنبر بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء المدني سكن بغداد وحدث بالري وما له في البخاري إلا هذا الموضع، وقد حدث عنه البخاري في كتاب الأدب المفرد، وتكلم فيه جماعة ووصل تعليقه الدارقطني في غرائب مالك، وأبو قاسم اللالكائي من طريق أبي بكر الشافعي، عن محمد بن خالد الآجري عن سعيد.

(**عَنْ مَالِكٍ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ**) ابن عبد اللَّه بن عمر: (**سَمِعْتُ سَالِمًا**) هو ابن عبد اللَّه ابن عمر عم المذكور يقول: (**سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ**) عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما،

---

(1) والحديث من إفراده بهذا الوجه.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا.

7413 - وَقَالَ أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ».

7414 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، وَسُلَيْمَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ يَهُودِيًّا

(**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا**) الحديث ووصله مسلم وأبو داود وغيرهما من رواية أبي أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد اللَّه أخبرني عبد اللَّه بن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يطوي اللَّه السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك**» الحديث. وفي رواية أخرى: «**يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده**».

(**وَقَالَ أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن ابن عوف (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقْبِضُ اللَّهُ**) عز وجل (**الأَرْضَ**) وقد مضى في باب قوله: ملك الناس، قبل هذا بثلاثة عشر بابًا.

ومطابقة هذه الروايات تؤخذ من قوله: يقبض، وقوله: «**وتكون السموات بيمينه**» ولا يخفى ذلك على المتأمل الفطن.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد أنه (**سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ**) القطان، (**عَنْ سُفْيَانَ**) أي: الثوري أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَنْصُورٌ**) هو ابن المعتمر، (**وَسُلَيْمَانُ**) أي: ابن مهران الأعمش كلاهما، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ عَبِيدَةَ**) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني أسلم في حياة النبي ﷺ، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه[1]، (**أَنَّ يَهُودِيًّا**) لم يعرف اسمه،

---

(1) وقد تابع سفيان الثوري عن منصور على قوله عبيدة شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى في تفسير سورة الزمر وفضيل بن عياض بعده وجرير بن عبد الحميد عند مسلم وخالفه عن الأعمش في قوله عبيدة حفص بن غياث وجرير وأبو معاوية بن يونس عند مسلم فكلهم قالوا عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بدل عبيدة ويعلم من تصرف الشيخين أنه عند الأعمش على الوجهين.

جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. «فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 91]،

وفي رواية علقمة عن ابن مسعود: جاء رجل من أهل الكتاب، وفي رواية فضيل ابن عياض عند مسلم: جاء حبر، وزاد شيبان في روايته: من الأحبار (**جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ**) وفي رواية علقمة: يا أبا القاسم وجمع بينهما في رواية فضيل بن عياض.

(**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ**) في رواية شيبان يجعل بدل يمسك وزاد فضيل يوم القيامة (**عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ**) زاد في رواية علقمة: والثرى، وفي رواية شيبان: الماء والثرى، وفي رواية فضيل بن عياض الجبال (**وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ**) والماء والثرى على إصبع، (**وَالخَلائِقَ**) ممن لم يتقدم له ذكر (**عَلَى إِصْبَعٍ**) وفي رواية فضيل وشيبان وسائر الخلق على أصبع، (**ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ**) أنا الملك، وروى الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: «يا يهودي» حَدِّثْنَا فقال: كيف تقول يا أبا القاسم: إذا وضع الله السموات على هذه والأرضين على هذه والجبال على هذه، وسائر الخلق على هذه، وأشار أبو جعفر يعني أحد رواته بخنصره أولًا ثم تابع حتى بلغ الإبهام، قال الترمذي: حسن غريب صحيح.

(**فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ**) أي: ظهرت (**نَوَاجِذُهُ**) بالجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: هي الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق وزاد شيبان بن عبد الرحمن تصديقًا لقول الحبر.

وفي رواية فضيل: تعجبًا وتصديقًا له، وعند مسلم تعجبًا مما قال الحبر تصديقًا له، وفي رواية جرير عنده وتصديقًا له بزيادة، واو وأخرجه ابن خزيمة من رواية إسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقًا له.

(**ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾**) أي: وما عظموه حق تعظيمه.

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ.

(قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القطان راوي الحديث عن الثوري بالسند المذكور، **(وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ)** أي: ابن المعتمر، **(عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ)** السلماني، **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ)** أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه **(فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)** حال كون ضحكه **(تَعَجُّبًا)** من قول اليهودي **(وَتَصْدِيقًا لَهُ)** ووصله مسلم عن أحمد بن يونس عن فضيل، ثم الكلام هنا في مواضع الأول في أمر الإصبع.

قال ابن بطال: لا يحمل ذكر الإصبع على الجارحة بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحد وهذا ينسب إلى الأشعري، وعن ابن فورك يجوز أن يكون الأصبع خلقًا يخلق اللَّه فيجعله على تحمل الأصابع، ويحتمل أن يراد به القدرة والسلطان.

وقال الخطابي: لم يقع ذكر الأصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع، وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهود فإن اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين، ورد عليه إنكاره، وورد الأصبع لوروده في عدة أحاديث منها حديث مسلم: «**إن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن**»، قيل ولكن هذا لا يرد عليه؛ لأنه إنما نفى القطع، وفيه نظر لا يخفى.

وقال العيني: لا يمنع ثبوت الأصبع الذي هو غير الجارحة فكما ثبت اليد على أنها غير جارحة فكذلك الإصبع الموضع الثاني في تصديق النبي ﷺ أباه.

قال الخطابي: قول من قال من الرواة وتصديقًا له أي: لليهودي ظن منه وحسبان، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد اللَّه فلم يذكروا فيه تصديقًا له ثم قال: ولو صح الخبر حملناه على تأويل قوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67] انتهى.

وقال القرطبي في المفهم: وأما من زاد تصديقًا له فليس بشيء فإن هذه

الزيادة من قول الراوي وهي باطلة؛ لأن النبي ﷺ لا يصدق المحال وهذه الأوصاف في حق اللَّه تعالى محال وطول الكلام فيه ثم قال: ولئن سلمنا أن النبي ﷺ صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقًا في المعنى، بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه، ويقطع بأن ظاهره ليس بمراد انتهى.

وقد ذهب الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح إلى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة ورد الأخبار الثابتة ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم من تقريره ﷺ على الباطل وسكوته عن الإنكار، وحاش لله من ذلك الموضع الثالث في ضحك النبي ﷺ قال القرطبي: ضحك النبي ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهود فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك، وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار، فقال بعد أن أورد هذا الحديث في صحيحه في كتاب التوحيد بطرقه قد أجل اللَّه تعالى نبيه ﷺ أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الإنكار والغضب على الوصف ضحكًا، بل لا يصف النبي ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى.

وقال ابن بطال: حاصل الخبر أنه ذكر المخلوقات، وأخبر عن قدرة اللَّه تعالى فضحك النبي ﷺ تعجبًا من كونه يستعظم ذلك في قدرة اللَّه تعالى، الموضع الرابع في أن النبي ﷺ ما كان يضحك إلا تبسمًا، وهنا ضحك حتى بدت نواجذه، وهو قهقهة.

قال الكرماني: كان التبسم هو الغالب وهذا كان نادرًا أو المراد بالنواجذ الأضراس مطلقًا، الموضع الخامس في الحكمة: في قراءته ﷺ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، فقيل أشار بهذا إلى أن ذلك الذي قاله اليهودي يسير في جنب ما يقدر عليه أي: ليس قدرته بالحد الذي ينتهي إليه الوهم أو يحيط به الحد والبصر.

وقال الخطابي: الآية محتملة للرضى والإنكار.

وقال القرطبي: كان ضحكه ﷺ تعجبًا من جهل اليهودي فلذلك قرأ هذه

7415 - **حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ، «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الأنعام: 91].**

الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ أي: ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق عظمته.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: «**والخلائق على أصبع على ما لا يخفى**».

(**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ**) وسقط في رواية أبي ذر بن غياث، قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان، قال: (**سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس (**يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه: (**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ**) أي: من اليهود (**فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلائِقَ**) مما لم يذكر فيما مر (**عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ**) قالها مرتين قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: (**فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ**) أي: تعجبًا كما مر (**حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾**).

قال القرطبي في المفهم: هذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأما من زاد تصديقًا له فليس بشيء؛ لأنه ﷺ لا يصدق المحال، وهذه الأوصاف في حق اللَّه محال إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح لكان كواحد منا، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلهًا فقول اليهودي محال وكذب، ولذلك أنزل اللَّه في الرد عليه ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ انتهى.

هذا يرده ما سبق قريبًا، واللَّه الموفق والمعين لا ربّ سواه تعالى اللَّه عما يصفون.

20 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لا شَخْصَ أَغْيَـرُ مِنَ اللَّهِ»

---

20 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لا شَخْصَ أَغْيَـرُ مِنَ اللَّهِ»

كلمة لا لنفي الجنس وأغير مرفوع خبرها، وسقط لفظ: «شخص» في رواية غير أبي ذر فالتالي مرفوع، ووقع في بعض النسخ لا أحد أغير من اللَّه.

قال الخطابي: إطلاق الشخص في صفات اللَّه غير جائز؛ لأن الشخص إنما يكون جسمًا مؤلفًا فخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن يكون تصحيفًا من الراوي ودليل ذلك أن أبا عوانة راوي هذا الحديث عن عبد الملك فلم يذكرها فمن لم يمعن في الاستماع لم يأمن من الوهم، وكثير من الرواة يحدث على المعنى، وليس كلهم فقهاء بل في كلام آحاد الرواة جفاء وتعجرف.

وقال بعض كبار التابعين: نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا، ولفظ المرء إنما يطلق على الذكور من الآدميين فأرسل الكلام فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل إن لم يكن غلطًا من قبيل التصحيف فاعتوره الفساد من وجوه:

أحدها: أن اللفظ لا يثبت إلا من طريق السمع.

والثاني: إجماع الأمة على المنع منه.

والثالث: أن معناه أن يكون جسمًا مؤلفًا لا يطلق على اللَّه عز وجل، وقد منعت الجهمية إطلاق الشخص مع قولهم بالتجسيم فدل ذلك على الإجماع على منعه في صفته عز وجل، ثم قال الخطابي: انفرد به عبيد اللَّه عن عبد الملك ولم يتابع عليه انتهى.

وقال ابن فورك: لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند والإجماع على المنع منه؛ لأن معناه الجسم المركب، وكذا أنكره القرطبي وطعنهم في السند بنوه على تفرد عبيد اللَّه بن عمرو به، وليس كذلك فقد أخرجه الإسماعيلي من طريق عبيد اللَّه بن عمر القواريري وأبي كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشواب ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح بالسند الذي أخرجه به البخاري لكن قال في المواضع الثلاثة: لا شخص بدل لا أحد

ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة، عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري من حديث أبي عوانة، عن عبد الملك فلذلك علقها، عن عبيد اللَّه بن عمرو انتهى.

ورد الحافظ العسقلاني على الخطابي دعوى تفرد عبيد اللَّه بن عمرو به، فقال كأنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد اللَّه بن عمرو، فقد أخرجه مسلم عن القواريري وأبي كامل كذلك، ومن طريق زائدة أيضًا ورد الروايات الصحيحة والطعن في أئمة الحديث الضابطين مع إمكان توجيه ما رووه من الأمور التي أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم، ومن ثمة قال الكرماني: لا حاجة لتخطئة الرواة الثقاة بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات إما التفويض وإما التأويل انتهى(1).

وفي المصابيح: هذا ظاهر إذ ليس في هذا اللفظ ما يقتضي إطلاق الشخص على اللَّه وما هو إلا بمثابة قولك لا رجل أشجع من الأسد وهذا لا يدل على إطلاق الرجل على الأسد بوجه من الوجوه فأي داع بعد ذلك إلى توهيم الراوي في ذكر الشخص أنه تصحيف من قوله لا شيء أغير من اللَّه كما صنعه الخطابي، ومن حذا حذوه انتهى.

وتعقب العيني بما لا طائل تحته فقال هذا وقع في غير ما أنكر عليه والخطابي لم ينكر هذه اللفظة وحده بل أنكرها كذلك الداوودي وابن فورك، وقال القرطبي: أصل وضع الشخص في اللغة لجرم الإنسان وجسمه واستعمل في كل شيء ظاهر يقال شخص الشيء إذا ظهر وهذا المعنى محال على اللَّه تعالى انتهى. فكلامه يدل على أنه لا يرضى بإطلاق هذه اللفظة على اللَّه تعالى وإن كان قد أول والعجب من هذا القائل أنه أيد كلامه بما قاله الكرماني مع أنه ينسبه في مواضع إلى الغفلة وإلى الوهم والغلط ومن أين ثبت له عدم مراجعة

---

(1) والتأويل إما بأن الشخص عال مرتفع أو هو من باب اطلاق الخاص وإرادة العام كالشيء الذي منصوص به في الروايات وقيل معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من اللَّه تعالى.

7416 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ المُغِيرَةِ عَنِ المُغِيرَةِ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لأنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ

الخطابي إلى صحيح مسلم وغيره وكلامه عام في كل موضع فيه والسهو والنسيان غير مرفوعين عن كل أحد يقعان عن الثقات وغيرهم وفي نسبته الثقات إلى قصور الفهم واقع هو فيه انتهى. فليتأمل والله الموفق والمعين.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي وثبت لفظ التبوذكي في رواية أبي ذر قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ**) أي: ابن عمير، (**عَنْ وَرَّادٍ**) بفتح الواو والراء المشددة، (**كَاتِبِ المُغِيرَةِ**) ومولاه (**عَنِ المُغِيرَةِ**) أي: ابن شعبة رضي الله عنه أنه (**قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ**) بضم العين وتخفيف الموحدة سيد الخزرج رضي الله عنه: (**لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي**) غير محرم لها (**لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ**) بضم الميم وفتح الصاد والفاء المشددة وروي بسكون الصاد وتخفيف الفاء وكسرها في الروايتين أي: غير ضارب بعرضه بل بحده، (**فَبَلَغَ ذَلِكَ**) الذي قاله سعد (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: تَعْجَبُونَ**) وفي رواية أبي ذر: أتعجبون (**مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ**) مجرور بواو القسم (**لأنَا**) مبتدأ دخلت عليه لام التأكيد المفتوحة خبره.

(**أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي**) وأغير مشتق من الغيرة وهي الحمية والأنفة.

وقال القاضي عياض: الغيرة مشتقة من تغير القلب، وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص من المحبوب وغيره، وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين هذا في حق الآدمي وأما في حق الله تعالى فقال ابن دقيق العيد: المنزهون لله تعالى إما ساكت عن التأويل، وإما مؤوّل، والثاني يقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الأوجه الشائعة في لسان العرب، ومعنى غيرة الله تعالى الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها، وقد بين ذلك بقوله: (**وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ**) عز وجل (**حَرَّمَ الفَوَاحِشَ**) جمع: فاحشة وهي كل خصلة قبيحة

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ».

من الأقوال والأفعال **(مَا ظَهَرَ مِنْهَا)** قال مجاهد: هو نكاح الأمهات في الجاهلية، **(وَمَا بَطَنَ)** كالزنا وقال قتادة: سرها وعلانيتها، **(وَلا أَحَدَ أَحَبُّ)** بالرفع خبر لا على المجازية، ولأبي ذر: ولا أحد بالرفع منونًا أحب بالنصب على التميمية.

(إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ) والعذر مرفوع على أنه فاعل أحب. قال الكرماني: المراد بالعذر الحجة لقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: 165] وقال صاحب التوضيح: العذر التوبة والإنابة.

(وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ) بكسر الشين والذال المعجمتين أي: بعث الرسل لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة، وفي غير رواية أبي ذر: تقديم المنذرين على المبشرين، وفي مسلم: بعث المرسلين مبشرين ومنذرين.

(وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ) بكسر الميم وسكون الدال المهملة مرفوع فاعل أحب، والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والأفضال **(مِنَ اللَّهِ)** عز وجل، **(وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ)** من أطاعه وحذف أحد مفعولي وعد وهو من أطاعه للعلم به، وفي رواية مسلم وعد الجنة بإضمار الفاعل وهو اللَّه، وقال ابن بطال: أراد به المدح من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه ليجازيهم على ذلك. وقال القرطبي: ذكر المدح مقرونًا بالغيره والعذر بينهما تنبيهًا لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح، والثواب لإيثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله ﷺ: «**الشديد من يملك نفسه عند الغضب**» وهو حديث صحيح متفق عليه.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى ظاهرة، وقد أخرجه البخاري في كتاب النكاح معلقًا من قوله قال وزاد إلى قوله واللَّه أغير مني ثم أخرجه موصولًا في كتاب المحاربين في باب: «من رأى مع امرأته رجلًا فقتله» فقال:

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ: «لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ».

21 ـ باب: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 19]

حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل، حَدَّثَنَا أبو عوانة إلى قوله: «واللَّه أغير مني».

(**وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ عَمْرٍو**) بفتح العين أي: ابن أبي الوليد الأسدي مولاهم الرقي يروي.

(**عَنْ عَبْدِ المَلِكِ**) هو ابن عمير بن سويد الكوفي وهو أول من عبر نهر جيحون نهر بلخ على طريق سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان خرج غازيًا معه مات سنة ست وثلاثين ومائة، وعمره يوم مات مائة سنة وثلاث سنين وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد اللَّه بن عمر عن عبد الملك وقد غير ابن بطال قوله لا شخص بقوله لا أحد وعليه شرحه، وقال: اختلفت ألفاظ هذا الحديث فلم تختلف في حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه بلفظ: «لا أحد» فظهر أن لفظ شخص جاء موضع أحد فكان من تصرف الراوي.

وتعقبه العيني: بأن اختلاف ألفاظ هذا الحديث هو أن في رواية ابن مسعود: «ما من أحد أغير من اللَّه» وفي رواية عائشة ما أحد أغير من اللَّه، وفي رواية أسماء: «لا شيء أغير من اللَّه»، وفي رواية أبي هريرة: «إن اللَّه يغار كل ذلك» مضى في كتاب النكاح في باب الغيرة، ورواية ابن مسعود مبنية أن لفظ الشخص موضوع موضع أحد، وقال الداوودي في قوله: (**«لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ»**): لم يأت متصلًا ولم يتلق الأئمة مثل هذه الأحاديث بالقبول.

21 ـ باب: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 19]

كذا وقع في رواية أبي ذر والقابسي، وسقط باب في رواية غيرهما من رواية الفربري وسقطت الترجمة من رواية النسفي وذكر قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾، وحديث سهل بن سعد بعد أثرى أبي العالية ومجاهد في تفسير ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: 54]، ووقع عند الأصيلي وكريمة: قل أي شيء أكبر شهادة سمى اللَّه نفسه شيئًا ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾، وقوله: قل أي: قل يا محمد أي شيء كلمة أي

«وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ شَيْئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ»، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88].

7417 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ....

استفهامية مبتدأ، وأكبر خبره، وشهادة تمييز، وكلمة أي: يراد بها بعض ما تضاف إليه فإذا كانت استفهامًا كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت إليه، وقوله: قل اللَّه، جواب أي: أي اللَّه أكبر شهادة فاللَّه مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلًا على أنه يجوز إطلاق اسم الشيء على اللَّه تعالى ولفظ شيء أعم العام لوقوعه على كل ما يصلح أن يخبر عنه أو لأنه اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم واللَّه تعالى هو الموجود فيكون شيئًا، ولذا نقول اللَّه تعالى شيء لا كالأشياء.

وقال الزمخشري: أي: شيء أي: شهيد أكبر شهادة فوضع شيئًا مقام شهيدًا ليبالغ بالتعميم.

ويقال: إن قريشًا أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا محمد، ما نرى أحدًا يصدقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول اللَّه، فأنزل اللَّه هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19] على ما أقول، وقوله فسمى اللَّه تعالى نفسه شيئًا يعني إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم وتكذيبًا للزنادقة والدهرية.

(**وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ شَيْئًا**) أشار به إلى الحديث الذي أورده من حديث سهل بن سعد، وفيه أمعك شيء من القرآن، وقد مضى في النكاح.

(**وَهُوَ**) أي: القرآن (**صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ**) تعالى أي: من صفات ذاته وكل صفة تسمى شيئًا بمعنى أنها موجود.

(**وَقَالَ**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾) الاستدلال بقوله: إلا وجهه فإنه مستثنى متصل فيجب اندراجه في المستثنى منه، وهو الراجح والشيء يساوق الوجود لغة وعرفًا ويدل على أن لفظ شيء يطلق على اللَّه عز وجل، وقيل: إن الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ**) التنيسي، قال: (**أَخْبَرَنَا مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ**

أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «أَمَعَكَ مِنَ القُرْآنِ شَيْءٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا.

22 ـ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129]

أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار، (**عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ**) الساعدي رضي اللَّه عنه أنه قال: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ**) لم يسم لما قال له في المرأة الواهبة نفسها له ولم يردها ﷺ يا رسول اللَّه، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: «**وهل عندك من شيء؟**» قال: لا، قال: «**انظر ولو خاتمًا من حديد**» فقال: ولا خاتمًا من حديد فقال له: («**أمعك من القرآن شيء**»).

(**قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا**) عيّن النسائي في روايته عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه البقرة والتي تليها وعند الدارقطني البقرة وسورة من المفصل وقد أجمع على أن لفظ شيء يقتضي إثبات موجود ولفظ لا شيء يقتضي نفي موجود، وأما قولهم ففلان ليس بشيء فإنه على طريق المبالغة في الذم فوصفه لذلك بوصف المعدوم.

ومطابقة الحديث للترجمة لقوله وسمى النبي ﷺ القرآن شيئًا، وقد مضى الحديث في النكاح بأتم منه، وهذا مختصر منه.

22 ـ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129]

أي: فوقه أي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض إلا الماء.

وفيه: دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والأرض، وروى الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة.

وفي المدارك: أن اللَّه خلق ياقوتة خضراء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء،

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: «ارْتَفَعَ»، ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: «خَلَقَهُنَّ» ....

ثم خلق ريحًا فأقر الماء على متنه، ثم وضع عرشه على الماء، وفي وقوف العرش على الماء أعظم اعتبار لأهل الأفكار، وفي رواية هذه القطعة من الآية تنبيه على فائدة وهي دفع توهم من قال: إن العرش لم يزل مع اللَّه تعالى مستدلين من قوله في الحديث: «**كان اللَّه ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء**»، وهذا مذهب باطل ولا يدل قوله تعالى: (﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾) أنه حال عليه وإنما أخبر عن العرش خاصة أنه على الماء، ولم يخبر عن نفسه أنه جعله للحلول تعالى اللَّه عن ذلك؛ لأنه لم يكن له حاجة إليه وإنما جعله ليتعبد به ملائكته كتعبد خلقه بالبيت الحرام، ولم يسمه بيته بمعنى أنه يسكنه وإنما سماه بيته؛ لأنه هو الخالق له والمالك وكذا العرش سماه عرشه؛ لأنه مالكه، واللَّه تعالى ليس لأوليته حد ولا منتهى، وقد كان في أوليته وحده ولا عرش معه.

(﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾) روى ابن مردويه في تفسيره مرفوعًا: «**إن السموات السبع والأرضين السبع عند الكرسي كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة**» وفي ذكر هذه القطعة فائدة أيضًا وهي دفع توهم من قال: إن العرش هو الخالق الصانع، وقوله: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ يبطل هذا القول الفاسد؛ لأنه يدل على أنه مربوب مخلوق، والمخلوق كيف يكون خالقًا، وقد اتفقت أقاويل أهل التفسير أن العرش هو السرير وأنه جسم ذو قوائم بدليل قوله ﷺ: «**فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش**» وهذا صفة المخلوق لدلالة قيام الحدث به من التأليف وغيره وجاء عن عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة عرشه من ياقوتة حمراء وقد تقدم.

(**قَالَ أَبُو العَالِيَةِ**) هو رفيع بن مهران الرباحي سمع ابن عباس رضي اللَّه عنهما.

وقال الكرماني أبو العالية بالمهملة والتحتانية كنية لتابعيين بصريين راويين عن ابن عباس أحدهما رفيع مصغر ضد الخفض، واسم الآخر زياد بالتحتانية الخفيفة انتهى. ولم يعين أيهما قال في قوله تعالى: (﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: «**ارْتَفَعَ**» ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾) أي: («**خَلَقَهُنَّ**») وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فسوى أي: خلق، وكذلك لم يعين غيره من الشراح وأهملوا، قال العيني:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ [البقرة: 29]: «عَلا» ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: 54].

والظاهر أنه رفيع لشهرته أكثر من زياد وكثرة روايته عن ابن عباس، والتعليق المذكور وصله الطبري عن محمد بن أبان، أخبرنا أبو بكر بن عياش عن حسين، عن أبي العالية والمنقول عن أبي العالية بلفظ: فقضاهن كما أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الراوي عنه في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ارتفع وفي قوله: فقضاهن خلقهن والذي وقع فسوّاهنّ تغيير وفي تفسير سوّى بخلق نظر لأن في التسوية قدرًا زائدًا على الخلق كما في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى: 2] كذا قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**) المفسر في قوله تعالى: (﴿ٱسْتَوَىٰ﴾) على العرش أي: («**عَلا**» ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾) وصله الفريابي عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح عنه.

قال ابن بطال: هذا هو الصحيح وهو المذهب الحق، وقول أهل السنة؛ لأن اللّٰه سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعليّ، وقال سبحانه: ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: 18] وهي صفة من صفات الذات، وما قاله مجاهد من أنه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة أهل السنة، ودفعوا اعتراض من قال إن علا بمعنى ارتفع من غير فوق، وقد أبطلتموه لما في ظاهره من الانتقال من سفل إلى علو وهو محال على اللّٰه تعالى فليكن علا كذلك، ووجه الدفع أن اللّٰه تعالى وصف نفسه بالعلو ولم يصف نفسه بالارتفاع، وقالت المعتزلة: معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة كما في قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

بمعنى قهر وغلب ورد عليهم بأنه لا يقال استولى إلا لمن لم يكن مستوليًا ثم استوى واللّٰه عز وجل لم يزل مستوليًا ولم يزل قاهرًا غالبًا، وقوله ثم استوى يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستوى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن اللّٰه عز وجل، وقالت المجسمة: معناه استقر وهو فاسد؛ لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهي محال في حق اللّٰه تعالى.

واختلف أهل السنة فقال بعضهم: بمعنى ارتفع مثل قول أبي العالية وبه قال

أبو عبيدة والفراء وغيرهما وقد تقدم ما فيه وقال بعضهم: معناه ملك وقدر، وقال بعضهم معناه علا مثل قول مجاهد.

وقيل: معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: 14] فعلى هذا فمعنى استوى على العرش أتمّ الخلق وخص لفظ العرش لكونه أعظم المخلوقات.

وقيل: إن علا في قوله على العرش بمعنى إلى فالمراد على هذا انتهى إلى العرش أي: فيما يتعلق بالعرش؛ لأنه خلق الخلق شيئًا بعد شيء، واختلف أهل السنة هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل فمن قال: معناه علا قال هي صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هي صفة فعل، وعند أبي القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة رضي اللَّه عنها أنها قالت: الاستواء معلوم والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان والجحود به كفر.

ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش، فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، وعلى اللَّه الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم، وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن اللَّه على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته، وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فقال هو كما وصف نفسه، وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد اللَّه بن وهب قال: كنا عند مالك فدخل رجل، فقال: يا عبد اللَّه، الرحمن على العرش استوى كيف استوى، فأطرق مالك فأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف وكيف عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه.

ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة رضي اللَّه عنها لكن قال فيه والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة.

وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشريك، وأبو عوانة لا يحددون ولا

يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون: كيف؟ قال أبو داود: وهو قولنا، قال البيهقي: وعلى هذا مضى أكابرنا وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول اللَّه ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئًا منها، وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وفارق الجماعة؛ لأنه وصف الرب بصفة لا شيء.

ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكًا والثوري، والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة، فقالوا: «أمروها كما جاءت بلا كيف»، وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول: لله أسماء وصفات لا يسع أحدًا ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأمّا قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري عن سفيان بن عيينة قال: كل ما وصف اللَّه به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه، والآثار فيه عن السلف كثيرة، وهذه طريقة الشافعي، وأحمد بن حنبل، وقال الترمذي في الجامع: عقب حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه في النزول وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه كذا، قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات، وقال في باب أفضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم، ولا يقال: كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة، وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكروها، وقالوا هذا تشبيه، فقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع، وقال في تفسير المائدة.

قال الأئمة: نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير منهم الثوري، ومالك، وابن عيينة، وابن المبارك، وقال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئًا منها، وأما الجهمية

والمعتزلة والخوارج فقالوا: من أقر بها فهو مشبه فسماهم من أقر بها معطلة، وقال إمام الحرمين في الرسالة: النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى اللَّه تعالى والذي نرتضيه رأيًا وندين لله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتمًا لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى.

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث، ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة ﷺ وقسم بعضهم أقوال الناس في هذا الباب إلى ستة أقوال:

قولان: لمن يجريها على ظاهرها **أحدها**: من يعتقد أنها من جنس صفات المخلوقين وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء.

والثاني: من ينفي عنها شبه صفات المخلوقين؛ لأن ذات اللَّه لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات فإن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته، وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها، أحدهما يقول لا نؤول شيئًا منها بل نقول اللَّه أعلم بمراده، والآخر يؤول فيقول مثلًا الاستواء الاستيلاء، واليد القدرة ونحو ذلك.

وقولان: لمن لا يجزم بأنها صفة **أحدهما** يقول: يجوز أن تكون صفة وظاهرها غير مراد ويجوز أن لا تكون صفة.

والآخر يقول: لا يخاض في شيء من هذا، بل يجب الإيمان به؛ لأنه من المتشابه الذي لا يدرك معناه هذا والذي يوثق به من الأقوال القول الثالث فتذكر:

وإنما أطلنا الكلام في هذا المرام لكونه من مزالق الأقدام

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: 15]: «الكَرِيمُ»، وَ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: 14]: «الحَبِيبُ»، يُقَالُ: «حَمِيدٌ مَجِيدٌ، كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِيدٍ».

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما في تفسير: (﴿**ٱلْمَجِيدُ**﴾) من قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج: 15]: («**الكَرِيمُ**») والمجد النهاية في الكرم، ووجه مناسبته للترجمة من حيث إنه لما ذكر العرش ذكر بأن اللَّه وصفه بالمجيد في قوله عز وجل: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ وفسر المجيد بالكريم، ووصل هذا ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما وقرئ: (ذو العرش) صفة لربك، وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش، وبالرفع على أنه صفة اللَّه تعالى ومجد اللَّه عظمته، ومجد العرش علوه وعظمته.

(وَ﴿**ٱلْوَدُودُ**﴾) أي: الواقع في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾: («**الحَبِيبُ**») في اللباب الودود مبالغة في الود.

وقال الزمخشري: الودود الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من أعطاهم ما أرادوا، وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: هو المتردد لعباده بالمغفرة، وقال الحافظ العسقلاني: وقدم المصنف المجيد على الودود؛ لأن غرضه تفسير لفظ المجيد الواقع في قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ فلما فسره استطرد لتفسير الاسم الذي قبله إشارة إلى أنه قرئ مرفوعًا اتفاقًا وذو العرش بالرفع صفة له.

(**يُقَالُ: حَمِيدٌ مَجِيدٌ، كَأَنَّهُ فَعِيلٌ**) أي: كان مجيدًا على وزن فعيل أخذ.

(**مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ**) أخذ (**مِنْ حَمِيدٍ**) وفي رواية الكشميهني: من حمد بغير ياء فعلًا ماضيًا كذا في الفرع، وقال الحافظ العسقلاني: كذا لهم بغير ياء وفي رواية غير أبي ذر عن الكشميهني: محمود من حميد وأصل هذا قول أبي عبيدة في المجاز في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73] أي: محمود ماجد.

وقال الكرماني: غرضه من أن مجيد فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميد فعيل بمعنى مفعول فلذلك قال: مجيد من ماجد، وحميد من محمود قال: وفي بعض النسخ محمود من حميد وفي أخرى محمود من حمد مبنيًا للفاعل والمفعول أيضًا، وإنما قال كأنه لاحتمال أن يكن حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد وفي الجملة في عبارة البخاري تعقيد انتهى.

وقال الحافظ العسقلاني: التعقيد هو في قوله محمود من حمد، وقد اختلف الرواة فيه والأولى فيه ما وجد في أصله وهو كلام أبي عبيدة انتهى.

وقال العيني: سبحان اللَّه، كيف يقول هذا القائل التعقيد في قوله محمود من حمد هو كلام من لم يذق من علم التصريف شيئًا، بل لفظ محمود مشتق من حمد والتعقيد الذي ذكره الكرماني ونسبه إلى البخاري هو قوله ومحمود أخذ من حميد؛ لأن محمودًا لم يؤخذ من حميد وإنما كلاهما أخذا من حمد الماضي انتهى، فافهم.

قال ابن المنير: جميع ما ذكره البخاري في هذا الباب يشتمل على ذكر العرش إلا أثر ابن عباس رضي اللَّه عنهما لكنه نبه به على لطيفة وهي أن المجيد في الآية على قراءة الكسر ليس صفة للعرش حتى لا يتخيل أنه قديم، بل هي صفة لله بدليل قراءة الرفع وبدليل اقترانه بالودود فيكون الكسر على المجاورة لتجتمع القراءتان على معنى واحد انتهى. ويؤيد أنها عند البخاري صفة اللَّه تعالى ما أردفه به، وهو قوله يقال حميد مجيد إلى آخره، ويؤيده حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه الذي أخرجه الدارقطني بلفظ: «إذا قال العبد بسم اللَّه الرحمن الرحيم، قال اللَّه تعالى مجدني عبدي» ذكره ابن التين، وقال: ويقال المجيد من كلام العرب الشرف الواسع فالماجد من له آباء متقدمون في الشرف، وأما الحسب والكرم فيكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء شرفاء فالمجيد صيغة مبالغة من المجد وهو الشرف القديم.

وقال الراغب: المجد السعة في الكرم والجلالة وأصله قولهم مجدت الإبل أي: وقعت في مرعى كثير واسع وأمجدها الراعي ووصف القرآن بالمجيد لما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية انتهى، ومع ذلك كله فلا يمتنع وصف العرش بذلك لجلالته وعظم قدره كما أشار إليه الراغب، ولذلك وصف بالكريم في سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، وأما تفسير الودود بالحبيب فإنه يأتي بمعنى المحب والمحبوب؛ لأن أصل الود محبة الشيء، قال الراغب: الودود يتضمن ما دخل في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54]، واللَّه تعالى أعلم.

7418 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، ....

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو عبد اللَّه بن عثمان بن جبلة بن أبي داود العتكي المروزي، (**عَنْ أَبِي حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: أخبرنا أبو حمزة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران الكوفي، (**عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ**) بفتح الشين المعجمة والدال المهملة المشددة أبي صخر المحاربي، (**عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ**) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء زاي البصري، (**عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ**) بالحاء والصاد المهملتين مصغرًا رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**) وفي رواية المغازي: جاءت بنو تميم وهو محمول على إرادة بعضهم، وفي رواية بدء الخلق: جاء نفر من بني تميم، والمراد: وفد تميم كما صرح به ابن حبان في روايته.

(**فَقَالَ**) ﷺ: (**اقْبَلُوا البُشْرَى**) وفي رواية عاصم: أبشروا (**يَا بَنِي تَمِيمٍ**) قال الحافظ العسقلاني: المراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود في النار، ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله إلا أن يعفو اللَّه، وقال الكرماني: بشرهم رسول اللَّه ﷺ بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما كذا قال: وإنما وقع التعريف هنا لأهل اليمن وذلك ظاهر من سياق الحديث.

ونقل ابن التين عن الداوودي قال في قول بني تميم جئناك لنتفقه في الدين دليل على أن إجماع الصحابة لا ينعقد بأهل المدينة وحدها وتعقبه بأن الصواب أنه قول أهل اليمن لا بني تميم، وهو كما قال ابن التين: لكن وقع عند ابن حبان من طريق أبي عبيدة بن معن، عن الأعمش بهذا السند ما نصه دخل عليه نفر من بني تميم، فقالوا: يا رسول اللَّه، جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر ولم يذكر أهل اليمن وهو خطأ من هذا الراوي كأنه اختصر الحديث فوقع في هذا الوهم ولما كان جل قصدهم الاهتمام بالدنيا والاستعطاء.

قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ،

(قَالُوا: بَشَّرْتَنَا) بالجنة ونعيمها والنجاة من النار وقد جئنا للاستعطاء من المال **(فَأَعْطِنَا)** زاد في رواية حفص مرتين وزاد في رواية الثوري عن جامع في المغازي فقالوا: أما إذا بشرتنا فأعطنا وفيها فتغير وجهه، وفي رواية أبي عوانة عن الأعمش عند أبي نعيم في المستخرج فكان النبي ﷺ كره ذلك وفي أخرى في المغازي من طريق سفيان أيضًا قرئ ذلك في وجهه وفيها فقالوا: يا رسول اللَّه، بشرتنا وهو دال على إسلامهم وإنما راموا العاجل وسبب غضبه ﷺ استشعاره بقلة علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية، قال الكرماني: دل قولهم بشرتنا على أنهم قبلوها في الجملة لكن طلبوا مع ذلك شيئًا من الدنيا وإنما نفى عنهم القبول المطلوب لا مطلق القبول وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد وكيفية المبدأ والمعاد ولم يعتنوا بضبطها وحفظها ولم يسألوا عن واجباتها وعن الموصلات إليها، وقال الطيبي: لما لم يكن جلّ اهتمامهم إلا شأن الدنيا قالوا بشرتنا فأعطنا فمن قال: إذ لم يقبلها بنو تميم، وزعم ابن الجوزي أن القائل أعطنا هو الأقرع بن حابس التميمي.

(فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ) وفي رواية حفص ثم دخل عليه، وفي رواية أبي عاصم فجاء ناس من أهل اليمن وهم الأشعريون قوم أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه **(فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَبِلْنَا)**، ذلك زاد أبو عاصم، وأبو نعيم يا رسول اللَّه، وكذا عند ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع.

(جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ) عَنْ هَذَا الأَمْرِ وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: **(عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ)** أي: ابتداء خلق العالم والمكلفين، **(ما كان)**(1) قال الحافظ العسقلاني: هذه الرواية أتم الروايات الواقعة عند

---

(1) للاستفهام.

قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ....

المصنف وحذف ذلك كله في بعضها أو بعضه، ووقع في رواية أبي معاوية عن الأعمش عند الإسماعيلي قالوا: قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان، وقال الحافظ: ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن، والمراد من الأمر ما تقدم في بدء الخلق، **(قَالَ)** ﷺ مجيبًا لهم: **(كَانَ اللَّهُ)** في الأزل متفردًا متوحدًا **(وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ)** وفي رواية أبي معاوية: كان اللَّه قبل كل شيء وهو بمعنى كان اللَّه ولا شيء معه، قال الطيبي: قوله ولم يكن شيء قبله حال وعند الكوفيين خبر والمعنى يساعده إذ التقدير كان اللَّه متفردًا متوحدًا، وقد جوز الأخفش دخول الواو في خبر كان وأخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرًا مع الواو تشبيهًا للخبر بالحال، ومال التوربتشي إلى أنهما جملتان مستقلتان ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7] قال الكرماني: عطف على كان اللَّه ولا يلزم منه المعية إذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في أصل الثبوت وإن كان هناك تقديم وتأخير وقال غيره: ومن ثمة جاء ولم يكن شيء غيره لنفي توهم المعية ولذا ذكر المصنف الآية الثانية في أول الباب عقب الآية الأولى ليرد توهم من توهم من قوله كان اللَّه ولم يكن شيء معه (﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾) أن العرش لم يزل مع اللَّه، وقال الطيبي: كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالأول الأزلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد القدم، قال: فالحاصل أن عطف قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ على قوله: كان اللَّه من باب الإخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب إلى الذهن فالواو فيه بمنزلة ثم، وقال الراغب: كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها في كثير من وصف اللَّه تعالى تنبئ عن معنى الأزلية كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40]، قال: وما استعمل منه في وصف شيء متعلقًا بوصف له هو موجود فيه للتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له أو قليل الانفكاك عنه كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 27] وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 67] وإذا استعمل في الزمن الماضي جاز أن يكون المستعمل على حاله وجاز أن يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا، واستدل به على أن العالم حادث؛ لأن قوله ولم يكن شيء غيره ظاهر في ذلك، وأن كل شيء سوى اللَّه تعالى وجد بعد أن لم يكن موجودًا.

ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ.

7419 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلأَى ....

(**ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ**) أي: قدر (**فِي الذِّكْرِ**) أي: في محل الذكر وهو اللوح المحفوظ (**كُلَّ شَيْءٍ**) من الكائنات، قال عمران بن حصين: (**ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ**) لم يسمّ، (**فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ**) وفي رواية أبي معاوية: انحلت ناقتك من عقالها وزاد في آخر الحديث: فلا أدري ما كان بعد ذلك أي: مما قاله رسول اللَّه ﷺ تكملة لذلك الحديث.

قال الحافظ العسقلاني: ولم أقف في شيء من المسانيد عن أحد من الصحابة على نظير هذه القصة التي ذكرها عمران ولو وجد ذلك لأمكن أن يعرف منه ما أشار إليه عمران ويحتمل أن يكون اتفق أن الحديث انتهى عند قيامه.

(**فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ**) بالسين المهملة هو الذي يرى في شدة القيظ نصف النهار كأنه ماء (**يَنْقَطِعُ دُونَهَا**) أي: كانت الناقة من وراء السراب أي: يحول بيني وبين رؤيتها بحيث لا بدّ من قطع المسافة السرابية للوصول إليها.

(**وَايْمُ اللَّهِ**) يميني وفي بدء الخلق فواللَّه (**لَوَدِدْتُ**) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية (**أَنَّهَا**) أي: ناقتي (**قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ**) الود المذكور تسلط على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على أحدهما فقط؛ لأن ذهابها كان قد تحقق بانفلاتها أو المراد بالذهاب الفقد الكلي.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في أول كتاب بدء الخلق.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن المديني، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) هو ابن همام، قال: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنْ هَمَّامٍ**) بفتح الهاء والميم المشددة هو ابن منبه أخو وهب بن منبه وكان أكبر من وهب أنه قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ**) عز وجل (**مَلأَى**)

لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الفَيْضُ ـ أَوِ القَبْضُ ـ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ».

7420 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ،

بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (**لا يَغِيضُهَا**) بالتحتية، وفي رواية أبي ذر بالفوقية أي: لا ينقصها (**نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**) بالسين والحاء المهملتين بالمد والرفع أي: دائمة الصب والهطل بالعطاء.

(**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ**) وفي رواية أبي ذر: ما أنفق اللَّه منذ (**خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ**) بالقاف والصاد المهملة (**مَا فِي يَمِينِهِ**) وفي الرواية السابقة في باب قول اللَّه تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75] فإنه لم يغض بالغين والضاد المعجمتين ما في يده وهما بمعنى.

(**وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**) ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ما تحت العرش والواو فيه للحال.

(**وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الفَيْضُ**) بالفاء والتحتية والضاد المعجمة أي: فيض الإحسان والعطاء.

(**أَوِ القَبْضُ**) بالقاف والباء والمعجمة أي: قبض الأرواح بالموت، وقد يكون الفيض بالفاء بمعنى الموت، يقال: فاضت نفسه إذا مات وكلمة أو للشك قاله الحافظ العسقلاني: وقال الكرماني ليست للترديد بل للتنويع، ويحتمل أن يكون شكًّا من الراوي، وقال والأول أولى.

(**يَرْفَعُ**) أقوامًا، (**وَيَخْفِضُ**) آخرين.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وعرشه على الماء، وقد مضى الحديث آنفًا من رواية الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ**) كذا وقع لجميع الرواة غير منسوب، وذكر أبو نصر الكلاباذي أنه أحمد بن سيار المروزي وذكر الحاكم أنه أحمد بن النضر النيسابوري وهو المذكور في سورة الأنفال، وقال صاحب التوضيح قال فيه ابن البيع: هو أبو الفضل أحمد بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري، وقال غيره:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، ....

هو أبو الحسن أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن المروزي، واقتصر عليه صاحب الأطراف، روى عنه النسائي، ومات سنة ثمان وستين ومائتين.

وقال جامع رجال الصحيحين أحمد غير منسوب حدث عن محمد بن أبي بكر ابن المقدمي في التوحيد، وعن عبيد اللَّه ابن معاذ في تفسير سورة الأنفال روى عنه البخاري يقال: إنه أحمد بن سيار المروزي فإنه حدث عن المقدمي فأما الذي حدث عن عبيد اللَّه بن معاذ هو أحمد بن النضر بن عبد الوهاب على ما حكاه أبو عبد اللَّه ابن البيع عن أبي عبد اللَّه الأحزم وهو حديث آخر ذكره المزي في الأطراف.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ**) بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم الإمام أبو إسماعيل الأزرق، (**عَنْ ثَابِتٍ**) البناني، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ**) بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة مولى رسول اللَّه ﷺ (**يَشْكُو**) له من أخلاق زوجته زينب بنت جحش، وقال الداوودي: الذي شكاه من زينب وأمها أنيسة بنت عبد المطلب عمة رسول اللَّه ﷺ كان من لسانها وهم يرون أنه ابن رسول اللَّه ﷺ فلما أراد طلاقها، قال له ﷺ: «**أمسك عليك زوجك**» وكان ﷺ يحب طلاقه إياها فكره أن يقول له طلقها فسمع الناس بذلك، وهذا معنى قوله: (**فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ**) يا زيد (**وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**) فلا تطلقها.

(**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رضي اللَّه عنها بالسند السابق وليس بتعليق كذا وقع في الأصول، وفي رواية أبي ذر: قال أنس بدل قَالَتْ عَائِشَةُ: (**لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ**) أي: الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37] وذكر ابن التين عن الداوودي أنه نسب قوله: لو كان كاتمًا لكتم قصة زينب إلى عائشة قال وعن غيرها لكتم عبس وتولى، وقال الحافظ العسقلاني: قد ذكرت في تفسير سورة الأحزاب،

قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ،

حديث عائشة رضي اللَّه عنها قالت لو كان رسول اللَّه ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي الحديث وأنه أخرجه مسلم، والترمذي ثم وجدته في مسند الفردوس من وجه آخر عن عائشة رضي اللَّه عنها من لفظه ﷺ: «**لو كنت كاتمًا شيئًا من الوحي**» الحديث، واقتصر القاضي عياض في الشفاء على نسبتها إلى عائشة والحسن البصري وأغفل حديث أنس هذا وهو عند البخاري، وقد قال الترمذي بعد تخريج حديث عائشة وفي الباب عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أشار إلى ما أخرجه، وأما الرواية الأخرى في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ [عبس: 1] فلم أرها إلا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أحد الضعفاء أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم عنه قال: كان يقال لو أن رسول اللَّه ﷺ كتم شيئًا من الوحي لكتم هذا عن نفسه وذكر قصة ابن أم مكتوم، ونزول ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ انتهى.

(**قَالَ**) أنس رضي اللَّه عنه: (**فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ**) وفي رواية أبي ذر: وكانت تفخر بالواو وإسقاط زينب.

(**تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ**) به ﷺ (**وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى**) به الأهالي جمع: أهل على غير قياس والقياس أهلون وأهل الرجل امرأته وولده وكل من في عياله وكذا كل أخ وأخت، أو عم وابن عم، أو صبي أجنبي يعوله في منزله.

وعن الأزهري: أهل الرجل أخص الناس به ويكنى به عن الزوجة ومنه ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص: 29] وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به وأهل القرآن من يقرؤه ويقوم بحقوقه.

(**مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ**) وفي رواية عيسى بن طهمان عن أنس المذكورة عقب هذا وكانت تقول: إن اللَّه أنكحني في السماء، وأخرج الإسماعيلي من طريق عارم بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ: نزلت في زينب بنت جحش ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: 37] الآية، وكانت تفتخر الخ، ثم ذكر رواية عيسى بن طهمان عن أنس في ذلك، وهو آخر ما وقع في الصحيح من ثلاثيات البخاري، وقد تقدم لعيسى حديث آخر في اللباس لكنه ليس ثلاثيًا

وَعَنْ ثَابِتٍ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الأحزاب: 37]، «نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ».

ولفظه هنا، وكانت تفتخر على نساء النبي ﷺ، وكانت تقول: إن اللَّه أنكحني في السماء، وزاد الإسماعيلي من طريق الفريابي، وأبي قتيبة عن عيسى: «أنتن أنكحكن آباؤكن» وهذا الإطلاق محمول على البعض وإلا فالمحقق أن التي زوجها أبوها منهن: عائشة، وحفصة، وفي سودة وزينب بنت خزيمة وجويرية احتمال.

وأما أم سلمة، وأم حبيبة، وصفية، وميمونة فلم يزوجه واحدة منهن أبوها، ووقع عند ابن سعد من وجه آخر عن أنس رضي اللَّه عنه بلفظ: قالت: زينب يا رسول اللَّه، لست كأحد من نسائك ليست منهن امرأة إلا زوجها أبوها وأخوها أو أهلها، ومن حديث أم سلمة قالت زينب: ما أنا كأحد من نساء النبي ﷺ إنهن زوجن بالمهور وزوجهن الأولياء وأنا زوجني اللَّه رسوله وأنزل فيّ الكتاب، وفي مرسل الشعبي قالت زينب: يا رسول اللَّه، أنا أعظم نسائك عليك حقًّا أنا خيرهن منكحًا، وأكرمهن سفيرًا وأقربهن رحمًا زوجنيك الرحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك، وليس لك من نسائك قريبة غيري، أخرجه الطبري وأبو القاسم الطلحي في كتاب الحجة والتبيان له.

(**وَعَنْ ثَابِتٍ**) البناني بالسند السابق (﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾) أي: مظهره والذي كان أخفى في نفسه هو علمه بأن زيدًا سيطلقها ثم ينكحها واللَّه أعلمه بذلك (﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾) أي: مقالة الناس أنه ينكح امرأة ابنه، والواو في ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ وفي ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ للحال أي: تقول لزيد أمسك عليك زوجك، والحال أنك تخفي في نفسك أن لا يمسكها، وقال الزمخشري: يجوز أن يكون واو العطف كأنه قيل وإذ تجمع بين قولك أمسك وإخفاء خلافه خشية الناس ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

(«**نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ**») رضي اللَّه عنهما.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: من فوق سبع سموات؛ لأن المراد من فوق سبع سموات هو العرش ويؤيده ما في رواية الشعبي زوجنيك

7421 - حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ».

الرحمن من فوق عرشه.

(**حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ يَحْيَى**) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وبالدال المهملة ابن يحيى السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام الكوفي ثم المكي، قال: (**حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ**) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البكري البصري، (**قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) تقدم أن هذا الحديث من ثلاثيات البخاري وهو الحديث الثالث والعشرون وهو آخر ثلاثياته.

(**يَقُولُ: نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ**) وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 53] الآية.

(**فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ**) رضي اللَّه عنها، (**وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا**) أي: على وليمتها (**يَوْمَئِذٍ**) الناس (**خُبْزًا وَلَحْمًا**) كثيرًا، (**وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**أَنْكَحَنِي**) به ﷺ (**فِي السَّمَاءِ**) حيث قال تعالى: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ واللَّه تعالى منزه عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الإشارة إلى علو الذات والصفات وليس ذلك باعتبار أنه محله وجهته تعالى اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا، ولما كانت جهة العلو أشرف أضافت إليها مجازًا.

وقال الراغب: فوق يستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر **فالأول**: باعتبار العلو ويقابله تحت نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: 65].

والثاني: باعتبار الصعود والانحدار نحو: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].

والثالث: في العدد نحو: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: 11].

والرابع: في الكبر والصغر، كقوله بعوضة فما فوقها.

والخامس: يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

7422 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ:

دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: 32] أو الأخروية نحو: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [البقرة: 212].

والسادس: نحو قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 18] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: 50].

ومطابقة الحديث للجزء الثالث من الترجمة وهو قول أبي العالية: استوى إلى السماء، وهنا قوله: في السماء، وقد أخرجه النسائي في عشرة النساء وفي النكاح والنعوت.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: إِنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ**) أي: لما أتمه وأنفذه، (**كَتَبَ**) أي: أثبت في كتاب (**عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ**) وهو اللوح المحفوظ، وقال الخطابي: المراد بالكتاب أحد شيئين، إما القضاء الذي قضاه كقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: 21] أي: قضى ذلك ويكون معنى قوله فوق العرش أي: عنده علم ذلك وهو لا ينساه ولا يبدله كقوله عز وجل: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: 52] وإما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق وبيان أمورهم وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم ويكون معنى فهو عنده فوق العرش أي: ذكره وعلمه وقوله فوق عرشه صفة الكتاب.

وقيل: إن فوق هنا بمعنى دون كما جاء في قوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [البقرة: 26] قيل: هو بعيد ولم يبين وجه بعده.

وقيل: فوق هنا زائدة كما في قوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [الأنفال: 12] وفيه نظر وقال ابن أبي جمرة يؤخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش أن الحكمة اقتضت أن يكون العرش حاملًا لما شاء من أثر حكمة اللَّه وقدرته وغامض عينيه ليستأثر هو بذلك من طريق العلم والإحاطة فيكون من أكبر الأدلة

إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».

7423 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،

على انفراده بعلم الغيب، قال وقد يكون ذلك تفسيرًا لقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ أي: مما شاءه من أثر قدرته وهو كتابه الذي وضعه فوق العرش.

(إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) فإن قلت صفات اللَّه قديمة والقدم هو عدم المسبوقية بالغير فما معنى السبق فالجواب أن الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق باعتبار التعلق والسر فيه أن الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فإنها فائضة على الكل دائمًا أبدًا ثم إن الغضب والرحمة في صفاته تعالى يرجعان إلى معنى واحد وهو أن الرحمة كناية عن إيصال ثوابه إلى عبده ومجازاته به والغضب يراد به لازمه وهو الانتقام يعاقبه على قدر استحقاقه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فوق عرشه والحديث من إفراده.

(حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) بلفظ اسم الفاعل من الإنذار الخزامي أحد الأعلام المدني، قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ) بضم الفاء آخره مهملة مصغرًا (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضًا (أَبِي) فليح بن سليمان[1] قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد كذلك (هِلَالٌ) هو ابن علي هو هلال بن أبي ميمونة وهلال بن أبي هلال المديني، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) ضد اليمين، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي اللَّه عنه، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) المكتوبة، (وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: فإن حقًّا على اللَّه عز وجل بحسب وعده الصادق وفضله العميم (أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ) احتجت المعتزلة والقدرية بأن اللَّه أوجب عليه الوفاء بعبده الطائع، وأجاب أهل السنة: بأن معنى الحق الثابت أو هو واجب بحسب الوعد شرعًا لا بحسب العقل وهو المتنازع فيه فإن قيل لم يذكر الزكاة والحج، فالجواب: أنهما موقوفان على النصاب والاستطاعة وربما لا يحصلان له.

---

(1) وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه واشتهر به.

هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ،

(**هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) عز وجل، (**أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**) قيل: هذا بعد تقضي الهجرة بعد الفتح أو يكون من غير أهل مكة؛ لأن الهجرة لم تكن على جميعهم.

(**قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟**) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الموحدة المشددة أي: أفلا نخبرهم بذلك؟ قال الكرماني بالخطاب وبالتكلم، وفي الجهاد: أفلا نبشر الناس.

(**قَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**) اختلف الخبر الوارد في قدر مسافة ما بين السماء والأرض، وذكر الترمذي أنه مائة عام، وذكر الطبراني خمسمائة عام، وروى ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه، وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: «بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام»، وفي رواية: «وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء واللَّه فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم».

(**فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ**) عز وجل[1] (**فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ**) بكسر الفاء وسكون الراء هو البستان، قال الفراء: هو عربي، وعن ابن عزيز أنه بستان بلغة الروم.

---

(1) وأخرجه البيهقي من حديث أبي ذر رضي اللَّه عنه مرفوعًا نحوه دون قوله وبين السابعة والكرسي إلى آخره وزاد فيه وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك وأما قوله مائة درجة فليس فيه تصريح بأن العدد المذكور جميع درج الجنة من غير زيادة إذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك أن في حديث أبي سعيد المرفوع الذي أخرجه ابو داود وصححه الترمذي وابن حبان يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها وعدد آي القرآن أكثر من ستة آلاف ومائتين ونصف ومائتين والخلف فما زاد على ذلك من الكسور.

فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ».

7424 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا،

(**فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ**) قيل: الأوسط كيف يكون أعلى وهما متنافيان وأجيب: بأن الأوسط هو الأفضل فلا منافاة.

(**وَفَوْقَهُ**) أي: فوق الفردوس (عَرْشُ الرَّحْمَنِ) بنصب فوقه على الظرفية كذا في الفرع.

وقال القاضي عياض: قيده الأصيلي بالضم وأنكره ابن قرقول، وقال: إنما قيده الأصيلي بالنصب، وقال في المصابيح: ولإنكار الضم وجه ظاهر وهو أن فوق من الظروف العادمة للتصرف وذلك مما يأبى رفعه بالابتداء كما وقع في هذه الرواية.

(وَمِنْهُ) أي: من الفردوس وفي رواية أبي ذر، ومنها أي من جنة الفردوس (تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ) بفتح الفوقية والجيم المشددة بحذف إحدى التاءين، ويروى بضم الجيم المخففة وسكون الفاء من الثلاثي.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وفوقه عرش الرحمن، وقد مضى الحديث في الجهاد في باب: درجات المجاهدين في سبيل الله.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ**) أي: ابن أعين البخاري البيكندي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ**) محمد بن خازم بالخاء المعجمة، والزاي بينهما ألف آخره ميم، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ التَّيْمِيُّ**) تيم الرباب يزيد، (**عن أبيه**) يزيد بن شريك، (**عَنْ أَبِي ذَرٍّ**) اسمه جندب بن جنادة على المشهور رضي الله عنه أنه (**قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ**) فيه (**فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ**) لي: (**«يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟»**) الشمس (**قَالَ**) أبو ذر: (**قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ**) بذلك، (**قَالَ**) ﷺ: (**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ**) وفي رواية أبي ذر: فتستأذن (**فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا**) زاد أبو ذر: في السجود.

وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا» فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

7425 - حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، حَدَّثَهُ قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ....

(**وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه وفي بدء الخلق فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ويقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس: 38]، قال ابن بطال: استئذان الشمس معناه أن اللَّه يخلق فيها حياة يوجد القول عندها لأن اللَّه قادر على إحياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل أن يكون الاستئذان سندًا إليها مجازًا لمراد من هو موكل بها من الملائكة.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن هذا الحديث فيه أنها تذهب حتى تسجد تحت العرش وهذا مختصر منه وتقدم تمامه في كتاب بدء الخلق في باب: صفة الشمس والقمر وفي تفسير سورة يس أيضًا والمراد منه هنا إثبات أن العرش مخلوق لأنه ثبت أن له فوقا وتحتا وهما من صفات المخلوقين.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) هو ابن إسماعيل التبوذكي، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ**) هو ابن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف أنه قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ**) بضم العين من غير إضافة لشيء والسباق بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الألف قاف الثقفي، (**أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ**) وسقط في رواية أبي ذر: أن زيد بن ثابت.

(**وَقَالَ اللَّيْثُ**) اي: ابن سعد الإمام: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ**) أي: ابن مسافر الفهمي والي مصر، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ**) عبيد، (**أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، حَدَّثَهُ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**أَبُو بَكْرٍ**) الصديق رضي اللَّه عنه أي: فأمرني أن أتتبع القرآن.

فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ»، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ.

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ بِهَذَا، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ.

(**فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ**) أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال، (**حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ**) هو ابن أوس بن زيد بن أحرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، واسمه تيم اللات شهد بدرًا وما بعدها مات في خلافة عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه، وأبو خزيمة هو الذي جعل الشارع شهادته بشهادة رجلين.

(**لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ**) بالجر (**﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ**)، وهو رب العرش العظيم إذ هو أعظم خلق اللَّه خلق مطافًا لأهل السماء وقبلة للدعاء، قال الكرماني: فإن قلت: شرط القرآن التواتر فكيف ألحقها به قلت: معناه لم أجدها مكتوبة عند غيره وتعليق الليث وصله أبو القاسم البغوي في فضائل القرآن.

ومطابقة الحديث للترجمة عند تمام السورة وهو رب العرش العظيم وقد مضى الحديث في آخر تفسير سورة التوبة، وفي الحديث كما في الآية أن للعرش ربًّا فهو مربوب وكل مربوب مخلوق.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) هو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير المخزومي المصري، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد المصري، (**عَنْ يُونُسَ**) ابن يزيد الأيلي (**بِهَذَا**) الحديث السابق، (**وَقَالَ**) فيه: (**مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ**) كما في الأولى وهذا طريق آخر.

وقد وقع في تفسير سورة براءة من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري مع خزيمة الأنصاري بإسقاط أبي وفي متابعة يعقوب بن إبراهيم لموسى بن إسماعيل في رواية عن إبراهيم بن سعد قال مع خزيمة أو أبي خزيمة بالشك لكن قال الحافظ العسقلاني: والتحقيق أن آية التوبة مع أبي خزيمة بالكنية وفي رواية الأحزاب مع خزيمة، واللَّه أعلم.

7426 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

(**حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ**) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد، (**عَنْ سَعِيدٍ**) بكسر العين هو ابن أبي عروبة، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَبِي العَالِيَةِ**) بالعين المهملة وبالتحتية الرياحي بكسر الراء ثم تحتانية خفيفة واسمه رفيع بفاء مصغرًا وأما أبو العالية البراء بفتح الموحدة وتشديد الراء فاسمه زياد بن فيروز وروايته عن ابن عباس في أبواب تقصير الصلاة.

(**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ**) أي: عند حلوله: (**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ العَلِيمُ**) الشامل علمه لجميع المعلومات المحيط بها لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم.

(**الحَلِيمُ**)(1) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة إلى الانتقام، (**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: إلا هو (**رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني: إلا هو (**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**).

والعرش: أرفع المخلوقات وأعلاها وهو قوام كل شيء من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الأحكام والحكمة التي بها كون كل شيء وبها يكون الإيجاد والتدبير.

قال الكرماني: ووصف العرش بالعظيم من جهة الكم وبالكريم أي: الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتًا وصفة وقال غيره: وصفه بالكرم؛ لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين، وهذا الذكر من جوامع الكلم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: رب العرش العظيم، وقد مضى

---

(1) والحلم: هو الطمأنينة عند الغضب وحيث أطلق على اللَّه فالمراد لازمه.

7427 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ».

7428 - وَقَالَ المَاجِشُونُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، ....

الحديث في كتاب الدعوات في باب: الدعاء عند الكرب.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) الفريابي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى**) بفتح العين، (**عَنْ أَبِيهِ**) يحيى بن عمارة المازني الأنصاري، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) سعد بن مالك (**الخُدْرِيِّ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ يَصْعَقُونَ**) كذا في بعض النسخ، وفي بعضها: الناس يصعقون وهو الصحيح، والظاهر أن لفظ: الناس سقط من الكتاب، وفي رواية أبي ذر، قال أي: أبو سعيد الخدري الناس يصعقون (**يَوْمَ القِيَامَةِ**) أي: يغشى عليهم، وسقطت التصلية الثانية في رواية أبي ذر.

(**فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى**) عليه الصلاة والسلام (**آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، وَقَالَ المَاجِشُونُ**) بفتح الجيم وضمها وكسرها وهو بكسرها في الفرع كأصله، وبعدها شين معجمة مضمومة آخره نون مرفوع وهو معرب ما هكون يعني شبيه القمر وهو عبد العزيز بن عبد اللَّه بن أبي سلمة ميمون المدني وهذا اللقب قد يستعمل أيضًا في أكثر أقاربه.

(**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ**) بسكون الضاد المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه، وقال أبو مسعود الدمشقي: في الأطراف وتبعه جماعة من المحدثين إنما روى الماجشون هذا عن عبد اللَّه بن الفضل عن الأعرج لا عن أبي سلمة، وقالوا البخاري وهم في هذا حيث قال عن أبي سلمة وأجيب عن هذا: بأن لعبد اللَّه بن الفضل في هذا الحديث شيخين والدليل عليه أن أبا داود الطيالسي أخرج في مسنده عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد اللَّه بن الفضل، عن أبي سلمة طرفًا من هذا الحديث، وبهذا يرد أيضًا على من قال: إن البخاري جزم بهذه الرواية وهي وهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ».

23 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: 4]

قال العيني: وإنما جزم بناء على الجواب المذكور فلذلك قال: قال الماجشون: وإلا فعادته إذا كان مثل هذا غير مجزوم عنده يذكره بصيغة التمريض، وقال الحافظ العسقلاني: إن قول من قال عن الماجشون عن عبد اللَّه بن الفضل عن الأعرج أرجح، ومن ثمة وصلها البخاري وعلق الأخرى، فإن سلكنا سبيل الجمع استغنى عن الترجيح وإلا فلا استدراك على البخاري في الحالين وكذا لا تعقب على ابن الصلاح في تفرقته بين ما يقول فيه، قال فلان جازمًا فيكون محكومًا بصحته بخلاف ما لا يجزم به فإنه لا يكون جازمًا بصحته.

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ**) وفي رواية أبي سعيد في أحاديث الأنبياء أول من يفيق (**فَإِذَا مُوسَى**)، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي فإذا بموسى (**آخِذٌ بِالعَرْشِ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله العرش، وقد مضى الحديث في أحاديث الأنبياء في باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ﴾ [الأعراف: 142]، بعين هذا الإسناد، والمتن، وفيه: زيادة وهي فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور.

23 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: 4]

(**باب**) سقط الباب في رواية غير أبي ذر: (**قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾**) أي: تصعد الملائكة في المعارج التي جعلها اللَّه لهم، وخص الروح بعد العموم لفضله وشرفه، واختلف فيه فقيل جبريل عليه السلام، وقيل ملك عظيم يقوم الملائكة صفًّا ويقوم هو وحده صفًّا، قال عز وجل: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾ [النبأ: 38] وقيل: هو «خلق كخلق بني آدم لهم أيد وأرجل هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا أو أرواح المؤمنين عند الموت، وقيل هو خلق من خلق اللَّه تعالى لا ينزل ملك إلا معه اثنان منهم».

وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10] وَقَالَ أَبُو جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لأَخِيهِ: اعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ، الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ ....

وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «أنه ملك له أحد عشر ألف جناح، وألف وجه يسبح اللَّه إلى يوم القيامة».

(﴿إِلَيْهِ﴾) أي: إلى عرشه أو إلى المكان الذي هو محلهم وهو في السماء؛ لأنها محل بركته وكرامته فقد تفرد أن اللَّه تعالى ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان ولا زمان، وإنما أصناف المعارج إليه إضافة تشريف ومعنى الارتفاع إليه اعتلاؤه مع تنزيه عن المكان، والمعارج جمع معرج كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء، يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها عروجًا ومعرجًا، والمعرج المصعد، والطريق الذي تعرج فيه الملائكة إلى السماء، والمعراج شبه سلم أو درج تعرج فيه الأرواح إذا قبضت وحيث تصعد أعمال بني آدم.

وقال ابن دريد: هو الذي يعاينه المريض عند الموت فيشخص فيما زعم أهل التفسير، ويقال: إنه بالغ في الحس بحيث إن النفس إذا رأته لا يتمالك أن تخرج، وقال الفراء: ذو المعارج من نعت اللَّه وصف بذلك نفسه؛ لأن الملائكة تعرج إليه وقيل معنى قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: 3] أي: الفواضل العالية.

(**وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ**: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾) أي: إلى محل القبول والرضى، وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود، وصعود الكلم إليه لا يقتضي كونه في جهة إذ الباري سبحانه وتعالى لا تحويه جهة إذ كان موجودًا ولا جهة ووصف الكلم بالصعود إليه مجاز؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أن ينقل.

(**وَقَالَ أَبُو جَمْرَةَ**) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي البصري، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما (**بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لأَخِيهِ**) أنيس بضم الهمزة مصغرًا: (**اعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ، الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ**) قوله: اعلم من العلم لي أي: لأجلي أو من الإعلام أي: أخبرني بخبر هذا الرجل الذي بمكة يدعي النبوة.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «العَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ» يُقَالُ: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: 3]: «المَلائِكَةُ تَعْرُجُ إِلَى اللَّهِ».

7429 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ،

وهذا التعليق مضى موصولًا في باب: إسلام أبي ذر، وموضع الترجمة منه قوله: من السماء.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**) هو ابن جبر: (**«العَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ»**) وهذا التعليق وصله الفريابي من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وقد أخرج البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في تفسيرها الكلم الطيب ذكر اللَّه، والعمل الصالح أداء فرائض اللَّه فمن ذكر اللَّه ولم يؤد فرائضه رد كلامه.

وقال الفراء: معناه أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إذا كان معه عمل صالح، وقال البيهقي: صعود الكلام الطيب عبارة عن القبول والعمل الصالح الصدقة الطيبة.

(**يُقَالُ**) معنى (﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾) هو: (**المَلائِكَةُ**) العارجات (**تَعْرُجُ**) **إِلَيْهِ** أي: إلى اللَّه، وفي رواية غير أبي ذر: إليه، وفي قوله: (**إِلَى اللَّهِ**) ما تقدم من السلف من التفويض ومن الخلف من التأويل، وقال ابن بطال: غرض البخاري من ذكر القطعتين من الآيتين الرد على الجهمية المجسمة في تعلقهم بمثل هذه الظواهر، واللَّه أعلم بالسرائر.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَتَعَاقَبُونَ**) أي: يتناوبون وهو نحو: أكلوني البراغيث.

(**فِيكُمْ: مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ**) يأتي جماعة بعد أخرى ثم تعود الأولى عقب الثانية وتنكير ملائكة في الموضعين يفيد أن الثانية غير الأولى.

وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ العَصْرِ وَصَلاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ».

7430 - وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، ....

(**وَيَجْتَمِعُونَ فِي**) وقت (**صَلاةِ العَصْرِ وَصَلاةِ الفَجْرِ**) أي: وقت صلاة الفجر، (**ثُمَّ يَعْرُجُ**) الملائكة (**الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ**) أيها المصلون (**فَيَسْأَلُهُمْ**) ربهم عز وجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم.

(**وَهُوَ أَعْلَمُ**) بِهِمْ أي: بالمصلين من الملائكة، وفي رواية غير الكشميهني: (**بِكُمْ**) بالكاف بدل الهاء.

(**فَيَقُولُ**) عز وجل: (**كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**) وهذا آخر الجواب عن سؤالهم كيف تركتم ثم زادوا في الجواب لإظهار فضيلة المصلين والحرص على ما ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم فقالوا: (**وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**) واتفاقهم في هذين الوقتين؛ لأنهما وقتا الفراغ من وظيفتي الليل والنهار ووقت دفع الأعمال.

وأما اجتماعهم فهو من تمام لطف اللَّه بالمؤمنين ليكونوا لهم شهداء.

وأما السؤال فلطلب اعتراف الملائكة بذلك.

وأما وجه التخصيص بالذين باتوا وترك ذكر الذين ظلوا فإما اكتفاء بذكر اجتماعهما عن الأخرى، وإما لأن الليل مظنة المعصية ومآنة الاستراحة، فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة فالنهار أولى بذلك، وإما لأن حكم طرفي النهار يعلم من حكم طرفي الليل فذكره كالتكرار.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في أوائل كتاب الصلاة في باب: فضل صلاة العصر.

(**وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ**) كذا هو عند جميع الرواة ووقع عند الخطابي في شرحه، قال أبو عبد اللَّه البخاري، حَدَّثَنَا خالد بن مخلد، ويروى قال: بدون الواو ومخلد بفتح الميم وسكون المعجمة الغطفاني الكوفي شيخ البخاري.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ**) ابن بلال، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ**)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ» وَرَوَاهُ وَرْقَاءُ، ....

المدني، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ~~ذكوان الزيات، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**)~~ رضي الله عنه، (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ**) بكسر العين وفتحها بمعنى المثل، وقيل: بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه، وقيل بالعكس والعدل بالكسر نصف الحمل، وقال الخطابي: عدل التمرة ما يعادلها في قيمتها يقال عدل الشيء مثله في القيمة وعدله مثله في النظر.

(**مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ**) أي: حلال (**وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ**) عز وجل (**إِلا الطَّيِّبُ**) جملة معترضة بين الشرط والجزاء تأكيدًا لتقرير المطلوب في النفقة.

(**فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: يقبلها بحذف الفوقية وسكون القاف ومعناه حسن القبول فإن العادة جارية بأن يصان اليمين عن مس الأشياء الدنية فاليمين في العرف لما عزّ والأخرى لما هان وليس فيما يضاف إليه تعالى من صفة اليد شمال؛ لأنها محل النقص والضعف، وقد روي وكلتا يديه يمين، وليس بمعنى ~~الجارحة إنما هي صفة جاء بها~~ التوقيف فنصدقها ولا نكيفها وننتهي حيث ينتهي التوقيف.

(**ثم يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ**) أي: لصاحب العدل، وفي رواية أبي ذر لصاحبها أي: لصاحب الصدقة بمضاعفة الأجر أو بالمزيد في الكمية.

(**كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ**) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر أو الجحش حين فطامه.

(**حَتَّى تَكُونَ**) أي: الصدقة التي هي عدل التمرة (**مِثْلَ الجَبَلِ**) ليثقل في الميزان وضرب المثل بالمهر؛ لأنه يزيد زيادة بينة وهذا معلق وأخرجه مسلم عن أحمد بن عثمان، عن خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، لكن خالف في شيخ سليمان فقال عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه.

ومطابقته للترجمة في قوله ولا يصعد إلى الله إلا الطيب.

(**وَرَوَاهُ**) أي: الحديث (**وَرْقَاءُ**) هو ابن عمرو بن كليب أصله من خوارزم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ».

7431 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ عِنْدَ الكَرْبِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

ويقال من الكوفة سكن المدائن، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ**) بالموحدة والمهملة ضد اليمين، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ»**) وفي رواية أبي ذر: إلا طيب، وهذا وصله البيهقي لكنه قال في آخره مثل أحد بدل قوله في الرواية المعلقة مثل الجبل، وأشار البخاري بهذا إلى أن رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان بن بلال إلا في الشيخ فإن سليمان يروي عن عبد اللَّه بن دينار عن أبي صالح، ورقاء يروي عن عبد اللَّه بن دينار عن سعيد بن يسار وفي المتن متفقان إلا في قول الطيب فإن في رواية ورقاء على رواية أبي ذر بغير الألف واللام، وهو معنى قول الكرماني: والفرق بين الطريقين أن الطيب في الأول معرفة وفي الثاني نكرة ولم يذكر اختلاف الشيخ.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ**) أبو يحيى الباهلي مولاهم قال: (**حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ**) الحناط أبو معاوية البصري، قال: (**حَدَّثَنَا سَعِيدٌ**) بكسر العين هو ابن أبي عروبة، (**عَنْ قَتَادَةَ**) ابن دعامة، (**عَنْ أَبِي العَالِيَةِ**) رفيع، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما: (**«أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ عِنْدَ الكَرْبِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»**) قال النووي: فهذا ذكر وليس فيه دعاء يزيل الكرب فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء.

والثاني: هو كما ورد من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين.

7432 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، أَوْ أَبِي نُعْمٍ، شَكَّ قَبِيصَةُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِاليَمَنِ ....

قيل: وهذا الحديث ليس مطابقًا للترجمة ومحله في الباب السابق، ولعل الناسخ نقله إلى هنا.

(**حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ**) هو ابن عقبة أبو عامر السوائي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري، (**عَنْ أَبِيهِ**) سعيد بن مسروق، (**عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ**) بضم النون وسكون العين عبد الرحمن البجلي أبو الحكم الكوفي العابد ويروى نعيم مصغرًا، (**أَوْ أَبِي نُعْمٍ شَكَّ قَبِيصَةُ**) أي: ابن عقبة المذكور، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) سعد بن مالك بن سنان، وفي رواية أبي ذر: زيادة الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: بُعِثَ**) على البناء للمفعول (**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ**) بضم الذال المعجمة مصغر ذهبة بالتأنيث على إرادة القطعة من الذهب وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات.

وفي الصحاح الذهب معروف وربما أنث والقطعة منه ذهبة في تربتها أي: مستقرة فيها وأراد بالتربة تبر الذهب ولا يصير ذهبًا.

إلى هنا (**فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ**).

قال البخاري بطريق أخرى: (**وحَدَّثَنِي**) بالإفراد واو العطف، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ**) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر البخاري السعدي(1) قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) هو ابن همام الصنعاني اليماني، قال: (**أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ**) أي: الثوري، (**عَنْ أَبِيهِ**) سعيد، (**عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ**) عبد الرحمن المذكور، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ**) أي: ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه وهذا تفسير قوله أولًا بعث إلى النبي ﷺ.

(**وَهُوَ بِاليَمَنِ**)(2) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: في اليمن.

---

(1) كان ينزل بالمدينة بباب سعد فالبخاري يروي عنه تارةً بنسبة إلى جده وتارةً بنسبة إلى أبيه.

(2) أي: والحال أنه باليمن وهي رواية الكشميهني.

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ العَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلابٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، ....

(**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا**) أي: مستقرة فيها وأراد بالتربة تبر الذهب ولا يصير ذهبًا خالصًا إلا بعد السبك.

(**فَقَسَمَهَا**) ﷺ (**بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ**) بالحاء والسين المهملتين بينهما ألف فموحدة (**الحَنْظَلِيِّ**) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نسبة إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، (**ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ**) بضم الميم وبالجيم وبالشين المعجمة المكسورة وبالعين المهملة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، (**وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ**) بضم العين مصغر عين (**ابْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ**) بفتح الفاء نسبة إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وعيينة هذه هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وكان رئيس قيس في أول الإسلام وكنيته أبو مالك وسماه النبي ﷺ الأحمق المطاع.

(**وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ**) بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة بعد الألف أي: ابن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب (**العَامِرِيِّ**) نسبة إلى عامر ابن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن زفيدة بن ثور بن كلاب.

(**ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلابٍ**) هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن(1)، (**وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ**) بالخاء المعجمة واللام هو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بضم الراء وتخفيف المعجمة (**الطَّائِيِّ**) نسبة إلى طي واسمه جلهمة بن أدد.

(**ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ**)(2) هو أسود بن عمرو بن الغوث بن طيّ.

قال الخليل: أصل طيّ طوي قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، والنسبة

---

(1) وكان رئيس ابن كلاب مع عامر بن الطفيل كانا يتنازعان في الشرف فيهم ويتفاخران وكان علقمة حليمًا عاقلًا لكن كان عامر أكثر منه عطاء ومات عامر بن الطفيل على شركه في الحياة النبوية.

(2) بفتح النون وسكون الموحدة بعد الألف.

فَتَغَضَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالأنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيَدَعُنَا قَالَ: «إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ»،

إلى طي طائي على غير القياس؛ لأن القياس طيّ على وزن طبعي، ولما قدم زيد على النبي ﷺ سماه زيد الخير بالراء بدل اللام، وقد قيل له زيد الخيل لعنايته بها، ويقال لم يكن في العرب أكثر خيلًا منه وكان شاعرًا خطيبًا شجاعًا جوادًا مات على إسلامه في حياة النبي ﷺ وقيل مات في خلافة عمر رضي اللَّه عنه(1)، وأما علقمة فإنه ارتد مع من ارتد، ثم عاد ومات في خلافة عمر رضي اللَّه عنه بحوران وأما عيينة فإنه ارتد مع طليحة ثم عاد إلى الإسلام، وأما الأقرع فإنه أسلم وشهد الفتوح، واستشهد باليرموك، وقيل بل عاش إلى خلافة عثمان رضي اللَّه عنه فأصيب بالجوزجان، وقال المبرد: كان في صدر الإسلام رئيس خندف، وقال المرزباني: هو أول من حرم القمار، وقيل كان سنوطًا(2) أعرج مع قرعة وعورة وكان يحكم في المواسم، وهو آخر الحكام، وكان هؤلاء الأربعة من المؤلفة قلوبهم الذين يعطون من الزكاة.

(**فَتَغَضَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالأنْصَارُ**) بالفوقية والغين والضاد المشددة المعجمتين ثم موحدة من الغضب، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي: فتغيظت بالظاء المعجمة من الغيظ وكلاهما من التفعل والذي مضى فيما سبق فغضبت.

(**فَقَالُوا: يُعْطِيهِ**) أي: يعطي النبي ﷺ (**صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ**) أي: سادات أهل نجد، والصنديد: السيد، وكان هؤلاء الأربعة المذكورون سادات أهل نجد وكانوا أيضًا من نجد، قال الرشاطي: نجد ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب، فالطائف من نجد، والمدينة من نجد وأرض اليمامة والبحرين إلى عمان إلى العروض، وقال ابن دريد: نجد أرض العرب.

(**وَيَدَعُنَا**) أي: يتركنا فلا يعطينا منه شيئًا.

(**قَالَ**) ﷺ: (**«إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ»**) من التألف وهو المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال.

---

(1) وظهر أثر تسميته النبي ﷺ بالخير حيث لم يرتد مع من ارتد.

(2) السنوط بالنون الكوسج.

فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنِّي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلا تَأْمَنُونِي»، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ قَتْلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ،

(**فَأَقْبَلَ رَجُلٌ**) اسمه عبد اللّه ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعد الياء الساكنة صاد مهملة مصغر الخاصرة.

(**غَائِرُ العَيْنَيْنِ**) من غارت عينه إذا دخلت وهو ضد الجاحظ، وقال الكرماني: غائر العينين أي: داخلتين في الرأس لاصقتين بقعر الحدقة.

(**نَاتِئُ الجَبِينِ**) أي: مرتفع الجبين من النتوّ بالنون والمثناة الفوقية، ويروى: ناشر الجبين والمعنى واحد.

(**كَثُّ اللِّحْيَةِ**) بتشديد المثلثة أي: كثير شعرها غير مسبلة: (**مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ**) بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء أي: غليظهما يعني ليس سهل الخدّ، يقال: أشرفت وجنتاه علتا والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين، وفي الصحاح: الوجنة ما ارتفع من الخدّ وفيها أربع لغات بتثليث الواو، والرابع أجنة.

(**مَحْلُوقُ الرَّأْسِ**) كانوا لا يحلقون رؤوسهم ويوفرون شعورهم، وقد فرق رسول اللّه ﷺ شعره وحلق في حجته وعمرته.

(**فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ**) وقال الداودي: كان هذا الرجل من بني تميم من بادية العراق، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنِّي**) بفتح الميم وتشديد النون أصله يأمنني فأدغمت النون الأولى في الثانية، وفي رواية أبي ذر فيأمنني على الأصل أي: يجعلني أمينًا.

(**عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلا تَأْمَنُونِي**) أنتم، وفي رواية أبي ذر: ولا تأمنونني بنونين على الأصل كالسابقة.

(**فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ**) زاد أبو ذر: النبي ﷺ.

(**قَتْلَهُ، أُرَاهُ**) بضم الهمزة أي: أظن هذا الرجل (**خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ**) رضي اللّه عنه، ووقع في كتاب استتابة المرتدين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ولا تنافي بينهما لاحتمال وقوعه منهما.

فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

~~(**فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ**) من قتله استئلافًا لغيره، (**فَلَمَّا وَلَّى**)~~ أي: فلما أدبر، (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**) وسقط قوله: النبي ﷺ في الموضعين في رواية أبي ذر.

(**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا**) بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة أخرى أي: من أصل هذا الرجل ومثله.

(**قَوْمًا**) ويروى: قوم فإما أنه كتب على اللغة الربعية فإنهم يكتبون المنصوب بدون الألف وإما أن يكون في أن ضمير الشأن.

(**يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**) أي: لا يرتفع إلى اللَّه شيء منهم من الأعمال الصالحة والحناجر جمع: حنجرة وهو منتهى الحلقوم.

(**يَمْرُقُونَ**) من المروق وهو النفوذ حتى يخرج من الطرف الآخر والمعنى يخرجون (**مِنَ الإِسْلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ**) أي: كخروج السهم (**مِنَ الرَّمِيَّةِ**) إذا نفذ من الجهة الأخرى، والرمية بتشديد التحتية على فعيلة بمعنى مفعول أي: الصيد المرمي، (**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ، وَيَدَعُونَ**) بفتح الدال المهملة أي: يتركون (**أَهْلَ الأَوْثَانِ**) بالمثلثة، (**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**) أي: لأستأصلنهم بحيث لا أبقي أحدًا منهم كاستئصال عاد وتقدم في باب بعث علي إلى اليمن أنه قال لأقتلنهم قتل ثمود ولا تعارض لأن الغرض منه الاستئصال بالكلية، وعاد وثمود سواء إذ عاد استؤصلت بالريح الصرصر وثمود اهلكوا بالطاغية قال الكرماني، والمراد لازمه وهو الهلاك ويحتمل أن يكون الإضافة إلى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوي؛ لأن عادا مشهورون بالشدة والقوة، قال الكرماني أيضًا: لم منع خالد بن الوليد وقد أدركه، وأجاب: بأنه إنما أراد أدرك طائفتهم وزمان كثرتهم وخروجه على الناس بالسيف، وإنما أنذر رسول اللَّه ﷺ أن سيكون ذلك وقد كان كما قال وأول ما نجم هو في زمان علي رضي اللَّه عنه.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في رواية المغازي: «ألا تأمنونني وأنا أمين من السماء» أي: على العرش فوق السماء وهذه عادة البخاري في

7433 - حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ [يس: 38]، قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ العَرْشِ».

إدخال الحديث في الباب للفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير إليها تشحيذًا للأذهان والحث على الاستحضار وقد حكى البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال العرب يصنع في موضع علي كقوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: 2] وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: 71] فكذلك قوله: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار بذلك ولا حاجة إلى ما تكلفه الكرماني حيث قال: ما ملخصه أن يقال دل عليها لازم قوله لا يجاوز حناجرهم أي: لا يصعد إلى السماء وفيه جر ثقيل كما لا يخفى، وقد مضى هذا الحديث في أحاديث الأنبياء في باب قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهۡلِكُواْ﴾ [الحاقة: 6] وفي المغازي في باب بعث علي رضي الله عنه، وفي تفسير سورة براءة في باب قوله: ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: 60].

(**حَدَّثَنَا عَيَّاشُ**) بفتح العين المهملة وتشديد التحتية وبعد الألف شين معجمة هو (**ابْنُ الوَلِيدِ**) الرقام، قال: (**حَدَّثَنَا وَكِيعٌ**) هو ابن الجراح أحد الأعلام، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ**) وفي رواية أبي ذر: أراه بضم الهمزة أي: أظنه عن أبيه يزيد بن شريك التيمي الكوفي، (**عَنْ أَبِي ذَرٍّ**) جندب بن جنادة رضي الله عنه أنه (**قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ**) عز وجل: (﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾، **قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ العَرْشِ**) شبهها بمستقر المسافر إذا قطع مسيره.

ومطابقة الحديث للترجمة تأتي ببعض التعسف بيانه أنه لما نبه على بطلان قول من أثبت الجهة من قوله ذي المعارج، وبين أن العلو الفوقي مضاف إلى الله وأن الجهة التي يصدق عليها أنها سماء والجهة التي يصدق عليها أنها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث، وقد كان الله قبل ذلك ولا ابتداء لأوّليته ولا انتهاء لآخريته فمن هذا تستأنس المطابقة، وهذا الحديث مختصر من الحديث الذي مضى في الباب الذي قبله وقد سبق أيضًا في بدء الخلق وفي التفسير.

24 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22 ـ 23]

---

24 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22 ـ 23]

(**باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿وُجُوهٌ﴾) هي وجوه المؤمنين (﴿يَوْمَئِذٍ﴾) أي: يوم القيامة (﴿نَّاضِرَةٌ﴾) من نضرة النعيم بالبياض والصفاء أي: ناعمة حسنة (﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾) من النظر أي: بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة، وقال القاضي: تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره، وقال الكرماني: المقصود من الباب ذكر الظواهر التي تشعر بأن العبد يرى ربه يوم القيامة، فإن قلت: لا بد للرؤية من المواجهة والمقابلة وخروج الشعاع من الحدقة إليه وانطباع صورة المرئي في حدقة الرائي ونحوها مما هو محال على اللَّه تعالى قلت هذه شروط عادية لا عقلية يمكن حصولها بدون هذه الشروط عقلًا، ولهذا جوز الأشعرية رؤية أعمى العين بقة أندلس إذ هي حالة يخلقها اللَّه في الحي فلا استحالة فيها انتهى.

وقال غيره: استدل البخاري بهذه الآية وبأحاديث الباب على أن المؤمنين يرون ربهم في جنات النعيم وهو مذهب أهل السنة والجماعة وجمهور الأمة، ومنعت من ذلك المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ولهم في ذلك دلائل فاسدة.

قال ابن بطال: وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثًا وحالًّا في مكان وأوّلوا قوله: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بمنتظرة لأمر ربها أو لثوابه وهو خطأ يقال نظرت فيه أي: تفكرت ونظرته انتظرته ولا يتعدى بإلى إلا بمعنى الرؤية مع أنه لا يليق الانتظار في دار القرار وقال أيضًا: ما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أنه تعالى موجود والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي قال: وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103] وبقوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: لن تراني، والجواب عن الأول: أنه ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في الدنيا جمعًا بين

دليلي الآيتين وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته، وعن الثاني أن المراد لن تراني في الدنيا جمعًا بين الدليلين أيضًا؛ ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث التي وردت على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف.

وقال البيهقي: وجه الدليل من الآية أن لفظ: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ الأول: بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة بمعنى السرور ولفظ ﴿نَاظِرَةٌ﴾ الثانية: بالطاء المعجمة المشالة يحتمل في كلام العرب أربعة أشياء:

نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: 17].

ونظر الانتظار كقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: 49].

ونظر التعطف والرحمة كقوله ولا ينظر إليهم.

ونظر الرؤية كقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [محمد: 20]، والثلاثة الأول غير مرادة، أما الأول: فلأن الآخرة ليست بدار استدلال.

وأما الثاني: فلأن في الانتظار تنغيصًا وتكديرًا والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة وأهل الجنة لا ينتظرون شيئًا؛ لأنه حاضر لهم أتوا به.

وأما الثالث: فلا يجوز؛ لأن المخلوق لا يتعطف على الخالق فلم يبق إلا نظر الرؤية وانضم إلى ذلك أن النظر إذا ذكر مع الوجه انصرف إلى نظر العينين اللتين في الوجه؛ ولأنه هو الذي يتعدى بإلى وإذا ثبت أن ناظرة ها هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم أن المعنى ناظرة إلى ثواب ربها؛ لأن الأصل عدم التقدير، وأيد منطوق الآية في حق المؤمنين بمفهوم الآية الأخرى في حق الكافرين ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15] وقيدها بالقيمة في الآيتين إشارة إلى أن الرؤية تحصل للمؤمنين في الآخرة دون الدنيا انتهى ملخصًا.

وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز وهو من

شيوخ البخاري سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول: سمعت مالك بن أنس، وقيل له: يا أبا عبد اللّه، قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ يقول قوم إلى ثوابه، فقال: كذبوا فأين هم عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ومن حيث النظر-أن كل موجود يصح أن يرى وهذا على سبيل التنزل وإلا فصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين وأدلة السمع طافحة بوقوع ذلك في الآخرة لأهل الإيمان دون غيرهم، ومنع ذلك في الدنيا إلا أنه اختلف في نبينا ﷺ وما ذكروه من الفرق بين الدنيا والآخرة أن أبصار أهل الدنيا فانية وأبصار أهل الآخرة باقية جيد ولكن لا يمنع تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه له واختلف بعض من أثبت الرؤية في معناها فقال قوم: يحصل للرائي العلم باللّه تعالى برؤية العين كما في غيره من المرئيات وهو على وفق قوله في حديث الباب كما ترون القمر إلا أنه منزه عن الجهة والكيفية وذلك أمر زائد على العلم.

وقال بعضهم: إن المراد بالرؤية العلم وعبر عنه بعضهم بأنها حصول حالة في المؤمن نسبتها إلى ذاته المخصوصة نسبة الإبصار إلى المرئيات، وقال بعضهم: رؤية المؤمن لله نوع كشف وعلم إلا أنه أتم وأوضح. من العلم قال الحافظ العسقلاني: وهذا أقرب إلى الصواب من الأول وتعقب بأنه حينئذٍ لا اختصاص لبعض دون بعض؛ ولأن العلم لا يتفاوت.

وتعقبه ابن التين: بأن الرؤية بمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين تقول: رأيت زيدًا فقيهًا أي: علمته فإن قلت: رأيت زيدًا منطلقًا لم يفهم منه إلا رؤية البصر ويزيده تحقيقًا قوله في الخبر إنكم سترون ربكم عيانًا؛ لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن يكون بمعنى العلم.

وفي التوضيح: حاصل اختلاف الناس في رؤية اللّه تعالى يوم القيامة أربعة أقوال: قال أهل الحق يراه المؤمنون يوم القيامة دون الكافرين، وقالت المعتزلة والجهمية: هي ممتنعة لا يراه لا مؤمن ولا كافر، وقال ابن سالم البصري: يراه الجميع الكافر والمؤمن، وقال صاحب كتاب التوحيد: من الكفار من يراه رؤية امتحان لا يجدون فيها لذة كما يكلمهم بالطرد والإبعاد، قال وتلك الرؤية قبل أن

يوضع الجسر بين ظهراني جهنم هذا .

وقال الحافظ العسقلاني : والبخاري رحمه اللَّه كأنه يشير بهذه الآية التي هي الترجمة إلى ما أخرجه عبد بن حميد، والترمذي، والطبري وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه ربه عز وجل كل يوم مرتين قال : ثم تلا** : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾» قال : ينظر كل يوم في وجه اللَّه لفظ الطبري من طريق مصعب بن المقدام عن إسرائيل عن ثوير، وأخرجه عبد عن شبابة عن إسرائيل، ولفظه : «**لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه ونعيمه وسُرُره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على اللَّه من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية**»، وكذا أخرجه الترمذي عن عبد، وقال : غريب رواه غير واحد عن إسرائيل مرفوعًا، ورواه عبد الملك بن أبحر عن ثوير، عن ابن عمر موقوفًا، ورواه الثوري عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا أيضًا قال : ولا نعلم أحدًا ذكر فيه مجاهدًا غير الثوري بالعنعنة.

قال الحافظ العسقلاني : أخرجه ابن مردويه من أربعة طرق عن إسرائيل، عن ثوير قال : سمعت ابن عمر، ومن طريق عبد الملك بن أبحر عن ثوير مرفوعًا، وقال الحاكم بعد تخريجه : ثوير لم ننقم عليه إلا التشييع.

قال الحافظ العسقلاني : لا أعلم أحدًا صرح بتوثيقه بل أطبقوا على تضعيفه، وقال ابن عدي الضعف على أحاديثه بين وقال العيني ثوير هذا ضعيف جدًّا تكلم فيه جماعة كثيرون.

قال الحافظ : وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل فيه، وفي ليث بن أبي سليم، ويزيد بن أبي زياد ما أقرب بعضهم من بعض أي : في الضعف. وأخرج الطبري من طريق أبي الصهباء موقوفًا حديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما، وأخرج بسند صحيح إلى يزيد النحوي، عن عكرمة في هذه الآية قال : تنظر إلى ربها نظرًا، وأخرج عن البخاري عن آدم عن مبارك عن الحسن قال : تنظر إلى الخالق

وحق لها أن تنظر، وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة انظروا ماذا أعطى اللَّه عبده من الفوز في عينه من النظر إلى وجه ربه الكريم عيانًا يعني في الجنة، ثم قال: «لو جعل نور جميع الخلق في عيني عبد ثم كسف عن الشمس ستر واحد ودونها سبعون سترًا ما قدر على أن ينظر إليها ونور الشمس جزء من سبعين نورًا من نور الكرسي، ونور الكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش، ونور العرش جزء من سبعين جزءًا من نور الستر»، وإبراهيم فيه ضعف.

وقد أخرج عبد بن حميد، عن عكرمة من وجه آخر إنكار الرؤية، ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة، وأخرج بسند صحيح عن مجاهد ﴿نَاظِرَةٌ﴾ تنظر الثواب، وعن أبي صالح نحوه، وأورد الطبري الاختلاف، فقال: الأولى عندي بالصواب ما ذكرناه عن الحسن البصري، وعكرمة، وهو ثبوت الرؤية لموافقته الأحاديث الصحيحة، وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد، وقال: هو شذوذ، وقد تمسك به المعتزلة، وتمسكوا أيضًا بقوله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام، عن الإسلام والإيمان والإحسان.

وفيه: «**أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» قال بعضهم: فيه إشارة إلى انتفاء الرؤية.

وتعقب: بأن المنفي فيه رؤيته في الدنيا؛ لأن العبادة خاصة بها فلو قال قائل: إن فيه إشارة إلى جواز الرؤية في الآخرة لما أبعد، وزعمت طائفة من المتكلمين كالسالمية من أهل البصرة أن في الخبر دليلًا على أن الكفار يرون اللَّه في القيامة من عموم اللقاء والخطاب.

وقال بعضهم: يراه بعض دون بعض واحتجوا بحديث أبي سعيد رضي اللَّه عنه حيث جاء فيه أن الكفار يتساقطون في النار إذا قيل لهم ألا تردون، ويبقى المؤمنون وفيهم المنافقون فيرونه لما نصب الجسر ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم نوره ثم يطفأ نور المنافقين، وأجابوا عن قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15] أنه بعد دخول الجنة، وهو احتجاج مردود فإن بعد

7434 - **حَدَّثَنَا** عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، وَهُشَيْمٌ، عَن إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ،

هذه الآية ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [المطففين: 16] فدل على أن الحجب وقع قبل ذلك، وأجاب بعضهم: بأن الحجب يقع عند إطفاء النور ولا يلزم من كونه يتجلى للمؤمنين، ومن كان معهم ممن أدخل نفسه فيهم أن تعمّ الرؤية؛ لأنه أعلم بهم فينعم على المؤمنين برؤيته دون المنافقين كما يمنعهم من السجود والعلم عند اللَّه تعالى.

(**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ**) بفتح العين فيهما والأخير بالنون ابن أوس السلمي الواسطي نزل البصرة قال البخاري: مات سنة خمس وعشرين ومائتين أو نحوها قال: (**حَدَّثَنَا خَالِدٌ**) هو ابن عبد اللَّه بن عبد الرحمن الطحان الواسطي، (**وَهُشَيْمٌ**) مصغر هشم ابن بشير الواسطي، وفي رواية الحموي والمستملي: أو هشيم بالشك، (**عَن إِسْمَاعِيلَ**) هو ابن أبي خالد الأحمسي البجلي الكوفي، واسم أبي خالد سعد أو هرمن وقيل: كثير، (**عَنْ قَيْسٍ**) هو ابن أبي حازم بالحاء المهملة والزاي البجلي، (**عَنْ جَرِيرٍ**) هو ابن عبد اللَّه البجلي رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ**) بسكون الذال (**نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ**) يوم القيامة (**كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ**) بضم الفوقية بعدها ضاد معجمة وبتخفيف الميم من الضيم وهو الذل والتعب؛ أي: لا يضيم بعضكم في الرؤية بأن يدفعه عنه (**فِي رُؤْيَتِهِ**)، ومعناه: لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فإنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة، ويروى بتشديد الميم من الضم أي: «لا تتزاحمون ولا تتنازعون فيها ولا تختلفون عندها».

وقال البيهقي: سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في إملائه في قوله: «**لا تضامون**» بالضم والتشديد معناه: لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم إلى بعض، ويروى بفتح التاء كذلك، والأصل لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة، والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى اللَّه عن ذلك.

فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا».

7435 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ الْيَرْبُوعِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا».

(**فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا**) بصيغة المجهول (**عَلَى صَلاةٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: عن صلاة (**قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ**) يعني: الفجر والعصر كما في مسلم.

(**فَافْعَلُوا**) بقطع الأسباب المنافية للاستطاعة؛ كنوم ونحوه.

قال الكرماني: فالتعقيب بكلمة الفاء يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر وذلك لتعاقب الملائكة في وقتيهما أو لأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم، وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات، وإتمام الوظائف، فالقيم فيهما يشق على النفس.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة؛ لأن كلًّا منهما يدل على الرؤية، وقد مضى الحديث في الصلاة في باب: فضل صلاة العصر وفي التفسير أيضًا.

(**حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى**) القطان الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ الْيَرْبُوعِيُّ**) نسبة إلى يربوع بن حنظلة في تميم ويربوع بن غيظ في غطفان الكوفي قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ**) هو عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة، (**عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ**) الكوفي الحافظ، (**عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ**) عبد اللَّه البجلي تابعي كبير فاتته الصحبة بليال.

(**عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) البجلي رضي اللَّه عنه وفي رواية أبي ذر سقط ابن عبد اللَّه أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**): إِنَّكُمْ، وفي رواية أبي ذر عن المستملي قال: خرج علينا رسول اللَّه ﷺ ليلة البدر فقال: (**«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»**) بكسر العين من قولك عاينت الشيء عيانًا إذا رأيته بعينك، وهذا طريق آخر في الحديث المذكور، قال الطبراني: تفرد أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد بقوله عيانًا، وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين.

7436 - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ».

7437 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ ....

(**حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة فيهما الصفار البصري، قال: (**حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ**) بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء نسبة إلى جعفة بن سعد العشيرة من مذحج، قال الجوهري: أبو قبيلة من اليمن والنسبة إليه كذلك.

(**عَنْ زَائِدَةَ**) أي: ابن قدامة أنه قال: (**حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ**) وفي نسخة: عن بيان بن بشر بفتح الموحدة وتخفيف الياء التحتية وبالنون وبشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة الأحمسي بالمهملتين، (**عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ**) البجلي أنه قال: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) البجلي رضي اللَّه عنه، (**قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا**) أي: البدر، أي: رؤية محققة.

(**لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**) فترونه تعالى رؤية لا شك فيها بلا تعب ولا خفاء لا ينضم بعضكم إلى بعض كما تتضامون في رؤية الهلال رأس الشهر لخفائه ودقته بل رؤية كرؤيتكم القمر ليلة البدر إلا أن رؤيتكم إياه تعالى بلا جهة ولا كيفية وهذا طريق آخر أيضًا في الحديث المذكور.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) ابن يحيى أبو القاسم القرشي العامري الأويسي المديني، قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ**) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ**) من الزيادة (**اللَّيْثِيِّ**) بالمثلثة ثم الجندعي، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟**) عز وجل (**يَوْمَ القِيَامَةِ؟**

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟»، قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا ....

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟») وقوله تضارون بفتح المثناة الفوقية وضمها وتشديد الراء وتخفيفها فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه وظهوره يقال: ضارّه يضاره مثل ضره يضره، وقال الجوهري: يقال أضر في فلان إذا دنا منه دنوًّا شديدًا، فأراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر إليه، وأما التخفيف فهو من الضير لغة في الضر والمعنى فيه كالأول.

(**قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»**) يحجبها، (**قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ**) عز وجل إذا تجلى لكم (**كَذَلِكَ**) أي: واضحًا جليًّا بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف.

(**يَجْمَعُ اللَّهُ**) عز وجل (**النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ**) بسكون الفوقية وفتح الموحدة ويروى بتشديد الفوقية وكسر الموحدة من الاتباع.

(**فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ**[1]**، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ**) بنصبهما كذلك، (**وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ**) بنصبهما أيضًا، والطواغيت جمع: طاغوت والطواغيت الأصنام، والشياطين، وفي الصحاح: الطاغوت: الكاهن وكل رأس في الضلال قد يكون واحدًا، وقد يكون جمعًا، وهو على وزن لاهوت مقلوب؛ لأنه من طغا ولاهوت من لاه، وأصله طغووت مثل جبروت نقلت الواو إلى ما قبل الغين ثم قلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

(**وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا**) بالشين المعجمة والعين المهملة أصله

---

(1) الأول منصوب بـ: يعبد والثاني بـ: يتبع.

أَوْ مُنَافِقُوهَا ـ شَكَّ إِبْرَاهِيمُ ـ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ،

شافعون فسقطت النون للإضافة من شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع.

(أَوْ) قال: **(مُنَافِقُوهَا)** أي: بدل شافعوها **(شَكَّ إِبْرَاهِيمُ)** أي: ابن سعد الراوي. قال الحافظ العسقلاني: والأول المعتمد.

(فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ) عز وجل إتيانًا لا يكيف عاريًا عن الحركة والانتقال أو هو مجاز عن التجلي لهم، وقيل عن رؤيتهم إياه؛ لأن الإتيان إلى الشخص مستلزم لرؤيته، وقال القاضي عياض: أي يأتيهم بعض ملائكته أو يأتيهم في صورة الملك، وهذا آخر امتحان المؤمنين انتهى.

وقال الكرماني: فإن قلت الملك معصوم فكيف يقول: أنا ربكم وهو كذب، قلت: لا نسلم عصمته من مثل هذه الصغيرة انتهى.

لا سيما كان ذلك للامتحان بإذن اللَّه تعالى فإضافته إلى نفسه على جهة الإسناد المجازي مثل قطع الأمير اللص، وزاد في الرقاق في غير الصورة التي يعرفونها وما قاله العيني اعتراضًا على الكرماني من أنه حينئذٍ فرعون لم يصدر منه إلا صغيرة في قوله: أنا ربكم الأعلى، ولو نزه شرحه عن مثل هذا لكان أحسن فلا يرد عليه فليتأمل.

(فَيَقُولُ) لهم: **(أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا)** وزاد في الرقاق أيضًا فيقولون: نعوذ باللَّه منك هذا مكاننا **(حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا)** وفي رواية غير المستملي: فإذا جاء **(رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ)** فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين **(فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)** أي: في صفته التي عرفوه وهي التي هو عليها من التعالي من صفات الحدوث بعد أن عرفهم نفسه المقدسة ورفع عن أبصارهم الموانع، وقال في المصابيح في صورته: التي يعرفون أي: في علامة جعلها اللَّه دليلًا على معرفته والتفرقة بينه وبين مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازًا كما تقول العرب صورة أمرك كذا وصورة حديثك كذا والأمر والحديث لا صورة لهما، وإنما يريدون حقيقة أمرك، وحديثك.

وقال ابن التين: اختلف في معنى الصورة، فقيل: صورة اعتقاد كما تقول

فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ ....

صورة اعتقادي في هذا الأمر فالمعنى يرونه على ما كانوا يعتقدون من الصفات. وقال ابن قتيبة: لله صورة لا كالصور كما أنه شيء لا كالأشياء فأثبت الله صورة قديمة.

وقال ابن فورك: وهذا جهل من قائله، وقال الداوودي: إن كانت الصورة محفوظة فيحتمل أن تكون صورة الأمر والحال الذي يأتي فيه، وقال المهلب: أما قولهم فإذا جاء ربنا عرفناه فإنما ذلك أن الله تعالى يبعث إليهم ملكًا ليفتنهم ويختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء فإذا قال لهم الملك: أنا ربكم رأوا عليه دليل الخلقة التي تشبه المخلوقات فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا عرفناه أي: أنك لست ربنا فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون أي: يظهر إليهم في ملك لا ينبغي لغيره وعظمته لا تشبه شيئًا من مخلوقاته فيعرفون أن ذلك الجلال والعظمة لا يكون لغيره فيقولون: أنت ربنا الذي لا يشبهك شيء فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيء.

(**فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ**) بتشديد الفوقية أي: يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة أو ملائكته التي تذهب بهم إليها.

(**وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ**) بضم حرف المضارعة وفتح ثالثه، والصراط: الجسر (**بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**) أي: على وسطها، ويروى: بين ظهراني جهنم وكل شيء متوسط بين شيئين فهو بين ظهريهما وظهرانيهما، وقال الداوودي: يعني على أعلاها فيكون جسرًا ولفظ: ظهري مقحم، والمراد جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدقّ من الشعر يمر عليه الناس كلهم.

(**فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا**) أي: يجوز بأمته على الصراط ويقطعه يقال: أجزت الوادي وجزته لغتان، وقال الأصمعي: أجاز بمعنى قطع، وفي رواية أبي ذر عن المستملي، رواية الأصيلي، وابن عساكر: أول من يجيء من المجيء.

(**وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ**) أي: في حال الإجازة وإلا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم

إِلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُم السَّعْدَانَ؟، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ المُوبَقُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ ـ أَوِ المُوثَقُ بِعَمَلِهِ ـ، ....

الناس فيهما، وتجادل كل نفس عن نفسها ولا يتكلمون لشدة الأهوال.

(**إِلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**) مرتين، (**وَفِي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ**) من غير صرف جمع كلوب بفتح الكاف وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم، وقيل: الكلوب الذي يتناول به الحداد الحديد من النار، كذا في شرح ابن بطال، وقال ابن التين: هو الذي يخطف به الشيء يعني أنها معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به.

(**مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ**) بفتح السين المهملة والدال بينهما عين مهملات هو في أرض نجد وهو نبت له شوك عظيم مثل الحسك من كل جانب.

(**هَلْ رَأَيْتُم**) شوك (**السَّعْدَانَ**) استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة.

(**قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا**) أي الشوكة، وفي رواية الكشميهني: ما قدر عظمها (**إِلا اللَّهُ**) تعالى.

قال القرطبي: قيدنا قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على أن ما استفهامية وقدر مبتدأ وبنصبها على أن ما زائدة وقدر مفعول يعلم.

(**تَخْطَفُ**) بفتح الطاء ويجوز كسرها (**النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ**) أي: بسبب أعمالهم القبيحة أو بقدر أعمالهم.

(**فَمِنْهُمُ المُوبَقُ**) المُؤْمِنُ: بالميم والنون من الإيمان (**بَقِيَ**) بالموحدة والقاف من البقاء، وفي نسخة: يبقى ويروى: يعني بعمله وكذا في مسلم.

(**بِعَمَلِهِ**) ويروى: يقي بعمله من الوقاية أي: يستره عمله.

(**أَوِ المُوثَقُ**) المُوبَقُ: بفتح الموحدة أي الهالك وهو الكافر.

وقال القاضي عياض: قوله: فمنهم المؤمن بقي عمله روي على ثلاثة أوجه:

أحدها: المؤمن بقي بعمله بالميم والنون، وبقي بالباء والقاف.

وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، أَوِ المُجَازَى، أَوْ نَحْوُهُ، ثُمَّ يَتَجَلَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ ....

والثاني: الموثق بالمثلثة والقاف أي: من الوثاق.

والثالث: ~~الموبق يعني بعمله فالموبق بالباء الموحدة والقاف~~، ويعني بفتح المثناة التحتية وبعدها العين ثم النون.

قال القاضي: هذا أصحها، وكذا قال صاحب المطالع: هذا الثالث هو الصواب قال: وفي يقي على الوجه الأول ضبطان: **أحدهما**: بالباء الموحدة، **والثاني**: بالمثناة التحتية، والموبق من وبق إذا هلك وأوبقته ذنوبه أهلكته والضمير في منهم للناس.

(**وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ**) بالخاء المعجمة والدال المهملة أي: المتقطع الذي تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي إلى النار قيل كالخردلة، من خردلت اللحم فصلته، وخردلت الطعام أكلت خياره، قاله صاحب العين، وقال غيره: خردلته صرعته، فمعنى المخردل المصروع، وهذا الوجه يوافق معنى الحديث، كما قاله ابن بطال، وقال السفاقسي: وهو أنسب بسياق الخبر، وقال الكرماني: ويقال بالذال المعجمة أيضًا، والجردلة بالجيم: ~~الإشراف على الهلاك~~، وهذا كله شكّ من الرواة.

(**أَوِ المُجَازَى**) بضم الميم وفتح الجيم والزاي بينهما ألف من الجزاء، وفي مسلم ومنهم المجازي حتى ينجي، (**أَوْ نَحْوُهُ**) هذا شك من الراوي أيضًا.

(**ثُمَّ يَتَجَلَّى**) بتحتية ففوقية فجيم فلام مشددة مفتوحات كذا في الفرع كأصله مصحح عليه أي: يتبين.

قال الحافظ العسقلاني: ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أي: يخلي عنه فيرجع إلى معنى ينجو.

(**حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ**) عز وجل (**مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ**) أي: أتم، وقال ابن المنير: الفراغ إذا أضيف إلى اللَّه تعالى معناه القضاء، وحلوله بالمقضي عليه والمراد إخراج الموحدين وإدخالهم الجنة، واستقرار أهل النار في النار.

(**وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ**) بضم أوله وكسر ثالثه (**بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ**

الـمَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، ....

الـمَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ) عز وجل (**شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) قيل: هذا تكرار لقوله: لا يشرك باللَّه، وأجيب: بأن فائدته تأكيد الإعلام بأن تعلق إرادة اللَّه بالرحمة ليس إلا للموحدين.

(**فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: بآثار السجود.

(**تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ**) عز وجل (**عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ**) أي: موضع أثر السجود، وهو الجهة، وقيل: الأعظم السبعة، ورجحه النووي، قيل: قال اللَّه تعالى: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: 35]، وأجيب: بأنه نزل في أهل الكتاب مع أن الكي غير الأكل، فإن قلت: ذكر مسلم مرفوعًا: «**إن قومًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات الوجوه**» وهو كما قال القاضي عياض: يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة ويؤيده أن في بقية الحديث: «**إن منهم من غاب في النار إلى نصف ساقيه**»، وفي مسلم من حديث سمرة: «**وإلى ركبتيه**».

وفي رواية هشام بن سعد في حديث أبي سعيد: «**وإلى حقويه**» لكن حمله النووي على قوم مخصوصين من جملة الخارجين من النار بأنهم لا يسلم منهم من النار إلا دارة الوجوه، وأما غيرهم فتسلم جميع الأعضاء أعضاء السجود منهم على العموم بعموم هذا الحديث فهذا الحديث عام، وذلك خاص فيعمل بالعام إلا ما خص ونقل بعضهم أن علامتهم الغرة ويضاف إليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل إليه الوضوء فيكون أشمل ممن قال أعضاء السجود لدخول جميع اليدين والرجلين لا يختص بالكفين والقدمين، ولكن ينقص منه الركبتان، وما استدل به من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانغمار؛ لأن تلك الأحوال الأخروية خارجة عن قياس أحوال أهل الدنيا ودل

فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَد امْتُحِشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي ....

التنصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا يؤثر فيه النار إكرامًا لمحل السجود ويحتمل الاقتصار عليها لشرفها.

(**فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ**) حال كونهم (**قَد امْتُحِشُوا**) بالحاء المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التاء والحاء هكذا هو في الروايات، وكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم قال وهو وجه الكلام، وكذا ضبطه الخطابي والهروي وقالا: معناه احترقوا وروي على صيغة المجهول، وفي الصحاح: المحش إحراق النار الجلد، وفيه لغة: أمحشته النار وامتحش الجلد احترق، وقال الداوودي: امتحشوا ضمروا ونقصوا كالمحترقين.

وحاصله: أنه احترق جلدهم وظهر عظمهم (**فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ**) بضم التحتية وفتح الصاد (**مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ**) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بزر البقول والعشب من بزور ~~الصحراء تنبت~~ في جوانب السيل والبراري وجمعها حبب بكسر الحاء وفتح الباء.

(**فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**) بفتح الحاء المهملة ما يحمله السيل من طين ونحوه أي: محمول السيل والتشبيه إنما هو في سرعة النبات وطراوته وحسنه، وفي رواية يحيى بن عمارة إلى جانب السيل والمراد: أن الغثاء الذي يجيء به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة.

(**ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ**) زاد أبو ذر: منهم (**مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ**) وفي حديث حذيفة في أخبار بني إسرائيل: أنه كان نباشًا وعند الدارقطني في غرائب مالك: أنه رجل من جهينة وعند السهيلي اسمه هناد.

(**فَيَقُولُ: أَيْ**) بسكون الياء (**رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي**) بالقاف والشين المعجمة والموحدة مفتوحات أي: آذاني وأهلكني هكذا معناه

رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيْتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟، فَيَقُولُ: لا، وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ،

عند الجمهور من أهل اللغة، وقال الداوودي: معناه غيّر جلدي وصورتي.

(**رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا**) بفتح الذال المعجمة وبعد الكاف همزة كذا في جميع الروايات، ومعناه: لهبها واشتعالها وشدة لفحها، والأشهر في اللغة مقصور بلا همز، وقيل: القصر والمد لغتان يقال: ذكت النار تذكو ذكاء اشتعلت وأذكيتها أنا وقيل وفي رواية أبي ذر: ذكاها بغير همز، (فَيَدْعُو اللَّهَ) عز وجل (بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ) عز وجل (هَلْ عَسَيْتَ) بفتح التاء على الخطاب، ويقال بفتح السين وكسرها وهما لغتان قرئ بهما في السبع قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح، وهو الأصح الأشهر في اللغة، وقال الخليل: لا يستعمل منه مستقبل.

(إِنْ أُعْطِيْتَ ذَلِكَ) بضم الهمزة وكسر الطاء وبفتح التاء على البناء للمفعول وذلك إشارة إلى صرف وجهه من النار، وفي رواية أبي ذر: إن أعطيتك بفتح الهمزة والطاء وبضم التاء على التكلم وبالكاف.

(**أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟، فَيَقُولُ: لا، وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ويعطي اللَّه (**مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ**) عز وجل (**وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ**) عز وجل (**أَنْ يَسْكُتَ**) حياء، (**ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي**) بسكون الميم بعد كسر الدال المشددة (**إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ**) عز وجل (**لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا؟**) أي: غير صرف وجهك عن النار.

(**وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ**) فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء

فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللَّهَ، حَتَّى يَقُولَ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ، لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، انْفَهَقَتْ لَهُ الجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ

بالعهد، (**فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللَّهَ**) عز وجل (**حَتَّى يَقُولَ**) أي: اللَّه عز وجل له: (**هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ، لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي**) أي: اللَّه عز وجل (**مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ انْفَهَقَتْ**)(1) وهو الانفتاح والاتساع أي: انفتحت واتسعت (**لَهُ الجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الحَبْرَةِ**) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة. قال الكرماني: النعمة، وقال ابن الأثير: الحبرة سعة العيش، وكذلك الحبور، وفي مسلم: فرأى ما فيها من الخير بالخاء المعجمة وبالتحتية، وقال النووي: هذا هو الصحيح المشهور في الروايات، والأصول، وحكى القاضي عياض: إن بعض رواة مسلم رواه الحبر بفتح الحاء المهملة وسكون الباء ومعناه السرور، وقال صاحب المطالع: كلاهما صحيح والثاني أظهر.

(**وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ**) عز وجل (**أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ**) عز وجل: (**أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ**) وقد ضرب على فيقول هذه في الفرع كأصله.

(**وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لا أَكُونَنَّ**) بنون التأكيد الثقيلة هكذا في رواية المستملي، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني: لا أكون (**أَشْقَى خَلْقِكَ**) قال الكرماني: فإن قلت: هذا ليس بأشقى؛ لأنه خلص من العذاب، وزحزح عن النار وإن لم يدخل الجنة قلت: يعني أشقى أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه، وقيل: أشقى خلقك الذين لم يخلدوا في النار، وقال الطيبي: فإن قلت: كيف طابق هذا الجواب قوله ألست قد أعطيت

---

(1) انفهقت بنون ساكنة ففاء فهاء فقاف مفتوحات من الانفهاق.

فَلا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهْ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ، يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ: ذَلِكَ لَكَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

العهود والميثاق قلت: كأنه قال: يا رب، بل أعطيت العهود والمواثيق، ولكن تأملت كرمك وعفوك، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: 87] فوقفت على أني لست من الكفار الذين أيسوا من رحمتك وطمعت في كرمك، وسعة رحمتك، فسألت ذلك وكأنه تعالى رضي بهذا القول فضحك، كما قال: (**فَلا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ**) عز وجل (**مِنْهُ**) الضحك محال على اللَّه ويراد لازمه وهو الرضا عنه ومحبته إياه.

(**فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ**) عز وجل (**لَهُ: تَمَنَّهْ**) بهاء السكت وهو أمر من تمنى يتمنى.

(**فَسَأَلَ رَبَّهُ**) عز وجل (**وَتَمَنَّى، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ**) أي: المتمنى الفلاني والفلاني يسمي له أجناس ما يتمنى وهذا من عظم رحمة اللَّه سبحانه.

(**يَقُولُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: ويقول له تمنّ (**كَذَا وَكَذَا، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ**) جمع: أمنية ويجوز في الجمع التخفيف والتشديد.

(**قَالَ اللَّهُ**) عز وجل (**ذَلِكَ**) أي: الذي سألت (**لَكَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ**) أي: ومثل ما أعطى بسؤاله يعطي أيضًا مثله، قال الدماميني في مصابيحه: فإن قلت قد علم أن الدار الآخرة ليست دار تكليف فما الحكمة في تكرار أخذ العهود والمواثيق عليه إذ لا يسأل غير ما أعطيه مع أن إخلافه لا إثم عليه فيه، قلت: الحكمة فيه ظاهرة وهي إظهار التمني والإحسان اليه مع تذكيره لنقض عهوده ومواثيقه ولا شك أن للمنة مع هذه الحالة التي اتصف بها العبد وقعًا عظيمًا، وقال الكلاباذي: سكوت هذا العبد أولًا عن السؤال يعني قوله في الحديث: فيسكت ما شاء اللَّه حياء من ربه واللَّه يحب أن يسأل؛ لأنه يحب صوت عبده المؤمن فباسطه أولًا بقوله لعلك إن أعطيت هذا تسأل غيره، وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه ما أقسم عليه جهلًا منه، ولا قلة مبالاة بل

7438 - قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ: «وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَلِكَ: الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ.

7439 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ، عَنْ زَيْدٍ، ....

علمًا منه بأن نقض هذا العهد أولى من الوفاء به؛ لأن سؤاله ربه أولى من ترك السؤال وقد قال ﷺ: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخير والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة**».

(**قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ**) الراوي، (**وَأَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ: «وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»**) والجمع بينهما أن اللَّه أعلم أولًا بما في حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه ثم تكرم اللَّه وتفضل فزاد ما في رواية أبي سعيد ولم يسمعه أبو هريرة رضي اللَّه عنهما (**قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَلِكَ: الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ**).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في الرقاق في باب: الصراط جسر جهنم.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) هو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي المصري، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد، وفي رواية أبي ذر: ثبت بن سعد، (**عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ**) من الزيادة الجمحي، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ**) الليثي مولاهم المدني، (**عَنْ زَيْدٍ**) هو ابن أسلم مولى عمر بن

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ ....

الخطاب رضي اللَّه عنه (**عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) سعد بن مالك (**الخُدْرِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ؟**) بضم أوله وتخفيف الراء أي: لا يلحقكم ضير ولا يخالف بعضكم بعضًا ولا تتنازعون ويروى: بالتشديد أي: لا يضار أحدكم أحدًا ويروى: بفتح التاء وتشديد الراء من التفاعل.

(**فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ**) وفي رواية أبي ذر سقط قوله: والقمر (**إِذَا كَانَتْ**) أي: السماء (**صَحْوًا**) أي: ذات صحو، وفي الصحاح: أصحت السماء انقشع عنها الغيم فهي مصحية وقال الكسائي: فهي صحو ولا تقل مصحية.

قَالَ: (**قُلْنَا: لا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ**) أي: يوم القيامة (**إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا**) أي: الشمس والقمر وفي رواية أبي ذر في رؤيتها أي: الشمس، والتشبيه المذكور هنا إنما هو في الوضوح وزوال الشك لا في المقابلة، والجهة وسائر الأمور العادية عند رؤية المحدثات، وقال في المصابيح: هذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم انتهى.

فهو من باب: دعوى الشيء ببينة.

(**ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ**) أي: النصارى (**مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ**) أي: المشركون (**مَعَ أَوْثَانِهِمْ**) بالمثلثة فيهما.

(**وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: مع إلههم بكسر الهمزة وإسقاط الفوقية بلفظ الإفراد.

(**حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ**) عز وجل (**مِنْ بَرٍّ**) بفتح الموحدة وتشديد الراء

أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلهِ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي

مطيع لربه، (**أَوْ فَاجِرٍ**) منهمك في المعاصي والفجور (**وَغُبَّرَاتٌ**) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء فألف ففوقية والمجرور معطوف على المجرور أو هو مرفوع عطف على مرفوع يبقى.

قال الكرماني: جمع: غابر، وليس كذلك بل هو جمع غبر وغبر الشيء بقيته، وقال ابن الأثير: الغبرات جمع: غبر والغبر جمع: غابر (**مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ**) بضم الفوقية وفتح الراء (**كَأَنَّهَا سَرَابٌ**) بالسين المهملة وهو الذي يتراءى للناس في القاع المستوى وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: السراب بالتعريف، (**فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ**) وعزير منصرف وإن كان فيه العجمة والعلمية مثل نوح ولوط لسكون وسطه.

(**فَيُقَالُ**) لهم (**كَذَبْتُمْ**) في كون عزير ابن اللَّه لا في عبادة عزير فإنهم كانوا يعبدونه.

(**لَمْ يَكُنْ لِلهِ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ**) قال الكرماني: فإن قلت: المرجع هو الحكم الموقع لا الحكم المشار إليه فالصدق والكذب راجعان إلى الحكم بالعبادة لا إلى الحكم بكونه ابنًا قلت: إن الكذب راجع إلى الحكم بالعبادة المقيدة وهي منتفية في الواقع باعتبار انتفاء قيدها أو هو في حكم القضيتين كأنهم قالوا عزير ابن اللَّه، ونحن كنا نعبده فكذبهم في القضية الأولى، وقال البدر الدماميني: صرح أهل البيان بأن مورد الصدق والكذب هو النسبة التي تضمنها الخبر فإذا قلت: زيد بن عامر قائم فالصدق والكذب راجعان إلى القيام لا إلى نبوة زيد، وهذا الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتأخرين الجواب بأن قال: يراد كذبتم في عبادتكم عزيرًا الموصوف بهذه الصفة فافهم.

(**فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي**

جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلهِ صَاحِبَةٌ، وَلا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا،

جَهَنَّمَ) وفي تفسير سورة النساء: فماذا تبغون، فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فتحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعض بعضها فيتساقطون لشدة عطشهم وإفراط حرارتهم في النار.

(**ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ**) في كون المسيح ابن اللَّه (**لَمْ يَكُنْ لِلهِ صَاحِبَةٌ، وَلا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ**) زاد أبو ذر في جهنم (**حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ**) عز وجل (**مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ**) بالحاء المهملة والموحدة من الحبس أي: عن الذهاب كذا في رواية الكشميهني، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: ما يجلسكم بالجيم واللام أي: ما يقعدكم عن الذهاب.

(**وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ**) أي: الناس الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا.

(**وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ**) وقال البرماوي، والعيني كالكرماني: أي فارقنا الناس في الدنيا وكنا في ذلك الوقت أحوج إليهم منا في هذا اليوم فكل واحد من المفضل والمفضل عليه واحد لكن باعتبار زمانين أي: نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا نحتاج إليهم في المعاش لزومًا لطاعتك ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين وغرضهم منه التضرع إلى اللَّه تعالى في كشف هذه الشدة خوفًا من المصاحبة معهم في النار يعني كما لم نكن مصاحبين لهم في الدنيا لا نكون مصاحبين لهم في الآخرة.

(**وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ**) بالجزم على الأمر.

(**كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا**) زاد في النساء: الذي كنا نعبد.

قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلا يُكَلِّمُهُ إِلا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ،

(**قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ**) تعالى إتيانًا منزهًا عن الحركة وسمات الحدوث.

فِي صُورَةٍ أي: ~~صفة وأطلق الصورة على سبيل المشاكلة، واستدل ابن قتيبة~~ بذكر الصورة على أن لله صورة لا كالصور كما أنّا نثبت أنه شيء لا كالأشياء، وقال ابن بطال: تمسك به المجسمة فأثبتوا لله صورة ولا حجة لهم لاحتمال أن يكون بمعنى العلامة وضعها اللَّه لهم دليلًا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة صورة أو هي صورة الاعتقاد.

غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ⁽¹⁾ قيل: يحتمل أن يشير بذلك إلى ما عرفوه حين أخرج ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك في الدنيا ثم تذكرهم بها في الآخرة.

(**فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلا يُكَلِّمُهُ إِلا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ**) وفي رواية أبي ذر: فيقال: (**هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ**) أي: علامة (**تَعْرِفُونَهُ**) بها (**فَيَقُولُونَ: السَّاقُ**) بالسين المهملة والقاف فهذا يحتمل أن اللَّه عرفهم على ألسنة الرسل من الملائكة أو الأنبياء أن اللَّه جعل لهم علامة ~~بحلية الساق،~~ وهو كما قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما في تفسير ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: 42] أي: الشدة والاضطراب تقول: قامت الحرب على ساق، وهذا مثل يضربه العرب لشدة الأمر المهول⁽²⁾، وقيل: هو النور العظيم كما روي عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه: وقيل: هو جماعة من الملائكة، يقال: ساق من الناس، وقيل: هو ساق يخلقها اللَّه خارجة عن السوق المعتادة، وقيل: جاء الساق بمعنى النفس أي: يتجلى لهم ذاته، وقيل: هو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف كما قال ابن فورك: أو رحمة للعالمين نقمة لغيرهم كما قاله المهلب.

(**فَيَكْشِفُ**) أي: اللَّه تعالى (**عَنْ سَاقِهِ**) أي: يتجلى لهم ذاته وهذا هو الظاهر.

---

(1) يعني فقالوا فإذا رأينا ربنا عرفناه يعني لست أنت ربنا لما رأوا عليه من صفة المخلوق.

(2) أي: عن شدة من الأمر المهول.

فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ،

(**فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلهِ رِيَاءً**) أي: ليراه الناس. (**وَسُمْعَةً**) ليسمعهم[1] (**فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ**) قال العيني: لفظة كي هنا بمنزلة لام التعليل في المعنى والعمل دخلت على ما المصدرية بعدها أن مضمرة تقديره يذهب لأجل السجود قال النووي: وهذا السجود امتحان من اللَّه تعالى لعباده.

(**فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا**) الطبق: فقار الظهر أي: صار فقاره واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود، وقيل: الطبق عظم دقيق يفصل بين كل فقارين، وقال ابن بطال: تمسك به من أجاز تكليف ما لا يطاق من الأشاعرة، والمانعون تمسكوا بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] ورد عليهم بأن هذا ليس فيه تكليف ما لا يطاق وإنما هو خزي وتوبيخ إذ أدخلوا أنفسهم بزعمهم في جملة المؤمنين الساجدين في الدنيا وعلم اللَّه منهم الرياء في سجودهم فدعوا في الآخرة إلى السجود كما دعي المؤمنون المحقون فيتعذر السجود عليهم وتعود ظهورهم طبقًا واحدًا ويظهر اللَّه تعالى عليهم نفاقهم فأخبرهم وأوقع الحجة عليهم.

(**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ**) بكسر الجيم وفتحها حكاهما ابن السكيت والجوهري والكسر في الفرع والذي في اليونينية هو الفتح.

(**فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء.

(**قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ**) ﷺ: (**مَدْحَضَةٌ**) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الحاء المهملتين والضاد المعجمة المفتوحة من دحضت رجله دحضًا زلقت، ودحضت الشمس عن كبد السماء زالت ودحضت حجته بطلت (**مَزِلَّةٌ**) بفتح الميم وكسر الزاي ويجوز فتحها وبتشديد اللام من زلت الأقدام سقطت، وقال الكرماني: يعني المزلقة أي: موضع تزلق فيها الأقدام ومدحضة محل ميل الشخص وهما متقاربان وفي رواية الكشميهني: الدحض هو

---

(1) ليسمعه الناس.

عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، ....

الزلق ~~ليدحضوا بضم التحتية أي: ليزلقوا زلقًا لا تثبت فيه~~ قدم.

(**عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ**) جمع: خطاف بالضم وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء (**وَكَلالِيبُ**) جمع: كلوب وقد مر تفسيره، (**وَحَسَكَةٌ**) بفتح الحاء والسين المهملة والكاف نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وقال ابن الأثير هي شوكة صلبة معروفة، وقيل: نبات مفروش في الأرض ذو شوك يتشوك فيه كل من مر به، وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب وقال الجوهري: الحسك حسك السعدان، والحسكة ما يعمل من حديد على مثاله.

(**مُفَلْطَحَةٌ**) بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام، وفتح الطاء والحاء المهملتين وهاء تأنيث أي: عريضة، وقال الأصمعي: واسعة الأعلى دقيقة الأسفل هكذا وقع في رواية الأكثرين، وفي رواية الكشميهني: مطلفحة بتقديم الطاء وتأخير الفاء واللام قبلها من طلفحه إذا أرقه والطلافح العراض والأول هو المعروف في اللغة يعني ~~عريض، يقال: فلطح العرض إذا بسطه~~ وعرضه.

(**لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ**) بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبالفاء ممدودًا ويروى عقيفة على وزن كريمة وهي المنعطفة (**تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا**) أي: يمر المؤمن عليها (**كَالطَّرْفِ**) بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وبالفتح البصر بمعنى كلمح البصر وهذا هو الأولى لئلا يلزم التكرار.

(**وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ**) جمع أجواد جمع جواد وهو فرس بين الجود رائع أي: الفرس السابق الجيد.

(**وَالرِّكَابِ**) بكسر الراء الإبل واحدتها والراحلة من غير لفظها.

(**فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ**) بفتح اللام المشددة، (**وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة آخره شين معجمة أي: مخموش ممزوق قاله الكرماني: من الخمش بالمعجمتين وهو تمزيق الوجه بالأظافر.

وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، ....

(**وَمَكْدُوسٌ**) بميم مفتوحة فكاف ساكنة فدال مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة فسين مهملة أي: مصروع ويروى بالشين المعجمة أي: مدفوع مطرود، ويروى: مكردس بالمهملات من كردست الدواب إذا ركب بعضها بعضًا (**فِي نَارِ جَهَنَّمَ**) والحاصل أنهم ثلاثة أقسام: قسم مسلم لا يناله شيء أصلًا، وقسم يخدش ثم يسلم ويخلص، وقسم يسقط في جهنم.

(**حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ**) أي: آخر الناجين (**يُسْحَبُ**) بضم أوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول (**سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ**) خبر ما والخطاب للمؤمنين (**لِي مُنَاشَدَةً**) بالنصب على التمييز أي: مطالبة (**فِي الحَقِّ**) ظرف له.

(**قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ**) جملة حالية من أشد، وقوله: (**مِنَ المُؤْمِنِ**) صلة أشد (**يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ**) متعلق بمناشدة.

(**وَإِذَا**) بالواو، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فإذا بالفاء (**رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ**) متعلق بمناشدة أيضًا، وقال الكرماني: أي: ليس طلبكم مني في الدنيا في شأن حق يكون ظاهرًا لكم أشد من طلب المؤمنين من اللَّه في الآخرة في شأن نجاة إخوانهم من النار والغرض شدة اعتناء المؤمنين بالشفاعة لإخوانهم وجمع الضمير والمؤمن مفرد باعتبار الجمع المراد من لفظ الجنس، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني وبقي إخوانهم.

قال الكرماني: وكان القياس أن يقال إذا رأوا بدون الواو ولكن قوله في إخوانهم مقدم عليه حكمًا، وهذا خبر مبتدأ محذوف أي: وذلك إذا رأوا نجاة أنفسهم وما بعد استئناف كلام وهو قوله: (**يَقُولُونَ**) كذا قال الكرماني: وقال العيني: الذي يظهر من حل التركيب أن يقول: جزاء إذا رأوا نجاة أنفسهم يقولون: (**رَبَّنَا إِخْوَانُنَا**) الذين (**كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**) وقال الطيبي: هذا بيان لمناشدتهم في الآخرة، (**فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا**

فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَؤُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: 40]، «فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: ....

فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ(1)، **وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**) تكريمًا أما (**فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمَيْهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ**) بضم الياء من الإخراج.

(**مَنْ عَرَفُوا**) من النار، (**ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ**) اللَّه عز وجل: (**اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ**) فيه أن الإيمان يزيد وينقص (**فَأَخْرِجُوهُ**) منها، (**فَيُخْرِجُونَ**) منها (**مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ**) عز وجل لهم: (**اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قال ابن الأثير: سئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها، وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الدال في النافذة.

(**مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**) منها.

(**قَالَ أَبُو سَعِيدٍ**) الخدري رضي اللَّه عنه: (**فَإِنْ** لَمْ تُصَدِّقُوا وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فإذا (**لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَؤُوا**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾) أي: يضاعف ثوابها وأنث ضمير مثقال لكونه مضافًا إلى مؤنث، قيل: والتجزؤ المذكور هنا شيء زائد على مجرد الإيمان الذي هو التصديق الذي لا يتجزأ فالزائد عليه يكون بعمل صالح كذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف منه تعالى أو نية ذلك أو غير ذلك، واللَّه تعالى أعلم.

(**فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ**) عز وجل، قال

---

(1) صيغة أمر للجماعة من الإخراج.

بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَد امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ ....

الحافظ العسقلاني: قرأت في تنقيح الزركشي: إن قوله فيقول زيادة ضعيفة؛ لأنها غير متصلة، قال: وهذا غلط منه فإنها متصلة هنا.

(**بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ**) تعالى (**أَقْوَامًا**) وهم الذين معهم مجرد الإيمان ولم يأذن فيهم بالشفاعة حال كونهم (**قَد امْتُحِشُوا**) بضم الفوقية وكسر المهملة بعدها معجمة أي: احترقوا، (**فَيُلْقَوْنَ**) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف.

(**فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ**) جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة على غير قياس كذا سمع من العرب، وأفواه الأزقة والأنهار: أوائلها والمراد هنا: مفتتح مسالك قصور الجنة.

(**يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ**) وسقط في رواية أبي ذر: ماء (**فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ**) تثنية حافة بتخفيف الفاء، وهي الجانب أي: في جانبي النهر (**كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ**) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة اسم جامع لحبوب البقول (**فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**) أي: ما يحمله السيل من نحو طين فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة فشبه به لسرعة نباته وحسنه ونضارته.

(**قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، إِلَى**) وفي رواية أبي ذر: وإلى بالواو (**جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى**) جهة (**الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى**) جهة (**الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ**) بياضًا ونضارة، (**فَيُجْعَلُ**) بضم التحتية وفتح العين (**فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ**) أراد أشياء من الذهب تعلق في أعناقهم كالخواتم علامة يعرفون بها وهم كالآلي في صفائهم.

(**فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ**

بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

7440 - وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ،

بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ) أي: في الدنيا، **(وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ)** فيها بل برحمته تعالى وبمجرد الإيمان دون أمر زائد عليه من الأعمال والخيرات.

(فَيُقَالُ لَهُمْ) إذا نظروا في الجنة إلى أشياء ينتهي إليها بصرهم: **(لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)** وعلم منه أن شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين فيمن كان له طاعة غير الإيمان الذي لا يطلع عليه إلا اللَّه، وفيه أن جماعة من مذنبي هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافًا لمن نفى ذلك عن هذه الأمة، وتأول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متضافرة متظاهرة بثبوت ذلك وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى الساق، وأنها لا تأكل أثر السجود وأنهم يموتون على ما ورد في حديث أبي سعيد رضي اللَّه عنه بلفظ: «يموتون فيها إماتة فيكون عذابهم فيها إحراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعًا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلًا ليذقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها» على أن بعض أهل العلم أول حديث أبي سعيد بأنه ليس المراد أن يحصل لهم الموت حقيقة، وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم في ذلك الموقف أو كنى عن النوم بالموت، وقد سمى اللَّه تعالى النوم وفاة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في تفسير سورة النساء ولكن باختصار.

(وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وهو أحد مشايخ البخاري ولم يقل حَدَّثَنَا حجاج؛ لأنه إما سمعه منه مذاكرة لا تحميلًا، وإما أنه كان عرضًا ومناولة، وهكذا وقع عند جميع الرواة إلا في روية أبي زيد المروزي، عن الفربري فإنه قال فيها حَدَّثَنَا حجاج بن منهال وكلهم ساقوا الحديث كله إلى النسفي فساق منه إلى قوله: خلقك اللَّه بيده ثم قال: فذكر الحديث.

ووقع في رواية أبي ذر عن الحموي نحوه لكن قال وذكر الحديث بطوله بعد قوله حتى يهموا بذلك ونحوه للكشميهني.

حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يُحْبَسُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ....

(**حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى**) بفتح الهاء وتشديد الميم ويحيى بن دينار المحكمي أبو عبد اللَّه العدوي البصري الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة السدوسي، (**عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: يُحْبَسُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا**) من الوهم ويروى بتشديد الميم من الهم بمعنى القصد والحزن معروفًا ومجهولًا (**بِذَلِكَ**) أي: الحبس وقول الزركشي هذه الإشارة إلى المذكور بعده وهو حديث الشفاعة تعقبه في المصابيح فقال: هو تكلف لا داعي له والظاهر أن الإشارة راجعة إلى الحبس المذكور بقوله: يحبس المؤمنون، وفي صحيح مسلم: حتى يهتموا أي: يعتنوا بسؤال الشفاعة وإزالة الكرب عنهم.

(**فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا**) أي: لو طلبنا من يشفع لنا (**إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا**) برفع فيريحنا في الفرع، وقال الدماميني: بالنصب لوقوعه في جواب التمني المدلول عليه بلو أي: ليت لنا استشفاعًا فأراحته فيخلصنا مما نحن فيه من الحبس والكرب، وقال العيني: جواب لو محذوف أو هو للتمني.

(**فَيَأْتُونَ آدَمَ**) عليه السلام، (**فَيَقُولُونَ**) له: (**أَنْتَ آدَمُ**) من قبيل انا أبو النجم وشعري شعري وهو مبهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه ففسره بقوله: (**أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ**) زيادة في الخصوصية واللَّه تعالى منزه عن الجارحة.

(**وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ**) وضع شيء موضع أشياء أي: المسميات إرادة للتقصي واحدًا فواحدًا حتى يستغرق المسميات كلها (**لِتَشْفَعْ**) بلام الطلب وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني، والمستملي اشفع (**لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ**) لهم: (**لَسْتُ هُنَاكُمْ**) أي: لست أهلًا لذلك، وليس لي هذه المنزلة ولست في مقام الشفاعة.

قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى: عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ

(**قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ**) والراجع إلى الموصول محذوف أي: التي أصابها (**أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ**) بنصب أكله بدل من خطيئته، ويجوز أن يكون بيانًا للضمير المبهم المحذوف نحو قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: 12] أو منصوب بفعل مقدر نحو يعني أكله، ويروى: يذكر أكله بحذف لفظ: خطيئته التي أصاب.

(**وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ**) الموحدين بعد الطوفان، قيل: يلزم منه أن يكون آدم غير نبي، وأجيب: بأنه ليس يلزم ذلك بل كان نبيًّا لكن لم يبعث إلى أهل الأرض وقد مر الكلام فيه.

(**فَيَأْتُونَ نُوحًا**) عليه السلام فيسألونه، (**فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ**) بنصب سؤاله بدلًا أيضًا (**رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ**) يشير إلى قوله: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [هود: 45]، وقيل دعاؤه بقوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26].

(**وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ**) عليه السلام فيسألونه (**فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلاثَ كَلِمَاتٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ثلاث كذبات (**كَذَبَهُنَّ**):

أحدها: قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89].

والآخر: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: 63].

والثالثة: قوله لسارة هي أختي والحق أنه معاريض لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها، ومن كان أعرف فهو أخوف.

(**وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى: عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا**) مناجيًا، (**قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى**) عليه السلام فيسألونه، (**فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ**

خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ....

خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ) التي ألقاها إلى مريم، (**قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى**) عليه السلام فيسألونه، (**فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ**) قال القاضي: يقولون ذلك تواضعًا وتعظيمًا لما يسألونه وإشارة إلى أن هذا المقام لغيرهم، ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد ﷺ ويكون إحالة كل واحد منهم على الآخر ليصل بالتدريج إلى محمد ﷺ إظهارًا لفضيلته وكذلك إنما لم يلهم المؤمنون إتيان نبينا محمد ﷺ وسؤاله ابتداء إظهارًا لشرفه وفضله فإنهم لو سألوه ابتداء لاحتمل أن غيره يقوم بذلك ففي ذلك دلالة على تفضيله على جميع المخلوقين زاده اللَّه تشريفًا وتكريمًا.

(**وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي: فيأتونني على الأصل (**فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي**) في الدخول (**فِي دَارِهِ**) أي: جنته التي ادخرها وأعدها لأوليائه والإضافة للتشريف كبيت اللَّه وحرم اللَّه، أو الضمير راجع إلى رسول اللَّه ﷺ على سبيل الالتفات، قاله الكرماني: وفيه تأمل، وفي المصابيح: أي: استأذن ربي حال كوني في جنته فأضاف الدار إليه تشريفًا (**فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ**) عز وجل (**وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي**) وفي مسند أحمد: أن هذه السجدة مقدار جمعة من جمع الدنيا، (**فَيَقُولُ**) عز وجل: (**ارْفَعْ مُحَمَّدُ**) أي: يا محمد رأسك (**وَقُلْ يُسْمَعْ**) لقولك (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**) أي: تقبل شفاعتك، (**وَسَلْ تُعْطَ**) سؤالك على البناء للمفعول.

(**قَالَ**) رسول اللَّه ﷺ: (**فَأَرْفَعُ رَأْسِي**) من السجود (**فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ**) عز وجل، قال: ثُمَّ أَشْفَعُ، (**فَيَحُدُّ لِي حَدًّا**) أي: فيعين لي طائفة

فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ـ قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ـ ثُمَّ أَعُودُ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ـ قَالَ قَتَادَةُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ـ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ

معينة (**فَأَخْرُجُ**)(1) **فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ**) من الإدخال بعد أن أخرجه من النار.

(**قَالَ قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة بالسند السابق: (**وَ**) قد (**سَمِعْتُهُ أَيْضًا**) أي: أنسًا رضي اللَّه عنه (**يَقُولُ: فَأَخْرُجُ**) أي: من داره (**فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ**) بضم الهمزة فيها من الإخراج والإدخال.

(**ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ**) في رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي: ثم أعود الثانية فأستأذن (**عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ**) أي: الجنة (**فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ**) عز وجل (**وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ**) عز وجل: (**ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ**) بهاء السكت في هذه دون الأولى لكن الذي في اليونينية بإسقاط الهاء فيها.

(**قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ**) بفتح الهمزة، (**فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، قَالَ قَتَادَةُ**) بالسند السابق أيضًا، (**وَسَمِعْتُهُ**) أي: أنسًا، وفي رواية الكشميهني أيضًا (**يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ـ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ**

---

(1) بفتح الهمزة: من داره.

فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ـ قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ـ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79] قَالَ: «وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ».

7441 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي عَمِّي، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ وَقَالَ لَهُمْ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ....

فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ـ قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ) بفتح الهمزة، أي: أنسًا وزاد الكشميهني أيضًا: (**فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ـ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ**) بنص القرآن وهم الكفار.

(**قَالَ: ثُمَّ تَلا**) الآيةَ وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: (**هَذِهِ الآيَةَ** ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾).

(**قَالَ: وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ**) بضم الواو وكسر العين (**نَبِيُّكُمْ ﷺ**) وهذا الحديث وقع معلقًا هنا، ووصله الإسماعيلي من طريق إسحاق ابن إبراهيم، وأبو نعيم من طريق محمد بن أسلم الطوسي قالا: حَدَّثَنَا حجاج بن منهال فذكره بطوله وقد أخرجه مسلم في الإيمان.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) بسكون العين قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَمِّي**) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) محمد الزهري أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ**) رضي اللَّه عنه، (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**) وفي مسلم: لما أفاء اللَّه على رسوله ما أفاء من أموال هوازن طفق ﷺ يعطي رجلًا من قريش وبلغه قول الأنصار: يعطيهم ويدعنا.

(**أَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ**) بضم القاف وتشديد الموحدة وهو بيت صغير مستدير من الخيام وهو من بيوت العرب، (**وَقَالَ لَهُمْ: اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**) أي: حتى تموتوا واللقاء مقابلة الشيء ومصادفته لقيه يلقاه

فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ».

7442 - حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ،

ويقال أيضًا في الإدراك الحس والبصيرة ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران: 143] وملاقاة اللَّه يعبر بها عن الموت وعن يوم القيامة.

وقيل: يوم القيامة يوم التلاقي لالتقاء الأولين والآخرين فيه.

(**فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ**) أراد به الحوض الذي أعطاه اللَّه تعالى وهو في الجنة ويؤتى به إلى المحشر يوم القيامة.

وفيه: رد على المعتزلة في إنكارهم الحوض، وفي بعض النسخ: حتى تلقوا اللَّه ورسوله على الحوض، وعلى هذه الرواية سأل الكرماني: حيث قال: اللَّه منزه عن المكان فكيف يكون على الحوض ثم أجاب بقوله هو قيد للمعطوف كقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: 72] أو لفظ: على الحوض ظرف للفاعل لا للمفعول وفي أوائل الفتن من رواية أنس، عن أسيد بن الحضير في قصة فيها فسترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى تلقوا اللَّه، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مطولًا.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) بالمثلثة والموحدة أبو إسماعيل العابد الشيباني الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري، (**عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ**) عبد الملك بن عبد العزيز، (**عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ**) أي: ابن أبي مسلم المكي، (**عَنْ طَاوُسٍ**) هو ابن عبد الرحمن بن كيسان، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) أي: الذي يقوم بحفظهما وحفظ من أحاطنا به واشتملنا عليه ويقوم على كل شيء من خلقك بما تراه من التدبير.

وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

(**وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**) فهو رب كل شيء ومليكه وكافله ومغذيه ومصلحه العواد عليه بنعمه.

(**وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**) أي: منور ذلك والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان منه نسبته فهو بمعنى اسمه الهادي؛ لأنه يهدي بالنور الظاهر الأبصار إلى المبصرات الظاهرة ويهدي بالنور الباطن البصائر الباطنة إلى المعارف الباطنة فهو إذًا منور السموات والأرض وهو النور الذي أنار كل شيء ظاهرًا وباطنًا، وإذا كان هو النور وأنار الأقطار والآفاق فمنه النور فهو صفة فعل.

(**أَنْتَ الحَقُّ**) المتحقق وجوده (**وَقَوْلُكَ الحَقُّ**) أي: ثابت مدلوله، (**وَوَعْدُكَ الحَقُّ**) لا يدخله خلف ولا شك في وقوعه، (**وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ**) أي: رؤيتك في الآخرة حيث لا مانع، (**وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ**) كل منهما موجود، (**وَالسَّاعَةُ**) أي: قيامها (**حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ**) أي: أنفذت لأمرك ونهيك، (**وَبِكَ آمَنْتُ**) أي: صدقت بك وبما أنزلت (**وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**) أي: فوّضت أمري إليك، (**وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ**) من خاصمني من الكفار، (**وَبِكَ**) أي: وبما آتيتني من البراهين والحجج (**حَاكَمْتُ**) من حاجّني من الكفار، (**فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**) قاله تواضعًا وإجلالًا لله تعالى وتعليمًا لأمته.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولقاؤك حق؛ لأن معناه رؤيتك، وقد مضى الحديث في أول كتاب التهجد.

(**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**) محمد بن إسماعيل البخاري وسقط قوله: قال أبو عبد الله

قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ طَاوُسٍ، «قَيَّامُ»، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «القَيُّومُ القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»، وَقَرَأَ عُمَرُ، القَيَّامُ، «وَكِلاهُمَا مَدْحٌ».

في رواية أبي ذر وثبت الواو في قوله: **(قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ)** أي: وقال قيس بن سعد بسكون العين المكي الحنظلي الحبشي مفتي مكة، مات سنة تسع عشرة ومائة، وقد وصله مسلم وأبو داود، **(وَأَبُو الزُّبَيْرِ)** محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي المكي مولى حكيم بن حزام مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقد وصله مالك في موطئه وأراد أن قيسًا وأبا الزبير رويا هذا الحديث، **(عَنْ طَاوُسٍ)** عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، **(«قَيَّامُ»)** يعني وقع عندهما أنت قيام السموات بدل أنت قيم السموات بفتح التحتية المشددة فألف بوزن فعال صيغة مبالغة.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) المفسر وقد وصله الفريابي في تفسيره: **(القَيُّومُ)** هو **(القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَأَ عُمَرُ)** أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنه اللَّه لا إله إلا هو **(القَيَّامُ)** وهو على وزن فعال بالتشديد صيغة مبالغة، وكذلك القيوم.

وقال أبو عبيدة بن المثنى: القيوم: فيعول وهو القائم الذي لا يزول.

وقال الخطابي: القيوم نعت للمبالغة في القيام على كل شيء بالرعاية له.

وقال الحليمي: القيوم القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد، وقال محمد بن فرح: بالفاء والراء الساكنة وبالحاء المهملة.

وقال القرطبي في كتاب «الأسنى في الأسماء الحسنى»: يجوز وصف العبد بالقيم، ولا يجوز بالقيوم.

وقال الغزالي في المقصد الأسنى: القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره، وليس ذلك إلا لله تعالى إذ قوام كل شيء به إذ لا يتصور للأشياء وجود ودوام إلا بوجوده فمن عرف أنه القيوم بالأمور استراح عن كدّ التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض ولم يكن في قلبه للدنيا كثرة قيمة.

وقال الكرماني فعلى هذا التفسير هو صفة مركبة من صفة الذات وصفة الفعل.

(«وَكِلاهُمَا مَدْحٌ») أي: القيوم والقيام صفة مدح؛ لأنهما من صيغ المبالغة ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم فإنه يستعمل في الذم أيضًا.

7443 - **حَدَّثَنَا** يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ».

(**حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران الكوفي، (**عَنْ خَيْثَمَةَ**) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفي، (**عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ**) بالحاء المهملة والفوقية الطائي رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْكُمْ**) الخطاب للمؤمنين والمراد العموم (**مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ**) عز وجل (**لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**) فيه لغات ضم التاء والجيم، وفتح الأول وضم الثاني وفتحهما وهو من يترجم عنه، (**وَلا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ**) أي: عن رؤية ربه، وفي رواية الكشميهني: حاجب.

قال ابن بطال: معنى رفع الحجاب إزالة الآفة عن أبصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية واستعير الحجاب للرد فكان نفيه دليلًا على ثبوت الإجابة وأصل الحجاب الستر الحاصل بين الرائي والمرئي، والمراد هنا منع الأبصار من الرؤية.

وقال بعض أهل التحقيق: وكثير من أحاديث الصفات يخرج على الاستعارة التخييلية وهو أن يشترك شيئان في وصف ثم يعمد لوازم أحدهما حيث يكون جهة الاشتراك وصفًا فيثبت كماله في المستعار بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك للمستعار مبالغة في إثبات المشترك وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوي التجسيم ويحتمل أن يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول؛ لأن الحجاب حسي والمنع عقلي واللَّه تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم كذا نقل الحافظ العسقلاني عن الحافظ صلاح الدين العلائي.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث، وقد مضى الحديث في الرقاق.

7444 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المديني، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ**) العمي[1]، (**عَنْ أَبِي عِمْرَانَ**) هو عبد الملك بن حبيب الجوني من علماء البصرة، (**عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه بن قيس أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: جَنَّتَانِ**) مبتدأ (**مِنْ فِضَّةٍ**) خبر مقدم لقوله: (**آنِيَتُهُمَا**) والجملة خبر المبتدأ الأول ومتعلق من فضة محذوف أي: آنيتهما كائنة من فضة، (**وَمَا فِيهِمَا**) عطف على آنيتهما ويحتمل أن يكون فاعل من فضة أي جنتان مفضض آنيتهما وهي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢﴾ [الرحمن: 62] واختلفوا في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ فقيل في الدرجة، وقيل: في الفضل (**وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا**) إعرابه كسابقه وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه قال حماد: لا أعرفه إلا قد رفعه قال: «جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لأصحاب اليمين» رواه الطبراني، وابن أبي حاتم ورجاله ثقات فإن قلت: ظاهره أن الجنتين من فضة لا ذهب فيها وبالعكس، ويعارضه حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه قلنا: يا رسول اللَّه، حَدَّثَنَا عن الجنة ما بناؤها قال: «**لبنة من ذهب ولبنة من فضة**» رواه أحمد، والترمذي، وصححه، فالجواب: أن المراد بالأول: صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها، ومن الثاني: حوائط الجنان كلها.

(**وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلا رِدَاءُ الكِبْرِ**) بكسر الكاف وسكون الموحدة ويروى: إلا رداء الكبرياء (**عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**) أي: جنة إقامة، وفي ظرف للقوم، قال القاضي عياض: معناه راجع إلى الناظرين لا إلى اللَّه، فإنه تعالى لا تحويه الأمكنة.

وقال القرطبي: متعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم أي: كائنين في

---

(1) بفتح المهملة وتشديد الميم.

جنة عدن، وقال الكرماني: إلا رداء الكبرياء على وجهه من المتشابهات إذ لا رداء حقيقة ولا وجه فإما أن يفوض أو يؤوّل الوجه بالذات والرداء صفة من صفات الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات، وقال القرطبي في المفهم: الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما في الحديث الآخر: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**» وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا ملازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما.

وقال الطيبي: على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل فيه معنى ليس، وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة وإليه أشار الشيخ التوربشتي بقوله: يريد أن العبد المؤمن إذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأ والحجب مرتفعة والموانع التي تحجبه عن النظر إلى ربه مضمحلة إلا ما يصدهم من هيبة الجلال وسبحات الجمال وأبهة الكبرياء فلا يرتفع ذلك منهم إلا برأفته ورحمته تفضلًا منه على عباده قال الطيبي: وأنشد في المعنى:

أشتاقه فإذا بدا أطرقت من إجلاله   لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله

وحاصله: أنه تعالى إذا أراد تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته فينظرون إليه.

وقال الكرماني: ظاهر الحديث يقتضي أن رؤية اللَّه غير واقعة وأجاب بأن مفهومه بيان قرب النظر إذ رداء الكبرياء لا يكون مانعًا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الإبصار بإزالة الرداء.

وقال الحافظ العسقلاني: وحاصله أن رداء الكبرياء مانع من الرؤية فكان في الكلام حذفًا تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه فكان المراد أن المؤمنين إذا تبوؤوا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فإذا أراد إكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه وتعالى انتهى.

والحاصل: أن رؤية اللّٰه تعالى حاصلة واقعة يوم القيامة في الموقف لكل أحد من الرجال والنساء، وقال قوم من أهل السنة تقع أيضًا للمنافقين، وقال آخرون: وللكافرين أيضًا ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة، وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة على أنها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة واختلف في نساء هذه الأمة فقيل لا يرين لأنهن مقصورات في الخيام ولم يرد في أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهن وقيل يرين أخذًا من عمومات النص الواردة في الرؤية أو يرين في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًّا فيرينه لحديث أنس عند الدارقطني مرفوعًا: «إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل في كل جمعة وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر».

وذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى أن الملائكة لا يرون ربهم؛ لأنه لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال اللّٰه تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103] وخرج منه المؤمنون بالأدلة الثابتة فبقي على عمومه في الملائكة؛ ولأن للبشر طاعات لم ~~يثبت مثلها للملائكة~~ كالجهاد والصبر على البلايا والمحن وتحمل المشاقّ في العبادات لأجل اللّٰه وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم بإجلاله ورضوانه عليهم أبدًا، ولم يثبت مثل ذلك للملائكة انتهى.

وقد نقله عنه جماعة ولم يتعرضوه بنكير منهم العز بن جماعة ولكن الأقوى أنهم يرونه كما نص عليه أبو الحسن الأشعري في كتابه الإثابة فقال: أفضل لذات الجنة رؤية اللّٰه تعالى ثم رؤية نبيه ﷺ فلذلك لم يحرم اللّٰه أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر إلى وجهه الكريم ووافقه على ذلك البلقيني وابن القيم والجلال السيوطي، وفي مسلم أن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول اللّٰه عز وجل تريدون شيئًا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال: فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم منه**» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: 26] أخرجه

7445 - **حَدَّثَنَا** الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، وَجَامِعُ ابْنُ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 77] الآيَةَ.

مسلم عقب حديث أبي موسى رضي اللَّه عنه ولعله أشار إلى تأويله.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في تفسير سورة الرحمن.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) عبد اللَّه بن الزبير بن عيسى، ونسبته إلى حميد أحد أجداده، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ**) بفتح الهمزة وسكون العين وفتح التحتية وبالنون الكوفي، (**وَجَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ**) الصيرفي الكوفي كلاهما، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن مسعود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ**) أي: أخذ قطعة لنفسه منه (**بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ**) صفة ليمين.

(**لَقِيَ اللَّهَ**) عز وجل (**وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**) قد مرّ غير مرة أن نسبته مثل هذا الكلام إلى اللَّه تعالى يراد به لازمه ولازم الغضب عقابه.

(**قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه (**ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِصْدَاقَهُ**) بكسر الميم مفعال من الصدق أي: ما يصدق هذا الحديث ويوافقه (**مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾) أي: يستبدلون (﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾) أي: وبما حلفوا عليه (﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾) متاع الدنيا (﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾) أي: لا نصيب لهم فيها (﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾) بما يسرهم.

(**الآيَةَ**) أي: آخرها ولا ينظر إليهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174] وفي رواية أبي ذر هكذا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «لقي اللَّه»، وقد مضى الحديث في الإيمان في باب: عهد اللَّه.

7446 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ».

7447 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، ....

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المعروف بـ«المسندي» قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح العين هو ابن دينار، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان الزيات، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ**) عز وجل (**يَوْمَ القِيَامَةِ**) بما يسرهم، (**وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**) نظر رحمة.

(**رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: على سلعة (**لَقَدْ أَعْطَى بِهَا**) بفتح الهمزة والطاء المهملة (**أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى**) بفتح الهمزة والطاء أي: الذي يريد شراها (**وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ**) أي: على محلوف يمين (**كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ**) ليس قيدًا بل خرج مخرج الغالب إذ كان مثله يقع آخر النهار عند فراغهم من المعاملات أو خصّه لكونه وقت ارتفاع الأعمال (**لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ**) زائد على حاجته من يحتاج إليه وفي الشرب رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، (**فَيَقُولُ اللَّهُ**) عز وجل (**يَوْمَ القِيَامَةِ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ**) أي: ما ليس حصوله وطلوعه من المتبع بقدرتك بل هو بإنعامي وفضلي على عبادي، والمراد به مثل الماء الذي لا يكون ظهوره بسعي الشخص كالعيون والسيول لا كالآبار والقنوات.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن الغضب إذا كان سببًا لعدم الرؤية يكون الرضا سببًا لحصولها وهذا المقدار كاف، وقد مضى الحديث في كتاب الشرب في باب إثم من منع ابن السبيل من الماء.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى**) أبو موسى العنزي الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ**) هو ابن عبد المجيد الثقفي، قال: (**حَدَّثَنَا أَيُّوبُ**) هو السختياني،

عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الزَّمَانُ قَد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ، ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحَجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، ....

(عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ) واسم ابن أبي بكرة هنا عبد الرحمن؛ لأن لأبي بكرة أولادًا غيره.

(عَنْ) أبيه (أَبِي بَكْرَةَ) نفيع بضم النون وفتح الفاء مصغر رضي اللَّه عنه، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ) يوم النحر بمنى: (الزَّمَانُ) أراد به السنة (قَد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ) أي: استدارة مثل حالته (يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ) عز وجل (السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ) أي: عاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسيء وذلك كما قال الزمخشري النسيء تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، وكانوا يحلون الشهر الحرام، ويحرمون مكانه شهرًا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر وكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر مطلقًا، وربما زادوا في الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر، والمعنى رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج إلى ذي الحجة وبطلت تغييراتهم وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة واستقام حساب السنة ورجع إلى الأصل الموضوع يوم خلق اللَّه السموات والأرض.

(السَّنَةُ) أي: العربية الهلالية (اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها وقيل: لكون القتال محرمًا فيها.

(ثَلاثٌ) وفي رواية أبي ذر والأصيلي: ثلاثة (مُتَوَالِيَاتٌ، ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحَجَّةِ) بفتح القاف والحاء كما في اليونينية والمشهور فتح القاف وكسر الحاء وحكي كسر القاف، (وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ) القبيلة المشهورة وأضيف إليها؛ لأنهم كانوا يحافظون على تحريمه أشد من محافظة غيرهم ولم يغيروه عن مكانه.

(الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى) بضم الجيم وفتح الدال، (وَشَعْبَانَ) وصفه بذلك للتأكيد أو لإزالة الريب الحادث فيه من النسيء.

(أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟) استفهام تقريري، (قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) فيه: مراعاة الأدب والتحرز عن التقدم بين يدي اللَّه ورسوله.

فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الحَجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ البَلْدَةَ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ـ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ ـ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، ....

(**فَسَكَتَ**) ﷺ (**حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ**) ﷺ: (**«أَلَيْسَ ذَا الحَجَّةِ؟»**) بنصب ذا خبر ليس أي: أليس هو ذا الحجة، (**قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»**) بالتذكير، (**قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ البَلْدَةَ؟»**) أي: المعهودة وهي مكة المشرفة والبلدة بالنصب وزاد في الحج: الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذي هو صفتها واستشكل ذلك وأجيب: بأنه اضمحل منه معنى الوصفية وصار اسمًا.

(**قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى**) وثبت قوله: فأي يوم إلى آخره في رواية الكشميهني والمستملي وسقط في رواية غيرهما.

(**قَالَ**) ﷺ: (**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ـ قَالَ مُحَمَّدٌ**) هو ابن سيرين (**وَأَحْسِبُهُ**) أي: أظن أبا بكرة نفيعًا (**قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ**) جمع: عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الإنسان أي: انتهاك دمائكم وأموالكم وأعراضكم (**عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا**) زاد في الحج: إلى يوم تلقون ربكم (**وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا**) بالتخفيف (**فَلَا تَرْجِعُوا**) أي: فلا تصيروا (**بَعْدِي**) أي: بعد فراقي من موقفي هذا وبعد موتي (**ضُلَّالًا**) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام (**يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**) برفع يضرب جملة مستأنفة مبنية لقوله: لا ترجعوا وهو الذي في الفرع، ويجوز الجزم

أَلا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ، ـ فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ ـ، ثُمَّ قَالَ: أَلا هَلْ بَلَّغْتُ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ».

25 ـ باب ما جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]

على تقدير شرط أي: أن ترجعوا بعدي كقولك: لا تدن من الأسد يأكلك بالرفع والجزم عند الكسائي.

(**أَلا**) بالتخفيف (**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ**) هذا المجلس (**الغَائِبَ**) عنه بتشديد لام ليبلغ والذي في اليونينية تخفيفها (**فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ**) بضم اللام وبفتحها مشددة.

(**أَنْ يَكُونَ أَوْعَى**) أي: أحفظ وأضبط لَهُ (**مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ**) وسقط في رواية غير أبي ذر: له.

(**فَكَانَ مُحَمَّدٌ**) أي: ابن سيرين (**إِذَا ذَكَرَهُ**) أي: الحديث (**قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ**) فإن كثيرًا من السامعين هم أوعى وأفضل من شيوخهم.

(**ثُمَّ قَالَ**) ﷺ: (**أَلا هَلْ بَلَّغْتُ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ**) مرتين واللام مخففة أي: هل بلغت ما فرض عليه تبليغه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وستلقون ربكم، وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب قول النبي ﷺ: «**ألا هل بلغت ألا هل بلغت**» مرتين واللام مخففة أي: هل بلغت ما فرض عليه تبليغه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وستلقون ربكم، وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب قول النبي ﷺ: «**رب مبلغ أوعى من سامع**»، وفي الحج وفي التفسير وفي بدء الخلق، وفي الفتن وفي المغازي.

25 ـ باب ما جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]

(**بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**) وفي نسخة صحيحة: في قول اللَّه عز وجل: (﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾) إنما قال قريب: والقياس قريبة؛

7448 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِبَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْضِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهَا، فَأَرْسَلَ «إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، ....

لأن الفعيل الذي بمعنى الفاعل قد يحمل على الذي بمعنى المفعول أو على تأويل الرحمة بمعنى الرحم أو الترحم أو هو صفة موصوف محذوف أي شيء قريب أو لما كان وزنه وزن المصدر نحو شَهِيق وزَفِير أعطى له حكمه في استواء المذكر والمؤنث.

وقال ابن التين: هو من التأنيث المجازي كطلع الشمس وفيه نظر؛ لأن شرطه تقدم الفعل والرحمة في اللغة: رقة قلب وانعطاف يقتضي التفضل والإنعام على من رقّ له، وأسماء اللَّه تعالى وصفاته إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي التي تكون انفعالات.

قال ابن بطال رحمة اللَّه تعالى: على العباد تنقسم إلى صفة ذات فيكون معناها إرادة إثابة الطائعين وإلى صفة فعل فيكون معناها أن فضل اللَّه بسوق السحاب وإنزال المطر قريب من ~~المحسنين فكان ذلك رحمة لهم~~ لكونه بقدرته وإرادته ونحوه تسمية الجنة رحمة لكونها فعلًا من أفعالها حادثة بقدرته.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) أبو سلمة التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ**) هو ابن زياد العبدي، قال: (**حَدَّثَنَا عَاصِمٌ**) هو ابن الأحول بن سليمان أبو عثمان البصري، (**عَنْ أَبِي عُثْمَانَ**) هو عبد الرحمن بن مل النهدي، (**عَنْ أُسَامَةَ**) أي: ابن زيد بن حارثة أنه (**قَالَ: كَانَ ابْنٌ**) وفي النذور: بنت (**لِبَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ**) هي زينب كما عند ابن أبي شيبة، وابن بشكوال.

(**يَقْضِي**) بفتح التحتية وسكون القاف بعدها مناد معجمة أي: يموت والمراد أنه كان في النزع، وفي رواية الكشميهني: يقضي بضم التحتية وبإلقاء.

(**فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ**) ﷺ (**أَنْ يَأْتِيَهَا، فَأَرْسَلَ**) ﷺ إليها (**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى**) أي: الذي أخذه هو الذي كان أعطاه، وإن أخذه أخذ ما هو له.

(**وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**) مقدر مؤجل (**فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**) أي: تنوي بصبرها

فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقُمْتُ مَعَهُ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا نَاوَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَقَلْقَلُ فِي صَدْرِهِ ـ حَسِبْتُهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنَّةٌ ـ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ أَتَبْكِي، فَقَالَ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

7449 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا، ....

طلب الثواب ليحسب له ذلك من عملها الصالح، فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك، (**فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ**) ليأتينها قال أسامة: (**فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقُمْتُ مَعَهُ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وقمت ومعه معاذ ابن جبل، (**وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ**) زاد في الجنائز: ورجال (**فَلَمَّا دَخَلْنَا نَاوَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ**) أو الصبية (**وَنَفْسُهُ**) أو نفسها (**تَقَلْقَلُ**) بضم أوله وفتح القافين أي: تصوت وتضطرب (**فِي صَدْرِهِ**) أو صدرها (**حَسِبْتُهُ قَالَ: كَأَنَّهَا**) أي: نفسه (**شَنَّةٌ**) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون: قربة يابسة، (**فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَتَبْكِي**) يا رسول اللّه، وزاد أبو نعيم: وتنهى عن البكاء، (**فَقَالَ**) ﷺ: (**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ**) وفي الجنائز: هذه جعلها اللّه في قلوب عباده وإنما يرحم اللّه (**مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**) جمع: رحيم كالكرماء جمع: كريم.

ومطابقة الحديث للترجمة في آخره، وقد مضى الحديث في الجنائز، وفي الطب والنذور.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) بسكون العين ابن سعد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أصله مدني كان بالعراق قال: (**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ**) أي: ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني، قال: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) إبراهيم بن سعد كان على قضاء بغداد، (**عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ**) الغفاري مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا**) عز وجل إما مجازًا عن حالهما

فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لا يَدْخُلُهَا إِلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، ....

المشابهة للخصومة كقولهم امتلأ الحوض فقال قطني والحوض لا يتكلم وإما حقيقة بأن يخلق اللَّه فيهما الحياة والنطق ونحوهما، واختصما واختصامهما هو افتخار بعضهما على بعض ممن يسكنها.

وفي رواية مسلم اختصمت النار والجنة وفي أخرى احتجت النار والجنة وفي لفظ آخر: تحاجّت النار والجنة، وقال القرطبي: يجوز أن يخلق اللَّه ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار؛ لأنه لا يشترط عقلًا في الأصوات أن يكون محلها حيًّا ولو سلمنا الشرط لجاز أن يخلق اللَّه في بعض أجزائهما الجمادية حياة لا سيما، وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: 64] أن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والأول أولى قال: واختصامهما هو افتخار إحداهما على الأخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها أبقى فيها من عظماء الدنيا فهي آثر عند اللَّه من الجنة والجنة أنها ألقى فيها من يسكنها من أولياء اللَّه فهي آثر عند اللَّه من النار.

(**فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا**) مقتضى الظاهر أن تقول: ما لي، ولكنه على طريقة الالتفات (**لا يَدْخُلُهَا إِلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ**) بالفتحتين الضعفاء الساقطون من أعين الناس لتواضعهم لربهم تعالى وذلتهم له، وفي رواية مسلم بعد قوله: وسقطهم وعجزهم وفي رواية: بعده وغرتهم وعجزهم بفتح العين المهملة والجيم جمع: عاجز أي: العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها وضبط أيضًا بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة وهو أيضًا جمع: عاجز وغرتهم كسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة الفوقية.

قال النووي: هذا هو الأشهر في نسخ بلادنا أي: البله الغافلون الذين ليس لهم حذق في أمور الدنيا(1).

---

(1) والمراد بهم: أهل الإيمان الذين لم يتفطنوا للشبه ولم يوسوس لهم الشيطان بشيء من ذلك، فهم أهل عقائد صحيحة وإيمان ثابت وهم الجمهور، وأما أهل العلم والمعرفة فهم بالنسبة إليهم قليل.

وَقَالَتِ النَّارُ: ـ يَعْنِي ـ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا،

(**وَقَالَتِ النَّارُ: ـ يَعْنِي ـ أُوثِرْتُ**) بضم الهمزة وسكون الواو والراء بينهما مثلثة أي: اختصصت (**بِالْمُتَكَبِّرِينَ**) أي: المتعظمين بما ليس فيهم، وأوثرت بالمتكبرين مقول النار أبرزه في بعض النسخ كما هنا بقوله تعني أوثرت بالمتكبرين، ولم يقع هذا في كثير من النسخ حتى قال ابن بطال: سقط قول النار هنا من جميع النسخ، وقال الكرماني: أي مقول النار ثم قال: قلت مقدر معلوم من سائر الروايات، وهو أوثرت بالمتكبرين(1).

(**فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى**) مجيبًا لهما بأنه لا فضل لإحداكما على الأخرى من طريق من يسكنكما وفي كلتيهما شائبة شكاية إلى ربهما إذ لم يذكر كل واحدة منهما إلا ما اختصت به وقد رد اللَّه ذلك إلى مشيئته فقال: (**لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي**) زاد في سورة (ق) أرحم بك من أشاء من عبادي وإنما سماها رحمته؛ لأن بها تظهر رحمته تعالى، (**وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ**) وفي تفسير سورة (ق) إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي.

(**وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا**) بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة.

(**قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ**) من خلقه، (**فَيُلْقَوْنَ فِيهَا**) على صيغة المجهول قيل؛ لأن اللَّه تعالى إن يعذب من لم يكلفه بعباده في الدنيا؛ لأن كل شيء ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم لا يسأل عما يفعل كما هو مذهب أهل السنة وهو عندهم من جهة الجواز وأما الوقوع ففيه نظر، وسيجيء الكلام فيه، وقال أبو الحسن القابسي: المعروف في هذا الموضع أن اللَّه ينشئ للجنة خلقًا، وأما النار فيضع فيها قدمه، قال: ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقًا إلا هذا انتهى.

---

(1) وفي رواية ابن وهب عن مالك عن أبي الزناد بلفظ: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وفي رواية سفيان عن أبي الزناد: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وفي رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة: ما لي لا يدخلني إلا . . . إلى آخره.

وقد مضى في تفسير سورة (ق) من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه بعكس هذه الرواية قال: ثمة، وأما النار فتمتلئ ولا يظلم اللَّه من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن اللَّه ينشئ لها خلقًا، وكذا في صحيح مسلم، «**وأما الجنة فإن اللَّه ينشئ لها خلقًا**».

فقال جماعة: إن الذي ورد هنا من المقلوب، وجزم ابن القيم بأنه غلط واحتج بأن اللَّه أخبر بأن جهنم تمتلئ من إبليس وأتباعه، وكذا أنكرها البلقيني واحتج بقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49] ثم قال: وحمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب إذ تعذيب غير العاصي لا يليق بكرم اللَّه بخلاف الإنعام على غير المطيع.

وقال الحافظ العسقلاني: ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرحام لكن لا يعذبون كما في الخبر به، ويحتمل أن يراد بالإنشاء ابتداء إدخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الإدخال بالإنشاء فهو إنشاء الإدخال لا الإنشاء الذي بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله: فيلقون فيها ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: 30].

وقال الكرماني: لا محذور في تعذيب اللَّه تعالى من لا ذنب له إذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه لكان عدلًا، والإنشاء للجنة لا ينافي الإنشاء للنار واللَّه يفعل ما يشاء فلا حاجة إلى الحمل على الوهم.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فإن اللَّه لا يظلم من خلقه أحدًا أنه يعذب من يشاء غير ظالم له، كما قال: أعذب بك من أشاء، ويحتمل أن يكون راجعًا إلى تخاصم الجنة والنار فإن الذي جعل لكل منهما عدل وحكمة وباستحقاق كل منهم من غير أن يظلم أحدًا، وقال غيره: يحتمل أن يكون على سبيل التلميح بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: 30] فعبر عن ترك تضييع الأجر بترك الظلم والمراد أنه يدخل من أحسن الجنة التي وعد المتقين برحمته، وقد قال للجنة: أنت رحمتي، وقال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ولعل هذا التوجيه أقرب.

فَتَقُولُ: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ثَلاثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ».

7450 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ، بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً،

(**فَتَقُولُ**: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ **ثَلاثًا**) أي: قالها ثلاثًا، قال الزمخشري: المزيد إما مصدر كالمجيد، وإما اسم مفعول كالمبيع وقيل: هذا استفهام إنكار.

(**حَتَّى يَضَعَ**) الرب عز وجل (**فِيهَا قَدَمَهُ**) هذا لفظ من المتشابهات فإما التفويض، وإما التأويل فقيل: المراد به أي: يضع اللَّه فيها من قدّمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو هو عبارة عن زجرها وتسكينها كما يقال جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي (**فَتَمْتَلِئُ، وَيُرَدُّ**) بضم الياء وفتح الراء ويروى: وتزوى أي: يضم (**بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ**) بالتكرار ثلاثًا للتأكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة أي: حسبي، وفي بعض النسخ: مرتين، ويروى: قطي قطي.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: أنت رحمتي، وأخرجه مسلم من طريق أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) بضم العين ابن الحارث بن سخبرة الأزدي الحوضي، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن أبي عبد اللَّه الدستوائي، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة السدوسي، (**عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ**) وفي رواية أبي ذر: أن النبي (ﷺ، **قَالَ: لَيُصِيبَنَّ**) مؤكدة بالنون الثقيلة واللام فيه مفتوحة للتأكيد (**أَقْوَامًا**) من العصاة، وأقوامًا نصب مفعول (**سَفْعٌ**) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة أثر تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد، وقال الكرماني: هو اللفح واللّهب. وقال العيني: وهو تفسير الشيء بما هو أخفى منه. وقال ابن الأثير: السفع علامة تغيير ألوانهم من أثر النار يقال: سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة يريد أثرًا (**مِنَ النَّارِ**) واللفح بفتح اللام وسكون الفاء وبالحاء المهملة حر النار ووهجها.

(**بِذُنُوبٍ**) أي: بسبب ذنوب (**أَصَابُوهَا عُقُوبَةً**) لهم نصب على التعليل أي:

ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ»، وَقَالَ هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

26 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: 41]

7451 - **حَدَّثَنَا** مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، ....

لأجل العقوبة، (**ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ**) عز وجل (**الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ**) إياهم (**يُقَالُ لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ**) جمع: جهنمي نسبة إلى جهنم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: بفضل رحمته، والحديث بهذا الوجه من إفراده.

(**وَقَالَ هَمَّامٌ**) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى، (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة، قال: (**حَدَّثَنَا أَنَسٌ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) هذا طريق آخر في الحديث المذكور عن همام، وفي بعض النسخ، وقال هشام: قال الكرماني: قيل هو الصحيح، وسقط في رواية أبي ذر قوله: عن النبي ﷺ، والفرق بين الطريقين: أن الأولى: بلفظ العنعنة، والثانية: بلفظ التحديث فدل ذلك على أن العنعنة المذكورة محمولة على السماع، وهذا التعليق سبق موصولًا في كتاب الرقاق.

26 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: 41]

أي: يمنعهما من أن تزولا؛ لأن الإمساك منع، قاله الزمخشري(1)، وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال لرجل مقبل من الشام: من لقيت به؟ قال: كعبًا، قال: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: إن السموات على منكب ملك، قال: كذب كعب، أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية، وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر فقول مرفوع.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) أي: ابن إسماعيل التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**)

---

(1) وقال الراغب: إمساك الشيء التعلق به وحفظه ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: 65] الآية ويقال: أمسكت عن كذا امتنعت عنه ومنه: ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ﴾ [الزمر: 38].

عَنِ الأَعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: 67].

الوضاح اليشكري، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) هو النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ**) من أحبار اليهود، وذكر صاحب المشارق: أنه وقع في بعض الروايات: جاء جبريل قال وهو تصحيف فاحش.

(**إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ**) يوم القيامة (**يَضَعُ السَّمَاءَ**) أي: السبع (**عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ**) وفي باب قول اللَّه: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75] أن اللَّه يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع، (**وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ**) مما لم يذكر هنا، وفي حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما عند الترمذي: مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: «**يا يهودي، حَدِّثْنَا**» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم، إذا وضع اللَّه السوات على ذه، والأرضين على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار أبو جعفر أحد رواته أولًا ثم تابع حتى بلغ الإبهام، قال الترمذي: حسن صحيح، وقد جرى في أمثالهم فلان يقول كذا بأصبعه ويعلمه بخنصره.

(**ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) تعجبًا من قول الحبر، وزاد في الباب المذكور: حتى بدت نواجذه.

(**وَقَالَ**) ﷺ: (﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾) أي: ما عرفوه معرفته ولا عظموه حق تعظيمه.

قال المهلب: الآية تقتضي أن السموات والأرض ممسكان بغير آلة يعتمد عليها، والحديث يقتضي أنهما ممسكان بالأصبع، والجواب: أن الإمساك بالأصبع محال؛ لأنه يفتقر إلى ممسك وأجاب غيره بأن الإمساك في الآية يتعلق بالدنيا، وفي الحديث: «**بيوم القيامة**».

27 ـ باب ما جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلائِقِ

«وَهُوَ فِعْلُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمْرُهُ، فَالرَّبُّ بِصِفَاتِهِ وَفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ، وَهُوَ الخَالِقُ هُوَ المُكَوِّنُ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ،

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله إن اللَّه يضع لأن معناه في الحقيقة يمسك، وقد جاء بلفظ يمسك في باب قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75] وجرى المؤلف على عادته في الإشارة إلى الإفصاح بالعبارة.

27 ـ باب ما جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلائِقِ

كذا في رواية الأكثرين: (تَخْلِيقِ)، وفي رواية الكشميهني: في خلق السموات.

قال الحافظ العسقلاني: وهو الأولى المطابق للآية وعليه شرح ابن بطال وغرضه في هذا الباب أن يعرفك أن السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوق لقيام دلائل الحدوث بها من الآيات المشاهدات من انتظام الحكمة واتصال المعيشة فيهما، وقام برهان العقل على أن لا خالق إلا اللَّه، وبطل قول من يقول: إن الطبائع خالقة للعالم، وأن الأفلاك السبعة هي الفاعلة وأن الظلمة والنور خالقان وقول من زعم أن العرش هو الخالق وفسدت جميع هذه الأقوال لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره إلى محدث لاستحالة وجود محدث لا محدث له كاستحالة وجود مضروب لا ضارب له، وكتاب اللَّه عز وجل شاهد بصحة هذا وهو قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: 3] فنفى خالقًا سواه والآيات فيه كثيرة.

(وَهُوَ) أي: التخليق أو الخلق باعتبار الروايتين (**فِعْلُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمْرُهُ**) أي: بقوله: كن (**فَالرَّبُّ**) عز وجل (**بِصِفَاتِهِ**) كالقدرة، (**وَفِعْلِهِ**) أي: خلقه (**وَأَمْرِهِ**) وفي رواية أبي ذر: وكلامه وهو من عطف العام على الخاص؛ لأن المراد بالأمر هنا هو قوله: كن وهو من جملة كلامه.

(**وَهُوَ الخَالِقُ هُوَ المُكَوِّنُ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ**) بكسر الواو المشددة.

قال الحافظ العسقلاني: لم يرد في الأسماء الحسنى، ولكن ورد معناه وهو المصور واختلف في التكوين هل هو صفة فعل قديمة أو حادثة فقال: جمع من

وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَتَخْلِيقِهِ وَتَكْوِينِهِ، فَهُوَ مَفْعُولٌ مَخْلُوقٌ مُكَوَّنٌ».

السلف منهم أبو حنيفة هي قديمة.

وقال آخرون: منهم الأشعري وابن كلاب هي حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديمًا، وأجاب الأولون: بأنه يوجد في الأزل صفة الخلق ولا مخلوق، وقال الأشعري: إنه لا يوجد خلق ولا مخلوق كما لا يوجد ضرب ولا مضروب فألزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث باللَّه تعالى فأجاب بأن هذه الصفات لا تحدث في الذات شيئًا جديدًا فتعقبوه بأنه يلزم أن لا يسمى في الأزل خالقًا ولا رازقًا، وكلام اللَّه تعالى قديم وقد ثبت فيه أنه الخالق الرازق فانفصل بعض الأشعرية بأن إطلاق ذلك إنما هو بطريق المجاز، وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض بعضهم هذا، بل قال: وهو المنقول عن الأشعري نفسه أن الأسامي جارية مجرى الأعلام، والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة، وأما في الشرع: فلفظ الخالق والرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية، والبحث إنما هو فيها لا في الحقيقة اللغوية فألزموه بتجويز إطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فأجاب: بأن الإطلاق هنا شرعي لا لغوي.

وقال الحافظ العسقلاني: وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة الأول والسائر إليه يسلم من الوقوع في مسألة حوادث لا أول لها، وسقط في رواية أبي ذر قوله هو من قوله هو المكون وسقط من بعض النسخ قوله وفعله.

وقال الكرماني: وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق.

وقال الحافظ العسقلاني: سياق المؤلف يقتضي التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل، فالفعل من صفة الفاعل والباري غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة، وأما مفعوله فهو ما ينشأ من فعله فهو مخلوق ومن ثمة عقبه بقوله:

(وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَتَخْلِيقِهِ وَتَكْوِينِهِ، فَهُوَ مَفْعُولٌ مَخْلُوقٌ مُكَوَّنٌ) بفتح الواو المشددة والمراد بالأمر هنا المأمور به وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: 47] وبقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: 21] إن قلنا: الضمير لله وبقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]، وبقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: 85] وفي الحديث الصحيح:

7452 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا، لأنْظُرَ كَيْفَ صَلاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ، «فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، أَوْ بَعْضُهُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ»: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ....

«إن اللَّه يحدث من أمره ما شاء وفيه سبوح قدوس رب الملائكة والروح»، وأما قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54] فسيأتي في أواخر كتاب التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على أن القرآن غير مخلوق؛ لأن المراد بالأمر قوله تعالى: ﴿كُن﴾ وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايرة وكن من كلامه فصح الاستدلال ووهم من ظن أن المراد بالأمر هنا هو المراد بقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ لأن المراد به في هذه الآية المأمور فهو الذي يوجد يكن وكن صيغة الأمر، وهي من كلام اللَّه وهو غير مخلوق، والذي يوجد بها هو المخلوق وأطلق عليه الأمر؛ لأنه نشأ عنه وقال البخاري في كتابه الذي أفرده في خلق أفعال العباد اختلف الناس في الفاعل والفعل والمفعول، فقالت القدرية: الأفاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية: كلها من اللَّه، وقالت الجهمية: الفعل والمفعول واحد، ولذلك قالوا كن مخلوق وقال السلف: التخليق فعل اللَّه وأفاعيلنا مخلوقة ففعل اللَّه صفة والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى.

(**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ**) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم قال: (**أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ**) أي: ابن أبي كثير المدني، قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ**) المدني، (**عَنْ كُرَيْبٍ**) أبي رشد مولى ابن عباس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ**) أم المؤمنين رضي اللَّه عنها وهي خالته (**لَيْلَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا**) في نوبتها (**لأنْظُرَ كَيْفَ صَلاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) زاد أبو ذر عن الكشميهني: (**بِاللَّيْلِ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ**) زوجته ميمونة (**سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، أَوْ بَعْضُهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أو نصفه، (**قَعَدَ**) رسول اللَّه ﷺ (**فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾)

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 190]، «ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، ثُمَّ صَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ بِالصَّلاةِ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ الصُّبْحَ».

28 ـ بَاب قَوْله تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧١﴾ [الصافات: 171]

أي: لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (**إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾) أي: لمن أخلص عقله عن الهوى خلوص اللب من القشر فرأى أن العرض الحادث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر؛ لأن جوهرًا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم وإلا لاحتاج إلى محدث آخر إلى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه وإتقانه على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته.

(**ثُمَّ قَامَ**) ﷺ (**فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ**) أي: استاك (**ثُمَّ صَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً**) وفي آخر سورة: آل عمران فصلى ركعتين ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر بواحدة، والحاصل: أنها ثلاث عشرة.

(**ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ بِالصَّلاةِ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ الصُّبْحَ»**).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى هذا الحديث بهذا السند والمتن في تفسير سورة آل عمران.

28 ـ بَاب قَوْله تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧١﴾ [الصافات: 171]

الكلمة التي سبقت هي كلمة اللَّه بالقضاء المتقدم قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم للمرسلين ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: 172 ـ 173] وسماها كلمة وهي كلمات؛ لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة مفردة، والمراد أنه جرى القلم بعلو المرسلين على عدوهم في ملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم

7453 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».

في الآخرة، وعن الحسن ما غلب نبي في حرب، والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منهم الظفر والنصرة، وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**[1]، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا قَضَى اللَّهُ**) عز وجل (**الخَلْقَ**) أي: لما أتمه (**كَتَبَ عِنْدَهُ**) أي: أثبت في كتاب عنده، قيل: وهو اللوح المحفوظ (**فَوْقَ عَرْشِهِ**) وهذا يقتضي أنه كتاب غيره إذ اللوح المحفوظ تحت العرش كما روي: (**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**) قال الكرماني: فإن قلت صفاته تعالى قديمة فكيف يتصور السبق بين الرحمة والغضب، قلت: هما من صفات الفعل لا من صفات الذات فجاز سبق أحد الفعلين على الآخر وذلك؛ لأن إيصال الخير من مقتضيات صفته بخلاف غيره فإنه بسبب معصية العبد.

وقال الحافظ العسقلاني: أشار البخاري إلى ترجيح القول بأن الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فمهما استشكل في إطلاق السبق في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة ومهما أجيب به عن قوله: سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله: سبقت رحمتي وقد غفل عن مراده، ومن قال: دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل.

وقد قيل في شرح الحديث إن المراد بالرحمة إرادة إيصال الثواب وبالغضب إرادة إيصال العقوبة فالسبق حينئذٍ بين متعلقي الإرادة فلا إشكال.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «سبقت» وقد أخرجه النسائي في النعوت.

---

[1] عبد الرحمن بن هرمز.

7454 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، ....

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي إياس، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، قال: (**سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ**) الجهني هاجر ففاتته رؤيته ﷺ قال: (**سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) قال: كذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني وفي روايته عن الحموي والمستملي: يقول وسقط في بعض الروايات القول.

(**حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ**) أي: في نفسه (**الْمَصْدُوقُ**) من عند اللَّه فيما وعده ربه: (**إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ**) قال أبو البقاء: لا يجوز في أن إلا الفتح؛ لأن ما قبله حَدَّثَنَا قال البدر الدماميني: بل يجوز الأمران الفتح والكسر، أما الفتح، فلما قال، وأما الكسر فإن بنينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح وإن بنينا على مذهب البصريين وهو المنع أن يقدر قول محذوف يكون ما بعده محكيًا به فنكسر همزة إن حينئذٍ بالإجماع والتقدير حَدَّثَنَا فقال: إن خلق أحدكم (**يُجْمَعُ**) بضم أوله وفتح ثالثة معنى جمعه هو أن النطفة إذا وقعت في الرحم وأراد اللَّه أن يخلق منها بشرًا طارت في أطراف المرأة تحت كل شعرة وظفر فيمكث أربعين يومًا، ثم ينزل دمًا في الرحم فذلك فقد جمعها (**فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً**) ليتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق، (**ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً**) دمًا غليظًا جامدًا (**مِثْلَهُ**) أي: مثل ذلك الزمان وهو أربعون يومًا وأربعون ليلة، (**ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً**) قطعة لحم قدر ما يمضغ (**مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: ثم يبعث اللَّه الملك أي: الموكل بالرحم في الطور الرابع حتى يتكامل بنيانه ويستشكل أعضاؤه (**فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ**) يكتبها، (**فَيَكْتُبُ**) من القضايا المقدرة في الأزل: (**رِزْقَهُ**) كل ما يسوقه إليه مما ينتفع به كالعلم والرزق حلالًا وحرامًا قليلًا وكثيرًا، (**وَأَجَلَهُ**) طويلًا

وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

أو قصيرًا، (**وَعَمَلَهُ**) أصالح أم لا، (**وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ**) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته وكان من حق الظاهر أن يقال سعادته وشقاوته فعدل عنه، إما حكاية لصورة ما يكتبه؛ لأنه يكتب شقي أو سعيد أو التقدير أنه شقي أو سعيد فعدل؛ لأن الكلام مسوق إليهما، والتفصيل وارد عليهما قاله الطيبي: وقال في المصابيح: أم أي: في قوله أم سعيد هي المتصلة فلا بد من تقدير الهمزة محذوفة أي: أشقي أم سعيد؟ فإن قلت كيف يصح تسليط الكتابة على هذه الإنشائية التي هي من كلام الملك فإنه يسأل ربه عن الجنين، أشقي هو أم سعيد؟ فما أخبر اللّه به من سعادته أو شقاوته كتبه الملك، ومقتضى الظاهر أن يقال وشقاوته وسعادته فما وجه ما وقع هنا، قلت: ثمة مضاف محذوف تقديره وجواب أشقي أم سعيد وجواب هذا اللفظ هو شقي أم هو سعيد فمضمون هذا الجواب هو الذي يكتب وانتظم الكلام وهو نظير قولهم علمت أزيد قائم؟ أي: جواب هذا الكلام ولولا ذلك لم يستقم ظاهره لمنافاة الاستفهام لحصول العلم وتحققه.

(**ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ**) بعد تمام صورته، (**فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**) من الطاعة (**حَتَّى لا**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: حتى ما (**يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلا ذِرَاعٌ**) هو مثل يضرب لمعنى المقاربة إلى الدخول، (**فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ**) الذي ما قدر اللّه عليه وكتبه الملك وهو في بطن أمه، (**فَيَعْمَلُ**) عقب ذلك (**بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ**) من المعصية، (**فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا**) وفيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصي أمارات وليست بموجبات فإن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر في السابقة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيسبق عليه الكتاب، وقد مضى الحديث في كتاب بدء الخلق.

7455 - حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا»، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: 64] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ: هَذَا كَانَ الجَوَابَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

7456 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، ....

(**حَدَّثَنَا خَلادُ**[1] **بْنُ يَحْيَى**) أي: ابن صفوان أبو محمد السلمي الكوفي سكن مكة، قال: (**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ**) بضم العين وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني الكوفي، قال: (**سَمِعْتُ أَبِي**) ذر بن عبد اللَّه بن ذرارة الهمداني (**يُحَدِّثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ**): لجبريل: («**يَا جِبْرِيلُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا**»، **فَنَزَلَتْ**) آية: (﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾) والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل، ومعنى النزول على الإطلاق، والأول أليق هنا يعني أن نزولنا في الأحايين وقتًا غبّ وقت ليس إلا بأمر اللَّه (﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾) المراد بقوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ أمر الآخرة وبقوله: ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ أمر الدنيا (**إِلَى آخِرِ الآيَةِ**) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي: البرزخ بين الدنيا والآخرة، وقيل: أي: ما قدامنا وما خلفنا من الأماكن فلا نملك أن ننتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر اللَّه ومشيئته.

(**قَالَ: هَذَا كَانَ**) وفي رواية أبي ذر: كان هذا، وفي رواية الحموي والمستملي: فإن هذا كان (**الجَوَابَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ**).

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: إلا بأمر ربك؛ لأن المراد بأمر ربك بكلامه، وقيل هي مستفادة من التنزل؛ لأنه إنما يكون بكلمات أي: بوحيه، وقد مضى الحديث في تفسير سورة مريم، وهنا زيادة قوله قال هذا كان إلى آخره.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) قال الحافظ العسقلاني: أي ابن جعفر الأزدي البيكندي الحافظ، قال الكرماني: هو ابن موسى الختي بالخاء المعجمة وتشديد الفوقية، وإما ابن جعفر البلخي وجزم به بعضهم ولا دليل على جزمه عند الاحتمال قاله العيني.

---

(1) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام.

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ، «فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى العَسِيبِ وَأَنَا خَلْفَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: 85]، ....

(**حَدَّثَنَا وَكِيعٌ**) هو ابن الجراح، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَرْثٍ**) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء بعدها مثلثة وهو: الزرع، وفي رواية الكشميهني: في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة، وكذا في الرواية المتقدمة في العلم ويروى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء.

(**بِالْمَدِينَةِ**) طيبة (**وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ**) بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة آخره موحدة بعد تحتية ساكنة قضيب من جريد النخل، (**فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ**) الذي يحيي به بدن الإنسان ويدبره على مسلكه وامتزاجه بها أو ماهيتها أو عن جبريل أو القرآن أو الوحي أو غير ذلك والظاهر هو الأول.

(**وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ**) عنه، فَسَأَلُوهُ (**عَنِ الرُّوحِ**) وفي اليونينية: لا تسألوه عن الروح (**فَسَأَلُوهُ، فَقَامَ**) ﷺ (**مُتَوَكِّئًا عَلَى العَسِيبِ وَأَنَا خَلْفَهُ فَظَنَنْتُ**) قال الداوودي: معناه أيقنت، والظن يكون يقينًا وشكًّا وهو من الأضداد، ويدل على هذا التأويل أن في الحديث الذي بعد هذا فعلمت ويجوز أن يكون هذا الظن على بابه ويكون ضن ثم تحققه وهو الأظهر.

(**أنه يوحى إليه، فقال**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي﴾) أي: مما استأثر بعلمه وعجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد نفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيها إشارة إلى تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على أنه عن إدراك خالقه أعجز.

(﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾) والخطاب عام أو خطاب لليهود خاصة.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ قُلْنَا لَكُمْ لا تَسْأَلُوهُ.

7457 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ إِلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

(**فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ قُلْنَا لَكُمْ لا تَسْأَلُوهُ**) أي: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، وذلك أنهم قالوا: إن فسره فليس بنبي وذلك إن في التوراة أن الروح مما انفرد اللَّه بعمله ولا يُطلع عليه أحدًا من عباده فإذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها، قال العيني: هذا الحديث مضى في كتاب العلم وترجم عليه بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ ولم أر أحدًا من الشراح ذكر له وجه المطابقة هنا وخطر لي أن يؤخذ وجه المطابقة من قوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ الآية، فإن فيها من أمر ربي، وأنه قد سبق في كلمة اللَّه تعالى: إن أحدًا لا يعلم ما هو، وأن علمه عنده اللَّه تعالى، وقد مرّ الحديث أيضًا في تفسير سورة الإسراء.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: تَكَفَّلَ اللَّهُ**) عز وجل (**لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ إِلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ**) الواردة في القرآن (**بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**) بفضله، (**أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ**) بلا غنيمة إن لم يغنموا (**أَوْ**) من أجر مع (**غَنِيمَةٍ**) إذا غنموا، وقوله: تكفل اللَّه من باب التشبيه أي: هو كالكفيل أي: كأنه التزم بملابسة الشهادة إدخال الجنة وبملابسة السلامة الرجوع بالأجر والغنيمة أي: أوجب تفضلًا على ذاته يعني لا يخلو من الشهادة أو السلامة فعلى الأول: يدخل الجنة بعد الشهادة في الحال، وعلى الثاني: لا ينفك عن أجر أو غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما إذ هي قضية مانعة الخلو لا مانعة الجمع، وقال الكرماني: المؤمنون كلهم يدخلهم الجنة، ثم أجاب بقوله يعني يدخله عند موته أو عند دخول السابقين بلا حساب ولا عذاب، وقوله: إن يرجعه بفتح الياء؛ لأنه متعدٍّ.

7458 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

29 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾ [النحل: 40]

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: أو تصديق كلماته، وقد مضى الحديث في الخمس وأخرجه النسائي في الجهاد.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ**) بالمثلثة قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ أَبِي مُوسَى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ**) اسمه لاحق بن ضمرة كما مر في الجهاد.

(**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ**): يا رسول اللَّه، (**الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً**) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية أي: أنفة ومحافظة على ناموسه، (**وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ**) ﷺ: (**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ**(1) **هِيَ العُلْيَا**) بضم العين (**فَهُوَ**) المقاتل (**فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) عز وجل لا المقاتل حمية ولا للشجاعة ولا للرياء.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: لتكون كلمة اللَّه، وقد مضى الحديث في الجهاد في باب: من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا.

29 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾ [النحل: 40]

أي: فهو يكون وقد وقع في كثير من النسخ إنما أمرنا لشيء، والقرآن إنما قولنا لشيء، وكذا وقع على الصواب في رواية أبي ذر، وعليه شرح ابن التين،

---

(1) أي: كلمة التوحيد أو حكم اللَّه بالجهاد.

7459 - حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَن إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ

وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: أن نقول له كن فيكون، ومعنى الآية أي: إذا أردنا أن نخرجه من العدم إلى الوجود أن نقول له كن فيكون. قال سيبويه: فهو يكون، وقال الأخفش: هو معطوف على نقول وحينئذٍ يكون منصوبًا، وقد قرئ بهما والحاصل معناه إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث بلا توقف قيل، وهو عبارة عن سرعة الإيجاد، وأن مراده لا يمتنع عليه وأن وجوده عند إرادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الآمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثمة، والمعنى أن إيجاد كل مقدور على اللَّه تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات، فإن قلت: قوله كن إن كان خطابًا مع المعدوم فهو محال وإن كان خطابًا مع الموجود كان أمرًا بتحصيل الحاصل وهو محال أيضًا أجيب بأن هذا تمثيل وخطاب مع الخلق بما يعقلون وليس هو خطاب المعدوم؛ لأن ما أراد فهو كائن على كل حال، وعلى ما أراده من الإسراع كما مر، ولو أراد خلق الدنيا والآخرة بما فيهما من السموات والأرض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك، ولكن خاطب العباد بما يعقلون، ثم إن غرض البخاري من هذا الباب الرد على المعتزلة في قولهم: إن أمر اللَّه الذي هو كلامه مخلوق وأن وصفه تعالى نفسه بالأمر، وبالقول في هذه الآية اتساع كما في قولهم: امتلأ الحوض، ومال الحائط، وهذا الذي قالوه فاسد؛ لأنه عدول عن الظاهر، وحمل الآية على حقيقتها إثبات كونه تعالى حيًّا، والحي لا يستحيل أن يكون متكلمًا فالظاهر في غرضه أن الأمر هو قوله تعالى للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ بأمره له، وأن أمره وقوله واحد وأن مقوله كن وهو غير الخلق لعطفه عليه بالواو في قوله ألا له الخلق والأمر فليتدبر.

(**حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ**) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ**) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد الرحمن الدوسي الكوفي، (**عَن إِسْمَاعِيلَ**) أي: ابن أبي خالد البجلي الكوفي، (**عَنْ قَيْسٍ**) هو ابن أبي حازم، (**عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ**

النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ».

7460 – حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ، سَمِعْتُ مُعَاذًا، يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ.

النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ ظَاهِرِينَ) أي: غالبين أو عالين (**عَلَى النَّاسِ**) بالبرهان أو به وبالسنان، ويروى: على الحق، وقال البخاري: فيما مضى وهم أهل العلم.

(**حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ**) بقيام الساعة أو علاماتها، وأمره تعالى بقيامها حكمه وقضاؤه وزاد في الاعتصام وهم ظاهرون على من خالفهم.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: حتى يأتيهم أمر اللَّه، وقد مضى الحديث في الاعتصام.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) عبد اللَّه بن الزبير منسوب إلى أحد أجداده، قال: (**حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ**) الأموي الدمشقي، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ**) هو عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر الأزدي الشامي، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُمَيْرُ**) بضم العين مصغر عمر (**ابْنُ هَانِئٍ**) بالنون بعد الألف وآخره همزة الشامي، (**أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ**) أي: ابن أبي سفيان رضي اللَّه عنهما، (**قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ**) عز وجل بحكم الحق (**مَا يَضُرُّهُمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: لا يضرهم (**مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ولا من خذلهم (**حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**) بإقامة الساعة (**وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**) الواو للحال، (**فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ**) بضم التحتية وبالخاء المعجمة وبعد الألف ميم مكسورة فراء السامي.

(**سَمِعْتُ مُعَاذًا**) أي: ابن جبل رضي اللَّه عنه (**يَقُولُ: وَهُمْ**) أي: الأمة القائمة بأمر اللَّه (**بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ**) رضي اللَّه عنه: (**هَذَا**) يعني ابن يخامر (**مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ**).

7461 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ».

7462 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَا ....

ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق، وقد مضى الحديث في علامات النبوة بهذا السند والمتن.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ**) بضم الحاء المهملة هو عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي القرشي النوفلي، قال: (**حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ**) بضم الجيم ابن مطعم، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما أنه (**قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُسَيْلِمَةَ**) الكذاب (**فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ**) وكان في يده ﷺ قطعة جريد، وذلك أنه قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول اللَّه ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر بعده تبعته وقدم في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول اللَّه ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول اللَّه ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: لو سألتني هذه القطعة (**مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ**) أي: لن تجاوز ما قدره عليك من حكمه من الشقاوة أو السعادة وثبت الواو مفتوحة لن تعدو على القاعدة مثل أن تغزو، وفي بعض النسخ بحذف الواو ويتخرج على الجزم بلن مثل لن ترع.

(**وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ**) أي: أعرضت عن الإسلام (**لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ**) أي: ليهلكنك وقيل أصله من عقر النخل وهو أن يقطع رؤوسها فتيبس ويروى ليعذبنك اللَّه. ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولن تعدو أمر اللَّه فيك، وقد مضى الحديث في علامات النبوة بأطول من هذا وفي أواخر المغازي.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي البصري، (**عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ**) هو ابن زياد، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس، (**عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ**) عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: بَيْنَا**) بغير ميم

أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ حَرْثِ المَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ، فَمَرَرْنَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ أَنْ يَجِيءَ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ، مَا الرُّوحُ؟ «فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ»، فَقَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ وَمَا أُوتُوا ﴿مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ [الإسراء: 85]، قَالَ الأَعْمَشُ: هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا.

(**أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ حَرْثِ المَدِينَةِ**) بالحاء المهملة وبالمثلثة أي: زرع، وفي رواية أبي ذر: حرث بالتنوين بالمدينة بزيادة حرف الجر أو خرب بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بالمدينة بالشك، وقد ضبط أيضًا بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ولعله هو الصواب.

(**وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ**) من جريد النخل (**مَعَهُ، فَمَرَرْنَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ أَنْ يَجِيءَ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ**) وهو إبهامه إذ هو مبهم في التوراة وأنه مما استأثره بعلمه فإنه أبهم دل على نبوته وهمزة أن مفتوحة.

(**فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ**) عنه، (**فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ، مَا الرُّوحُ؟ «فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ»، فَقَالَ**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾) وقد اختلفوا في الروح المسؤول عنه فقال الجمهور: هو الروح الذي يقوم به الحياة في الحيوان فسألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر اللَّه، ومما استأثر بعلمه، وقيل: سألوه عن خلق الروح أهو مخلوق أم لا، وقوله: من أمر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابًا والأول هو الظاهر، وقيل المراد بالروح الروح المذكور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ﴾ [النبأ: 38] وهو بعيد.

(**وَمَا أُوتُوا**) بالواو بعد الفوقية، وفي رواية الكشميهني: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ على وفق القراءة المشهورة ويؤيد الأول قول الأعمش، وكذا في قراءتنا (﴿مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، **قَالَ الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران: (**هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا**) أوتوا بواو وهو خطاب لليهود؛ لأنهم قالوا قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ﴾ [البقرة: 269] فقيل لهم: إن علم التوراة قليل في جنب

30 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: 109]

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27]،

علم اللَّه فالقلة والكثرة من الأمور الإضافية فالحكمة التي أوتيها العبد خير كثير في نفسها إلا أنها إذا أضيفت إلى علم اللَّه تعالى فهي قليلة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ وقد مضى الحديث قريبًا.

30 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: 109]

(**باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ﴾) أي: ماء البحر (﴿مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾) سمي المداد مدادًا لإمداده الكاتب وأصله من الزيادة فإن قلت الكلمات لأقل العدد وأقلها عشرة فما دونها فكيف جاء هنا قلت العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير وبالعكس، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: 37] وغرف الجنة أكثر من أن تحصى أي: لو كتبت كلمات اللَّه المتعلقة بعلمه وحكمته، وكان البحر مدادًا لها، والمراد بالبحر الجنس (﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾) النفاد الفراغ (﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ﴾) أي: بمثل البحر (﴿مَدَدًا﴾) أي: زيادة لنفد أيضًا، والكلمات غير نافدة ومدادًا تمييز، والمراد مثل المداد وهو ما يمد به فإن قيل، قال في أول الآية مدادًا، وفي آخرها مددًا وكلاهما بمعنى واشتقاقهما غير مختلف، فالجواب: أن الثانية آخر الآية فروعي فيها السجع وهو الذي يقال في القرآن الفواصل، وقرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة مدادًا مثل الأول وسبب نزول الآية أن اليهود قالوا لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وكيف وقد أوتينا التوراة فيها علم كل شيء فنزلت هذه الآية والمعنى لو كان البحر مدادًا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي لأنها أعظم من أن يكون لها أمد لأنها صفة من صفات ذاته فلا يجوز أن يكون له غاية ومنتهى.

(﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾) أي: من خلفه (﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾) أي: ولو ثبت كون الأشجار أقلامًا، وكان

البحر معه سبعة أبحر مدادًا ما نفدت كلمات اللَّه، وقيل: فيه حذف تقديره فكتبت بهذه الأقلام وهذه الأبحر كلمات اللَّه لتكسرت الأقلام ونفدت البحور ولم تنفد كلمات اللَّه، وقال أبو عبيدة: البحر هنا العذب فأما الملح فلا ينبت فيه الأقلام، هذا وكان مقتضى الظاهر أن يقال: ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المراد قوله يمده؛ لأنه من قولك مد الدواة أي: جعل فيها مدادًا فجعل البحر بمنزلة الدواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة مدادًا فهي تصب فيه مدادها أبدًا صبًّا لا ينقطع، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق أبي الجوزاء، قال: وكان كل شجرة في الأرض أقلامًا والبحر مدادًا لنفد الماء وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات اللَّه، وقال ابن أبي حاتم حَدَّثَنِي أبي سمعت بعض أهل العلم يقول قول اللَّه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: 49]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ [الكهف: 109] الآية يدل على أن القرآن غير مخلوق إذ لو كان مخلوقًا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين، وتلا قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الآية، وسبب نزول تلك الآية أن المشركين قالوا: إن القرآن كلام قليل يوشك أن ينفد فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: 27] الآية.

(﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾) أراد السموات والأرض وما بينهما بين اللَّه عز وجل أنه المنفرد بقدرة الإيجاد وهو الذي يجب أن يعبد دون غيره، واختلفوا أي: يوم بدأ الخلق على ثلاثة أقوال:

أحدها: يوم السبت كما جاء في صحيح مسلم.

والثاني: يوم الأحد قاله عبد اللَّه بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره ابن جرير والطبري وبه يقول أهل التوراة وهو المشهور الشائع.

والثالث: يوم الاثنين قاله ابن سحنون وبه يقول أهل الإنجيل، ومعنى قوله: ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي: مقدار ذلك؛ لأن اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن يومئذٍ شمس ولا قمر، والحكمة في خلقهما في ستة أيام مع قدرته على خلقهما في لحظة واحدة لوجوه:

الأول: أنه أراد أن يوقع في كل يوم أمرًا يستعظمه الملائكة ومن يشاهده،

ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 54].

وهذا عند من يقول: خلق الملائكة قبل السموات والأرض.

الثاني: ليعلم التثبت في الأمور والتأني فيها فالتثبت أبلغ في الحكمة والتعجيل أبلغ في القدرة.

الثالث: أن الإمهال في خلق شيء بعد شيء أدل على عالم مدبر مريد تصرفه على اختياره فيكون ذلك أبعد من أن يظن أن ذلك وقع بالطبع أو بالاتفاق.

الرابع: ليعلمنا بذلك الحساب؛ لأن أصل الحساب من ستة ومنه يترفع سائر الأعداد (﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾) أي: استولى (﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾) والعرش في اللغة السرير قاله الخليل وأضاف الاستيلاء إلى العرش، وإن كان سبحانه مستوليًا على جميع المخلوقات؛ لأن العرش أعظمها وأعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقول المشبهة باطل؛ لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان؛ لأن التغير من صفات الأكوان (﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾) الإغشاء إلباس الشيء الشيء، وقال الزجاج: والمعنى أن الليل يأتي على النهار فيغطيه وإنما لم يقل ويغشى النهار الليل؛ لأن في الكلام دليلًا عليه كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: 81] وإضافة الإغشاء إلى الليل أنسب من إضافته إلى النهار.

وقال في موضع آخر: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: 5] والمعنى يلحق الليل بالنهار، ويلحق النهار بالليل (﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾) حال من الليل أي: يطلب الليل النهار محثوثًا أي: سريعًا وكأنه لسرعة مضيه يطلب النهار (﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾) أي: وخلقها (﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾) حال مدبرات أو منقادات مذللات لما يرد منهن من طلوع وأفول وسير على حسب الإرادة (﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾) هو أمر تكوين (﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾) أي: هو الذي خلق الأشياء وله الأمر (﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) كثر خيره ودام بره من البركة والنماء.

﴿سَخَّرَ﴾: «ذَلَّلَ» وسقط في رواية أبي ذر من قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ إلى

7463 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

آخره، وقال بعد قوله النهار الآية، وقال العيني: والغرض من إيراد هذه الآية أن يعلم أن الأمر غير الخلق؛ لأن بينهما حرف العطف، وعن ابن عيينة فرق بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر أي: من جعل الأمر من جملة ما خلقه فقد كفر وفيه خلاف المعتزلة.

ومعنى هذا الباب: إثبات الكلام لله تعالى صفة لذاته ولم يزل متكلمًا ولا يزال كمعنى الباب الذي قبله وإن كان وصفه لله كلامه بأنه كلمات فإنه شيء واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ولذلك يعبر عنه بعبارات مختلفة تارة عربية وتارة سريانية وبجميع الألسنة التي أنزلها اللَّه تعالى على أنبيائه، وجعلها عبارة عن كلامه القديم الذي لا يشبه كلام المخلوقين ولو كانت كلماته مخلوقة لنفدت كما ينفد البحر والأشجار وجميع المحدثات فكما لا يحاط بذاته تعالى كذلك لا يحاط بكلماته وجميع صفاته.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ**) التنيسي، قال: (**أَخْبَرَنَا مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: تَكَفَّلَ اللَّهُ**) فضلًا منه تعالى (**لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وتصديق كلماته بالجمع (**أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ**) الذي خرج منه (**بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ**) بغير غنيمة إن لم يغنموا (**أَوْ**) من أجر مع (**غَنِيمَةٍ**) إن غنموا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وتصديق كلمته وقد مضى الحديث قريبًا بشرحه.

31 ـ باب: فِي المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: 30]

---

31 ـ باب: فِي المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: 30]

(باب) بالتنوين **(فِي)** ذكر **(المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ)** قال الراغب: المشيئة عند الأكثر كالإرادة سواء، وقال الكرماني: وللإرادة تعريفات مثل اعتقاد النفع في الفعل أو تركه والأصح أنها صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع والمشيئة ترادفها، وقيل هي الإرادة المتعلقة بأحد الطرفين، وفي التوضيح: معنى الباب إثبات المشيئة والإرادة لله تعالى وأن مشيئته وإرادته ورحمته وغضبه وسخطه، وكراهته كل ذلك بمعنى واحد أسماء مترادفة وهي كلها راجعة إلى معنى الإرادة كما يسمى الشيء الواحد بأسماء كثيرة وإرادته تعالى صفة من صفات ذاته خلافًا لمن يقول من المعتزلة إنها مخلوقة من أوصاف أفعاله، ولا فرق بين المشيئة والإرادة إلا عند الكرامية حيث جعلوا المشيئة صفة واحدة أزلية تتناول ما شاء الله بها من حيث يحدث والإرادة حادثة متعددة بتعدد المرادات، ويدل لأهل السنة قوله تعالى: (﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾) [الإنسان: 30].

روى البيهقي عن الربيع بن سليمان عن الإمام الشافعي قال المشيئة إرادة الله، وقد أعلم الله تعالى خلقه أن المشيئة له دونهم فقال: وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فليست للخلق مشيئة إلا أن يشاء الله انتهى.

وقد دلت الآية على أنه تعالى خالق أفعال العباد وأنهم لا يفعلون إلا ما يشاء، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [البقرة: 253] ثم أكد ذلك بقوله: ولكن الله يفعل ما يريد، فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدًا له، وإذا كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بذلك أن كسب العباد إنما هو بمشيئة الله وإرادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع منهم وقسم بعضهم الإرادة على قسمين: إرادة أمر وتشريع، وإرادة قضاء وتقدير، **فالأولى**: تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا، **والثانية**: شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية وإلى الأولى الإشارة بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185] وإلى

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26]، ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: 23 ـ 24]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56] قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

الثاني بقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125].

(وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالى) وفي نسخة، وقوله وهو بالجر عطفًا على قوله: في المشيئة والإرادة (﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾) وقوله تعالى: (﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾) وقوله تعالى: (﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾) يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء فدلت هذه الآيات على إثبات الإرادة والمشيئة لله تعالى وأن العباد لا يريدون شيئًا إلا وقد سبقت إرادة اللَّه تعالى وأنه الخالق لأعمالهم طاعة ومعصية فإن قيل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185] يدل على أنه لا يريد المعصية، فالجواب أنه ليس هذا على العموم، وإنما هو خاص فيمن ذكر وهو من كان مريضًا أو على سفر ممن لا يطيق فعل هذا من المؤمنين المفترض عليهم الصيام فالمعنى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ الذي هو التخيير بين صومكم وإفطاركم، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ الذي هو إلزامكم الصوم وكذلك تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: 7] هو على الخصوص في المؤمنين الذين أراد منهم الإيمان فكان ما أراده من ذلك ولم يرد منهم الكفر فلم يكن.

(قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ) هو ابن حزن القرشي المخزومي وكان سعيد ختن أبي هريرة على ابنته وأعلم الناس بحديثه.

(عَنْ أَبِيهِ) المسيب وهو شهد بيعة الرضوان سمع النبي ﷺ.

(نَزَلَتْ): ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56] **(فِي أَبِي طَالِبٍ)** وقد أجمع المفسرون على أنها نزلت فيه كما قاله الزجاج، وهذا التعليق وصله في تفسير سورة القصص، وفيه وكان النبي ﷺ حريصًا على إسلام أبي طالب (﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾) [البقرة: 185] وقد تمسك المعتزلة بهذه الآية على أنه تعالى لا يريد المعصية وأجيب بأن معنى إرادة اليسر

7464 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض والإفطار بشرطه وإرادة العسر المنفية إلزام الصوم في السفر في جميع الحالات فالإلزام هو الذي لا يقع؛ لأنه لا يريده وقد مرّ آنفًا، وقد تكرر ذكر الإرادة في القرآن واتفق أهل السنة على أنه لا يقع لا ما يريده اللَّه تعالى وأنه مريد لجميع الكائنات، وقالت المعتزلة لا يريد الشر؛ لأنه لو أراده لطلبه وشنعوا على أنه يلزمهم أن يقولوا إن الفحشاء مرادة اللَّه وينبغي أن ينزه عنها، وأجاب أهل السنة: بأن اللَّه تعالى قد يريد الشر ولا يرضاه ليعاقب عليه ولثبوت أنه خالق الجنة والنار وخلق لكل أهلًا وألزموا المعتزلة بأنهم جعلوا أنه يقع في ملكه ما لا يريد ويقال إن بعض أئمة السنة أحضر للمناظرة مع بعض أئمة المعتزلة فلما جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يريد ويشاء. فقال المعتزلي يشاء ربنا أن يعصى فقال السني أفيعصى ربنا قهرًا؟ فقال المعتزلي: أرأيت إن منعني الهدى وقضى عليَّ بالرد أحسن إليَّ وأساء فقال إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فإنه يختص برحمته من يشاء فانقطع.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) هو ابن سعيد البصري، (**عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ**) هو ابن صهيب البصري، (**عَنْ أَنَسٍ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ**) عز وجل (**فَاعْزِمُوا**) بهمزة وصل أمر من عزمت عليه إذا أردت فعله وقطعت عليه (**فِي الدُّعَاءِ**) أي: فاقطعوا بالمسألة ولا تعلقوها بالمشيئة، وقيل العزم بالمسألة الجزم بها من غير ضعف في الطلب وقيل هو حسن الظن باللَّه في الإجابة، وقيل: في التعليق صورة الاستغناء عن المطلوب كقول القائل لئن شئت أن تعطيني كذا فافعل ولا يستعمل هذا غالبًا إلا في مقام يشعر بالغنى وأما مقام الاضطرار فإنما فيه عزم المسألة وبت الطلب وفي الدعوات فليعزم المسألة أي: فليقطع بالسؤال وليجزم به حسن ظن بكرم ربه عز وجل.

(**وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي**) بهمزة قطع أي: لا يشترط المشيئة لعطائه؛ لأنه أمر متيقن أنه لا يعطي إلا أن يشاء فلا معنى لاشتراط المشيئة؛ لأنها إنما يشترط فيما يصح أن يفعل بدونها من إكراه أو غيره وإلى هذا أشار ﷺ قوله: (**فَإِنَّ اللَّهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ**) بكسر الراء يعني أنه يوهم إمكان إعطائه على غير

7465 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي عَبْدُ الحَمِيدِ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلامُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَالَ لَهُمْ: «أَلا تُصَلُّونَ»، قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ

المشيئة وليس بعد المشيئة إلا الإكراه واللَّه لا مكره له.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: إن شئت، وقد مضى الحديث في الدعوات في باب ليعزم المسألة.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) محمد بن مسلم بن شهاب.

(ح) تحويل من سند إلى آخر قال البخاري (**وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي أَخِي عَبْدُ الحَمِيدِ**) أبو بكر بن أبي أويس الأصبحي، (**عَنْ سُلَيْمَانَ**) أي: ابن بلال، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ**) الصديقي التيمي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ**) بضم الحاء، (**أَنَّ**) أباه (**حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ**) أي: ابن أبي طالب رضي اللَّه عنهما، (**أَخْبَرَهُ: أَنَّ**) أباه (**عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**) رضي اللَّه عنه، (**أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ**) من الطروق وهو المجيء بالليل أي: طرق عليًا (**وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) بنصب فاطمة عطفًا على الضمير المنصوب في طرقه (**لَيْلَةً فَقَالَ لَهُمْ**) إنما جمع الضمير باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو أراد عليًا وفاطمة ومن معهما.

(**أَلا**) بالتخفيف (**تُصَلُّونَ، قَالَ عَلِيٌّ**) رضي اللَّه عنه (**فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ**) استعارة لقدرته عز وجل.

(**فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا**) أي: من النوم (**بَعَثَنَا**) أي: إن شاء أن يوقظنا للصلاة أيقظنا.

(**فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) مدبرًا (**حِينَ قُلْتُ**) له (**ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ**) بفتح أوله وكسر ثالثه (**إِلَيَّ**) بالتشديد (**شَيْئًا**) أي: لم يجبني بشيء، (**ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ**

مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54].

7466 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا، فَإِذَا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ المُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلاءِ،

مُدْبِرٌ) أي: مولٍّ ظهره حال كونه (**يَضْرِبُ فَخِذَهُ**) بالمعجمتين تعجبًا من سرعة الجواب.

(**وَيَقُولُ**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾) نصب على التميز يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء وفي ضرب رسول اللَّه ﷺ فخذه وقراءته الآية إشارة إلى أن الشخص يجب عليه متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة، ولهذا جعل جوابه من باب الجدل.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: إن شاء، وقد مضى الحديث في كتاب الاعتصام.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ**) أبو بكر العوفي، قال: (**حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ**) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان العدوي مولاهم المدني، قال: (**حَدَّثَنَا هِلالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ**) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم أول ما ينبت على ساق أو الطاقة الغضة الرطبة.

(**يَفِيءُ**) بفتح التحتية وكسر الفاء بعد وبهمزة أي: يتحول ويرجع.

(**وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ**) من الإتيان، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: من حيث انتهى الريح بالنون.

(**تُكَفِّئُهَا**) بضم الفوقية وفتح الكاف وكسر الفاء المشددة بعدها همزة أي: تقلبها وتحولها من جهة إلى أخرى.

(**فَإِذَا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ المُؤْمِنُ يُكَفَّأُ**) بضم التحتية وفتح الكاف والفاء المشددة على البناء للمفعول ضربه مثلًا للمؤمن فإنه يسر مرة ويبتلى أخرى، وكذلك خامة الزرع تعتدل مرة عند سكون الريح وتضطرب أخرى عند هبوبها.

وَمَثَلُ الكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ».

7467 - حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ: «إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلاةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،

(**وَمَثَلُ الكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ**) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة آخرها هاء تأنيث شجر الصنوبر كما قاله أبو عبيدة، وقال الداوودي: الأرزة من أعظم الشجر الصلب لا تميل من أعلاها ولا تهتز من أسفلها ورواها أصحاب الحديث بإسكان الراء وروي كمثل الأرزة على وزن فاعلة أي: كمثل الشجرة النابتة، وروي بتحريك الراء والرواية المشهورة إسكانها.

(**صَمَّاءَ**) أي: الصلبة المكتنزة ليست بجوفاء ولا رخوة.

(**مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ**) عز وجل بالقاف وبالصاد المهملة المكسورة أي: يكسرها (**إِذَا شَاءَ**) فيكون الموت أشد عذابًا عليه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله إذا شاء أيضًا، وقد مضى الحديث في أوائل كتاب الطب.

(**حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ**) أبو اليمان، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ**) أباه (**عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ**) زاد أبو ذر عن الكشميهني يقول: (**إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فيمن سلف أي: إنما بقاؤكم بالنسبة إلى من سلف.

(**قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ**) أجزاء وقت (**صَلاةِ العَصْرِ**) المنتهية (**إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا**) عن استبقاء عمل النهار كله، (**فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا**) الأول مفعول أعطوا، وقراطًا الثاني تأكيد والقيراط مختلف عند الأقوام ففي مكة ربع سدس الدينار وفي موضع آخر نصف عشر الدينار، وهلم جرًّا، والمراد ها هنا النصيب

ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صَلاةِ العَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُعْطِيتُمُ القُرْآنَ، فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قَالَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ: رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَقَلُّ عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لا، فَقَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».

7468 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ المُسْنَدِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ،

وكرر ليدل على تقسيم القراريط على جميعهم.

(ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ) **من نصف النهار** (حَتَّى صَلاةِ ثُمَّ عَجَزُوا) **من العمل،** (فَأُعْطُوا [illegible] قِيرَاطًا، ثُمَّ أُعْطِيتُمُ القُرْآنَ، [illegible] بِهِ) **من العصر** [illegible] قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ) **بالتثنية.**

[illegible] بالإفراد، وفي رواية أبي ذر:

أعمالًا، [illegible] وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: جزاء.

[illegible] أي: اللَّه عز وجل: [illegible] أي: هل نقصتكم [illegible] بالإفراد [illegible] وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني من أجوركم شيئًا.

[illegible] أي: فكل ما أعطيته من الأجر [illegible]

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: من أشاء، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، ومضى الكلام فيه.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) أي: ابن محمد (المُسْنَدِيُّ) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح النون[1] قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصنعاني قال: **(أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد، **(عَنِ الزُّهْرِيِّ)** ابن شهاب، **(عن أبي إدريس)** عائذ اللَّه بالذال المعجمة الخولاني، **(عَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ)** رضي اللَّه عنه أنه **(قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ)** هم النقباء الذين بايعوا ليلة العقبة بمِنى قبل الهجرة.

---

(1) قيل له ذلك لأنه كان وقت الطلب كان يتبع الأحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل.

فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ، وَلا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ: إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ».

(**فَقَالَ: أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا**) أي: على التوحيد، (**وَ**) على أن (**لا تَسْرِقُوا**) بحذف المفعول ليدل على العموم.

(**وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ**) وإنما خصّهم بالذكر؛ لأنهم كانوا غالبًا يقتلونهم خشية الإملاق.

(**وَلا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ**) بكذب يبهت سامعه كالرمي بالزنا (**تَفْتَرُونَهُ**) تختلقونه وهو تفسير البهتان.

(**بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ**) تأكيد لما قبله ومعناه من قبل أنفسكم واليد والرجل كنايتان عن الذات إذ معظم الأفعال بهما.

(**وَلا تَعْصُونِي**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ولا تعصوا (**فِي مَعْرُوفٍ**) وهو ما عرف من الشارع حسنه نهيًا وأمرًا.

(**فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ**) بتخفيف الفاء وتشدد أي: ثبت على العهد (**فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**) فضلًا ووعدًا بالجنة (**وَمَنْ أَصَابَ**) منكم أيها المؤمنون (**مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا**) غير الكفر.

(**فَأُخِذَ**) بضم الهمزة وكسر الخاء على البناء للمفعول أي: عوقب به، وفي الإيمان فعوقب (**بِهِ فِي الدُّنْيَا**) بأن أقيم عليه الحد مثلًا.

(**فَهُوَ**) أي: العقاب (**لَهُ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ**) بفتح الطاء أي: مطهر لذنوبه فلا يعاقب عليها في الآخرة.

(**وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَذَلِكَ**) أي: فأمره (**إِلَى اللَّهِ**) عز وجل (**إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**) بعدله، (**وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ**) بفضله.

ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث، وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب مجرد بعد باب علامة الإيمان.

7469 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ لَهُ سِتُّونَ امْرَأَةً، فَقَالَ: «لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي فَلْتَحْمِلْنَ كُلُّ امْرَأَةٍ، وَلْتَلِدْنَ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ، فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلا امْرَأَةٌ وَلَدَتْ شِقَّ غُلامٍ» ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَثْنَى لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

7470 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، ....

(**حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ**) العمي أبو الهيثم الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) بضم الواو مصغر وهب هو ابن خالد البصري، (**عَنْ أَيُّوبَ**) هو السختياني، (**عَنْ مُحَمَّدٍ**) هو ابن سيرين، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ لَهُ سِتُّونَ امْرَأَةً**) ولفظ: ستون لا ينافي ما تقدم من سبعين وتسعين إذ مفهوم العدد لا اعتبار له، ووقع في الجهاد: مائة امرأة أو تسع وتسعون بالشك، وجمع بأن الستين حرائر، وما سواهن سرارٍ.

(**فَقَالَ: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي**) أي: لأجامعهن (**فَلْتَحْمِلْنَ**) بسكون اللام وتخفيف النون، وقد تفتحان وتشدد النون.

(**كُلُّ امْرَأَةٍ**) منهن (**وَلْتَلِدْنَ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ**) أي: جامعهن، (**فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلا امْرَأَةٌ**) واحدة (**وَلَدَتْ شِقَّ غُلامٍ**) بكسر الشين المعجمة، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: جاءت بشق غلام أي: نصف غلام، وحكى النقاش في تفسير: أن الشق المذكور هو الجسد الذي ألقي على كرسيه.

(**قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَثْنَى**) أي: قال: إن شاء اللَّه (**لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) عز وجل.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: استثنى؛ لأن المراد منه لو قال: إن شاء اللَّه، وإطلاق الاستثناء على إن شاء اللَّه بحسب اللغة، وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد، وفي أحاديث الأنبياء.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ**) هو ابن سلام كما قاله ابن السكن، وقال الكلاباذي، يروي البخاري في الجامع عنه، وعن ابن بشار عن ابن المثنى، وعن ابن حوشب بالمهملة والمعجمة قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ**) هو ابن عبد المجيد (**الثَّقَفِيُّ**)، قال:

حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ: «لا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: قَالَ الأَعْرَابِيُّ: طَهُورٌ بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ القُبُورَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذًا».

7471 - حَدَّثَنَا ابْنُ سَلامٍ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، ....

(**حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ**) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودة، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابن عباس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ**) بالدال المهملة من عاد المريض إذا زاره، وقال الزمخشري في ربيعه: الأعرابي هو قيس بن أبي حازم.

(**فَقَالَ**) ﷺ له: (**لا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ**) أي: مرضك مطهر لذنوبك (**إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ**) أي: ابن عباس رضي اللَّه عنهما: (**قَالَ الأَعْرَابِيُّ: طَهُورٌ**) وهذا استبعاد لكونه طهورًا وفهم أنه ﷺ ترجّى حياته فلم يوافق على ذلك لما وجده من المرض المؤذن بموته فلذلك قال: (**بَلْ هِيَ حُمَّى**) ويروى: بل حمى (**تَفُورُ**) بالفاء من الفوران، وهو الغليان.

(**عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ القُبُورَ**) بضم الفوقية وكسر الزاي من أزاره إذا حمله على الزيارة[1] والضمير المرفوع للحمى والمنصوب للأعرابي، والقبور مفعوله أي: ليس كما رجوت لي من تأخير الوفاة، بل الموت من هذا المرض هو الواقع ولا بد لما أحسه من نفسه.

(**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذًا»**) فيه دليل على أن قوله: لا بأس عليك إنما كان على طريق الترجي، لا على طريق الإخبار عن الغيب كذا في المصابيح: ثم إن الطبري زاد فيه أنه ﷺ قال للأعرابي: إذا بيت فهي كما تقول وقضاء اللَّه كائن فما أمسي من الغد إلا ميتًا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: إن شاء اللَّه، وقد مضى الحديث في علامات النبوة.

(**حَدَّثَنَا ابْنُ سَلامٍ**) هو محمد قال: (**أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ**) بضم الهاء مصغرًا هو

---

[1] وهذه اللفظة كناية عن الموت.

عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، حِينَ نَامُوا عَنِ الصَّلاةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ ....

ابن بشر، (**عَنْ حُصَيْنٍ**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي ابن الهذيل الكوفي ابن عم منصور، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ**) أبي إبراهيم السلمي، (**عَنْ أَبِيهِ**) أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري أنهم (**حِينَ نَامُوا عَنِ الصَّلاةِ**)(1) كذا ذكره هنا مختصرًا بحذف من أوله وساقه في باب حكم الأذان بعد ذهاب الوقت بلفظ سرنا مع النبي ﷺ ليلة، فقال بعض القوم: لو عرست بنا يا رسول اللَّه، قال: «**أخاف أن تناموا عن الصلاة**» قال بلال: أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبت عيناه فنام فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب الشمس، فقال: «**يا بلال، أين ما قلت ما ألفين على نومة مثلها قط**» واختلفوا في هذه السفرة ففي مسلم في حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه عند رجوعهم من خيبر.

وفي حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه عند أبي داود في سفرة الحديبية أقبل النبي ﷺ من الحديبية ليلًا فنزل، فقال: «**من يكلؤنا؟**» فقال بلال: أنا، الحديث.

وفي حديث زيد بن أسلم مرسلًا أخرجه مالك في الموطأ عرّس رسول اللَّه ﷺ ليلًا بطريق مكة، وكذا في حديث عطاء بن يسار مرسلًا، رواه عبد الرزاق أن ذلك كان بطريق تبوك.

(**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ**) أي: أنفسكم، وفي التوضيح في قوله ﷺ: «**إن اللَّه قبض أرواحكم**» دليل على أن الروح هو النفس، وهو قول أكثر الأئمة، قال اللَّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: 42] وقبضها هنا بقطع تعلقها عن الأبدان وتصرفها ظاهرًا لا باطنًا.

وقال ابن حبيبة: وغيره الروح غير النفس فالروح هو النفس المتردد الذي لا يبقى بعده حياة والنفس هي التي تلذ وتألم وهي التي تتوفى عند النوم، فسمى النبي ﷺ ما يقبضه عند النوم: روحًا وسماه اللَّه في كتابه: نفسًا في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾.

---

(1) أي: عن صلاة الصبح.

حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ»، فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، وَتَوَضَّؤوا إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ، فَقَامَ فَصَلَّى.

7472 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَالأَعْرَجِ، وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ،

(**حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا**) عليكم حين اليقظة (**حِينَ شَاءَ، فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، وَتَوَضَّؤوا**) بلفظ الماضي (**إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ**) بتشديد الضاد من غير ألف أي: ارتفعت وصفت، (**فَقَامَ**) النبي ﷺ (**فَصَلَّى**) ويروى: فصلى أي: بالناس صلاة الصبح الفائتة قضاء.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: حين شاء في الموضعين، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب: الأذان بعد ذهاب الوقت وقد مرّ الكلام فيه.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ**) بفتح القاف والزاي والغين المعجمة المكي المؤذن، قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ**) ابن سعد أي: ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف ح تحويل من سند إلى آخر قال البخاري.

(**وَالأَعْرَجِ، وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَخِي**) عبد الحميد، (**عَنْ سُلَيْمَانَ**) هو ابن بلال، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ**) هو محمد بن عبد اللّٰه بن أبي عتيق، واسم أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنهم، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: (**ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) ابن عوف، (**وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ**) أي: ابن حزن المخزومي أحد الأعلام وسيد التابعين (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللّٰه عنه (**قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) هو أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه، كما في جامع سفيان بن عيينة لكن في تفسير سورة الأعراف التصريح بأنه من الأنصار فيحتمل تعدد القصة.

(**وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ**) قيل: إنه فنحاص.

فَقَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ اليَهُودِيَّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ المُسْلِمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ».

(**فَقَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي**) أي: واللَّه الذي (**اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ**) من جن وأنس وملائكة (**فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ اليَهُودِيَّ**) عقوبة له على كذبه لما فهمه من عموم لفظ العالمين الشامل للنبي ﷺ والمقر أنه أفضل.

(**فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ المُسْلِمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى**) أي: لا تجعلوني خيرًا منه تخييرًا يؤدي إلى تنقيصه أو يفضي بكم إلى الخصومة أو قاله تواضعًا أو قبل علمه بأنه سيد ولد آدم.

(**فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ**) بفتح العين من صعق بكسرها إذا أغمي عليه أي: يغشى عليهم من الفزع عند النفخ في الصور، ويقال صعق أيضًا بمعنى هلك.

(**يَوْمَ القِيَامَةِ**) فأصعق معهم، (**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ**) أي: متعلق وقابض بقوة بيده.

(**بِجَانِبِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَكَانَ**) بهمزة الاستفهام (**فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ**) عز وجل في قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: 68] ولا يلزم من تقدم موسى عليه السلام بهذه الفضيلة تقدمه على سيدنا محمد ﷺ مطلقًا إذ لا اختصاص بفضيلة لا يستلزم الأفضلية على الإطلاق.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ممن استثنى اللَّه؛ لأنه أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، وقد مضى الحديث في الخصومات.

7473 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عِيسَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ، فَيَجِدُ المَلائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلا يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ، وَلا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

7474 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي، شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عِيسَى**) واسم أبي عيسى جبريل، وليس له إلا هذه الرواية قال: (**أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ**) أي: ابن خالد السلمي الواسطي أحد الأعلام قال: (**أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: المَدِينَةُ**) أي: طابة (**يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ**) الأعور الكذاب ليدخلها، (**فَيَجِدُ المَلائِكَةَ**) على أنقابها (**يَحْرُسُونَهَا فَلا يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ، وَلا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**) تعالى وهذا الاستثناء للتبرك والتأدب، وليس للشك والغرض منه التحريض على سكنى المدينة لتحترسوا بها من الفتنة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله إن شاء اللَّه، وقد مضى في الفتن.

(حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافع، قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة الحمصي مولى بني أمية، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) ابن شهاب أنه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رضي اللَّه عنه، (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ**) متحققة الإجابة متيقنة القبول.

(**فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**) عز وجل (**أَنْ أَخْتَبِئَ**) أي: أدخر (**دَعْوَتِي**) المتحققة الإجابة (**شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**) جزاه اللَّه عنا أفضل ما جزى نبيًّا عن أمته وصلّى اللّه عليه وسلم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله إن شاء اللَّه، وقد مضى الحديث في آخر كتاب الدعوات.

7475 - حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، فَنَزَعْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَنْزِعَ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ حَوْلَهُ بِعَطَنٍ».

(**حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ**) بفتح التحتية والسين المهملة والراء (**ابْنِ جَمِيلٍ**) بالجيم (**اللَّخْمِيُّ**) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم نسبة إلى لخم وهو مالك ابن عدي بن الحارث بن مرة قال ابن السمعاني: لخم وجذام قبيلتان من اليمن قال: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ**) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ**) المخزومي، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: قال النبي ﷺ: (**بَيْنَا**) بغير ميم (**أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي**) بضم الفوقية أي: رأيت نفسي (**عَلَى قَلِيبٍ**) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة أي: بئر (**فَنَزَعْتُ**) من مائها (**مَا شَاءَ اللَّهُ**) عز وجل (**أَنْ أَنْزِعَ، ثُمَّ أَخَذَهَا**) مني (**ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ**) هو أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه وأبو قحافة بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة واسمه عمارة واسم أبي بكر عبد اللَّه رضي اللَّه عنه (**فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ**) دلوًا أو دلوين بفتح الذال المعجمة الدلو المملوءة (**وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ**) رضي اللَّه عنه (**فَاسْتَحَالَتْ**) أي: الدلو في يده (**غَرْبًا**) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء الدلو العظمة أي: تحولت من الصغر إلى الكبر (**فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا**) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف أي: سيدًا (**مِنَ النَّاسِ يَفْرِي**) بفتح التحتية وسكون الفاء (**فَرِيَّهُ**) بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتية أي: لم أر سيدًا يعمل مثل عمله في غاية الإجادة ونهاية الإصلاح (**حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ حَوْلَهُ بِعَطَنٍ**) وهو الموضع الذي يساق إليه الإبل بعد السقي للاستراحة.

وهذا مثال لما جرى للعمرين رضي اللَّه عنهما في خلافتهما وانتفاع الناس بهما بعده ﷺ، فكان ﷺ هو صاحب الأمر قام به أكمل قيام وقرر قواعد الإسلام

7476 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ ـ وَرُبَّمَا قَالَ جَاءَهُ السَّائِلُ ـ أَوْ صَاحِبُ الحَاجَةِ، قَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ».

ومهد أساسه وأوضح أصوله وفروعه فخلفه أبو بكر رضي اللَّه عنه وقطع دابر أهل الردة فخلفه عمر رضي اللَّه عنه فاتسع الإسلام في زمانه فشبه أمر المسلمين بالقليب لما فيها من الماء الذي به حياتهم وأميرهم بالمستقى بهم وليس في قوله وفي نزعه ضعف حط من مرتبة أبي بكر رضي اللَّه عنه وترجيح لعمر رضي اللَّه عنه إنما هو إخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة انتفاع المسلمين به لاتساع بلاد الإسلام، وأما قوله: واللَّه يغفر له، فهي كلمة يدعم بها المتكلم كلامه ونعمت الدعامة وليس فيها تنقيص ولا إشارة إلى ذنب قاله الكرماني، وسبق ذلك في المناقب مع غيره وكرر هنا لطول العهد به.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما شاء اللَّه.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ**) أبو كريب الهمداني الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ بُرَيْدٍ**) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد اللَّه بن أبي بردة عامر أو الحارث ابن أبي موسى الأشعري، (**عَنْ**) أبيه (**أَبِي مُوسَى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ ـ وَرُبَّمَا قَالَ جَاءَهُ السَّائِلُ ـ أَوْ صَاحِبُ الحَاجَةِ، قَالَ**) لمن عنده من أصحابه: (**اشْفَعُوا**) في حاجته لديّ (**فَلْتُؤْجَرُوا**) بسبب شفاعتكم.

قال في المصابيح: لم أظفر الرواية في لام لتؤجروا هل هي ساكنة أو متحركة فإن كانت ساكنة تعين كونها لام الطلب، وإن كانت مكسورة احتمل كونها للطلب، وكونها حرف جر وعلى الأول ففيه دخول لام الأمر على الفاعل المخاطب وهو قليل، وعلى الثاني فيحتمل كون الفاء زائدة واللام متعلقة بالفعل المتقدم، ويحتمل أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أي: اشفعوا فلأجل أن تؤجروا أمرتكم بذلك انتهى.

والذي في فرع اليونينية أنها رويت بسكون اللام.

(**وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ**) في رواية أبي ذر عن الحموي

7477 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لا مُكْرِهَ لَهُ».

7478 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرٌو، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالحُرُّ ....

والمستملي: ما يشاء أي: يظهر اللَّه على لسان رسوله بالوحي أو الإلهام ما قدره في علمه أنه سيكون.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما شاء، وقد مضى الحديث بهذا السند والمتن في كتاب الأدب في باب: قول اللَّه تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ [النساء: 85].

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) قال الكرماني: يحيى إما ابن موسى الختي، وإما أبو جعفر البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) ابن همام بن نافع الحافظ الصنعاني، (**عَنْ مَعْمَرٍ**) هو ابن راشد، (**عَنْ هَمَّامٍ**) هو ابن منبه أنه (**سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ**) ونحو ذلك فلا يشك في القبول، بل ليتيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة اللَّه تعالى.

(**وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ**) وليجزم بها حسن ظن بكرم أكرم الأكرمين (**إِنَّهُ**) عز وجل (**يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لا مُكْرِهَ لَهُ**) بكسر الراء تعالى اللَّه نعم، لو قال: إن شاء اللَّه للتبرك لا للاستثناء لا بأس به.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث عن قريب.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المسندي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرٌو**) بفتح العين ابن أبي سلمة التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة قال: (**حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ**) عبد الرحمن، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ**) أي: ابن عباس (**تَمَارَى**) أي: تجادل وتنازع (**هُوَ وَالحُرُّ**) بضم

ابْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى أَهُوَ خَضِرٌ؟ فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأنْصَارِيُّ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ، قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا مُوسَى فِي مَلإٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَقَالَ مُوسَى: لا، فَأُوحِيَ إِلَى مُوسَى، بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ ....

الحاء المهملة وتشديد الراء (**ابْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ**) بفتح الفاء والزاي.

(**فِي صَاحِبِ مُوسَى**) عليه السلام (**أَهُوَ خَضِرٌ؟**) بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون الضاد المعجمة وكسرها سمي به لأنه جلس على الأرض اليابسة فصارت خضرة، وكان اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالتحتية مقصورًا وكنيته أبو العباس.

(**فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأنْصَارِيُّ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ**) له: (**إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا**) أي: الحر بن قيس (**فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ**) موسى (**السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ**) بضم اللام وكسر القاف وتشديد التحتية أي: سأل الطريق إلى اجتماعه معه.

(**هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ، قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا**) بغير ميم (**مُوسَى**) عليه السلام (**فِي مَلإٍ**) رأى في جماعة (**بَنِي إِسْرَائِيلَ**) وفي رواية أبي ذر: في ملأ من بني إسرائيل أي: في أشرافهم أو في جماعة منهم (**إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ**): يا موسى (**هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَقَالَ مُوسَى: لا**) أي: لا أعلم أحدًا أعلم مني.

(**فَأُوحِيَ**) بضم الهمزة وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فأوحى اللَّه (**إِلَى مُوسَى**) عليه السلام، (**بَلَى**) بفتح اللام كعلى (**عَبْدُنَا خَضِرٌ**) أعلم منك بما علمته من الغيوب، وحوادث القدرة مما لا يعلم الأنبياء منه إلا ما أعلموا به.

(**فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ**) عز وجل (**لَهُ الحُوتَ**) المملوح الميت (**آيَةً**) أي: علامة على مكان الخضر، (**وَقِيلَ لَهُ**): يا موسى (**إِذَا فَقَدْتَ**

الحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسَى يَتْبَعُ أَثَرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 63 ـ 64]، فَوَجَدَا خَضِرًا، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ».

7479 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

الحُوتَ) بفتح القاف (**فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسَى يَتْبَعُ**) بسكون الفوقية (**أَثَرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ فَتَى مُوسَى**) يوشع بن نون بضم النون (**لِمُوسَى**: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾) أي: أرأيت ما دهاني حين أوينا وأتينا إلى الصخرة التي رقد عندها موسى عليه السلام أو التي دون نهر الزيت وذلك أن الحوت اضطرب ووقع في البحر (﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾) [الكهف: 63].

(**قَالَ مُوسَى**: ﴿ذَٰلِكَ﴾) أي: فقد الحوت (﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾) أي: الذي نطلبه علامة على وجدان الخضر (﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾) يقصان (﴿قَصَصًا﴾، **فَوَجَدَا خَضِرًا، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا**) أي: الخضر وموسى (**مَا قَصَّ اللَّهُ**) عز وجل في سورة الكهف.

ومطابقة الحديث للترجمة في بقية الآية التي قص اللَّه فيها قصتهما وهو: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: 69]، وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب: ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر، ومضى أيضًا بوجوه كثيرة في تفسير سورة الكهف.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أي: ابن شهاب.

(ح) تحويل من سند إلى آخر قال البخاري: (**وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) أبو جعفر ابن الطبري المصري الحافظ فيما رواه عنه مذاكرة ولذا لم يقل: حَدَّثَنَا.

(**حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه، قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) ابن عوف،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «نَنْزِلُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْرِ يُرِيدُ المُحَصَّبَ».

7480 - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَاصَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَفْتَحْهَا، فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: نَقْفُلُ وَلَمْ نَفْتَحْ، قَالَ: «فَاغْدُوا عَلَى القِتَالِ»، فَغَدَوْا فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَاتٌ،

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنْ رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ) أنه (**قَالَ**) في حجة الوداع: (**نَنْزِلُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا**) أي: تحالف قريش (**عَلَى الكُفْرِ**) أي: على أنهم لا يناكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم ولا يساكنوهم بمكة حتى يسلموا إليهم النبي ﷺ وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها على الكعبة.

قال البخاري: (**يُرِيدُ**) ﷺ (**المُحَصَّبَ**) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين آخره موحدة موضع بين مكة ومنى والخيف في الأصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: إن شاء اللَّه، وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب: نزول النبي ﷺ بأتم من هذا.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المسندي، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ**) سفيان، (**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح العين ابن دينار، (**عَنْ أَبِي العَبَّاسِ**) السائب بن فروخ الشاعر المكي الأعمى، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ**) أي: ابن الخطاب رضي اللَّه عنهما، وفي رواية أبي ذر عن غير الحموي والمستملي عبد اللَّه بن عمرو بفتح العين وسكون الميم أي: ابن العاص والأول هو الصواب، كما قال الدارقطني وغيره أنه (**قَالَ: حَاصَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ**) ثمانية عشر يومًا (**فَلَمْ يَفْتَحْهَا**) وفي المغازي: فلم ينل منها شيئًا، (**فقال: إِنَّا قَافِلُونَ**) غدًا أي: راجعون إلى المدينة (**إِنْ شَاءَ اللَّهُ**) عز وجل، (**فَقَالَ المُسْلِمُونَ: نَقْفُلُ**) بضم الفاء بعد سكون القاف أي: نرجع (**وَلَمْ نَفْتَحْ**) حصنهم (**قَالَ**) ﷺ: (**«فَاغْدُوا عَلَى القِتَالِ»**) بالغين المعجمة أي: سيروا أول النهار لأجل القتال (**فَغَدَوْا فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَاتٌ**) لأن أهل الطائف رموهم من

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

32 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ **[سبأ: 23]**

أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا يصل السهام إليهم؛ لكونهم في أعلى السور ولم يفتح لهم فلما رأوا ذلك ظهر لهم تصويب الرجوع، (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَكَأَنَّ**) بتشديد النون (**ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: إن شاء اللَّه، وقد مضى الحديث في غزوة الطائف.

32 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ **[سبأ: 23]**

(**باب قَوْلِ اللَّهِ**) عز وجل وفي نسخة: (**تَعَالَى**: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾) أي: أذن اللَّه يعني الأمن وقع الإذن للشفيع لأجله وهي اللام الثانية في قولك أذن لزيد لعمرو أي: لأجله (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾) أي: كشف الفزع وأزيل الخوف عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن والتفزيع إزالة الفزع والتفعيل يجيء للإزالة والسلب وحتى غاية لما فهم من أن ثمة انتظارًا للإذن وتوقفًا وفزعًا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم كأنه قيل يتربصون ويتوقفون مليًّا فزعين حتى إذا فزع عن قلوبهم.

(﴿قَالُواْ﴾) سأل بعضهم بعضًا (﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾) وقيل حاصل المعنى حتى إذا ذهب الفزع قالوا: ماذا قال ربكم؟ فدل ذلك أنهم سمعوا قولًا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم فقالوا: ماذا قال ربكم؟ (﴿قَالُواْ﴾): قال (﴿ٱلۡحَقَّۖ﴾) أي: القول الحق وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى (﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾) ذو العلو والكبرياء

«وَلَمْ يَقُلْ: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ».

ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه وأن يشفع إلا لمن ارتضى.

قال الحافظ العسقلاني: وأظن البخاري أشار بهذا إلى ترجيح قول من قال: إن الضمير في قوله عن قلوبهم للملائكة وأن فاعل الشفاعة في قوله: ولا تنفع الشفاعة الملائكة، بدليل قوله بعد وصف الملائكة: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28] بخلاف قول من زعم أن الضمير للكفار والمذكورين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ﴾ [سبأ: 20] كما نقله بعض المفسرين وزعم أن المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم إياه مستصحبًا إلى يوم القيامة على طريق المجاز، والجملة من قوله: قل ادعوا إلى آخره معترضة، وحمل هذا القائل على هذا الزعم أن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ غاية لا بد لها من مغيًا فادعى أنه ما ذكره.

وقال بعض المفسرين من المعتزلة: المراد بالزعم الكفر في قوله زعمتم أي: تماديتم في الكفر إلى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق: وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة ويفهم من سياق الكلام أن هناك فزعًا ممن يرجو الشفاعة هل يؤذن له في الشفاعة أو لا فكأنه قال يتربصون زمانًا فزعين حتى إذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقول اللّٰه في إطلاق الإذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضًا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق أي: القول الحق وهو الإذن في الشفاعة لمن ارتضى.

قال الحافظ: وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والأحاديث كثيرة تؤديه والصحيح في إعرابها ما قال ابن عطية: وهو أن المغيا محذوف كأنه قيل ولا هم شفعاء كما يزعمون بل هم عنده مستسلمون لأمره إلى أن يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابقة للأحاديث الواردة في ذلك فهو المعتمد، أما اعتراض من تعقبه بأنهم لم يزالوا منقادين فلا يلزم منه دفع ما تأوله لكن حق العبادة أن يقول: بل هم خاضعون لأمره مرتقبون لما يأتيهم من قبله خائفون أن يكون ذلك من أمر الساعة إلى أن يكشف عنهم ذلك بإخبار جبريل بما أمر به من إبلاغ الوحي للرسل انتهى.

ثم إن غرض البخاري من ذكر هذه الآية، بل من الباب كله إثبات كلام اللّٰه القائم بذاته، ودليله أنه قال: ماذا قال ربكم؟ (**«وَلَمْ يَقُلْ: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ»**)

وأكد ذلك بما حكاه عن الملائكة أيضًا قالوا الحق والحق إحدى صفتي الذات ولا يجوز على اللَّه غيره لأنه لا يجوز على كلامه الباطل وفيه رد للمعتزلة والخوارج والمرجئة والجهمية والنجارية فإنهم قالوا: إنه متكلم يعني إنه خالق للكلام في اللوح المحفوظ مثلًا.

ومسألة الكلام مسألة طويلة وقد تواتر القول بأنه تعالى متكلم عن الأنبياء ولم يختلف في ذلك أحد من أرباب الملل والمذاهب، وإنما الخلاف في معنى كلامه، وقدمه وحدوثه فعند أهل الحق أن كلامه ليس من جنس الأصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه، والآفة التي هي عدم مطاوعة الآلة إما بحسب الفطرة كما في الأخرس، أو بحسب صفتها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية هو تعالى بها آمر ناهٍ مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبادة أو الكتابة أو الإشارة فإذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية فإنجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف في العبارات دون المسمى كما إذا ذكر اللَّه بألسنة متعددة ولغات مختلفة.

والحاصل: أنه صفة واحدة لا تنقسم ولا تتجزأ وإنما تتكثر باختلاف التعلقات؛ كالعلم والقدرة وسائر الصفات فإن كلًّا منها واحدة قديمة وأنه غير مخلوق ولا يشبه شيئًا من كلام المخلوقين، والتكثر والحدوث إنما هو في التعلقات والإضافات لما أن ذلك أليق بكمال التوحيد؛ ولأنه لا دليل على تكثر كل منها في نفسه هذا هو ما عليه أهل الحق، وقد خالفه جميع الفرق وزعموا أنه لا معنى للكلام إلا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المقصودة وأن الكلام النفسي غير معقول.

ثم قالت الحنابلة والحشوية أن تلك الأصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على البعض وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقًا بالحرف المتقدم كانت ثابتة في الأزل قائمة بذات الباري تعالى وتقدس، وأن المسموع من أصوات القراء والمرئي من أسطر الكتاب نفس كلام اللَّه في كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم وبين أهل السنة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه وإلا فأهل السنة لا

يقولون بقدم الألفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي واستدل أهل السنة على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيًّا لا حسيًّا بأن المتكلم من قام به الكلام لا من أوجد الكلام ولو في محل آخر للقطع بأن موجد الحركة في جسم آخر لا يسمى متحركًا، وأن اللَّه تعالى لا يسمى بخلق الأصوات مصوتًا وأنّا إذا سمعنا قائلًا يقول: أنا قائم نسميه متكلمًا وإن لم يعلم أنه الموجد لهذا الكلام بل وإن علمنا أن موجده هو اللَّه تعالى كما هو رأي أهل الحق وحينئذٍ فالكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز أن يكون هو الحسي أعني المنتظم من الحروف المسموعة؛ لأنه حادث ضرورة أن له ابتداء وانتهاء، وأن الحرف الثاني من كل كلمة مسبوق بالأول ومشروط بانقضائه وأنه يمتنع اجتماع أجزائه في الوجود وبقاء شيء منها بعد الحصول والحادث يمتنع قيامه بذات الباري تعالى فتعين النفسي القديم.

وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد: القرآن كلام اللَّه، وكلام اللَّه صفة من صفات ذاته، وليس شيء من صفات ذاته مخلوقًا ولا محدثًا ولا حادثًا، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (٣) ﴾ [الرحمن: 1 ـ 3] بالتعليم؛ لأنه كلامه وصفته وخص الإنسان بالتخليق؛ لأنه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم أن أبا بكر رضي اللَّه عنه قرأ عليهم سورة الزمر فقالوا: هذا كلامك أو كلام صاحبك، قال: ليس كلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام اللَّه، وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي مصححًا، وعن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: ما حكمت مخلوقًا ما حكمت إلا القرآن.

ومن طريق سفيان بن عيينة: سمعت عمرو بن دينار وغيره من مشيختنا يقولون: القرآن كلام اللَّه غير مخلوق إلى غير ذلك من الآثار والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام اللَّه، وأنه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك كذا، قال الحافظ العسقلاني: ونقل العيني عن بعضهم أن الواجب فيه الوقف فلا يقال إنه مخلوق أو غير مخلوق، وهذا قول شاذ.

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: 255] وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، ....

(**وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ**: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾).

قال ابن بطال: أشار بذلك إلى سبب النزول؛ لأنه جاء أنهم لما قالوا شفعاؤنا عند اللَّه الأصنام، نزلت فأعلم اللَّه تعالى أن الذين يشفعون عنده من الملائكة والأنبياء عليهم السلام إنما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد إذنه لهم في ذلك، أي: ليس لأحد أن يشفع عنده لأحد إلا بإذنه، ومن وإن كان لفظها استفهامًا فمعناه النفي ولذا دخلت إلا في قوله إلا بإذنه وعنده متعلق بـ«يشفع» أو بمحذوف لكونه حالًا من الضمير في يشفع أي: مستقرًّا عنده وقوى هذا الوجه بأنه إذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد، وهذا بيان لملكوته وكبريائه وأن أحدًا لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام.

(**وَقَالَ مَسْرُوقٌ**) هو ابن الأجدع الهمداني الوادعي وصل البيهقي في الأسماء والصفات من طريق أبي معاوية عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق، (**عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ**) عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أنه قال: في تفسير الآية المذكورة.

(**إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا**) في رواية أبي داود وغيره سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، وفي رواية الثوري الحديد بدل السلسلة وعند ابن أبي حاتم مثل صوت السلسلة وعنده في حديث النواس بن سمعان إذا تكلم اللَّه بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف اللَّه تعالى فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدًا، ووقع في رواية شعبة فيرون أنه من أمر الساعة فيفزعون.

(**فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ**) بالنون بعد الكاف المخففة والمراد بالصوت الصوت المخلوق لا سماع أهل السموات والأدلة ناطقة بتنزيه الباري جل وعلا عن الصوت المستلزم للحدوث وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وثبت الصوت بمثلثة فموحدة ففوقية.

عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ وَنَادَوْا»: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: 23] وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ ....

(عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ) من ربكم بالكاف (وَنَادَوْا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾) لأنهم سمعوا قولًا ولم يفهموا معناه كما ينبغي لفزعهم.

(﴿قَالُوا۟﴾) قال: (﴿ٱلْحَقَّ﴾) ولفظ البيهقي عن مسروق: أن اللَّه عز وجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، قال: يقولون: يا جبريل ماذا قال ربكم ؟ قال: فيقول الحق، قال: فينادون الحق الحق، وقال البيهقي، ورواه أحمد بن أبي شريح الرازي، وعلي بن إشكاب، وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعًا أخرجه أبو داود في السنن عنهم ولفظه مثله إلا أنه «قال: فيقولون: ماذا قال ربك»؟ قال: ورواه شعبة عن الأعمش موقوفًا وجاء عنه مرفوعًا أيضًا.

(وَيُذْكَرُ) بضم أوله بصيغة التعريض وفي كتاب العلم بصيغة الجزم (عَنْ جَابِرٍ) أي: ابن عبد اللَّه الأنصاري رضي اللَّه عنهما، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ) بضم الهمزة وفتح النون مصغر أنس أي: ابن سعد الجهني العقبي الأنصاري حلفًا، وجابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما كان مُكثرًا في الحديث وهو مع كثرة روايته وعلو مرتبته رحل إلى الشام وأخذ يسمعه من عبد اللَّه بن أنيس، وفي التوضيح هذا أسنده الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديثه قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فابتعت بعيرًا فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه فسرت شهرًا حتى قدمت الشام فإذا عبد اللَّه بن أنيس الأنصاري فذكره عنه مطولًا.

(قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَحْشُرُ اللَّهُ) عز وجل (العِبَادَ) يوم القيامة، (فَيُنَادِيهِمْ) أي: يقول ليدل على الترجمة كذا قاله الكرماني.

(بِصَوْتٍ) أي: مخلوق غير قائم بذاته أو يأمر تعالى من ينادي ففيه مجاز الحذف وقال البيهقي: الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه، ومنه قول عمر رضي اللَّه عنه في حديث السقيفة وكنت هيأت في نفسي كلامًا فسماه

يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ».

كلامًا قبل التكلم به وإن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وإن كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والباري تعالى ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه بحروف وأصوات، فإذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات، وأما حديث ابن أنيس فاختلف الحافظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع غير حديثه فإن ثبت رجع إلى حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه يعني أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتًا فيحتمل أن يكون صوت السماء أو الملك الآتي بالوحي أو صوت أجنحة الملائكة، وإذا احتمل ذلك لم يكن نصًّا في المسألة أو أن الراوي أراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله بصوت.

قال الحافظ العسقلاني: وهذا يلزم منه أن اللَّه لم يسمع أحدًا من ملائكته ولا ورسله كلامه بل ألهمهم إياه، وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين؛ لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ثم التفويض، وأما التأويل انتهى.

(يَسْمَعُهُ) أي: الصوت (مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ) على خرق العادة إذ في سائر الأصوات التفاوت ظاهر بين القرب والبُعد؛ وليعلم أن المسموع كلام اللَّه تعالى كما أن موسى عليه السلام كان يسمع من جميع الجهات كذلك ومقول قوله تعالى هو: (أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ) أي: لا ملك إلا أنا ولا مجازي إلا أنا، وهو من حصر المبتدأ في الخبر، وقال الحليمي: وهو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل، وقال الكرماني: واختار هذا اللفظ؛ لأن فيه الإشارة إلى الصفات السبع: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، ليمكن المجازاة على الكليات والجزئيات قولًا وفعلًا وفي مرسل أبي قلابة البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان

7481 - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ قَالَ ـ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفَوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ـ فَإِذَا»: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ

لا يموت وكن كما شئت كما تدين تدان ورجاله ثقات أخرجه البيهقي في الزهد.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المديني، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح العين هو ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي الله عنه، (**يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ**) أي: يرفعه إلى النبي ﷺ أنه (**قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ**) وعند الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعًا: «إذا تكلم الله بالوحي».

(**ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا**) حال كونهم (**خُضْعَانًا**) بضم الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة خاضعين طائعين، وقيل: هو مصدر كغفران والأكثر على أنه جمع خاضع كما قال الخطابي وغيره.

(**لِقَوْلِهِ**) عز وجل (**كَأَنَّهُ**) أي: كأن الصوت الحاصل من ضرب أجنحتهم (**سِلْسِلَةٌ**) أي: صوت سلسلة (**عَلَى صَفْوَانٍ**) أي: حجر أملس.

(**قَالَ عَلِيٌّ**) هو ابن المديني الراوي، (**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير سفيان بن عيينة.

(**صَفَوَانٍ يَنْفُذُهُمْ**) بفتح أوله وضم ثالثه بينهما نون ساكنة وبالذال المعجمة من النفوذ أي: ينفذ (**ذَلِكَ**) إليهم أو عليهم، ويروى بضم أوله وكسر ثالثه أي: ينفذ اللَّه ذلك الأمر أو القول إلى الملائكة يعني بزيادة لفظ ينفذهم ويحتمل أن يراد أن غير سفيان. قال صفوان: بفتح الفاء فالاختلاف بين الطريقين في فتح فاء صفوان وسكونها، وأما ينفذهم فهو غير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره فقد أخرجه ابن أبي حاتم، عن محمد بن عبد اللَّه بن يزيد، عن سفيان بن عيينة بهذه الزيادة، وسقط في رواية غير أبي ذر عن الكشميهني: ينفذهم (**فَإِذَا** ﴿فُزِّعَ﴾) أي: كشف (﴿عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾) قال: (﴿الْحَقَّ﴾) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: الذي قال الحق وعن الحموي والمستملي: قالوا للذي.

وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]، قَالَ عَلِيٌّ، وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا، قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ عَلِيٌّ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ: قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْفَعُهُ: أَنَّهُ قَرَأَ: (فُرِّغَ)، قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو، فَلا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لا؟ قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا.

(﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾) ذو العلو والكبرياء.

(**قَالَ عَلِيٌّ**) هو ابن المديني أيضًا، (**وحَدَّثَنَا**) وفي نسخة: حَدَّثَنَا بدون الواو (**سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنَا عَمْرٌو**) هو ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**بِهَذَا**) أي: بهذا الحديث أراد بهذا أن سفيان حدثه عن عمرو بلفظ التحديث لا بالعنعنة كما في الطريق الأول.

(**قَالَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة أيضًا (**قَالَ عَمْرٌو**) أي: ابن دينار أيضًا (**سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ عَلِيٌّ**) هو ابن المديني أيضًا: (**قُلْتُ لِسُفْيَانَ**) ابن عيينة: (**قَالَ**) عمرو: (**سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ**) ومراده أن ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاشتبه على ابن المديني ذلك قال علي بن المديني: (**قُلْتُ لِسُفْيَانَ**) أي: ابن عيينة (**إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْ عَمْرٍو**) أي: ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْفَعُهُ**) إلى النبي ﷺ: (**أَنَّهُ قَرَأَ: (فُرِّغَ)**) بالراء والغين المعجمة على وزن القراءة المشهورة من قولهم فرغ الزاد لم يبق منه شيء، قال الحافظ العسقلاني: ووقع للأكثر هنا كالقراءة المشهورة بالزاي والمهملة والسياق يدل للأول وقد قرئ بالزاي والمهملة على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول.

(**قَالَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة (**هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو**) ابن دينار يعني بالراء والغين المعجمة، (**فَلا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا**) من عكرمة (**أَمْ لا**) أي: أو قرأها كذلك من عند نفسه قيل كيف جاز قراءة القرآن إذا لم يكن مسموعًا وأجيب بأنه لعل مذهبه جواز القراءة بلا سماع إذا كان المعنى صحيحًا وإن كان الجمهور على خلافه.

(**قَالَ سُفْيَانُ**) ابن عيينة: (**وَهِيَ قِرَاءَتُنَا**) يعني بالراء والعين المعجمة يريد

7482 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ»، وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ: أَنْ يَجْهَرَ بِهِ.

سفيان أنها قراءة نفسه ومن تابعه، وقيل: إن الصواب قراءة فزع بالزاي والعين المهملة، وعلى قراءة البناء للمفعول القائم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده، وفعل بالتشديد معناه السلب هنا نحو قردت البعير أي: أزلت قراده كذا هنا أي: أزيل الفزع عنها، وقرأه ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء، والزاي على البناء للفاعل.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، ومضى معنى الحديث في تفسيرسورة الحجر.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) بضم الموحدة نسبة لجده، واسم أبيه عبد اللَّه المخزومي مولاهم المصري، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد الإمام (**عَنْ عُقَيْلٍ**) بضم العين ابن خالد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رضي اللَّه عنه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَذِنَ اللَّهُ**) عز وجل (**لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ**) بكسر المعجمة المخففة فيهما يقال أذن يأذن إذنًا بفتحتين أي: استمع أي: ما استمع لشيء ما استمع.

(**لِلنَّبِيِّ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: لنبي (**ﷺ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ**) وكلمة ما مصدرية أي: كاستماعه للنبي ﷺ واستماع اللَّه مجاز عن تقريبه القارئ وإجزال ثوابه أو قبول قراءته.

(**وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ**) أي: لأبي هريرة رضي اللَّه عنه: (**يُرِيدُ: أَنْ يَجْهَرَ بِهِ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: يريد أن يجهر بالقرآن أراد أن المراد بالتغني الجهر به بتحسين الصوت.

وقال سفيان بن عيينة: المراد الاستغناء عن الناس، وقيل: أراد بالنبي الجنس وبالقرآن القراءة، وفي المصابيح: قال ابن نباتة في كتاب «مطلع الفوائد

7483 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ».

ومجمع الفرائد» وجدت في كتاب «الزاهر»: يقال: تغنى الرجل إذا جهر صوته فقط، قال: وهذا نقل غريب لم أجده في أكثر الكتب في اللغة، وقال الكرماني: فهم البخاري من الإذن القول إلا الاستماع به بدليل أنه أدخل هذا الحديث في هذا الباب.

وتعقبه العيني بما أن فيه موضع التأمل، وقد أخرج هذا الحديث في فضائل القرآن في باب: «من لم يتغنَّ بالقرآن» من طريقين، وقد فسروا في الأول التغني بالجهر وفي الثاني بالاستغناء وفسروا الإذن بالاستماع، وفهم القول منه بعيد.

قال: حفص قال:
سليمان بن مهران الكوفي، قال: ذكوان الزيات،
سعد بن مالك أنه ﷺ
عز وجل يوم القيامة: : يا ربنا
على البناء للفاعل في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر بفتح الدال على البناء للمفعول مصححًا عليها في الفرع، أصله ولا محذور، وفي رواية المعلوم؛ لأن قوله: إن اللَّه يأمرك يدل ظاهرًا على أن المنادي ملك بأمر اللَّه تعالى إياه بالنداء.

(بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا) بفتح الموحدة، وسكون العين المهملة وبالمثلثة أي: مبعوثًا أي: طائفة شأنهم أن يبعثوا إلى النار.

(إِلَى النَّارِ) فأبعثهم وتمامه، وقال: وما بعث النار، قال: «من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين» قال: قيل: وأينا ذلك الواحد يا رسول اللَّه؟ قال: «**فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألف**».

ومطابقة الحديث للترجمة لحديث ابن مسعود الذي فيه وسكن الصوت، وهو مطابقة للترجمة التي فيها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23] والمطابق للمطابق

7484 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ».

للشيء مطابق لذلك الشيء وقد مضى الحديث في تفسير سورة الحج بهذا السند بعينه بأتم منه، وأطول ومر أيضًا في كتاب أحاديث الأنبياء، وفي قصة يأجوج ومأجوج، فإن قيل: حفص بن غياث تفرد بهذا الطريق، وقد قال أبو زرعة: ساء حفظه بعد ما استقضى، ولهذا طعن أبو الحسن ابن الفضل في صحة هذا الطريق فالجواب أنه ليس كذلك، وقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي، وعن يحيى بن معين حفص بن غياث ثقة، وقال العجلي: ثقة مأمون، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت إذا حدث من كتابه وكان الرشيد ولاه قضاء بغداد فعزله وولاه قضاء الكوفة، وقال ابن أبي شيبة: ولي الكوفة ثلاث عشرة سنة، وبغداد سنتين، ومات يوم مات ولم يخلف درهمًا وخلف عليه تسعمائة درهم دينار، وكان يقال ختم القضاء بحفص ابن غياث وكانت وفاته سنة أربع وستين ومائة وصلى عليه الفضل ابن عباس وكان أمير الكوفة يومئذٍ وهو من جملة أصحاب أبي حنيفة رحمهم اللَّه.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) بضم العين واسمه في الأصل عبد اللَّه أبو محمد القرشي الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ**) وفي رواية أبي ذر: عن هشام بن عروة، (**عَنْ أَبِيهِ**) عروة بن الزبير بن العوام رضي اللَّه عنه، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ**) رضي اللَّه عنها، (**وَلَقَدْ أَمَرَهُ**) أي: أمر النبي ﷺ (**رَبُّهُ**) تبارك وتعالى هكذا في رواية المستملي والسرخسي، وفي رواية الكشميهني: ولقد أمره اللَّه (**أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ**) هكذا في رواية الكشميهني، وفي رواية غيره من الجنة وصفة البيت أنه من قصب الدر المجوف.

ومطابقة الحديث للترجمة لا تحصل إلا بالتعسف وهو أن معنى لمن أذن له أمر له؛ لأن معنى الإذن لأحد بشيء أن يفعل يتضمن معنى الأمر على وجه الإباحة، وقد مضى الحديث في المناقب في باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها.

33 ـ باب كَلام الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ، وَنِدَاءِ اللَّهِ المَلائِكَةَ

وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: 6]، أَيْ: يُلْقَى عَلَيْكَ وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ، أَيْ: تَأْخُذُهُ عَنْهُمْ، وَمِثْلُهُ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: 37].

7485 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ،

---

33 ـ باب كَلام الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ، وَنِدَاءِ اللَّهِ المَلائِكَةَ

(**باب كَلام الرَّبِّ**) عز وجل (**مَعَ جِبْرِيلَ**) عليه السلام، (**وَنِدَاءِ اللَّهِ**) عز وجل (**المَلائِكَةَ**) وفي هذا الباب أيضًا إثبات كلام اللَّه وإسماعه جبريل والملائكة فيسمعون عند ذلك الكلام القديم القائم بذاته الذي لا يشبه كلام المخلوقين إذ ليس بحروف ولا تقطيع وليس من شرطه أن يكون بلسان وشفتين وآلات وحقيقته أن يكون مسموعًا مفهومًا، ولا يليق بالباري أن يستعين في كلامه بالجوارح والأدوات.

(**وَقَالَ مَعْمَرٌ**) بفتح الميمين وإسكان المهملة بينهما قيل إنه ابن المثنى أبو عبيدة مصغرًا التيمي اللغوي، وربما يتبادر الذهن إلى أنه معمر بن راشد، وليس كذلك أي: قال في قوله تعالى: (﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾).

(**أَيْ: يُلْقَى عَلَيْكَ**) على البناء للمفعول.

(**وَتَلَقَّاهُ**) بفتح الفوقية واللام والقاف المشددة (**أَنْتَ، أَيْ: تَأْخُذُهُ عَنْهُمْ**) والخطاب للنبي ﷺ قالوا: إن جبريل عليه السلام يتلقى أي: يأخذ من اللَّه تلقيًا روحانيًّا ويلقي على محمد ﷺ تلقيًا جسمانيًّا.

(**وَمِثْلُهُ**) قوله تعالى: (﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾) أي: مثل المذكور معنى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أي: قبلها وأخذها منه قال القفال: أصل التلقي هو التعرض للقادم وضع في موضع الاستقبال للشيء ومصادفته ثم في موضع القبول والأخذ وكان النبي ﷺ يتلقى الوحي أي: يستقبله ويأخذه.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**إِسْحَاقُ**) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج.

قال الحافظ العسقلاني: وتردد أبو علي الجياني بينه وبين إسحاق

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ»(1).

ابن راهويه، وإنما هو ابن منصور؛ لأن ابن راهويه لا يقول إلا: أخبرنا وهنا قال: حَدَّثَنَا انتهى.

وقال القسطلاني: رأيت في حاشية الفرع وأصله ما نصه هو ابن راهويه وفوقه حاء ممدودة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ**) هو ابن عبد الوارث، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان الزيات، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا**) محبة اللَّه العبد إرادة إيصال الخير إليه بالتقريب والإثابة وكذا محبة الملائكة وذلك بالاستغفار والدعاء لهم.

(**نَادَى جِبْرِيلَ**) عليه السلام نصب على المفعولية: (**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ**) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة.

(**فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ**) عليه السلام، (**ثُمَّ يُنَادِي**) بكسر الدال (**جِبْرِيلُ**) رفع على الفاعلية (**فِي السَّمَاءِ**) وفي الأدب في أهل السماء (**إِنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ**) أي: في

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على أن اللَّه عز وجل إذا أحب عبدًا خلع عليه خلع العناية فيأمر جبريل عليه السلام بأن يحبه ثم ينادي جبريل في أهل السماء يحب اللَّه عبده ويأمرهم بحب ذلك العبد المحبوب عند مولاه ويضع له في أهل الأرض القبول.
والكلام عليه من وجوه:
منها: أن يقال ما معنى حب اللَّه تعالى للعبد وما معنى حب جبريل عليه السلام له وحب الملائكة وما معنى القبول.
فأما قولنا: ما معنى حب اللَّه لعبده فقد تقدم الكلام على هذا المعنى وما يشبهه أن حقيقة الحب من اللَّه لعبده ليس كحب العبيد بعضهم لبعض بالولوع به والأنس به وميل القلب إليه وإنما معناه =

قلوب أهل الأرض فيحبونه ويعلم منه أن من كان مقبول القلوب فهو محبوب

= رضاه حاله وما هو عليه وكثرة إحسانه لقوله عز وجل: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54] أي: يحبهم فيحسن إليهم على حبهم له فلكثرة الإحسان منه عز وجل عبر عليه السلام عنه بالحب لأنه مما عرفنا بيننا أن كثرة الإحسان منا بعضنا لبعض إنما بساطة الحب من المحسن الذي إليه الإحسان ولذلك قال ﷺ: «**حبك الشيء يعمي ويصم**» أي: يعميك عما سواه وكذلك يصمك عما سواه فلا تكاد ترى ولا تبصر إلا هو ويعميك أيضا عن عيوبه وهذه صفة المحدثين وهي في حق المولى جل جلاله مستحيلة وفي تعبيره عليه السلام عن كثرة الإحسان بالحب تأنيس للعباد وإدخال مسرة عليهم لأن العبد إذا سمع عن مولاه أنه يحبه هو أعلا السرور عنده وتحقق بكل خير ونعمة زائدة على ذلك وهذا الخطاب إنما هو لمن في طبعه فتوة ومروءة وعروبية وفضيلة وخير وإنابة ولذلك قال عز وجل: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: 13] ومن في نفسه شراهية ورعونة وله شهوة غالبة فلا يردعه إلا الضرب والزجر والتعنيت ولذلك قال ﷺ: «**ينتزع اللّٰه بالسلطان ما لا ينتزع بالقرآن**» لأن السلطان هو الذي جعل له الزجر والتعنيت بالضرب والقتل وغير ذلك.

وأما قولنا: ما معنى حب جبريل عليه السلام فهو يحتمل وجهين أن يكون حب ولوع بالشخص يخلقه اللّٰه فيه عند أمره له بحب العبد ويكون من جملة فوائد حبه له أن يواليه ويدعو له بالخير كما جاء «**إن الملائكة تحب صاحب العلم الذي هو لله وترغب في صحبته وتدعو له وبأجنحتها تمسحه**» وقد يحتمل أن يكون معنى حبه له ترفعته وتكرمته لكونه له عند اللّٰه تعالى مكانة حسنة لأن العبيد في الحب والبغض للمولى متبعون وكذلك في الغضب والرحمة للمولى متبعون أيضا ولذلك جاء في حق الزبانية أنه «**إذا أمر اللّٰه عز وجل بالمجرمين أن يقذفوا في النار فتأخذهم الزبانية فيتمزقون في أيديهم فيقولون ألا ترحمونا فيقولون لهم إذا كان أرحم الراحمين لم يرحمكم فكيف نرحمكم نحن**» أو كما ورد فالعبيد كلهم أهل العالم العلوي والسفلي تابعون لما به يؤمرون إما بالمقال وإما بالوضع ولذلك لم يشتغل أهل العقول الوافرة لا بالعمل على رضى مولاهم ولم يبالوا بغيره حتى إن من كلامهم بعضهم:

وبيني وبين العالمين خراب فيا ليت ما بيني وبينك عامر

ومثل الجواب عن حب جبريل عليه السلام الجواب على حب الملائكة عليهم السلام بالسواء لكنّ في تقديم الأمر لجبريل عليه السلام قبل غيره من الملائكة إظهار الترفيع منزلته عند اللّٰه تعالى على غيره من الملائكة.

وأما قولنا: ما معنى القبول احتمل أن يكون على ظاهره وهو معنى الترفيع له والإكرام يقال أقبل فلان على فلان إذا أكرمه ورحب به وقد جاء من طريق آخر في حديث غير هذا «**ويوضع حبه على الماء**» فعلى هذا يكون جميع من في الأرض من إنس وجن وملائكة وقد جاء أن «**ما من موضع شبر في السماء إلا وملك واضع جبهته فيها ساجدًا لله تعالى**» أو كما ورد «**وما من حيوان على اختلافهم إلا يقبل عليه**» وقد جاء ما يفسر هذا في حق صاحب العلم الذي هو لله أن يستغفر له كل شيء في الأرض حتى الطير في الهواء والحوت في البحر وهوامه وجميع =

7486 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ ....

اللَّه عز وجل وقيل: يوضع له القبول في الأرض عند الصالحين ليس عند جميع الخلق والذي يوضع له بعد موته أكثر منه في حياته.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الأدب في باب المقة من اللَّه، وفي بدء الخلق في باب ذكر الملائكة.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء البلخي، (**عَنْ مَالِكٍ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَتَعَاقَبُونَ**) أي: يتناوبون في الصعود والنزول لدفع الأعمال الليلية والنهارية.

= الأنعام وحشرات الأرض وشجرها ومدرها وكل ما فيها هؤلاء كلهم يدخلون تحت قوله هنا أهل الأرض أي: كل ما فيها فإنه إذا جمع من يعقل مع من لا يعقل يجمع بلفظ من يعقل فقد يكون معنى ما ذكرناه في حق العالم الذي هو لله فإن هذه المنزلة أرفع المنازل عند اللَّه تعالى لأن هؤلاء هم «ورثة الأنبياء» عليهم السلام ويكون في غير العالم في غير أهل جنسه وهو تفسير القبول الذي يوضع له في الأرض وقد ذكر الإمام يمن بن رزق رحمه اللَّه أن اللَّه تعالى لا يزال بعبده الصالح حتى يحببه لعباده ويلقي خوفه في قلبه ويسهل عليه طاعته ويرزقه حلاوتها ويشهد لقول هذا الإمام هذا الحديث الذي نحن بسبيله مع قوله ﷺ: «**من خاف اللَّه خوف اللَّه منه كل شيء**» فإذا جمع اللَّه في قلوب عباده الحب والخوف جاء ما قاله الإمام سواء بسواء فلا يكون في هذه المنزلة إلا وقد خفت الطاعة عليه وأنس بها فيحصل له من ميراث «**أرحنا بها يا بلال**» نسبة الصدق الاتباع والتصديق فيا مبصر نشر رياح المحبوبين هذه ثمرة أغصان فؤادك هل يجد من تلك الرياح نسمة تنعش بها أسماع قلوب المشتاقين ولو نسمة ما يرتاحون إليها كان بعض أهل الصدق والتصديق والتوفيق إذا كان عند انشقاق الفجر وهو تحت السقف بين الجدران يقول لمن حضره قد طلع الفجر فيخرجون فيبصرون الفجر كما انشق رتق جوه لأنه جاء «**إذا كان عند السحر يرسل اللَّه عز وجل من تحت العرش ريحًا عطرة تنور وجه كل من كان يقظانًا في طاعة مولاه**» ويؤخذ بقوة الكلام من مفهوم هذا الحديث الندب على توفية أفعال البر على اختلاف أنواعها من فرض وسنة وندب إلى غير ذلك من أنواعه إذ إن بذلك يحصل للعبد بفضل اللَّه هذه المنزلة الرفيعة ويفهم منه أيضا كثرة الحذر وشدة النهي عن المعاصي والبدع التي بهما يحرم العبد هذه المنزلة الجليلة فمن فهم أناب لما صفت القلوب. تلمحوا روائح القرب وإن كشفت حجب الجدران قلبي بذكراهم فالقلب لهم واللَّه مشتاق.

فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ العَصْرِ وَصَلاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ».

7487 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنِ المَعْرُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ ....

(**فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ**) وهو في الاستعمال على لغة أكلوني البراغيث.

(**وَيَجْتَمِعُونَ فِي**) وقت (**صَلاةِ العَصْرِ وَ**) وقت (**صَلاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ**) أي: يصعد الملائكة (**الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ**) من البيتوتة وإنما خصهم بالذكر مع أن حكم الذين طلعوا كذلك؛ لأنهم إذا كانوا في الليل الذي هو زمان الاستراحة مشتغلين بالطاعة ففي النهار وبالطريق الأولى أو اكتفى بأحد الضدين عن الآخر.

(**فَيَسْأَلُهُمْ**) أي: ربهم[1] تعبدًا لهم كما تعبدهم بكتب أعمالهم (**وَهُوَ أَعْلَمُ**) زاد أبو ذر: بهم من الملائكة.

(**كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**) وفائدة السؤال مع علمه تعالى يحتمل: أن يكون إلزامًا لهم وردًا لقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30].

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيسألهم، وهو أعلم، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب: فضل صلاة العصر.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة المشددة هو بندار، قال: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) هو محمد بن جعفر، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ وَاصِلٍ**) الأحدب بن حيان بتشديد التحتية (**عَنِ المَعْرُورِ**) على وزن مفعول بالعين المهملة والراءين المهملتين ابن سويد الكوفي أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ**) جندب ابن جنادة رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ**) عليه السلام، وفي الرقاق عرض بي في جانب الحرة.

---

(1) ولم يذكر ربهم عند الجمهور، ووقع في بعض طرق الحديث، ووقع أيضًا عند ابن خزيمة من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة: فيسألهم ربهم.

فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى، قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى».

34 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: 166]

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: 12] ....

(**فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ**) من أمتي (**لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ**): يا جبريل (وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى) يدخل الجنة، وفي رواية عن غير الكشميهني: وإن زنا بالياء خطأ بدل الألف.

(قَالَ) جبريل عليه السلام: (وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وزنا بدون إن.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن جبريل عليه السلام: إنما بشر النبي ﷺ بأمر تلقاه عن ربه عز وجل فكان اللَّه تعالى قال له: «**بشر محمدًا بأن من مات من أمته لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة فبشره بذلك**»، وهذا الحديث طرف من حديث طويل جدًّا، قد مضى في كتاب الرقاق في باب: المكثرون هم الأقلون.

34 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: 166]

(باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾) أي: أنزل القرآن إليك يا محمد، وهو يعلم أنك أهل بإنزاله إليك، وأنك مبلغه، أو أنزله بما علم به من مصالح العباد، وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات فإنه تعالى أثبت لنفسه العلم (﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾) لك بالنبوة وأنك خيرته عز وجل من خلقه، وقال ابن بطال: المراد بالإنزال إفهام العباد معاني القرآن من الفروض، وليس إنزاله له كإنزال الأجسام المخلوقة؛ لأن القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى. ولا تعلق للقدرية في هذه الآية في قولهم: إن القرآن مخلوق؛ لأن القرآن قائم بذاته لا ينقسم ولا يتجزأ وإنما معنى الإنزال هو الإفهام كما ذكر وقال الكرماني المراد بالإنزال إنزال حاصله بالإضمار واستعارة مصرحة في الانزال والكتاب قرينة واستعارة مكنية في الكتاب وإضافة الإنزال إليه وهو من خواص الأجسام قرينة.

(**قَالَ مُجَاهِدٌ**) هو ابن جبر المفسر في قوله تعالى: (﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾

«بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالأَرْضِ السَّابِعَةِ».

7488 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلانُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، ....

«بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالأَرْضِ السَّابِعَةِ») وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني من السماء السابعة، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد بلفظ السماء السابعة إلى الأرض السابعة.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ) عمرو السبيعي (الهَمْدَانِيُّ) بسكون الميم بعدها مهملة، (عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) رضي اللَّه عنهما أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا فُلانُ) كناية عن البراء بن عازب (إِذَا أَوَيْتَ) بالقصر (إِلَى فِرَاشِكَ) أي: مضجعك لتنام (فَقُلْ) بعد أن تضطجع على شقك الأيمن: (اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ) أي: قصدي إليك (وَفَوَّضْتُ أَمْرِي) أي: رددته (إِلَيْكَ) إذ لا قدرة لي ولا تدبير على جذب نفع ولا دفع ضر فأمري مفوض إليك.

(وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي) أي: أسندته (إِلَيْكَ) كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يستند إليه (رَغْبَةً) في ثوابك (وَرَهْبَةً إِلَيْكَ) أي: خوفًا من عقابك (لا مَلْجَأَ) باللام والهمز (وَلا مَنْجَا) بالنون من غير همز (مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ) أي: لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجا إلا إليك.

(آمَنْتُ) صدقت (بِكِتَابِكَ) القرآن (الَّذِي أَنْزَلْتَ) أي: أنزلته على رسولك ﷺ والإيمان بالقرآن يتضمن الإيمان بجميع كتب اللَّه.

(وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ) بحذف ضمير المفعول أي: أنزلته (فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي) وفي رواية أبي ذر: من (لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ) أي: فطرة الإسلام والطريقة الحقة الصحيحة المستقيمة التي هي الدين القويم ملة إبراهيم عليه السلام.

وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا».

7489 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، وَزَلْزِلْ بِهِمْ» زَادَ الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

(**وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا**) بالجيم الساكنة بعد الهمزة أي: أجرًا عظيمًا فالتنكير للتعظيم، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: خيرًا بالخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة بدل أجرًا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: آمنت بكتابك الذي أنزلت، وقد مضى الحديث في الدعوات في باب: النوم على الشق الأيمن، ومضى أيضًا في آخر كتاب الوضوء.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ**) الكوفي الحافظ، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ**) هو اليوم الذي اجتمع قبائل العرب على مقاتلة النبي ﷺ يدعو عليهم (**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ**) أي: يا منزل الكتاب القرآن يا (**سَرِيعَ الحِسَابِ**) أي: سريع زمان الحساب أو سريعًا في الحساب (**اهْزِمِ الأَحْزَابَ، وَزَلْزِلْ بِهِمْ**) قيل: ذم النبي ﷺ السجع وأجيب: بأنه ذم سجعًا كسجع الكهان في تضمنه باطلًا أو في تحصيله بالقصد والتكلف، وقوله: وزلزل بهم كذا في رواية السرخسي، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي: وزلزلهم فلا يثبتون عند اللقاء، بل تطيش قلوبهم.

(**زَادَ الحُمَيْدِيُّ**) عبد اللَّه بن الزبير، فقال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) أي: ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ**) إسماعيل، قال: (**سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ**) أي: ابن أبي أوفى رضي اللَّه عنه أنه قال: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ**) غرضه بسياق هذه الزيادة التصريح في رواية سفيان بالتحديث والتصريح بالسماع في رواية ابن أبي خالد وبالسماع في رواية ابن أبي أوفى بخلاف رواية قتيبة فإنها بالعنعنة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله منزل الكتاب، وقد مضى الحديث في

7490 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]، قَالَ: «أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ، فَسَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: «لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ حَتَّى يَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ»، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ «عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ»، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110] ....

الجهاد في باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد البصري الحافظ، (**عَنْ هُشَيْمٍ**) بضم الهاء وفتح المعجمة أي: ابن بشير بضم الموحدة مصغرًا كاتب السلمي حافظ بغداد.

(**عَنْ أَبِي بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه إياس البصري، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) بضم الجيم وفتح الموحدة الوالبي مولاهم أحد الأعلام، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) في قوله تعالى: (﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، **قَالَ: أُنْزِلَتْ**) من الإنزال والفرق بينه وبين التنزيل أن الإنزال دفعة واحدة والتنزيل على التدريج بحسب الوقائع والمصالح.

(**وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ**) أي: مختف وكذلك وقع في سورة الإسراء.

(**بِمَكَّةَ**) أي: في أول الإسلام، (**فَكَانَ**) ﷺ (**إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ**) بالقرآن إذا صلى بأصحابه (**سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ**) قراءته، (**فَسَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ**) جبريل عليه السلام، (**وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى**(1): ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾) فيه حذف مضاف أي: بقراءة صلاتك (﴿وَلَا تُخَافِتْ﴾) أي: ولا تخفض صوتك (﴿بِهَا﴾) والمخافتة هي: الإسرار أي: لا تخافت بها (**لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ حَتَّى يَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ**) فيسبوا واستشكل بأن القياس حتى لا يسمع المشركون وأجاب عنه الكرماني بأنه غاية للمنهي لا للنهي.

(﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ «**عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ**») برفع العين (﴿وَابْتَغِ﴾) أي: اطلب (﴿بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾) وسطًا بين الأمرين لا الإفراط ولا التفريط.

---

(1) كذا في رواية أبي ذر والأصيلي وفي رواية غيرهما: وقال اللّه تعالى.

«أَسْمِعْهُمْ وَلا تَجْهَرْ، حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ القُرْآنَ».

(«**أَسْمِعْهُمْ وَلا تَجْهَرْ، حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ القُرْآنَ**») قال الحافظ أبو ذر: فيه تقديم وتأخير أي: أسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن ولا تجهر. ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: أنزلت، واعلم أن الآيات المصرحة بالإنزال، والتنزيل في القرآن كثيرة والفرق بينهما في وصف القرآن والملائكة، كما قاله الراغب: إن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقًا ومرة بعد أخرى والإنزال أعم من ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: 1]، قال الراغب: عبر بالإنزال دون التنزيل؛ لأن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيئًا فشيئًا، ومنه قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان: 1-3] ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء: 106] ويؤيد التفصيل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [النساء: 136] فإن المراد بالكتاب الأول القرآن، وبالثاني ما عداه، والقرآن نزل منجمًا إلى الأرض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب لكن يرد على التفصيل المذكور قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ﴾ [الفرقان: 32] وأجيب بأنه أطلق نزل موضع أنزل قال: ولولا هذا التأمل لكان متدافعًا لقوله جملة واحدة، وهذا بناه هذا القائل على أن نزل بالتشديد يقتضي التفريق فاحتاج إلى ادعاء ما ذكروا لا فقد قال غيره: إن التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو في حكم التكثير فبهذا يندفع الإشكال كذا قرره الحافظ العسقلاني، وسقط في رواية أبي ذر والأصيلي من قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ بها إلى قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ وقد مضى الحديث في آخر تفسير سورة الإسراء في باب: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾.

تذييل:

وعن عائشة رضي اللَّه عنها أن هذه الآية نزلت في الدعاء، وقيل: كان الصديق رضي اللَّه عنه يخافت في صلاة الليل وعمر رضي اللَّه عنه يجهر فأمر أبو بكر رضي اللَّه عنه أن يرفع قليلًا، وعمر رضي اللَّه عنه أن يخفض قليلًا، وقال زياد بن عبد الرحمن لا تجهر في صلاة النهار، ولا تخافت في صلاة الليل.

35 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: 15]

﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣﴾ [الطارق: 13] «حَقٌّ» ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾ [الطارق: 14] «بِاللَّعِبِ».

---

35 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: 15]

هذا المقدار في رواية الأكثرين، وفي رواية أبي ذر: (﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾) الآية. قال المفسرون: واللفظ للمدارك أي: يريدون أن يغيروا مواعد اللَّه لأهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئًا.

وقال ابن بطال: أراد البخاري بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد في الأبواب قبلها أن كلام اللَّه صفة قائمة به وأنه لم يزل متكلمًا ولا يزال انتهى.

وقال الحافظ العسقلاني: والذي يظهر لي أن غرضه أن كلام اللَّه لا يختص بالقرآن فإنه ليس نوعًا واحدًا وأنه وإن كان غير مخلوق وهو صفة قائمة بذاته فإنه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم في الأحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم وأحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد انتهى.

وقال العيني: معنى قوله يريدون أن يبدلوا كلام اللَّه هو أن المنافقين تخلفوا عن الخروج مع رسول اللَّه ﷺ إلى غزوة تبوك واعتذروا بما علم اللَّه إفكهم فيه وأمر اللَّه رسوله أن يقرأ عليهم: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: 83] فأعلمهم بذلك وقطع أطماعهم بخروجهم معه فلما رأوا الفتوحات قد تهيأت لرسول اللَّه ﷺ أرادوا الخروج معه رغبة منهم في المغانم فأنزل اللَّه: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ [الفتح: 15] الآية فهذا معنى الآية أي: أن يبدلوا أمره له ﷺ بأن لا يخرجوا معه بأن يخرجوا معه فقطع اللَّه أطماعهم من ذلك مدة أيامه ﷺ بقول: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾، وقوله تعالى: (﴿لَقَوْلٌ﴾) وفي رواية أبي ذر: إنه لقول (﴿فَصْلٌ﴾) أي: («حَقٌّ») وفي غير رواية أبي ذر ثبت حق بغير ألف ولام، وسقط من رواية أبي زيد المروزي (﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾) أي: («بِاللَّعِبِ») كذا فسره أبو عبيدة في كتابه

7491 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ: وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

7492 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، ....

المجاز ومن حق القرآن، وقد وصفه اللَّه بهذا أن يكون مهيبًا في الصدور معظمًا في القلوب ترفع به قارئه وسامعه أن يلهم بهزل أو يتفكه بمزاح.

قال الحافظ العسقلاني: المراد بالحق الشيء الثابت الذي لا يزول، وبهذا يظهر مناسبة هذه الآية للآية التي في الترجمة.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) عبد اللَّه بن الزبير نسبة إلى أحد أجداده قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ**) ابن شهاب، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ**) سيد التابعين، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ**) أي: بأن ينسب إليَّ ما لا يليق بجلالي وهذا من المتشابهات واللَّه تعالى منزه عن أن يلحقه أذى إذ هو محال عليه فهو من التوسع في الكلام والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط اللَّه تعالى.

(**يَسُبُّ الدَّهْرَ**) أي: الليل والنهار فيقول: إذا أصابه مكروه بؤسًا للدهر وتبًا له ونحو ذلك.

(**وَأَنَا الدَّهْرُ**) أي: خالق الذي ينسبونه إلى الدهر (**بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**) يؤوّل اليد بالقدرة والدهر بالمدهر أي: مقلب الدهر فإذا سبّ ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إليّ لأني فاعلها وإنما الدهر زمان جعلته ظرفًا لواقع الأمور.

ومطابقة الحديث للترجمة في إثبات نسبة القول إلى اللَّه عز وجل، وهذا الحديث من الأحاديث القدسية، وقد مضى أولًا: في تفسير سورة الجاثية، وثانية: في كتاب الأدب.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين، قال: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران كذا عند جميع الرواة إلا أن أبا علي بن السكن قال: حَدَّثَنَا أبو نعيم، حَدَّثَنَا سفيان، عن الأعمش زاد فيه سفيان الثوري، قال أبو علي الجياني:

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ».

الصواب قول من خالفه من سائر الرواة.

(**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان الزيات، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي**) خصه تعالى به مع أن سائر العبادات أيضًا لله تعالى؛ لأنه لم يعبد أحد غير اللَّه به بخلاف السجود وغيره أو لم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبودًا لهم بالصوم.

(**وَأَنَا أَجْزِي**) صاحبه (**بِهِ**) ومعلوم أن الكريم إذا تولى الإعطاء بنفسه كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب.

(**يَدَعُ**) أي: يترك الصائم (**شَهْوَتَهُ**) كالجماع، (**وَ**) يدع (**وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي**) أي: خالصًا لي (**وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ**) بضم الجيم وتشديد النون أي: ترس ووقاية من النار أو من المعاصي؛ لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة.

(**وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ**) يفرحهما (**فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ**) حين انتهاء صومه في الدنيا (**وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ**) يوم القيامة وفيه إثبات رؤية اللَّه تعالى.

(**وَلَخُلُوفُ**) بفتح اللام وضم الخاء المعجمة على الأصح، وقيل: بفتحها وهو رائحة الفم المتغير أي: رائحة (**فَمِ الصَّائِمِ**) المتغيرة بخلاء معدته من الطعام.

(**أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ**) أي: أزكى عند اللَّه منه قيل لا يتصور الطيب على اللَّه؛ لأنه لا يوصف بالشم إلا على الفرض أي: لو تصور الطيب عند اللَّه لكان الخلوف أطيب قيل نعم هو عالم بكيفيات المدركات المحسوسات إذ هو عالم بجميع الكليات وكذا عالم بالجزئيات على الوجه الجزئي ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: 14].

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يقول اللَّه، وقد مضى الحديث في كتاب الصوم في بابين.

7493 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ** جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

7494 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المسندي، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) أي: ابن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعاني، قال: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) بفتح الميمين أي: ابن راشد، (**عَنْ هَمَّامٍ**) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن منبه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: بَيْنَمَا**) بالميم (**أَيُّوبُ**) عليه السلام (**يَغْتَسِلُ**) حال كونه (**عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ**) بكسر الراء وسكون الجيم جماعة كثيرة من جراد (**مِنْ ذَهَبٍ**) وسمي جرادًا؛ لأنه يجرد الأرض فيأكل ما عليها (**فَجَعَلَ**) أيوب عليه السلام (**يَحْثِي**) بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر المثلثة أي: يأخذ بيده ويرمي (**فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ**) أي: فقال له ربه تعالى: (**يَا أَيُّوبُ**) كلمه مثل موسى عليه السلام أو بواسطة الملك (**أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ**) بفتح الهمزة وبعد التحتية الساكنة فوقية، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أغنك بضم الهمزة وبعد المعجمة الساكنة نون مكسورة فكاف (**عَمَّا تَرَى**) من جراد الذهب (**قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ**) أغنيتني (**وَلَكِنْ لا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**) أي: عن خيرك، وغنى بكسر الغين المعجمة مقصور من غير تنوين ولا نافية للجنس.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فناداه ربه، وقد مضى الحديث في كتاب الطهارة في باب: من اغتسل عريانًا.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري، (**عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ**) بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء واسمه سليمان(1) الجهني المدني، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه:

---

(1) وقيل: سلمان.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ....

(**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:**) يَنْزِلُ من النزول كذا في رواية عن المستملي والسرخسي، وفي رواية الأكثرين (**يَتَنَزَّلُ**) من باب التفعل (**رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ**) وهذا من المتشابهات إما التفويض وإما التأويل بنزول ملك بأمره وتأوله ابن حزم بأنه فعل يفعله اللَّه في السماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء، وأن تلك الساعة من مظانّ الإجابة، وهذا معهود في اللغة يقال: نزل لي فلان عن حقه بمعنى وهبه لي ومن القائلين في إثبات هذا، وأنه لا يقبل التأويل أبو إسماعيل الهروي وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة في كتاب الفاروق مثل حديث عطاء مولى أم حبيبة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه بلفظ: «**إذا ذهب ثلث الليل**» فذكر الحديث وزاد «**فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول: هل من داع يستجاب له**» أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه.

وحديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه، وفيه فإذا طلع الفجر صعد إلى العرش، أخرجه ابن خزيمة، وأخرجه أبو إسماعيل من طريق أخرى عن ابن مسعود قال: جاء رجل من بني سليم إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: علمني فذكر الحديث، وفيه: «**فإذا انفجر الفجر صعد**».

ومن حديث عبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه، وفي آخره ثم يعلو ربنا على كرسيه.

ومن حديث جابر رضي اللَّه عنه وفيه: ثم يعلو ربنا إلى السماء العليا إلى كرسيه، ومن حديث أبي الخطاب أنه سأل النبي ﷺ عن الوتر فذكر الحديث وفي آخره حتى إذا اطلع الفجر ارتفع، وقال الحافظ العسقلاني: بعد ما سرد هذه الطرق كلها ضعيفة وبين ضعفها من جهة رجالها على التفصيل.

وتعقبه العيني فقال: ألم يعلم هو أن الحديث إذا روي من طرق كثيرة ضعيفة يشتد فيشد بعضه بعضًا، وليس في هذا الباب وأمثاله إلا التسليم والتفويض إلى ما أراد اللَّه من ذلك فإن الآخذ بظاهره يؤدي إلى التجسيم، وتأويله يؤدي إلى التعطيل والسلامة في السكوت والتفويض.

فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

7495 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، أَنَّ الأَعْرَجَ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ».

7496 - وَبِهَذَا الإِسْنَادِ قَالَ اللَّهُ: «أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ».

(**فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ**) بالنصب على جواب الاستفهام وليست السين للطلب، بل بمعنى أجيب (**لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ**) سؤاله «من» وفي رواية الأصيلي: و(**مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**) ذنوبه، وفي الحديث التحريض على قيام الليل، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17] ومن جهة العقل أيضًا هو وقت صفاء النفس لخفة المعدة لانهضام الطعام وانحداره عن المعدة وزوال كلال الحواس وضعف القوى، وفقدان المشوشات وسكون الأصوات ونحو ذلك.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيقول، وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة أبو بشر الحمصي مولى بني أمية، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) عبد اللَّه ابن ذكوان، (**أَنَّ الأَعْرَجَ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: نَحْنُ الآخِرُونَ**) في الدنيا (**السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ**) حديث مستقل (**وَبِهَذَا الإِسْنَادِ**) المذكور وهو حَدَّثَنَا أبو اليمان إلى آخره.

(**قَالَ اللَّهُ**) عز وجل (**أَنْفِقْ**) بفتح الهمزة أمر من الإنفاق أي: أنفق على عباد اللَّه، (**أُنْفِقْ عَلَيْكَ**) بضم الهمزة فعل المتكلم من المضارع مجزوم جواب الأمر أي: أعطك خلفه بل أكثر منه أضعافًا مضاعفة، قال الكرماني: ويحكى عن بعض الصوفية أنه تصدق برغيفين محتاجًا إليهما فبعث بعض أصحابه إليه سفرة فيها إدام وثمانية عشر رغيفًا فقال لحاملها: أين الرغيفان الآخران، قال: كنت فأخذتهما في الطريق منها فقيل له: بم عرفت أنها

7497 - **حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: «هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ ـ أَوْ إِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ ـ ....**

كانت عشرين فقال: من قول اللَّه عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: 160] ثم قوله: قال اللَّه إلخ. حديث مستقل أيضًا وهو إما أنه سمعه من رسول اللَّه ﷺ مع الذي قبله في سياق واحد فنقله كما سمعه أو سمع الراوي من أبي هريرة فرواه كما سمعه، وقيل كان هذا في أول صحيفة بعض الرواة عن أبي هريرة بالإسناد متقدمًا على الأحاديث فلما أرادوا نقل حديث منها ذكروه مع الإسناد.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال اللَّه، وهو من الأحاديث القدسية، ثم قوله: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**» معنى في الديات، وقوله: «**أنفق أنفق عليك**» طرف من حديث مضى تامًّا في تفسير سورة هود.

(**حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ**) بضم الزاي وفتح الهاء مصغر زهر، وحرب بالحاء المهملة وبعد الراء الساكنة موحدة النسائي الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ**) بضم الفاء وفتح المعجمة محمد الضبي مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن، (**عَنْ عُمَارَةَ**) بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع، (**عَنْ أَبِي زُرْعَةَ**) بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة هرم البجلي، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**فَقَالَ: هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ**) القائل هو جبريل عليه السلام، وقد تقدم في المناقب: أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، هذه خديجة قد أتت الحديث وذلك يوضح هذا ونقل الكرماني هذا هكذا، ثم قال: ومع هذا فالحديث غير مرفوع بل هو موقوف يعني بالنظر إلى صورة هذا فقول الحافظ العسقلاني: إن جزم الكرماني أن هذا الحديث موقوف غير مرفوع مردود مجرد تشنيع عليه بلا وجه؛ لأن مقصوده بالنظر إلى ما ورد هذا مختصرًا ولم يجزم بأنه موقوف في الواقع كذا قال العيني (أتتك) وفي رواية المستملي: تأتيك بصيغة المضارع وتقدم هناك أتت بغير ضمير (**بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ ـ أَوْ إِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ ـ**) هكذا في رواية الأكثرين وفي رواية الأصيلي وأبي ذر: بإناء فيه طعام أو شراب ويروى: أو إناء أو شراب، وقال

فَأَقْرِئْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلامَ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، وَلا نَصَبَ».

7498 - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي

الكرماني: ما معنى ما قاله ثانيًا أو إناء ثم أجاب يعني قال: إناء فيه طعام أو أطلق الإناء ولم يذكر ما فيه ولم يوجد في بعض النسخ الثاني وفي بعض الروايات أو أدام مكانه، وهذا الترديد شك من الراوي ويجوز قوله أو شراب بالرفع والجر.

(**فَأَقْرِئْهَا**) بهمزة مفتوحة بعد الفاء وأخرى ساكنة بعد الراء.

(**مِنْ رَبِّهَا السَّلامَ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ**) في الجنة في التوضيح بيت الرجل قصره وبيته داره وبيته شرفه (**مِنْ قَصَبٍ**) قال الكرماني: يريد به قصب الدر المجوف، وفي «المعجم الكبير» للطبراني: لؤلؤة مجوفة، وقيل: اصطلاح الجوهر بين أن يقولوا قصب من الدر وقصب من الجوهر لخيط منه، وقيل بيت من جوهر كذا فسره الجوهري.

وقال الهروي: أراد بقصر من زمردة مجوفة أو من لؤلؤة مجوفة (**لا صَخَبَ**) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة مفتوحات أي: لا صياح ولا جلبة (**فِيهِ، وَلا نَصَبَ**) أي: ولا تعب جزاء وفاقًا؛ لأنه ﷺ لما دعا الناس إلى الإسلام أجابت من غير منازعة ولا تعب بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة فناسب أن يكون بيتها في الجنة بالصفة المقابلة لفعلها.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فأقرئها من ربها السلام وهو بمعنى التسليم عليها، وقد مضى الحديث في المناقب في باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

(**حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ**) بضم الميم وبالذال المعجمة أبو عبد الله المروزي نزل البصرة، قال: (**أَخْبَرَنَا**) وفي رواية الأصيلي: حَدَّثَنَا (**عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك المروزي، قال: (**أَخْبَرَنَا**) وفي رواية الأصيلي: حَدَّثَنَا أيضًا (**مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ**) بكسر الموحدة المشددة، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ**) عز وجل: (**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي**

الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

7499 - حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ، أَنَّ طَاوُسًا، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ،

الصَّالِحِينَ)[1] والإضافة للتشريف أي: هيأت لهم في الجنة **(مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ)** أي: ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة فالعين في سياق النفي فيفيد الاستغراق ومثله قوله: **(وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)**.

ومطابقة الحديث للترجمة في قول اللَّه، وقد مضى الحديث في تفسير سورة السجدة، وهذا من الأحاديث القدسية.

(حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ) هو ابن غيلان، قال: **(حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ)** أي: ابن همام، قال: **(أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ)** عبد الملك بن عبد العزيز، قال: **(أَخْبَرَنِي)** بالإفراد **(سُلَيْمَانُ)** أي: ابن أبي مسلم **(الأَحْوَلُ)** المكي، **(أَنَّ طَاوُسًا)** اليماني، **(أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ)** رضي اللَّه عنهما، **(يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)** أي: منورهما **(وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)** أي: الذي يقوم بحفظهما **(وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ)** المتحقق وجوده **(وَوَعْدُكَ الحَقُّ)** الذي لا يدخله خلف **(وَقَوْلُكَ الحَقُّ)** الثابت مدلوله **(وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ)** وفي رواية الأصيلي: حق بلا لام أي: رؤيتك في الآخرة حيث لا مانع حق **(وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ)** أي: كل منهما موجود **(وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ)** أي: قيامها حق، **(اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ)** أي: انقدت لأمرك ونهيك **(وَبِكَ آمَنْتُ)** أي: صدقت بك وبما أنزلت **(وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ)** أي: فوضت أمري إليك **(وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ)** أي:

---

(1) أي: لعبادي المخلصين ويروى: لعبادي فقط.

وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ».

7500 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ الَّذِي حَدَّثَنِي، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ ....

رجعت (**وَبِكَ خَاصَمْتُ**) أي: بما آتيتني من البراهين خاصمت من خاصمني من الكفار (**وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ**) أي: ممن أبى قبول ما أرسلتني به (**فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**وقولك الحق**»، وقد مضى الحديث في كتاب التهجد ومضى أيضًا بالقرب من أوائل التوحيد.

(**حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ**) بكسر الميم قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ**) بضم العين، (**النُّمَيْرِيُّ**) بضم النون وفتح الميم قال: (**حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ**) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام.

(**قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ**) ابن شهاب، (**قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ**) أي: ابن العوام رضي اللَّه عنه، (**وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ**) الليثي، (**وَعُبَيْدَ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عتبة بن مسعود أربعتهم، (**عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ**) عز وجل (**مِمَّا قَالُوا**) بما أنزل في القرآن.

(**وَكُلٌّ**) من الأربعة (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**طَائِفَةً**) أي: قطعة (**مِنَ الحَدِيثِ الَّذِي حَدَّثَنِي**) به منه (**عَنْ**) حديث (**عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها (**قَالَتْ**) رضي اللَّه عنها بعد أن ذكرت سفرها معه ﷺ في غزوة غزاها الحديث بطوله في قصة الإفك السابقة في غير ما موضع وقولها واللَّه يعلم أني حينئذ بريئة واللَّه مبرئ ببراءتي.

(**وَلَكِنْ**) وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن الكشميهني: وَلَكِنِّي (**وَاللَّهِ مَا كُنْتُ**

أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي بَرَاءَتِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ [النور: 11] العَشْرَ الآيَاتِ.

7501 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،

أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ عز وجل (**يُنْزِلُ**) بضم الياء من الإنزال (**فِي بَرَاءَتِي**) مما نسبه لي أهل الإفك (**وَحْيًا يُتْلَى**) أي: يقرأ، (**وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي**) بفتح اللام (**كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ**) عز وجل (**فِيَّ**) بتشديد الياء (**بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ **العَشْرَ الآيَاتِ**) في براءتي.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أن يتكلم اللَّه وهذا طرف من قصة الإفك وقد ذكر منها بهذا الإسناد قطعًا يسيرة في مواضع في الجهاد، والشهادات، والتفسير، وساقه بتمامها في الشهادات، وفي تفسير سورة النور.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) المدني، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ**) عز وجل (**إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا**) بفتح الميم (**فَإِنْ عَمِلَهَا**) بكسر الميم وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي فإذا عملها (**فَاكْتُبُوهَا**) عليه (**بِمِثْلِهَا**) من غير تضعيف (**وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي**) أي: خوفًا مني (**فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً**) واحدة غير مضاعفة وزاد في رواية ابن عباس في الرقاق كاملة (**وَإِذَا أَرَادَ**) أي: عبدي (**أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً**) زاد ابن عباس أيضًا كاملة أي: لا نقص فيها

فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمائَةِ»(1).

(**فَإِنْ عَمِلَهَا**) بكسر الميم (**فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمائَةِ**)، وفي رواية

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدلي أن ثلاثة أحكام:

أحدها: أمر اللّه سبحانه ملائكته أن العبد من بني آدم إذا أراد أن يعمل سيئة فلا يكتبونها عليه حتى يعلمها فإذا عملها يكتبونها بمثلها.

والحكم الثاني: أمره تعالى للملائكة أن العبد إذا أراد فعل سيئة فتركها من أجل اللّه تعالى يكتبون له بها حسنة.

والثالث: أمره تعالى إذا أراد العبد أن يعمل حسنة فلم يعملها يكتبونها له حسنة واحدة فإن عملها كتبوها له بعشر أمثالها حتى إلى سبعمائة مثلها.

والكلام عليه من وجوه:

منها: أن يقال هل العبد على العموم في المؤمن وغيره ومن المأمورون بذلك ومن أين تعلم الملائكة ما في قلب هذا العبد وهذا من باب علم الغيب ولا يعلمه إلا اللّه عز وجل وكيفية الترك من أجله سبحانه وقوله: «**فاكتبوها بعشر أمثالها إلى سبعمائة**» هل هذه التفرقة بين الأجور تعبد لا يعقل له معنى أو يعرف سببه وهل يزاد على السبعمائة أو لا.

أما قولنا: هل هذا على العموم في جميع العباد اللفظ محتمل لكن يخصصه ما يعلم من قواعد الشريعة فإن اللّه عز وجل يقول: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10] أي: أن كلمة الإخلاص هي التي يرفع بها العمل الصالح ومن ليس من أهلها فلا يقبل منه عمل هذا على قول من يقول إنهم مخاطبون بفروع الشريعة وعلى قول بأنهم مخاطبون بفروع الشريعة فلا يدخلون تحت هذا الحد وقد جاء في بعض الآثار " عبدي المؤمن " فارتفع بهذا النص الاحتمال الذي في اللفظ.

وأما قولنا: من المأمورون بالكتب فقد نص عليهم الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: 10 - 12] وأما السنة فقوله عليه السلام: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم**» الحديث رواه الأئمة.

وفي هذا تنبيه لك لعلك تستحي من مباشرتهم لك وقعودهم معك فتكف عما فيه هلاكك من سوء عملك وأنت مع عملك بهذا معرض كأنك لا علم إن من العلم لجهلًا.

وأما قولنا: من أين تعلم الملائكة ما في قلب العبد فقد جاء «**إن اللّه عز وجل جعل لهم عادة إذا أراد العبد أن يعمل سيئة يخرج على فيه رائحة نتنة فيعلم الملك أنه قد همّ بسيئة فلا يكتبها حتى يفعلها وإذا أراد أن يعمل حسنة يخرج على فيه رائحة حسنة فيعلم الملك أنه أراد أن يعمل حسنة فيكتبها له حسنة**» كما هو مذكور في الحديث، أو كما قال عليه السلام: «**لا حيا اللّه أخا البطالة عطر رياشه بالمسك والطيب وقد طبق الآفاق نتن فمه وجوارحه**» هلا عبرت هذه الحالة بطيب ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40].

وأما كيفية الترك الذي هو لله فكيفيته أن لا يرده عن تلك السنة التي أراد فعلها إلا خوف اللّه تعالى من أجل عقابه أو حياء منه لأنه اللّه أن يستحيا منه أو طمع في وعده الجميل وهو قوله الحق: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: 40 - 41] كما ذكر =

أبي ذر عن الحموي والمستملي: إلى سبعمائة ضِعْفٍ زاد في الرواية المذكورة

= عن أصحاب الغار وهو أنه كان في غار ثلاثة أناس فنزلت على بابه صخرة عظيمة سدته فقالوا ما ينجينا من هذا إلا أن يدعو كل واحد منا بخير عمل عمله خالصا لله تعالى فدعا أحدهم وسمى عمله الذي أخلص فيه لله فتفرج من تلك الصخرة بعضها ثم الثاني فعل مثل صاحبه فتفرج بدعائه من الصخرة مثل ما انفرج بدعاء صاحبه ثم الثالث قال في دعائه اللّهم إنك تعلم أني أحببت امرأة وراودتها عن نفسها فأبت حتى أدفع فلها مائة دينار فلما دفعت لها لمائة دينار أمكنتني من نفسها فلما قعدت بين شعبيها قالت لي: «اتق اللّه ولا تفض الخاتم إلا بحقه فاستحييت منك وترك لها المائة دينار فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك خوفًا منك وحياء ففرج عنا ما بقي علينا من هذه الصخرة فانفرجت عنهم من جنبها وخرجوا من الغار»، أو كما ورد وقد جاء: «أن اللّه عز وجل جعل ملك اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال يكتب السيئات وأن ملك اليمين مقدم على ملك الشمال وحاكم عليه فإذا فعل العبد السيئة وأراد ملك الشمال أن يكتبها قال له ملك اليمين اصبر عليه لعله يستغفر أو يتوب» فإن تاب أو استغفر لم يكتب عليه شيئا وإن فعل حسنة خاصة منها بقدر السيئة وكتب باقي آخره فإن لم يفعل شيئا من ذلك فحينئذ يكتبها عليه كما فعل بغير زيادة على ذلك.

وفي هذا أتم دليل على عظم لطف المولى بعباده المؤمنين وكثرة رحمته لهم وقوله: «**اكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة**» هل هذا تعبد لا يعرف له معنى يعطي اللّه من شاء ما شاء وذلك لسبب يعلم ظاهر اللفظ محتمل لكن يظهر ذلك من غير هذا الموضع وهو قوله ﷺ: «**أوقع اللّه أجره على قدر نيته**» وقد يكون مع حسن النية زيادة أسباب الخير في الحسنة نفسها توجب لصاحبها التضعيف في الأجور مثل ما جاء: «**أن الذي يقرأ القرآن له بكل حرف عشر حسنات وأن الذي يقرؤه ويعلم لم خفض ورفع له بكل حرف مائة حسنة**» وقد جاء: «**أن الذي يقرأ القرآن وهو قائم في الصلاة له بكل حرف مائة حسنة وإن كان قاعدا خمسون وإن كان في غير الصلاة وهو على طهارة خمسة وعشرون وإن كان على غير طهارة عشرًا**» أو كما ورد واللّه يوفق من يشاء إلى أسباب الزيادة في أجور حسناته فضلا من اللّه ومنة.

وأما قولنا هل السبعمائة هي الحد لا يزاد عليها أو لا لفظ الحديث ليس فيه ما يدل على الزيادة ولا منعها لكن الكتاب العزيز أخبرنا بالزيادة على ذلك بقوله عز وجل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: 261] وبقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10] فحسبك من كريم ليس كمثله شيء يعطي من يشاء بغير حساب هل يدخل ذلك فيما تحده العقول ويترتب من الفائدة على العلم بهذا الحديث وجوه منها قوة الرجاء في اللّه تعالى الذي قد بسط لنا ظل فضله بهذا القدر من لطفه واعتناؤه بالمسيء منا وبالمحسن وتضاعف الحب والتكريم لمن جعل لنا وسيلة إلى العلم بهذا الخير العميم ﷺ والنظر في الأسباب التي بها تزكو أعمالنا والأخذ فيما به يكفر خطايانا ولذلك قال ﷺ: «**ويل لمن غلبت آحاده عشراته**» لأن السيئة بواحدة كما نص الحديث وأقل مراتب الحسنة عشر فتعسا لغافل يقترف عشر =

7502 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ

إلى أضعاف كثيرة أي: بحسب الزيادة في الإخلاص.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**يقول اللَّه**»، وقد مضى الحديث في الرقاق في باب: «من همَّ بحسنة أو بسيئة مثله» من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنه.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أبو أويس الأويسي، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ**) وسقط في رواية أبي ذر: ابن بلال، (**عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ**) بضم الميم وفتح الزاي وكسر الراء المشددة، وفي اليونينية بفتحها آخره دال مهملة واسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة أخو سعيد بن يسار، (**عَنْ**) عمه، (**سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ**) عز وجل (**الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ**) أي: أتم خلقه وقضاه وهو تعالى لا يشغله شأن عن شأن (**قَامَتِ الرَّحِمُ**) حقيقة بأن تجسدت زاد في تفسير سورة النساء قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة إذ من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستجارة، وقال النووي: الرحم التي توصل وتقطع إنما هي معنى من المعاني لا يتأتى منه الكلام إذ هي قرابة تجمعها رحم واحدة فيتصل ببعضها ببعض، فالمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وتأثيم قاطعها على عادة العرب في استعمال الاستعارات.

(**فَقَالَ**) تعالى لها: (**مَهْ**) بفتح الميم وسكون الهاء، كلمة ردع وزجر أي: اكففي وقيل: للاستفهام فقلب الألف هاء.

(**قَالَتْ**) بلسان الحال أو بلسان المقال، وفي حديث عبد اللَّه بن عمرو عند أحمد أنها تكلمت بلسان طلق ذلق، وفي رواية الأصيلي فقالت: (**هَذَا مَقَامُ**

= سيئات ثم لا يقدر أن يعمل حسنة واحدة تكفر عنه تلك العشر السيئات والويل واد في جهنم.
(تنبيه): فإن سمعته ولم تنتفع أو علمت ولم تعمل كنت كالحمار يحمل أسفارا ويا ليتها أسفارا بل جبال تكبه في النار أعاذنا اللَّه من ذلك بفضله.

العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، فَقَالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: 22].

7503 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: مُطِرَ النَّبِيُّ ﷺ ....

العَائِذِ) أي: قيامي هذا قيام المعتصم الملتجئ المستجير (**بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ**) أي: من قطع الأرحام.

(**فَقَالَ**) جل وعلا، قال الكرماني: قال بعضهم: الفاء في فقال يوجب كون قول اللَّه محدثًا لوقوعه عقيب قول الرحم، وأجاب أنه لما دل الدليل على قدمه وجب حمله على معنى إفهامه إياها، أو على قول ملك مأمور بقوله لها، قال: وقول الرحم مه ومعناه الزجر محال توجهه إلى اللَّه تعالى فوجب توجهه إلى من عاذت الرحم باللَّه من قطعه إياها، ثم قال الكرماني: أقول منشأ الكلام الأول قلة عقله ومنشأ الثاني فساد نقله، وفي رواية: قال بدون الفاء (**أَلا**) بالتخفيف (**تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ**) بأن أتعطف عليه، (**وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ**) فلا أتعطف عليه.

(**قَالَتْ: بَلَى**) رضيت (**يَا رَبِّ، قَالَ**) عز وجل: (**فَذَلِكِ لَكِ**) بكسر كاف الخطاب فيهما.

(**ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ وفي الأدب قال رسول اللَّه ﷺ: **فاقرؤوا إن شئتم** (﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: قال في ثلاثة مواضع، وقد مضى الحديث في تفسير سورة القتال، وفي أول كتاب الأدب.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين ابن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، (**عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ**) الجهني رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: مُطِرَ**) بضم الميم وكسر الطاء (**النَّبِيُّ ﷺ**) أي: حصل المطر بدعائه ﷺ قيل: إن مطر في الرحمة

فَقَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِي».

7504 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ».

وأمطر في العذاب، وقال الهروي: العرب تقول مطر السماء وأمطرت يعني: بمعنى واحد.

(**فَقَالَ**) ﷺ: (**قَالَ اللَّهُ**) عز وجل (**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي كَافِرٌ بِي**) وهو من قال مطرنا بنوء كذا (**وَمُؤْمِنٌ بِي**) وهو من قال: مطرنا بفضل اللَّه ورحمته كما وقع مبينا في الحديث الآخر السابق في الاستسقاء، قال: فمن قال: «مطرنا بفضل اللَّه ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك مؤمن بالكوكب كافر بي».

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «قال اللَّه»، والحديث طرف من حديث طويل مضى في الاستسقاء.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) عبد اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ**) عز وجل: (**إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي**) أي: الموت.

وقال ابن الأثير: المراد باللقاء المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند اللَّه، وليس المراد به الموت؛ لأن كلًّا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء اللَّه، ومن آثرها وركن إليها كره لقاء اللَّه (**أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ**) أي: إرادة الخير والإنعام عليه (**وَإِذَا كَرِهَ**) عبدي (**لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ**) فيه أن محبة لقاء اللَّه لا تدخل في النهي عن تمني الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنيه لأن النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند المعاينة والاحتقار فلا تدخل تحت النهي، بل هي مستحبة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «**قال اللَّه**»، وقد مضى الحديث في كتاب الرقاق في باب: «من أحب لقاء اللَّه».

7505 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»(1).

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) عبد اللَّه، (**عَنِ الأعْرَجِ**) عبد الرحمن، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ**) عز وجل: (**أَنَا**) وفي رواية أبي ذر عن المستملي: لأنا (**عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**) أي: إن ظن خيرًا رحمتي

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على أن اللَّه عز وجل مع عبده على قدر ظنه. والكلام عليه من وجوه:
منها: أن يقال هل هذا عام في جنس العبيد كلهم مؤمنهم وكافرهم أو خاص بالمؤمنين؟ الظاهر أنه عام في كل العبيد لأن الكل عبيد اللَّه عز وجل وهل الظن هنا على بابه أو هو بمعنى العلم؟ هذا يحتاج إلى تقسيم إما أن يكون يريد الظن ما هو راجح إلى العلم به جل جلاله وإلى أمور الآخرة وما فيها من رحمته عز وجل وعقابه وما في معناه أو إلى أمور هذه الدار وما أجرى عز وجل فيها من خيراته وإحسانه لعباده وما فيها أيضا من نقمه وابتلائه أو راجع إلى ما كلف سبحانه عباده من طاعته واتباع رسله وصلوات اللَّه عليهم وما وعدتهم به الرسل عنه تعالى وما بشرتهم به من الشفاء من الآلام والأمور المخوفة بأيسر الأشياء مثل الإرشاد إلى الثقة به عز وجل والتوكل عليه وكيف حال من فعل ذلك وصدقه والعامل عليه وما في معناه فالموضع يدل على كل نوع من هذا أو ما في معناه بوجوه عديدة إذا تتبعناها لكنها كلها مندرجة تحت هذه التنويعات لا تخرج عنها فالذي راجع منها إلى العلم به جل جلاله فيجزئ فيه الوجهان أن يكون بمعنى العلم وأن يكون على ما به وهو الظن فأهل العلم به جل جلاله هو معهم لكل واحد منهم على قدر علمه به جل جلاله وهنا تقسيم التقسيمات التي تقدم ذكرها في الكتاب على علم العوام وعلم الخواص وعلم خواص الخواص وكل منهم يمجده سبحانه على قدر علمه به وقد تقدم في هذا ما فيه شفاء ومما قد ذكرنا فيه أن بعض من علمه جل جلاله بأوصاف الجلال والكمال ونفي الشبه والمثال رأى من أمور الغيب ما أخجله فصرع وقال أين لي هذا فقيل له عملت على الحق فأريت الحقيقة وعملوا على التأويل فعوملوا بحسب ما عملوا وأما أهل الجحد له أو الجهل بجلاله وتنزيهه وهم الكفار على اختلاف مراتبهم والمنافقون فليس يجحدونه هناك بل هم محجوبون عنه جل جلاله لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: 15] وليس لهم مولى حتى يجدوا منه هناك رحمة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ١١﴾ [محمد: 11] وهم كما قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: 6] وأما أهل الشك وهم أهل الظنون به سبحانه بلا قطع لأحد الجهات فهم من جنس الكفار لأن الشك يجري مجرى الكفر ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [فصلت: 23] وإن كان فيما هو راجع إلى الآخرة فإن كان من جهة =

وفضلي فله ذلك، وإن غيره فله ما ظن.

= التصديق بها أو بما فيها فنمشي على تقسيم الإيمان به عز وجل فإن من شروط الإيمان به عز وجل التصديق بالآخرة في فضله عز وجل أن ينجيهم من عذابها ويمنَّ عليهم بنعيمها فهناك يكون الظن بمعنى الرجاء والخوف لكن لا يخلو أن يكون الخوف والرجاء لما هناك من الأعمال المأمور بها أو مع عدمها فإن كان من عدمها فلا يسمى ذلك رجاء بل يسميه أهل العلم غرورا وذلك مظنة الهلاك وقد تقدم من البيان فيه بفضل اللّٰه ما فيه شفاء وكفى في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: 218] وإن كان مع امتثال الأمر واجتناب النهي فذلك الذي يدخل تحت معنى هذا الحديث وكل على قدر حاله من حال العموم والخصوص وخصوص الخصوص لأن اللّٰه عز وجل يقول: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: 173] فدرجهم عز وجل إلى الطمع فيه وفي فضله على غير عوض فظن كل واحد هنا على قدر علمه به سبحانه فإن كان راجعا إلى هذه الدار وما فيها من نعمه سبحانه وأرزاقه فهنا كل يجده حيث أمله إذا كان مقرًّا وإن كان من غير المؤمنين لأنه جل جلاله قال مجاوبا للخليل عليه السلام حين قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ﴾ [البقرة: 126] قال جل جلاله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ﴾ [البقرة: 126] معناه أرزق من آمن وأرزق من كفر ثم الكافر أسوقه إلى النار وقد ذكر أن ناسا سافروا في برية ليس يوجد فيها الماء إلا قليلا فلحقهم العطش حتى مات أكثرهم وكان فيهم ذمي وكان البحر المالح قريبا منه فأتى البحر ورفع بصره إلى السماء وقال إن كنت لا ترضى بديني فإنك تعلم اضطراري فلا تهلكني وغرف من ماء البحر فوجده عذبا فشرب حتى روي وإن كان ممن لا يعرفه فهو سبحانه ينعم عليه بمقتضى قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ وإن كان من المؤمنين فهنا تتسع الدائرة فإن مقاصد المؤمنين في هذه الدار وما فيها كل على حسب همته وحاله من عوام وخصوص ولذلك قال أهل التحقيق عدد الطرق إلى اللّٰه تعالى على عدد أنفاس الخلائق معناه أن لكل واحد منهم طريقا يخصه كما أن صفاتهم في حواسهم الظاهرة واحدة ولكل واحد فيها صفة يخصه يمتاز بها زيد عن عمرو وبكر عن خالد حكمة حكيم وإن كان الظن هنا راجعًا إلى ما كلفوا من عبادته عز وجل واتباع رسله وما به وعدتهم الرسل صلوات اللّٰه عليهم وما يبشرهم عن مولاهم من وجوه الخير على نحو ما تقدم ذكره في الأحاديث المتقدمة وفي الكتاب والسنة ومثل ما حد لهم في بعض الأشياء من الشفاء من الأمور المهولة والمهلكة بأيسر شيء مثل ما تقدم في أحاديث الكتاب الذي نحن بسبيله ومثل إرشادهم إلى التوكل على مولاهم وقوة الثقة به سبحانه وما في معناه فهذا خاص بالمؤمنين وهم في ذلك كل على قدر هممهم وقوة إيمانهم وحسن تصديقهم وغلبة ظنهم الجميل بمولاهم الجليل والنظر إلى قوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: 111] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: 6] وقوة عزمهم على حمل النفوس على العمل بالصدق والتصديق ولذلك قال أهل العلم والعمل من صدق وصدق قرب لا محالة والضعفاء منهم على حالهم كل =

7506 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ،

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «قال اللَّه» أيضًا، وقد مضى الحديث في أوائل التوحيد في باب: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28].

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) أي: ابن أبي أويس، قال: **(حَدَّثَنِي)** بالإفراد **(مَالِكٌ)**

= منهم على قدر ضعفه وتلونه وكثرة ويله وترجيح العبادة على القدرة ويجعل ذلك بتأويله شعرا كل على قد حاله وإذا نظرت إلى ما قدمناه من الكلام تجد كل نوع من هؤلاء قد بيناه والحمد لله بما فيه كفاية لمن نظره وهدي إلى العمل بحسب الطريق الراجحة منه ففي بعض هذه الأمور يكون الظن بمعنى العلم مثل ما ترجع إلى الطاعات والأمر والنهي فيكون الظن فيها وفيما هو في معناها بمعنى العلم لأن ذلك من كمال الإيمان وما هو منها مثل البشائر وما جعل لهم من الشفاء من الأمور المخوفة والمهلكة بالأشياء اليسيرة فذلك وما في معناه راجع إلى أن يكون الظن فيه على بابه فمتى كان ظنه هناك قويا وجد ما قيل له وزيادة ومتى كان ظنه ضعيفا كان بحسب حاله في ذلك يجده ومن وقع له بذلك تكذيب فذلك يلحق بالكافرين إلا أن يتوب ويرجع كما قال جل جلاله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ۝٨٢﴾ [الإسراء: 82] لأن الظالم لنفسه هو المكذب به والشاك فيه والذي يفعل شيئا من ذلك على تجربة يعود ذلك كله على صاحبه بالخسارة وقد بينا ذلك في ما تقدم من الكتاب وذكرنا في بعض المواضع فعل ابن عباس حين تطلع له الدماميل ويطليها بالعسل ويتلو الآية في ذلك أو كما ورد قوله ﷺ في الذي سقى أخاه العسل: «**صدق اللَّه وكذب بطن أخيك**» وفعل ابن عمر حين كان يرمد ويكتحل بالعسل أيضا ويتلو الآية في ذلك أو كما ورد وما كان من بعض المشايخ في الشونين والكلام عليه في حديثه المختص به من الكتاب وكذلك كل ما أشرنا إليه هنا قد تقدم الكلام عليه في موضعه من الكتاب بفضل اللَّه وبقي في هذا الحديث أن ينظر ما فيه من الإيجاز لفظة واحدة جاءت جامعة لمعاني السنة كلها أعني في الاعتقاد فيما يقع له في كل عمل فما من عمل إلا والنية منسحبة عليه كانت النية حسنة أو رديئة فاللَّه تعالى يجازيه بحسب نيته في عمله وذلك هو الظاهر المراد في الحديث ويدل أيضا على عظمة اللَّه تعالى وعظم قدرته وعلى جلال صفاته يؤخذ ذلك من قوله: (**أنا عند ظن عبدي بي**) فإذا كان مع جميع العبيد على كثرتهم مع كل واحد واحد منفردا بحسب ظنه به في الزمن الفرد وهذا جار على ممر الدهور والأيام وكذلك الأنفاس لأن قلب ابن آدم أشد تقلبا من القدر إذا اجتمعت غليا فكل تقلب من تقلبات قلوب الجميع هو عز وجل معهم على ما يكونون عليه هذا يدل على أنه تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ ولا يدرك بالعقل ولا يحد بالأذهان ولا يخطر بالأوهام موجود حقا ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] وإذا تأملت معنى ما أشرنا إليه هنا بتوفيق اللَّه تعالى تجتمع لك الشريعة والحقيقة وحسن العقيدة وصالح الإيمان وجميع خير الدنيا والآخرة ويشعرك بكل ما خلف ما ذكرناه جعلنا اللَّه ممن فهمه ذلك وجعله من أهله بفضله لا رب سواه.

عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي البَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي البَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، فَأَمَرَ اللَّهُ البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ».

الإمام، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ**) كان نباشًا في بني إسرائيل (**لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ**) لأهله أو لبنيه (**فَإِذَا**) وفي رواية أبي ذر: إذا بدون الفاء (**مَاتَ**) فيه التفات ومقتضى السياق أن يقال فإذا مت فَأَحْرِقُوهُ وفي رواية: (**فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا**) بالذال المعجمة والراء (**نِصْفَهُ فِي البَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي البَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ**) بتخفيف الدال أي: ضيق اللَّه (**عَلَيْهِ**) كقوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: 7] أي: ضيق عليه، وليس شكًّا في القدرة على إحيائه (**لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ**) زاد في بني إسرائيل فلما مات فعل به ذلك (**فَأَمَرَ اللَّهُ**) عز وجل (**البَحْرَ فَجَمَعَ**) بالفاء، وفي رواية أبي ذر عن الحموي: ليجمع (**مَا فِيهِ، وَأَمَرَ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ**) وزاد أيضًا: فإذا هو قائم بين يدي اللَّه تعالى (**ثُمَّ قَالَ**) عز وجل له: (**لِمَ فَعَلْتَ؟**) أي: هذا (**قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ**) يا رب (**وَأَنْتَ أَعْلَمُ**) جملة حالية أو معترضة (**فَغَفَرَ لَهُ**) قيل: إن كان مؤمنًا فلم شك في قدرة اللَّه وإن كان كافرًا فكيف غفر له، وأجيب بأنه كان مؤمنًا بدليل الخشية ومعنى قدر ضيق لا بمعنى القدرة إن كان مخففًا كقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87] وإن كان مشددًا فهو بمعنى حكم وقضى، وقيل أيضًا على ظاهره ولكنه قاله وهو غير ضابط لنفسه بل قاله في حال غلبة الدهش والخوف عليه فصار كالغافل لا يؤاخذ عليه أو أنه جهل صفة من صفات اللَّه وجاهل الصفة كفره مختلف فيه أو أنه كان في زمان ينفعه مجرد التوحيد، أو كان في شرعهم جواز العفو عن الكبائر والكفر، وقيل معناه لئن قدر اللَّه على مجتمع صحيح الأعضاء ليعذبني وحسب أنه إذا قدر عليه محترقًا مغترقًا لا يعذبه فليتدبر.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: ثم قال، وقد مضى الحديث في بني إسرائيل، وفي الرقاق أيضًا.

7507 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ـ وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا ـ فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ـ وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ ـ فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ـ أَوْ أَصَبْتُ ـ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ؟ فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ) أي: ابن الحصين بن جابر بن جندل أبو إسحاق السلمي السرماري بفتح السين المهملة وكسرها وسكون الراء الأولى نسبة إلى سرمارة قرية من قرى بخارى قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الكلابي البصري حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى، قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن أبي طلحة الأنصاري التابعي المشهور قال: (سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ) بفتح العين وسكون الميم التابعي الجليل من أهل المدينة له في البخاري عن أبي هريرة عشرة أحاديث غير هذا الحديث واسم أبيه كنيته وهو أنصاري صحابي، ويقال: إن لعبد الرحمن رؤية وقال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة.

(قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي اللَّه عنه (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ـ وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا) بالشك (فَقَالَ: رَبِّ) أي: يا رب (أَذْنَبْتُ) ذنبًا (وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ) ذنبًا فاغفر ذنبي، وفي رواية أبي ذر: فاغفره، وفي رواية الكشميهني: (فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي) بهمزة الاستفهام والفعل الماضي، وفي رواية الأصيلي علم بحذف الهمزة (أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ) أي: يعاقب عليه وفي رواية الأصيلي: يغفر الذنوب ويأخذ بها (غَفَرْتُ لِعَبْدِي) ذنبه أو ذنوبه (ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ) من الزمان (ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا) آخر وفي رواية جماعة عند مسلم ثم عاد فأذنب (أَوْ) قال: (أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ـ أَوْ) قال: (أَصَبْتُ ـ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ) لي، وفي رواية الأصيلي: فاغفر لي (فَقَالَ) ربه: (أَعَلِمَ) وفي رواية الأصيلي: علم (عَبْدِي أَنَّ لَهُ

رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ ـ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ ـ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ) ويعاقب فاعله عليه **(غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا)** آخر **(وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ ـ أَوْ قَالَ)** سقط لفظ قال في رواية غير أبي ذر: **(أَذْنَبْتُ)** ذنبًا **(آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي)** كذا وقع بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا الحديث من هذا الوجه ورواه حماد بن سلمة، عن إسحاق عند مسلم بلفظ عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: "أذنب عبدي ذنبًا ولم يشك" وكذا في بقية المواضع **(فَقَالَ)** ربه: **(أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا)** أي: الذنوب الثلاثة وسقط لفظ ثلاثًا في رواية أبي ذر كما سقط قوله: **(فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ)** إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا أنه يذنب الذنب ثم يعود إليه فإن هذه توبة الكذابين، ويدل له قوله أصاب ذنبًا آخر كذا قرره المنذري، وحاصله ما دام يذنب فيتوب غفرت له.

وقال النووي في الحديث إن الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل ألفًا وأكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته أو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته.

وقال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل اللَّه، وسعة رحمته وحكمه وكرمه، لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنًا بلسان لينحل عنه عقدة الإصرار ويحصل معه الندم، ويشهد له حديث: «**خياركم كل مفتن تواب**(1)» أي: الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع ذنب عاد إلى التوبة لا من قال: استغفر اللَّه بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى استغفار.

وفي حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما عند ابن أبي الدنيا مرفوعًا: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ ربه**» لكن الراجح أن قوله: «والمستغفر» إلى آخره موقوف.

---

(1) ذكره في مسند الفردوس عن علي رضي اللَّه عنه.

وقال ابن بطال في هذا الحديث: «**إن المصر على المعصية في مشيئة اللَّه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له لحسنته التي جاء بها**» وهي اعتقاد أن له ربًّا خالقًا يعذبه ويغفر له واستغفاره إياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: 160] ولا حسنة أعظم من التوحيد فإن قيل: إن استغفاره ربه توبة منه، قلنا: ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة، وقد طلبها المصر والتائب ولا دليل في الحديث. على أنه تاب مما سأل الغفران عنه؛ لأن حد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم على أن لا يعود إليه والإقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك.

وقال غيره: شروط التوبة ثلاثة: الإقلاع عنه، والندم والعزم على عدم العود، والتعبير بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم بل هو إلى معنى الإقلاع أقرب. وقال بعضهم: يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه فإنه يستلزم الإقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه، ومن ثمة جاء الحديث: «**الندم توبة**» وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه أخرجه ابن ماجة، وصححه الحاكم، وأخرجه ابن حبان من حديث أنس رضي اللَّه عنه، وصححه.

وقال السبكي في «الحلبيات»: الاستغفار طلب المغفرة، إما باللسان أو بالقلب أو بهما، **فالأول: فيه نفع؛ لأنه خير من السكوت، ولأنه يعتاد قول الخير.**

والثاني: نافع جدًّا، **والثالث**: أبلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فإن العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه إلى أن قال: والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس إن لفظ استغفر اللَّه معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة، وذكر بعض العلماء أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ [هود: 3] والمشهور أنه لا يشترط، وذكر في كتاب الأذكار عن الربيع بن خيثم أنه قال: لا تقل أستغفر

7508 - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،** ....

اللَّه وأتوب إليه فيكون ذنبًا، وكذبًا إن لم تفعل قل: «**اللَّهم اغفر لي وتب عليَّ**» قال النووي: هذا حسن وأما كراهيته استغفر اللَّه وتسميته كذبًا فلا يوافق عليه؛ لأن معنى أستغفر اللَّه طلب مغفرته وليس هذا كذبًا قال: ويكفي في رده حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه بلفظ من قال: «**أستغفر اللَّه الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف**» أخرجه أبو داود، والترمذي، وصححه الحاكم.

وقال الحافظ العسقلاني: هذا في لفظ: أستغفر اللَّه، أما أتوب إليه فهو الذي عنى الربيع أنه كذب وهو كذلك إذا قاله ولم يفعل التوبة، كما قال وفي الاستدلال بحديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه للرد عليه نظر لجواز أن يكون المراد منه ما إذا قالها وفعل شروط التوبة، ويحتمل أن يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص استغفر اللَّه فيصح كلامه كله واللَّه أعلم. ثم إن فائدة هذا الحديث إن العود إلى الذنب وإن كان أقبح من ابتدائه؛ لأنه انضاف إلى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود إلى التوبة أحسن من ابتدائها؛ لأنه انضاف إليها ملازمة الطلب من الكريم، والإلحاح في سؤاله والاعتراف بأنه لا غافر للذنب سواه.

ومطابقة الحديث للترجمة في قول: فقال ربه، وفي قوله: فقال اعلم، وقد أخرجه مسلم في التوبة، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ**) هو عبد اللَّه بن محمد بن أبي الأسود، واسم أبي الأسود حميد بن الأسود البصري، قال: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) قال: (**سَمِعْتُ أَبِي**) سليمان بن طرخان التيمي البصري، قال: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الغَافِرِ**) الأزدي العوذي البصري، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) سعد بن مالك الخدري رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا**) لم يسم (**فِيمَنْ سَلَفَ**) في جملتهم (**أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**) شك من الراوي أي: في

قَالَ: كَلِمَةً: يَعْنِي ـ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الوَفَاةُ، قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ ـ أَوْ لَمْ يَبْتَئِزْ ـ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ، فَانْظُرُوا إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ـ أَوْ قَالَ: فَاسْحَكُونِي ـ،

بني إسرائيل، وفي رواية الأصيلي: قبلهم بالهاء بدل الكاف.

(**قَالَ**) ﷺ: (**كَلِمَةً**) وقوله: (**يَعْنِي**) أي: معنى الكلمة تفسير لها (**أَعْطَاهُ اللَّهُ**) عز وجل (**مَالًا وَوَلَدًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الوَفَاةُ**) أي: حضرته الوفاة، وفي رواية أبي ذر: فلما حضره الوفاة (**قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ**).

قال أبو البقاء: لفظ: أي منصوب بقوله: كنت وجاز تقديمه لكونه استفهامًا، ويجوز الرفع وهو الذي في الفرع وصححه عليه وخير أب بالنصب على تقدير كنت خير أب، قال أبو البقاء: هو الأجود فيوافق ما هو جواب عنه ويجوز الرفع بتقدير: أنت خير أب.

(**قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ**) بفتح التحتية وسكون الموحدة وفتح الفوقية بعدها همزة مكسورة فراء مهملة قال في المصابيح: وهو المعروف في اللغة أي: لم يعد خبيئة خير ولم يدخر من بأر بالموحدة والهمزة يقال: بأرت الشيء وابتأرته أبأره وأبتئره.

(**أَوْ**) قال: (**لَمْ يَبْتَئِزْ**) بالزاي بدل الراء كذا في رواية أبي ذر، وقيل ينسب هذا إلى أبي زيد المروزي، وقال في المطالع: وقع للبخاري في كتاب التوحيد على الشك في الراء والزاي أي: لم يقدم (**عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا**) ليس المراد نفي كل خير على العموم بل ينفي ما عدا التوحيد، ولذلك غفر له فلو كان التوحيد منتفيًا أيضًا لتحتم عقابه سمعًا ولم يغفر له (**وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ**) أي: يضيق اللَّه (**عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ**) بالجزم وسقط عليه في رواية أبي ذر والأصيلي (**فَانْظُرُوا إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي**) بهمزة قطع (**حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي**) من سحق الدواء دقه ومنه مسك سحيق (**أَوْ قَالَ: فَاسْحَكُونِي**) بالكاف بدل القاف وهما بمعنى والشك من الراوي، ويروى فاسهكوني بالهاء بدل الحاء المهملة.

وقال الخطابي: ويروى: فأسحلوني يعني باللام، ثم قال: معناه أبردوني

فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُنْ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ، قَالَ اللَّهُ: أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، ـ أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ ـ، قَالَ: فَمَا تَلافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا» ....

بالمسحل وهو المبرد، ويقال: للبرادة سحالة (**فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا**) بهمزة قطع وبمعجمة يقال: ذرى الريح الشيء وأذرته أطارته وأذهبته.

(**فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي**) قسم من المخبر بذلك عنهم تأكيد لصدقه وإن كان محقق الصدق قطعًا (**فَفَعَلُوا**) ما قال لهم وأخذ عليهم مواثيقهم بعد موته من الإحراق والسحق (**ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**) ريحه (**فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُنْ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ**) زاد أبو عوانة في صحيحه في أسرع من طرفة عين (**قَالَ اللَّهُ**) عز وجل له: (**أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، ـ أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ ـ**) شك من الراوي، وفي رواية الأصيلي مخافتك أو فرقًا بالنصب فيهما فرق بفتح الفاء والراء أي: خوف.

قال البدر الدماميني: مخافتك ومعطوفه رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: الحامل لي مخافتك أو فرق منك، ~~فإن قلت: لِمَ لم~~ تجعله فاعلًا لفعل محذوف أي: حملني على ذلك مخافتك أو فرق منك قلت: لوجهين:

أحدهما: أنه إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلًا وكونه مبتدأ والثابت خبرًا، **فالثاني**: أولى لأن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفًا كلا حذف، وأما الفعل فإنه غير الفاعل.

والوجه الثاني: أن التشاكل بين جملتي السؤال والجواب مطلوب ولا خفاء بأن قولك: ما حملك أن فعلت على ما فعلت جملة اسمية فليكن جوابها كذلك لمكان المناسبة ولك على هذا أن تجعل مخافتك مبتدأ والخبر محذوفًا أي: حملني انتهى فليتأمل.

(**قَالَ: فَمَا تَلافَاهُ**) بالفاء أي: فما تداركه (**أَنْ رَحِمَهُ**) أي: بأن رحمه (**عِنْدَهَا**) قال الكرماني: مفهومه عكس المقصود ثم أجاب بأن ما موصولة أي: الذي تلافاه هو الرحمة أو نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها،

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: «فَمَا تَلافَاهُ غَيْرُهَا»، فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عُثْمَانَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ: «أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ»، أَوْ كَمَا حَدَّثَ.

حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، وَقَالَ: «لَمْ يَبْتَئِرْ» وَقَالَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، وَقَالَ: «لَمْ يَبْتَئِزْ» فَسَّرَهُ قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ.

قال الدماميني: وهو رأي السهيلي والمعنى فما تلافاه إلا برحمته ويؤيد هذا قوله: (**وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: «فَمَا تَلافَاهُ غَيْرُهَا»**) أو المراد ما تلافى عدم الابتئار لأجل أن رحمه أو بأن رحمه فافهم.

قال سليمان التيمي: (**فَحَدَّثْتُ بِهِ**) أي: بهذا الحديث (**أَبَا عُثْمَانَ**) عبد الرحمن النهدي، (**فَقَالَ: سَمِعْتُ هَذَا**) الحديث (**مِنْ سَلْمَانَ**) الفارسي الصحابي رضي اللّه عنه كما رويته (**غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ: «أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ»**) أي: أذروه في يوم عاصف في البحر (**أَوْ كَمَا حَدَّثَ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال اللّه: أي عبدي، وقد مضى الحديث في ذكر بني إسرائيل، وفي الرقاق، وفي سنده ثلاثة من التابعين على نسق واحد.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) هو ابن إسماعيل التبوذكي، قال: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) هو ابن سليمان (**وَقَالَ**) في رواية: (**«لَمْ يَبْتَئِرْ»**) يعني بالراء.

(**فَسَّرَهُ قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة بقوله: (**لَمْ يَدَّخِرْ**) أخرجه الإسماعيلي.

وقال في المصابيح قال السفاقسي: وعند المعتزلة إن هذا الرجل إنما غفر له من أجل توبته التي تابها؛ لأن قبول التوبة واجب عقلًا، والأشعري قطع بها سمعًا وغيره جوز القبول كسائر الطاعات.

وقال ابن أيمن: قبول التوبة عند المعتزلة واجب على اللّه تعالى عقلًا وعندنا واجب بحكم الوعد والتفضل والإحسان لنا وجوه:

الأول: الوجوب لا يتقرر معناه إلا إذا كان بحيث لو لم يفعل الفاعل استحق الذم فلو وجب القبول على اللّه تعالى لكان بحيث لم يقبل لصار مستحقًّا للذم وهو محال؛ لأن من كان كذلك فإنه يكون مستكملًا بفعل القبول والمستكمل بالغير ناقص لذاته، وذلك في حق اللّه محال.

الثاني: إن الذم إنما يمنع من الفعل من كان ينفعل بسماعه وينفر عنه طبعه

36 ـ باب كَلام الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ

7509 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ

ويظهر له بسببه نقصان حاله، أما من كان متعاليًا عن الشهوة والنفرة والزيادة والنقصان لم يعقل تحقق الوجوب في حقه بهذا المعنى.

الثالث: أنه تعالى تمدح بقبول التوبة في قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: 104] ولو كان ذلك واجبًا لما تمدح به؛ لأن أداء الواجب لا يفيد المدح والثناء، والتعظيم.

قال بعض المفسرين: قبول التوبة من الكفر يقطع به على اللَّه تعالى إجماعًا، وبهذا نزلت هذه الآية، وأما المعاصي فيقطع بأن اللَّه تعالى يقبل التوبة منها من طائفة من الأمة، واختلف هل يقبل توبة الجميع، وأما إذا عين إنسان تائب فيرجى قبول توبته ولا يقطع به على اللَّه تعالى.

وأما إذا فرضنا تائبًا غير معين صحيح التوبة، فقيل يقطع على اللَّه بقبول توبته، وعليه طائفة منهم الفقهاء والمحدثون؛ لأنه تعالى أخبر بذلك عن نفسه وعلى هذا يلزم أن يقبل توبة جميع التائبين، وذهب أبو المعالي وغيره إلى أن ذلك لا يقطع به على اللَّه بل يقوى في الرجاء والقول الأول أرجح، ولا فرق بين التوبة من الكفر والتوبة من المعاصي بدليل أن الإسلام يجبُّ ما قبله والتوبة تجب ما قبلها انتهى.

36 ـ باب كَلام الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ

لما بين كلام الرب مع الملائكة ذكر في هذا الباب كلامه مع البشر يوم القيامة بخلاف ما حرمهم في الدنيا لحجابة الأبصار عن رؤيته فيها فيرفع في الآخرة ذلك الحجاب عن أبصارهم ويكلمهم على حال المشاهدة، كما قال ﷺ: «**ليس بينه وبينه ترجمان**».

(**حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ**) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد ونسبته لجده أشهر قال: (**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) ابن يونس اليربوعي روى عنه البخاري بغير واسطة في الوضوء، وغيره قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ**

ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ»، فَقَالَ أَنَسٌ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(ابْنُ عَيَّاشٍ) بالعين المهملة والتحتية المشددة الأسدي القارئ، (عَنْ حُمَيْدٍ) بضم الحاء المهملة الطويل أنه (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ شُفِّعْتُ) بضم المعجمة وكسر الفاء المشددة من التشفيع وهو تفويض الشفاعة إليه والقبول منه، قاله الكرماني: كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية الكشميهني: شفعت بفتح المعجمة والفاء مع التخفيف.

(فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الإدخال (مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ) أي: من إيمان وهو مفعول أدخل، وفي الرواية الآتية بعد هذه أن اللَّه تعالى: هو الذي يقول له ذلك، وهو المعروف في سائر الأخبار.

قال الحافظ العسقلاني: ويستفاد منه صحة القول بتجزيء الإيمان وزيادته ونقصانه.

وقال العيني: الإيمان هو التصديق بالقلب وهو لا يقبل الشدة والضعف فكيف يتجزأ ولفظ الخردلة والذرة والشعيرة تمثيل.

(فَيَدْخُلُونَ) الجنة، (ثُمَّ أَقُولُ) بالهمز يا رب (أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ) من إيمان وهو التصديق الذي لا بدّ منه.

(فَقَالَ أَنَسٌ) رضي اللَّه عنه: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) حيث يقلله عند قوله: أدنى شيء ويشير إلى رأس أصبعه بالقلة.

وقال الحافظ العسقلاني: كأنه يضم أصابعه ويشير بها، وقال الداوودي: قوله ثم أقول خلاف سائر الروايات فإن فيها أن اللَّه أمره أن يخرج.

وتعقبه الحافظ العسقلاني: فقال فيه نظر والموجود عند أكثر الرواة ثم أقول بالهمزة والذي أظن أن البخاري أشار إلى ما في بعض طرقه كعادته ففي مستخرج أبي نعيم من طريق أبي عاصم أحمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الميم وآخره سين مهملة عن أبي بكر ابن عياش أشفع يوم القيامة فيقال لي: «لك من في قلبه

7510 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ، قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ ....

~~شعيرة ولك من في قلبه خردلة ولك من في قلبه شيء» فهذا من كلام الرب مع~~ النبي ﷺ قال: ويمكن التوفيق بينهما بأنه ﷺ يسأل ذلك أولًا فيجاب إلى ذلك ثانيًا فوقع في إحدى الروايتين ذكر السؤال وفي البقية ذكر الإجابة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة؛ لأن السياق يدل عليها من التشفيع، وقول يا رب، والإجابة مع أن الحديث مختصر.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء الواشحي، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم الإمام أبو إسماعيل، قال: (**حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ**) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة وبالدال المهملة (**الْعَنَزِيُّ**) بفتح العين المهملة، والنون وكسر الزاي نسبة إلى عنز وهو عبد اللَّه بن وائل بن قاسط ينتهي إلى ربيعة بن نزار وهو بصري.

وقال الكرماني: لم يتقدم ذكره وكأنه أشار بهذا إلى أنه لم يرو في البخاري إلا حديث الشفاعة هذا.

(**قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ**) بيان لقوله: اجتمعنا وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: اجتمعنا أي: هم ناس أو نحن ناس (**مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ**) يعني ليس فيهم أحد من غير أهلها (**فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَهَبْنَا مَعَنَا**) بفتح العين (**بِثَابِتٍ إِلَيْهِ**) أي: إلى أنس (**يَسْأَلُهُ**) وثابت بالمثلثة في أوله ابن أسلم البصري أبو محمد البناني وفي رواية أبي ذر والأصيلي بثابت البناني نسبة إلى بنانه بضم الموحدة وتخفيف النون الأولى وكانت أمة لسعد بن لؤي كانت تحضنه أو زوجته ونسب إليها وليس منسوبًا إلى القبيلة، وقيل: لأنه كان ينزل سكة بنانة بالبصرة، وقوله يسأله، أي: يسأل ثابت أنسًا رضي اللَّه عنه وهو من الأحوال المقدرة.

(**لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ**) كان قصر أنس رضي اللَّه عنه بموضع يسمى الزاوية على نحو فرسخين من البصرة (**فَوَافَقْنَاهُ**) بسكون القاف

يُصَلِّي الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَّا، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْنَا لِثَابِتٍ: لا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاؤوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ،

وحذف الضمير وفي رواية الكشميهني: فوافقناه (**يُصَلِّي الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَّا**) في الدخول عليه، (**فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْنَا لِثَابِتٍ: لا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ**) أي: أسبق منه ووزنه أفعل لا فوعل وفيه اختلاف بين علماء التصريف.

(**فَقَالَ**) ثابت: يَا بَا حَمْزَةَ أصله: (**يَا أَبَا حَمْزَةَ**) حذفت الألف للتخفيف، وأبو حمزة بالحاء المهملة والزاي كنية أنس رضي اللّه عنه.

(**هَؤُلاءِ إِخْوَانُكَ**) معبد وأصحابه (**مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاؤوكَ**) وسقط الكاف من جاؤوا في رواية أبي ذر والأصيلي.

(**يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ**) أنس رضي اللّه عنه: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ**) بالجيم (**بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ**) أي: اضطربوا واختلطوا من هيبة ذلك اليوم يقال: ماج البحر إذا اضطربت أمواجه.

(**فَيَأْتُونَ آدَمَ**) عليه السلام، (**فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ**) ليريحنا مما نحن فيه وسقط لنا في رواية أبي ذر.

(**فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا**) أي: ليست لي هذه المرتبة، (**وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ**) عليه السلام لم يذكر فيه نوحًا، وقد سبق في الروايات الأخر قال: «آدم عليكم بنوح، وقال نوح: عليكم بإبراهيم».

وقال الكرماني: لعل آدم قال: «ائتوا غيري نوحًا وإبراهيم» وغيرهما.

وتعقبه العيني: بأنه ليس فيه ما يغني عن الجواب، ويمكن أن يكون آدم ذكر نوحًا أيضًا، وذهل عنه الراوي وفيه ما فيه.

(**فَيَقُولُ**) إبراهيم: (**لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ**) كذا في

فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لا تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي ....

رواية الأكثرين، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فإنه كلم اللَّه بلفظ الماضي (**فَيَأْتُونَ مُوسَى**) عليه السلام، (**فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُم بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى**) عليه السلام، (**فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ** ﷺ، **فَيَأْتُونِي**) وفي رواية أبي ذر: فيأتونني، (**فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا**) أي: للشفاعة، (**فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي**) أي: في الشفاعة الموعود بها في فصل القضاء ففيه حذف وفي مسند البزار أنه ﷺ يقول: يا رب عجل على الخلق الحساب انتهى.

ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبد ويؤتى بجهنم والموازين والصراط، وتناثر الصحف وغير ذلك ثم من هنا ابتدأ ببيان الشفاعة الأخرى الخاصة بأمته أي: (**وَيُلْهِمُنِي**) بالواو وفي رواية أبي ذر: فيلهمني بالفاء أي: اللَّه (**مَحَامِدَ**) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: بمحامد (**أَحْمَدُهُ بِهَا لا تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا**)، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ وفي رواية الكشميهني: (**فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ**) سؤالك وفي رواية أبي ذر والأصيلي تعطه بهاء السكت (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي**) أي: شفعني في أمتي فيتعلق بمحذوف حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام.

قال الداودي: قوله: أمتي أمتي لا أراه محفوظًا؛ لأن الطالبين للشفاعة عنه عامة الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد هذه الأمة لم تذهب إلى غير نبيها فدل على أن المراد الجميع وإذا كانت الشفاعة لهم في فصل القضاء فكيف يخصها بقول: أمتي، ثم قال: وأول الحديث ليس متصلًا بآخره وإنما أتى فيه بأوله وآخره وفيما بينهما أمور كثيرة منها ليذهب كل أمة مع من كان تعبد والخصام بين يدي الرب عز وجل وغير ذلك، وقال القاضي عياض: المراد

فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ....

فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها في إزالة الهول وله شفاعات أخر خاصة بأمته ففي الحديث اختصار.

وقال المهلب: فأقول: «**يا رب أمتي أمتي**» مما زاد سليمان بن حرب على سائر الرواة ووقع في حديث حذيفة المعروف بحديث أبي هريرة بعد قوله فيأتون محمدًا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة ويرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينًا وشمالًا فيمر أولهم كالبرق، الحديث قيل فبهذا يتصل الكلام؛ لأن الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها للإراحة من كرب الموقف ثم يشفع فيقول ﷺ: «**يا رب أمتي أمتي**».

(**فَيُقَالُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فَيَقُولُ: (**انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ**) مِنْهَا أي: من النار (**مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**) ما أمرت به من الإخراج (**ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ**) عز وجل (**بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ**) وفي رواية أبي ذر: فيقول (**يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ**)، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فيقول: (**انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ**) بالذال المعجمة والراء المشددة (**أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ**) وفي رواية أبي ذر: فأخرجه بالجزم على الأمر (**فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فيقول: (**يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ**) وفي رواية الأصيلي فيقال: (**انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ**) منها (**مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ**

أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ» فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهْوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثَنَا بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهِ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهِ،

أَدْنَى أَدْنَى) أي: أقل مرتين، وفي رواية الكشمهني: (**أَدْنَى**) مرة ثالثة، وفائدة التكرار التأكيد (**مِثْقَالِ حَبَّةٍ**) وفي نسخة: من حبة (**خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ**) فهي ثلاثة تأكيدات لفظية فهو بالغ أقصى المبالغة باعتبار الأدنى البالغ هذا المبلغ في الإيمان الذي هو التصديق ويحتمل أن يكون التكرار للتوزيع على الحبة والخردلة وأقل حبة من أقل خردلة من أقل إيمان ويستفاد منه صحة القول بتجزيء الإيمان وزيادته ونقصانه وقد مر القول فيه، وفي رواية أبي ذر: من النار من النار من النار بالتكرار ثلاثًا كقوله: أدنى أدنى أدنى.

(**فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**) قال معبد: (**فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا**) البصريين: (**لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ**) أي: البصري، (**وَهْوَ مُتَوَارٍ**) أي: مختف (**فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ**) الطائي البصري خوفًا من الحجاج بن يوسف الثقفي بِمَا حَدَّثَنَا بفتح المثلثة وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي: (**فَحَدَّثَنَا**)، وفي رواية الكشميهني: فَحَدَّثْنَاهُ (**بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ**) وهي كنية الحسن.

(**جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ**) أي: في الدين والمؤمنون إخوة.

(**أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا**) بفتح المثلثة (**فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهِ**) بكسر الهاءين وهي كلمة استزادة في الحديث وقد ينون. وقال ابن التين: قرأناه بكسر الهاء من غير تنوين ومعناه زيدوا من هذا الحديث والهاء بدل من الهمزة كما أبدلت في هراق وأصله أراق، وقال الجوهري: إذا قلت إيه يا رجل بكسر الهاء غير منونة فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود كأنك قلت: هات الحديث وإن نونت كأنك قلت: هات حديثًا ما (**فَحَدَّثْنَاه**) بسكون المثلثة (**بِالحَدِيثِ**) أي: الذي حَدَّثَنَا به أنس (**فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهِ**) أي:

فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهْوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي ....

زيدوا، (**فَقُلْنَا**) وفي رواية الأصيلي: فقلنا له (**لَمْ يَزِدْ لَنَا**) أنس (**عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي**) بالإفراد أي: أنس رضي الله عنه (**وَهْوَ جَمِيعٌ**) أي: وهو مجتمع أراد أنه كان حينئذٍ شابًّا مجتمع العقل.

وقال الجوهري: الرجل المجتمع الذي بلغ أشده ولا يقال ذلك للأنثى وهو إشارة إلى أنه كان حينئذٍ لم يدخل في الكبر الذي هو مظنة تفرق الذهن وحدوث اختلاط الحفظ.

(**مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً**) مذ ومنذ يصلح أن يكونا حرفي جر وأن يكونا اسمين فيرفع ما بعدهما على التاريخ أو على التوقيت تقول في التاريخ ما رأيته مذ يوم الجمعة أي: أول انقطاع الرؤية يوم الجمعة وفي التوقيت ما رأيته منذ سنة أي: أمد ذلك سنة.

(**فَلا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا**) أي: يعتمدوا على الشفاعة فيتركوا العمل، (**قُلْنَا**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فقلنا (**يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا**) بسكون المثلثة، (**فَضَحِكَ**)، فقالَ وفي نسخة: (**وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ**) لكم (**إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي**) أنس (**كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ**) ﷺ (**ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي: بتلك المحامد (**ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ**) لك (**وَسَلْ تُعْطَهْ**) بهاء السكت (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَيَقُولُ**): عز وجل (**وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي**) قيل: لا فرق بين هذه الألفاظ وأنها مترادفة، وقيل: نقيض العزة الذل ونقيض الكبير الصغير ونقيض العظمة الحقارة ونقيض الجليل الدقيق وبضدها تتبين الأشياء وإذا أطلقت على

لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ».

اللَّه تعالى، فالمراد لوازمها بحسب ما يليق به، وقيل: الكبرياء يرجع إلى كمال الذات والعظمة إلى كمال الصفات والجلال إلى كمالهما.

(**لأُخْرِجَنَّ**) بضم الهمزة (**مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) أي: مع محمد رسول اللَّه كإطلاق الحمد لله رب العالمين وإرادة السورة بتمامها، وفي مسلم: «**ائذن لي فيمن قال لا إله إلا اللَّه، قال: ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجلالي لأخرجن من قال: لا إله إلا اللَّه، أي: ليس هذا لك، وإنما أفعل ذلك تعظيمًا لاسمي وإجلالًا لتوحيدي**».

وفي الحديث: الإشعار بالانتقال من التصديق القلبي إلى اعتبار المقال من قوله ﷺ: «**ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا اللَّه**» واستشكل؛ لأنه إذا اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الإيمان وإن لم يعتبر التصديق القلبي، بل مجرد اللفظ فقط فيدخل المنافق فهو موضع إشكال على ما لا يخفى وأجيب: بأن يحمل هذا على من أوجد هذا اللفظ، وأهمل العمل بمقتضاه ولم يتخالج قلبه فيه بتصميم عليه ولا مناف له فيخرج المنافق لوجود التصميم منه على الكفر بدليل في آخر الحديث كما في الرواية الأخرى يا رب: «**ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي: من وجب عليه الخلود**» وهو الكافر وأجاب الطيبي: بأن ما يختص باللَّه تعالى هو التصديق المجرد عن الثمرة وما يختص بالنبي ﷺ هو الإيمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل انتهى.

قال البيضاوي: وهذا الحديث مخصص لعموم قوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة**» ويحتمل أن يجري على عمومه ويحمل على حال أو مقام انتهى.

لكن قال الطيبي: إذا قلنا: إن المختص باللَّه التصديق المجرد عن الثمرة وأن المختص بالنبي ﷺ الإيمان معهما فلا اختلاف.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فإن فيه سؤالات مع النبي ﷺ والأجوبة من اللَّه عز وجل، وقد أخرجه مسلم في الإيمان، والنسائي في التفسير ولم يذكر فيه حديث الحسن.

7511 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَن إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولا الجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ الجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ الجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ».

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ**) هو محمد بن يحيى بن عبد اللَّه بن خالد بن فارس الذهلي نسب لجد أبيه وبذلك جزم الحاكم والكلاباذي وأبو مسعود، وقيل هو محمد بن خالد بن جبلة الواقفي وبذلك جزم أبو أحمد بن عدي وخلف الواسطي في الأطراف ووقع في رواية الكشميهني محمد بن مخلد.

قال الحافظ العسقلاني: والأول هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف في رجال البخاري ولا في رجال الكتب الستة أحدًا اسمه محمد بن مخلد، والمعروف محمد بن خالد قال: (**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ مُوسَى**) الكوفي وكثيرًا ما يروي البخاري عنه بلا واسطة، (**عَن إِسْرَائِيلَ**) هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) هو النخعي، (**عَنْ عَبِيدَةَ**) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولا الجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا**) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة أي: زحفًا وهو المشي على اليدين وعلى البطن أو على الإست، (**فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ**) عز وجل: (**ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ**) وفي الرقاق: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: رب وفي رواية الأصيلي: أي: (**رَبِّ الجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ**) عز وجل (**لَهُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ**) بالفاء، وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي: كل ذلك بدون الفاء (**يُعِيدُ**) العبد (**عَلَيْهِ**) تعالى (**الجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ**) عز وجل: (**إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ**) وفي رواية الكشميهني: مرات ويروى: مرارًا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فيقول له ربه، وقد مضى الحديث في صفة الجنة. وفي الرقاق مطولًا.

7512 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ الأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ**) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم السعدي المروزي حافظ مرو قال: (**أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ**) أي: ابن أبي إسحاق السبيعي، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ خَيْثَمَةَ**) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفي، (**عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ**) الطائي الجواد ابن الجواد رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ**) وفي رواية الأصيلي من أحد (**إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**) بفتح الفوقية وتضم أي: من يترجم به عنه (**فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ**) الأيمن الميمنة (**فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني، ثم ينظر (**أَشْأَمَ مِنْهُ**) الأشأم المشأمة (**فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ**) من عمله (**وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ**) لأنها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط (**فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**) بكسر المعجمة أي: بنصفها، أي: فاحذروا النار فلا تظلموا أحدًا ولو بمقدار شق تمرة أو فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق تمرة.

(**قَالَ الأَعْمَشُ**) بالسند السابق: (**وحَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ**) ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم (**مِثْلَهُ**) أي: مثل الحديث السابق.

(**وَزَادَ فِيهِ: «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»**) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل وتطيب قلبه ليكون ذلك سببًا لنجاته من النار.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في الزكاة.

قال الكرماني: وقال العيني: بل مضى في الرقاق.

7513 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ جَعَلَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ، «فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يُشْرِكُونَ﴾» [الزمر: 67].

(**حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ**) أبو الحسن العيسى مولاهم الكوفي الحافظ، قال: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) هو ابن عبد الحميد، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) النخعي، (**عَنْ عَبِيدَةَ**) بفتح العين السلماني، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ**) وفي رواية الأصيلي: إلى النبي ﷺ فقال: (**إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ جَعَلَ اللَّهُ**) عز وجل (**السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ**) السبع (**عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى**) بالمثلثة (**عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ**) أي: يحركهن وفيه إشارة إلى حقارتهن، أي: لا يثقل عليه لا إمساكها ولا تحريكها ولا قبضها ولا بسطها (**ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ**) مرتين (**فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ**) أي: ظهرت (**نَوَاجِذُهُ**) بالذال المعجمة أي: أنيابه التي تبدو عند الضحك (**تَعَجُّبًا**) من قول الحبر (**وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يُشْرِكُونَ﴾») يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ والحديث من المتشابهات فإما التفويض، وإما التأويل فيتأول على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت عادة الكلام بين الناس في عُرف تخاطبهم فيكون المعنى أن قدرته تعالى على طيّها وسهولة الأمر على جمعها بمنزلة من جمع شيئًا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه بل أقله بنقص أصابعه، وقد يقول الإنسان في الأمر الشاق إذا أضيف إلى القوي أنه يأتي عليه بأصبع أو أنه يقلّه بخنصره والظاهر أن هذا كما مر من تخليط اليهود وتحريفهم، وأن ضحكه ﷺ إنما كان على معنى التعجب والنكير له والعلم عند اللَّه تعالى كذا قرره الخطابي ونقله الحافظ العسقلاني.

7514 - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَرِّرُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ» ....

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: أنا الملك، وقد مضى الحديث في باب: قول اللَّه: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75].

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ**) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة زاي على صيغة اسم الفاعل من الإحراز المازني.

(**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ**) رضي اللَّه عنهما فقال له: (**كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟**) أي: التناجي الذي بين اللَّه وبين عبده يوم القيامة، قَالَ ابن عمر سمعت رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ (**قَالَ: يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ**) من الدنو والمراد به القرب الرتبي لا المكاني أو يقرب منه تعالى قرب رحمة (**حَتَّى يَضَعَ**) اللَّه (**كَنَفَهُ عَلَيْهِ**) بفتح الكاف والنون وهو الساتر أي: يحفظه ويستره عن اهل الموقف فضلًا منه ويحيط به عنايته التامة حتى يذكر له معاصيه سرًّا، وهو أيضًا من المتشابهات.

(**فَيَقُولُ**) له: (**أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ**) العبد نَعَمْ يا رب (**وَيَقُولُ**) له: (**عَمِلْتَ**) وفي رواية الأصيلي: أعملت (**كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ**) يا رب (**فَيُقَرِّرُهُ**) أي: يجعله مقرًّا بذنوبه أو مستقرًّا عليه ثابتًا ليعرفه منته عليه في ستره في الدنيا وغفره في الأخرى وفيه فضل عظيم من اللَّه عزو جل على عباده المؤمنين (**ثُمَّ يَقُولُ**) عز وجل: (**إِنِّي سَتَرْتُ**) ذنوبك (**عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «فيقول» في الموضعين، وقد مضى الحديث في المظالم في باب: قول اللَّه تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18].

وَقَالَ آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، عَن ابْنِ عُمَرَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

37 ـ باب قَوْلِه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164]

(**وَقَالَ آدَمُ**) هو ابن أبي إياس، (**حَدَّثَنَا شَيْبَانُ**) هو ابن عبد الرحمن النحوي قال: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) قال: (**حَدَّثَنَا صَفْوَانُ**) أي: ابن محرز، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ**) رضي اللَّه عنهما أنه قال: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ**) ذكره لتصريح قتادة بقوله: حَدَّثَنَا صفوان، وليس في أحاديث هذا الباب كلام الرب مع الأنبياء إلا حديث أنس رضي اللَّه عنه وإذا ثبت كلامه مع غير الأنبياء فوقوعه معهم أولى، واللَّه الموفق.

37 ـ باب قَوْلِه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164]

(**باب قَوْلِه**) عز وجل: (﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾) وفي بعض النسخ: باب ما جاء في قوله وكذا في رواية أبي زيد المروزي، وفي رواية أبي ذر: باب ما جاء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ وأورد البخاري هذه الآية مستدلًا بأن اللَّه متكلم، وأجمع أهل السنة على أن اللَّه عز وجل كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان وأفهمه معاني كلامه وأسمعه إياه إذ الكلام مما يصح سماعه وهذه الآية أقوى ما ورد في الرد على المعتزلة.

وقال ابن التين: اختلف المتكلمون في سماع كلام اللَّه، فقال الأشعري: كلام اللَّه القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وعند قراءة كل قارئ، وقال الباقلاني: إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وفي سورة الأعراف: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144] أي: وبتكليمي إياك ثم إن الجمهور على رفع لفظ الجلالة في: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ مصدر وقع دفعًا للمجاز.

قال الفراء: العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلامًا بأي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام.

وقال القرطبي: تكليمًا مصدر معناه التأكيد، وهذا يدل على بطلان قول من يقول خلق اللَّه لنفسه كلامًا في شجرة يسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلمًا.

7515 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «احْتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الجَنَّةِ،

قال النحاس: وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصادر لم يكن مجازًا وأنه لا يجوز في قول الشاعر:

امْـتَـلأَ الـحَـوْضُ وقَـالَ قَـطْـنِـي

أن يقول وقال قولًا، وكذا لما قال تكليمًا وجب أن يكون كلامًا على الحقيقة. قال في المصابيح: بعد أن ذكر ما ذكر واعترض هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا﴾ [النمل: 50] وقوله تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦﴾ [الطارق: 16] وقول الشاعر:

بكى الخز من روح وأنكر جلده وعج عجيجًا من جذام المطارف

فإن ذلك كله مجاز مع وجود التأكيد بالمصدر ولهذا قال بعضهم: والتأكيد بالمصدر إنما يدفع المجاز في الأمر العام يريد الغائب، وكان الشيخ بهاء الدين ابن عقيل يقول: الجواب عن هذا البيت يريد تحقيقًا سمعناه من شيخنا علاء الدين القونوي فيقول لا تخلو الجملة التي أكد الفعل فيها بالمصدر من أن تكون صالحة بأن تستعمل لكل من المعنيين يريد الحقيقة والمجاز أو لا يصلح استعمالها إلا في المعنى المجازي فقط، فإن كان الأول كان التأكيد بالمصدر يدفع المجاز وإن كان الثاني لا يكون كذلك فمثال الأول قولك ضربت زيدًا ضربًا، ومثال الثاني البيت المذكور؛ لأن عجيج المطارف لا يقع إلا مجازًا انتهى.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) هو يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) هو ابن سعد الإمام قال: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي (**عُقَيْلٌ**) بضم العين وفتح القاف هو ابن خالد، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية الأصيلي: أخبرني بالإفراد (**حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي الله عنه: (**أَنَّ النَّبِيَّ**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي: أن رسول الله (ﷺ **قَالَ: احْتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى**) أي: تحاجّا وتناظرا عليهما السلام (**فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الجَنَّةِ**) أي: كنت سببًا لخروجهم بواسطة أكل الشجرة

قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِهِ، وَكَلامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

7516 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،

قَالَ: أَنْتَ وفي رواية غير أبي ذر: (**قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ**) عز وجل (**بِرِسَالاتِهِ، وَكَلامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي**) بالثاء المثلثة، وفي رواية: بم تلومني بالموحدة أصله بما (**عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ**) بضم القاف وكسر الدال المشددة (**عَلَيَّ**) بتشديد الياء (**قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ**) بضم الهمزة (**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**) أي: غلب عليه بالحجة بأن ألزمه أن ماصدر عنه لم يكن هو مستقلًّا به متمكنًا من توليه، بل كان أمرًا مقضيًّا.

وقوله: أنت آدم خطاب له من موسى، وليس معنى قوله: «أتلومونني على أمر قد قدر عليَّ أنه لم يكن له فيه كسب واختيار» بل المعنى: أن اللَّه عز وجل أثبته في أم الكتاب، وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر عني خلاف علم اللَّه فكيف يغفل عن العلم السابق ويذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر وأنت ممن اصطفاك اللَّه من المصدقين الذين يشاهدون سر اللَّه من وراء الأستار، قاله التوربشتي.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: اصطفاك اللَّه برسالاته، وبكلامه، وقد مضى الحديث في كتاب القدر.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) الفراهيدي، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) الدستوائي، قال: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) ابن دعامة، (**عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر والأصيلي: قال النبي ﷺ: (**يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ**) بضم التحتية على البناء للمفعول والمؤمنون نائب فاعل (**يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا**) لألمهم من الكرب (**فَيَأْتُونَ آدَمَ**) عليه السلام (**فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ**) أي: بقدرته وخصه

وَأَسْجَدَ لَكَ المَلائِكَةَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ».

7517 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ....

بالذكر إكرامًا وتشريفًا له أو أنه خلق إبداع من غير واسطة رحم (**وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ**) بأن أمرهم أن يخضعوا لك والجمهور على أن المأمور به وضع الوجه على الأرض تحية له وكان سجود التحية جائزًا فيما مضى ثم نسخ بقوله ﷺ لسلمان حين أراد أن يسجد له: لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لأحد إلا لله تعالى (**وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ**) أي: أسماء المسميات (**فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا**) مما نحن فيه من الكرب (**فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ**) وفي نسخة: هنالكم أي: لست في المنزلة التي تحسبونني وهي مقام الشفاعة (**فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ**) أي: التي أصابها وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها قاله تواضعًا وإعلامًا بأنه لم يكن له وهذا قطعة من حديث أنس طويل ذكره هنا مختصرًا ولم يذكر فيه ما ترجم له على عادته في الإشارة، وقد سبق الحديث بتمامه في باب: قول اللَّه: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75] وفيه: ائتوا موسى عبدًا أتاه اللَّه التوراة كلمه وتكليمًا.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن يحيى الأويسي، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سُلَيْمَانُ**) هو ابن بلال، (**عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) ابن أبي نمر بفتح النون وكسر الميم آخره راء المدني التابعي(1)، (**أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ**) هو أنس، وفي رواية أبي ذر والأصيلي: سمعت أنس بن مالك رضي اللَّه عنه، (**يَقُولُ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ**) بضم الهمزة (**بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ**) بكسر الهمزة وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي أنه بفتح الهمزة جاء بإسقاط الضمير (**ثَلاثَةُ نَفَرٍ**) كذا في الفرع كأصله.

---

(1) وهو أكبر من شريك بن عبد اللَّه النخعي القاضي وقال النووي جاء وفي رواية شريك أوهام أنكرها العلماء من جملتها أنه قال ذلك قبل أن يوحى إليه وهو غلط لم يوافق عليه وأيضًا العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يقول قبل الوحي.

قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى،

قال الحافظ العسقلاني: في رواية الكشميهني: إذ جاءه بدل أنه جاءه قال والأولى أولى: والنفر الثلاثة لم أقف على أسمائهم صريحًا لكنهم من الملائكة، لكن في رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبري فأتاه جبريل وميكائيل (**قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟**) أي: محمد وقد روي: أنه كان نائمًا معه حينئذٍ عمه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمه جعفر ابن أبي طالب (**فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني فقال أحدهم: أي: أحد النفر الثلاثة (**خُذُوا خَيْرَهُمْ**) للعروج به إلى السماء (**فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**) أي: فكانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا فالضمير المستتر في فكانت لمحذوف، وكذا خبر كان أي: لم يقع شيء آخر فيها (**فَلَمْ يَرَهُمْ**) ﷺ بعد ذلك (**حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى**) لم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد الوحي إليه وحينئذ وقع الإسراء والمعراج وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة، وقيل: سبع سنين، وقيل: ثمان، وقيل: تسع، وقيل: عشر، وقيل: ثلاث عشرة أو عدة سنين وبهذا يحصل الجواب عما استشكله الخطابي، وابن حزم، وعبد الحق والقاضي عياض والنووي من قوله: قبل أن يوحى إليه وأن شريكًا تفرد به وخالف الإجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة وهو غلط منه؛ لأن المجمع عليه أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يكون قبل الوحي وبما ذكر من أنه إذا كان بين المجيئين مدة واحتمل أن تكون تلك المدة عدة سنين يرتفع الإشكال عن رواية شريك، ويحصل الوفاق أن الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة فسقط تشنيع الخطابي وغيره على شريك.

وقال الكرماني: ثبت في الروايات الأخر أن الإسراء كان في اليقظة وأجاب بقوله: إن قلنا بتعدده فظاهر وإن قلنا باتحاده فيمكن أن يقال: كان في أول الأمر وآخره في النوم، وليس فيه ما يدل على كونه نائمًا في القصة كلها وفيه بعد لا

فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً،

يخفى، ومن القوم من أجراه على ظاهره ملتزمًا بأن الإسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها حكاه في المصابيح، وأما دعواهم تفرد شريك، فقال الحافظ العسقلاني: إنه قد وافقه كثير بن خنيس بالخاء المعجمة وبالنون مصغرًا عن أنس رضي اللَّه عنه كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في كتاب المغازي من طريقه وكان يجيء الملائكة له ﷺ (**فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**) الثابت في الروايات أنه كان في اليقظة فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال كما مر.

(**فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ**) ﷺ (**حَتَّى احْتَمَلُوهُ**) أي: حتى احتمل هؤلاء النفر الثلاثة النبي ﷺ (**فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ**) عليه السلام (**فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ**) بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر، ومن هنا تنحر الإبل، وقال الداوودي: إلى لبته إلى عانته؛ لأن اللبة العانة.

وقال ابن التين: وهو الأشبه وفيه الرد على من أنكر شق الصدر عند الإسراء، وزعم أن ذلك إنما وقع وهو صغير وثبت ذلك في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي اللَّه عنه، ووقع الشق أيضًا عند البعثة كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، وأبو نعيم والبيهقي في «دلائل النبوة» ولكل حكمة (**حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ**) أي: بيد جبريل (**حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ**) تهيؤا للترقي إلى الملأ الأعلى وثبوتًا في المقام الأسنى وتقويًا لاستحلاء الأسماء الحسنى (**ثُمَّ أُتِيَ**) ﷺ (**بِطَسْتٍ**(1) **مِنْ ذَهَبٍ**) وكان إذ ذاك لم يحرم استعماله (**فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ**) بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وهو إناء يشرب فيه وهو يقتضي أن يكون غير الطست وأنه كان داخل الطست (**مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً**) قال الحافظ قوله محشوًا حال من الضمير في الجار والمجرور والتقدير بطست

---

(1) بفتح الطاء وكسرها ويقال بالإدغام: طس وهو الإناء المعروف.

فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ ـ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ـ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ ....

كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم فاعل إلى الجار والمجرور وأما إيمانًا فعلى التميز.

وتعقبه العيني فقال: فيه نظر والذي يقال إن محشوًّا حال من التور الموصوف بقوله من ذهب وأما إيمانًا فمفعول قوله محشوًّا لأن اسم المفعول يعمل عمله فعله وحكمة عطف عليه، ويحتمل أن يكون أحد الإناءين أعني: الطست، والتَّور: فيه ماء زمزم والآخر المحشو بالإيمان وأن يكون التَّور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عند التبدد في الأرض، فإن قيل: الإيمان والحكمة معنيان فكيف يحشيانهما، فالجواب: أن معناه أن الطست كان فيه شيء يحصل به كمال الإيمان فالمراد سببهما مجازًا (**فَحَشَا بِهِ**) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة على البناء للفاعل. وفيه ضمير يرجع إلى جبريل عليه السلام وقوله (**صَدْرَهُ**) منصوب على المفعولية (**وَلَغَادِيدَهُ**) بفتح اللام وبالغين المعجمة وبالدالين المهملتين بينهما تحتية ساكنة جمع لغدود.

وقال الجوهري: اللغاديد اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق واحدها لغدود أو لغديد، ويقال له أيضًا لغد وجمعه ألغاد، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي فحشي بضم الحاء وكسر الشين على البناء للمفعول وصدره ولغاديده برفعهما وفسر اللغاديد بقوله: (**يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ**) أي ثم أركبه البراق إلى بيت المقدس (**ثُمَّ عَرَجَ بِهِ**) بفتح العين والراء أي: صعد به (**إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**) فإن قيل: كيف كان مجيئه من عند بئر زمزم بعد الشق والإطباق إلى السماء الدنيا فالجواب إن كانت القصة متعددة فلا إشكال وإن كانت متحدة ففي الكلام حذف تقديره ثم أركبه البراق إلى بيت المقدس ثم أتى بالمعراج ثم عرج به (**فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ**) ﷺ (**قَالَ**) أي: قائلهم (**وَقَدْ بُعِثَ؟**) إليه للإسراء وصعود السموات وليس المراد الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا

قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلا بِابْنِي، نِعْمَ الابْنُ أَنْتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ ....

يخفى عليه إلى هذه المدة؛ لأن أمر نبوته كان مشهورًا في الملكوت الأعلى وهذا هو الصحيح (**قَالَ**) جبريل عليه السلام: (**نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ**) وسقطت الفاء من فيستبشر في رواية الأصيلي: وزاد الدنيا (**لا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا**) وفي رواية الأصيلي: ما (**يُرِيدُ اللَّهُ**) عز وجل (**بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ**) أي: على لسان من شاء كجبريل عليه السلام (**فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ**) عليه السلام (**فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ**) آدمُ (**فَسَلِّمْ**) كذا في رواية الأصيلي وفي رواية غيره: هذا أبوك فسلم (**عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلا بِابْنِي، نِعْمَ الابْنُ أَنْتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ**) بفتح الهاء (**يَطَّرِدَانِ**) بتشديد الطاء المهملة أي: يجريان، فإن قيل: هذا يخالف حديث مالك بن صعصعة فإن فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فإذا في أصلها أربعة أنهار، فالجواب أن أصل نبعها من تحت سدرة المنتهى ومقرها في السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض (**فَقَالَ**) ﷺ لجبريل عليه السلام: (**مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا**) بضم العين والصاد المهملتين أي: أصلهما قال الكرماني: وهو مرفوع بالبدلية. فالنيل: نهر مصر والفرات بالفاء وبالتاء الممدود في الخط وصلًا ووقفًا نهر عليه ريف العراق (**ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ**) أي: الدنيا (**فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ**) أي: في النهر وفي رواية الأصيلي بيده (**فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي: مسك إذفر بالذال المعجمة أي: جيد الرائحة إلى الغاية شديد ذكا الريح (**قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ**) بالخاء المعجمة

رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ المَلائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الأولَى مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الأولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ، فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، ....

والموحدة المفتوحتين مهموز أي: ادخر لك وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني حباك بالحاء المهملة والموحدة وبعد الألف كاف به (رَبُّكَ) فإن قيل: الكوثر في الجنة والجنة في السماء السابعة لما روى أحمد، عن حميد الطويل عن أنس رفعه: «دخلت الجنة فإذا فيها بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي مجرى مائه فإذا مسك أذفر فقال جبريل عليه السلام هذا الكوثر أعطاك اللَّه تعالى»، فالجواب: أنه يمكن أن يكون في هذا الموضع شيء محذوف تقديره: ثم مضى به من السماء الدنيا إلى السابعة فإذا هو بنهر وفيه تأمل.

(**ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي ثم عرج به إلى السماء (**الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ المَلائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الأولَى مَنْ هَذَا، قَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ**) جبريل (**وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الأولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ**) جبريل (**إِلَى**) السماء (**الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ**) جبريل (**إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ**) جبريل (**إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ**) ويروى: إلى السادسة (**فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ**) جبريل (**إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ، فَأَوْعَيْتُ**) بفتح الهمزة والعين وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني فوعيت (**مِنْهُمْ إِدْرِيسَ**) وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي: قد سماهم منهم إدريس (**فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ،**

وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلامِ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَدَنَا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى،

(وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ) قيل: مر في آخر كتاب الفضائل أن موسى كان في السادسة وإبراهيم في السابعة وأجيب بأن النووي قال: إن كان الإسراء مرتين فلا إشكال وإن كان مرة واحدة فلعله وجده في السادسة ثم ارتقى هو أيضًا إلى السابعة **(بِتَفْضِيلِ كَلامِ اللَّهِ)** أي: بسبب أن له فضلًا بكلام اللَّه إياه **(فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ)** بضم التحتية وفتح الفاء **(عَلَيَّ)** بتشديد الياء **(أَحَدٌ)** كذا في رواية الكشميهني أن يرفع على البناء للمفعول وأحد بالرفع به، وفي رواية غيره: أن ترفع على البناء للفاعل خطابًا لله عز وجل واحدًا بالنصب مفعوله.

قال ابن بطال: فهم موسى عليه السلام من اختصاصه بكلام اللَّه عز وجل له في الدنيا دون غيره من البشر بقوله تعالى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144] أن المراد بالناس هنا البشر كلهم فلما فضل اللَّه محمدًا ﷺ بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك **(ثُمَّ عَلا بِهِ)** جبريل **(فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ)** عز وجل **(حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى)** أي: منتهى علم الملائكة أو منتهى صعودهم أوامر اللَّه تعالى أو أعمال العباد ولم يجاوزها أحد إلا نبينا ﷺ **(وَدَنَا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ)** دنو قرب ومكانه لا قرب مكان ولا قرب زمان إظهارًا لعظم منزلته وحظوته عند ربه تعالى وفي رواية أبي ذر ودنا للجبار **(فَتَدَلَّى)** أي: طلب زيادة القرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما هو الرب دنا من محمد فتدلى إليه أي: أمره وحكمه **(حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ)** والقاب ما بين مقبض القوس والسية بكسر السين، وتخفيف التحتية وهي ما عطف من طرفها ولكل قوس قابان وقاب قوسين بالنسبة له ﷺ عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة وبالنسبة إلى اللَّه عز وجل إجابته وترفيع درجته **(أَوْ أَدْنَى)** أي: أقرب.

وقال الخطابي: ليس في هذا الكتاب أبشع مذاقًا منه لقوله ودنا الجبار فتدلى فإن الدنو يوجب تحديد المسافة والتدلي يوجب التشبيه بالمخلوق الذي

فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، ....

يعلو من فوق إلى أسفل، ولقوله الآتي وهو مكانه لكن إذا اعتبر الناظر لا يشكل عليه فإنه كان في الرؤيا فبعضها مثل ضرب ليتأول على الوجه الذي يجب أن يصرف إليه معنى التعبير في مثله ثم إن القصة إنما حكاها أنس بعبارته من تلقاء نفسه لم يعزها إلى رسول اللَّه ﷺ ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله فحاصل الأمر في النقل: أنها من جهة الراوي، إما من أنس، وإما من شريك فإنه كثير التفرد بمناكير الألفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى.

قال الحافظ العسقلاني: وما نفاه من أن أنسًا لم يسند هذه القصة إلى النبي ﷺ لا تأثير له فأدنى أمره فيها أن يكون مرسل صحابي فإما أن يكون تلقاها عن النبي ﷺ أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع، ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روي مثل ذلك على الرفع أصلًا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود، ثم إنهم أولوا التدلي فقيل تدلى جبريل عليه السلام بعد الارتفاع حتى رآه النبي ﷺ متدليًا كما رآه مرتفعًا.

وقيل: تدلى محمد شاكرًا لربه على كرامته ولم يثبت في شيء صريحًا أن التدلي مضاف إلى اللَّه تعالى ثم أولوا مكانه بمكان النبي ﷺ ولقد أطال الكلام الحافظ العسقلاني في هذا المقام بما لا مزيد عليه (**فَأَوْحَى اللَّهُ**) عز وجل زاد أبو الوقت وأبو ذر عن الكشميهني: إليه (**فِيمَا أَوْحَى**) وفي رواية غير أبي ذر زيادة: (**إِلَيْهِ**) ولأبي ذر والأصيلي وأبي الوقت فيما يوحي بكسر الحاء (**خَمْسِينَ صَلاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ**) ﷺ (**حَتَّى بَلَغَ مُوسَى**) عليه السلام (**فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ**) له (**يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟**) أي: أمرك وأوصاك (**قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ**) أن أصلي: (**خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**) وأمر بها أمتي (**قَالَ**) له موسى: (**إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ**) إلى ربك (**فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ**) أي: وعن أمتك (**فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ**)

فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلا بِهِ إِلَى الجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ

الذي قاله موسى عليه السلام من الرجوع ليخفف فقال له: (**جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ**) بفتح الهمزة وتخفيف النون الساكنة مفسرة وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: أي: نعم بالتحتية بدل النون وهما بمعنى (**إِنْ شِئْتَ، فَعَلا بِهِ**) جبريل (**إِلَى الجَبَّارِ**) تعالى (**فَقَالَ**) ﷺ: (**وَهُوَ مَكَانَهُ**) أي: في المقام الأول الذي قام فيه قبل هبوطه (**يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لا تَسْتَطِيعُ هَذَا**) أي: المأمور به من الخمسين صلاة (**فَوَضَعَ عَنْهُ**) تعالى(**عَشْرَ صَلَوَاتٍ**) من الخمسين (**ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ**) عز وجل (**حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ**) أي: راجعت (**بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى**) أي: أقل (**مِنْ هَذَا**) القدر (**فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني من هذه الصلوات الخمس فضعفوا.

وفي تفسير ابن مردويه من رواية يزيد بن أبي مالك، عن أنس رضي اللَّه عنه فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (**فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا**) والأجسام بالميم، والأجساد بالدال سواء والجسم والجسد جميع الشخص والأجسام أعم من البدن؛ لأن البدن من الجسد ما سوى الرأس والأطراف، وقيل البدن أعالي الجسد دون أسافله (**فَارْجِعْ**) إلى ربك (**فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ**) أي: في كل ذلك (**يَلْتَفِتُ**) بتحتية فلام ساكنة.

وفي رواية الأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي «يتلفت» بفوقية بعد التحتية وتشديد الفاء، (**النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ**)

وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ قَالَ: وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ».

(وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ) وفي رواية الأصيلي، وأبي ذر عن الكشميهني: وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم (فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ) رب (وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا) فرضتُ وفي رواية أبي ذر: (فَرَضْتُ عَلَيْكَ) أي: وعلى أمتك (فِي أُمِّ الكِتَابِ) وهو اللوح المحفوظ قيل: ما تقول في النسخ فإنه تبديل القول وأجيب: بأن هذا ليس تبديلًا بل هو بيان انتهاء الحكم (قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ) أي: وعلى أمتك (فَرَجَعَ) ﷺ (إِلَى مُوسَى، فَقَالَ) له: (كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ) ربنا (عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ) من المراودة وهي المراجعة أي: راجعت (بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ) وقوله: راودت يتعلق بقد والقسم بينهما مقحم لإرادة التأكيد (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ) بهمزة وصل وفتح اللام وسكون الفاء بعدها فوقية، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي مما اختلف بهمزة قطع وكسر اللام وحذف الفوقية. قال الداوودي: لا يثبت هذا لتواطؤ الروايات على خلافه وما كان موسى عليه السلام ليأمره بالرجوع بعد أن يقول اللّه تعالى ذلك (قَالَ) له جبريل: (فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ) وليس القائل اهبط موسى عليه السلام وإن كان هو ظاهر السياق وبذلك جزم الداوودي (قَالَ: وَاسْتَيْقَظَ) ﷺ (وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ) أي: والحال أنه في المسجد الحرام.

قال القرطبي: يحتمل أن يكون استيقاظًا من نومة نامها بعد الإسراء؛ لأن الإسراء لم يكن طول ليلة وإنما في بعضها، ويحتمل أن يكون أنه أفاق مما كان فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: 18] فلم يرجع إلى حال بشريته إلا وهو في المسجد الحرام.

وأما قوله في أوله: بينا أنا نائم فمراده في أول القصة وذلك أنه كان قد ابتدأ نومه فأتاه الملك فأيقظه.

وفي قوله في الرواية الأخرى: بينا أنا بين النائم واليقظان أتاني الملك إشارة إلى أنه لم يكن استحكمه في نوم، وهذا كله يبتنى على توحد القصة، وإلا فمتى حملت على التعدد بأن كان المعراج مرة في المنام، وأخرى في اليقظة فلا يحتاج إلى ذلك.

تنبيه:

قيل: اختص موسى عليه السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبي ﷺ ليلة الإسراء من الأنبياء عليهم السلام؛ لأن أول من تلقاه عند الهبوط؛ ولأن أمته أكثر من أمة غيره، ولأن كتابه أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعًا وإحكامًا إذ الإنجيل مثلا أثره مواعظ أو لأن أمة موسى كانوا كلفوا من الصلوات ما ثقل عليهم فخاف موسى عليه السلام على أمة محمد مثل ذلك وإليه الإشارة بقوله فإني بلوت بني إسرائيل، فإن قلت: في حديث مالك بن صعصعة رضي اللَّه عنه أنه لقيه في الصعود في السادسة.

فالجواب: أنه يحتمل أن موسى عليه السلام صعد إلى السابعة من السادسة فلقيه النبي ﷺ في الهبوط في السابعة واللَّه أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وموسى في السابعة بتفضيل كلام اللَّه، وقد مضى الحديث في أوائل كتاب الصلاة، وفي بدء الخلق، وفي أوائل البعثة، وفي صفة النبي ﷺ، وأخرجه مسلم في الإيمان.

38 ـ باب كَلَام الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ

7518 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(1).

38 ـ باب كَلَام الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ

أي: بعد دخولهم الجنة ولما تقدم بيان (**باب كَلَام الرَّبِّ**) جل جلاله مع الأنبياء والملائكة شرع يبين في هذا الباب كلامه (**مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ**).

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ**) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ وَهْبٍ**) عبد اللَّه، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد أيضًا (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ**) العدوي مولى عمر رضي اللَّه عنه، (**عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ**) الهلالي مولى ميمونة رضي اللَّه عنها، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**) سعد بن مالك (**الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ**) وهم فيها (**يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا**) أي: يا ربنا (**وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ**) قيل: الشر أيضًا في يديه؛ لأنه لا مؤثر إلا اللَّه تعالى، وأجيب: بأنه خصه رعاية للأدب أو الكل بالنسبة إليه تعالى خير وكذا قول بيدك الخير.

(**فَيَقُولُ**) عز وجل لهم: (**هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ**) جل جلاله (**أَلا**) بالتخفيف (**أُعْطِيكُمْ**) بضم الهمزة (**أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**) الذي أعطيتكم من نعيم الجنة (**فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ**) عز وجل: (**أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**) ومفهومه أن اللَّه تعالى إن يسخط على أهل

---

(1) قال ابن أبي جمرة في البهجة: ظاهر الحديث يدل على أن فضل نعيم الآخرة دوام رضا ـ

الجنة؛ لأنه متفضل عليهم بالإنعامات كلها سواء كانت دنيوية أو أخروية، وكيف

= المولى سبحانه عن عبيده المؤمنين أهل دار كرامته.

والكلام عليه من وجوه:

منها: إثبات كلام اللّٰه سبحانه بذاته الجليلة لأهل الجنة يؤخذ ذلك من قوله: (**إن اللّٰه سبحانه يقول**) فدل بقول سبحانه أنه عز وجل المخاطب لهم ثم بقرينة أخرى وهي جواب أهل الجنة بقولهم: (لبيك ربنا وسعديك والخير كله بين يديك) وبقولهم أيضا: (وما لنا لا نرضى يا رب) وبقولهم: (وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك) وبقوله سبحانه: «**ألا أعطيكم أفضل من ذلك**» وبقولهم: (ربنا وأي شيء أفضل من ذلك) وبقوله سبحانه: «**أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا**» فهذه كلها دلائل على أنه عز وجل هو المتكلم معهم بذاته الجليلة.

وفيه دليل: على ما تقدم أول الكتاب من مذهب أهل السنة في كتابه العزيز أنه كلامه القديم الأزلي ميسر بلغة العرب وأن النظر في الكيفية في ذلك ممنوع ولا نقول بالحلول في المحدث التي هي الحروف والأصوات ولا نقول إنه دال عليه وليس بموجود بل الإيمان بأنه منزل حق ميسر باللغة العربية صدق يشهد لذلك هنا خطاب مولانا جل جلاله لأهل الجنة وكيف يسر لهم سمع كلامه القديم الأزلي بلغة العرب لأن الألفاظ التي في الحديث هي علم مقتضى اللغة العربية وكذلك جاء أن كلام أهل الجنة بلغة العرب فيسر لهم عز وجل سمع كلامه القديم القائم بذاته الجليلة لأن الصفة الجليلة لا تفارق الموصوف فأسمعهم إياه بالنوع الذي هو لغتهم ليفهموا عنه سبحانه ما أراده لهم بفضله ولا يمكن لأحد أن يتعرض للكيفية فكما لا يمكن هنا على ذلك فكذلك الحكم في كتابه العزيز لأن هذا كلامه الجليل فالحجة لأهل السنة والحمد لله قائمة.

وفيه دليل: على إضافة المنزل لساكنه وإن لم يكن الأصل له يؤخذ ذلك من قوله سبحانه يا أهل الجنة والجنة له عز وجل في الحقيقة.

وهنا بحث: وهو أن يقال لم ذكر جل جلاله لهم دوام رضاه بعد استقرارهم في الجنة ولم يكن ذلك عند أول دخولهم.

فالجواب: واللّٰه الموفق أنه جل جلاله لو أخبرهم برضاه أولًا قبل سكناهم والتمتع بما هنا لك لكان ذلك إخبارا على ما تقدم عندهم من علم اليقين وعين اليقين أبلغ فلما أن حصل لهم عين اليقين مما رأوا فيها مما لا يقدر أحد منا أن يذكره بعقل ولا نقل ولا فهم ولا دليل أعني حقيقة تلك الأعيان أخبرهم بذلك وكفى على ذلك دليلا قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: 17] وقول مولانا سبحانه لما وصف فرش الجنة قال: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الرحمن: 54] لأنه ليس في هذه الدار ما يشبه الوجوه ولما كانت العادة عند أهل هذه الدار أن بين بطائن الفرش ووجوهها بونا عظيما عبر لهم أن البطائن هناك من استبرق إذ هو أعظم الملبوسات في هذه الدار ولو كان عندنا شيء أرفع منه لشبه به فدل على عظم قدر الوجود وحقيقة ذواتها لأنا لا نعرف كيف صفتها فلما عرفوا ما هناك عيانا أخبرهم بما منّ عليهم بفضله من رضاه عليهم ليقدروا للنعمة بعض قدرها لأن حقيقة قدرها لا يمكن =

لا والعمل المتناهي لا يقتضي إلا جزاء متناهيًا، وفي الجملة لا يجب على اللّٰه

= معرفتها لأن ما لا آخر له كيف يعرف له قدر هذا من وجه واحد وهو طريق التحديد لأنا لا نعرف قدر الأشياء إلا إذا كانت محدودة وأما من جهة أخرى وهي حقيقة رضاه فلا نقدر على معرفته ولا نشبهه غير أنه بالأثر الدال عليه نعرف أنه عز وجل عظيم في ذاته الجليلة بلا تكييف فجعل حسن الدار التي هي من أثر قدرته سبحانه وتعالى دالا على عظمه فضله وجلاله جعلنا اللّٰه بحرمته من أهله في الدارين بلا محنة لا رب سواه (ويترتب على هذا من الحكمة) أن لا يخاطب أحد بشيء حتى يكون عنده ثم يستدل عليه أو على بعضه ولذلك قال علي عليه السلام: «**خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب اللّٰه ورسوله**» أي: على قدر ما تفهمون وكذلك ينبغي أن يكون الشخص في نفسه لا يأخذ من الأمور إلا قدر ما يحمله عقله.

وفيه دليل: على أنه ليس في الآخرة دار إلا الجنة أو النار يؤخذ ذلك من قولهم: (وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك) وقد جاء هذا عنه ﷺ بقوله: «**ليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار**» أو كما قال عليه السلام.

وفيه دليل: على أن من لم يعرف حقيقة ما خوطب به فإنه يسأل بأدب يؤخذ ذلك من قولهم: **(وأي شيء أفضل من ذلك)** فلما لم يعلموا في تلك الدار أفضل مما هم فيه استفهموا عن هذا الشيء الذي لا يعلمونه.

وفيه دليل: على أن لفظ الآية هو دال على انقطاع الشيء يؤخذ ذلك من قوله عز وجل: «**لا أسخط عليكم بعده أبدا**» فلو لم يكن هذا دليلا على عدم الانقطاع ما كانوا يخبرون أنه أفضل مما هم فيه.

وفيه دليل: على أن طبع البشرية إنما تنظر لوقتها يؤخذ ذلك من فرح أهل الجنة بما هم فيه ونسوا ما كابدوا من أهوال القيامة قبل ذلك.

وفيه دليل: على أن الخير كله إنما هو في رضا المولى سبحانه وتعالى وأن دونه من النعيم على اختلاف أنواعه في كلا الدارين إنما هو من أثر ذلك الخير وهو النعيم الحقيقي.

وفيه دليل: لأهل الطريق العارفين لأنهم لم يعملوا على نعيم الجنان وإنما عملوا على طلب رضاء الرحمن ومما يدل على ذلك من كلامهم (وهل نعيم في الخلد أشهى من الرضا والقرب) ومن أجل التحقيق لهذه المراجعة العجيبة طاشت قلوب المحبين وتعاموا عن نعيم الدارين فضلا من نعيم هذه الدار وللجهل به عميت بصائر أهل الدنيا حتى تفانوا عليها ولم يحصلوا منها وحصلوا على صفقة خاسرة خسروا الدنيا والآخرة ولتصديق أهل التوفيق بهذه الأخبار الجليلة وجدوا الحلاوة في الذي هو في نفس الطاعة إلى هذا الحال الجليل وتنسموا تلك الروائح العطرة بقلوب زكية ونفوس أبية.

وفيه دليل: على أن رضا أهل الجنة كل منهم بحاله مع اختلاف منازلهم يؤخذ ذلك من كون جوابهم الكل على حد واحد بقولهم وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك.

تنبيه: وعند بسط جناح الرحمة وإظهار خلع القرب والانبساط تساوي الرفيع في النعيم والدنيء يؤخذ ذلك من قوله سبحانه: «**يا أهل الجنة**» عموما للرفيع المنزلة وغيره على حد=

شيء أصلًا قاله الكرماني: وهو مأخوذ من كلام ابن بطال، وقيل ظاهر الحديث: أن الرضا أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل من كل شيء بل أفضل من الإعطاء فجاز أن يكون اللقاء أفضل من الرضى، أو اللقاء مستلزم للرضى فهو من باب إطلاق اللازم وإرادة الملزوم كذا نقل الكرماني. وقال الحافظ العسقلاني: ويحتمل أن يقال المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء وحينئذٍ فلا إشكال.

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: في هذا الحديث جواز إضافة المنزل إلى ساكنه وإن لم يكن في الأصل له فإن الجنة ملك لله عز وجل وقد أضافها لسكانها بقوله: يا أهل الجنة، قال: والحكمة دوام رضاه بعد الاستقرار أنه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبرًا من باب علم اليقين فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17] قال: ويستفاد من هذا أنه لا ينبغي أن يخاطب أحد بشيء حتى يكون عنده ما يستدل به عليه، ولو على بعضه وكذا ينبغي للمرء أن لا يأخذ من الأمور إلا قدر ما يحمله، وفيه الأدب في السؤال لقولهم وأي شيء أفضل من ذلك؛ لأنهم لم يعلموا شيئًا أفضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به، وفيه أن الخير كله والفضل والاغتباط إنما هو في رضا اللّه سبحانه وتعالى وكل شيء عداه وإن اختلفت أنواعه فهو من أثره، وفيه دليل على رضا كل من أهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم؛ لأن الكل أجابوا بلفظ واحد وهو أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في باب صفة الجنة، وفي الرقاق أيضًا.

= سواء فأجهد نفسك لعل أن يكون لك في القوم نسبة ما لعلك تدخل في ضمن الخطاب الجليل لأن سمع خطاب المولى الجليل بهذا الخير العميم أعلى النعيم.

(إشارة وتنبيه): يحق أن يسمى كل ما جاءت به الرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم خيرًا؛ لأنهم أسباب إلى البلوغ المبلغة إلى هذا الخير العظيم، وكل ما لا يوصل إلى الشيء إلا به فهو منه كقول العلماء: ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب.

7519 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ»،

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ**) بكسر السين المهملة وتخفيف النون الأولى العوفي، قال: (**حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ**) بضم الفاء مصغرًا هو ابن سليمان قال: (**حَدَّثَنَا هِلَالٌ**) هو ابن علي، (**عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ**) بالتحتية وبالسين المهملة المخففة، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**أَنَّ النَّبِيَّ**) وفي رواية أبي ذر: أن رسول اللَّه (ﷺ: **كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ**) أصحابه (**وَعِنْدَهُ رَجُلٌ**) الواو فيه للحال (**مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ**) لم يسم: (**أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**) هو مفعول يحدث (**اسْتَأْذَنَ**) بصيغة الماضي وفي رواية أبي ذر عن الحموي: يستأذن (**رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ: أَوَلَسْتَ**) وفي رواية الكشميهني: فقال له: أولست الهمزة فيه للاستفهام والواو للعطف أي: أما رضيت بما أنت فيه من النعم (**فِيمَا شِئْتَ**) من المشتهيات (**قَالَ: بَلَى**) يا رب (**وَلَكِنِّي**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: ولكن (**أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ**) فأذن له، (**فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ**) بالذال المعجمة، (**فَتَبَادَرَ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فبادر (**الطَّرْفَ**) بالنصب مفعوله (**نَبَاتُهُ**) بالرفع فاعله (**وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ**) أي: جمعه في البيدر، يعني نبت قبل طرفة عين واستوى واستحصد وجمع في البيدر (**أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ**) أي: خذه (**يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ**) من الإشباع كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية المستملي: لا يسعك من الوسع أي: لما طبع عليه؛ لأنه لا يزال يطلب الازدياد إلا من شاء اللَّه قيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ [طه: 118] معارض لهذا، وأجيب: بأن نفي الشبع أعم من الجوع لثبوت الواسطة وهي الكفاية وأكل الجنة لا عن جوع فيها لنفي اللَّه له عنهم واختلف في الشبع والمختار أن لا شبع فيها؛ لأنه لو كان فيها لمنع طول الأكل المستلذ وإنما أراد اللَّه تعالى بقوله: لا يشبعك شيء ذم الحرص وترك القناعة بما كان وطلب الزيادة عليه.

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا تَجِدُ هَذَا إِلا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

39 ـ باب ذِكْرِ اللَّهِ بِالأَمْرِ، وَذِكْرِ العِبَادِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاغِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152]،

(**فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا تَجِدُ هَذَا**) الذي زرع في الجنة (**إِلا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ**) أي: أهل البادية (**فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) فإن الأعراب يسكنون البادية لا زرع لهم ولا استنبات.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب المزارعة في باب مجرد عقيب باب: كري الأرض بالذهب.

39 ـ باب ذِكْرِ اللَّهِ بِالأَمْرِ، وَذِكْرِ العِبَادِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاغِ

(باب ذِكْرِ اللَّهِ) تعالى لعباده يكون (بِالأَمْرِ) أي: بأمره لهم بعبادته والتزام طاعته ويكون مع رحمته لهم وإنعامه عليهم إن أطاعوه أو بعذابه إذا عصوه.

(وَذِكْرِ العِبَادِ) له تعالى (بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاغِ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: والبلاغ أي: بأن يدعوه ويتضرعوا إليه ويبلغوا رسالته إلى الخلائق يعني أن المراد بذكرهم الإكمال لأنفسهم والتكميل للغير، وقيل الباء في بالأمر بمعنى مع.

(لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾) يعني: أن العبد إذا ذكر اللَّه بالطاعة يذكره اللَّه بالرحمة والمغفرة، وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في هذه الآية إذا ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته، وإذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته، وقيل: الذكر يكون بالقلب والجوارح فذكر اللسان الحمد، والتسبيح، والتحميد، وقراءة القرآن، وذكر القلب التفكر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته والتفكر في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل والتفكر في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده فإذا عرفوا

﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

كيفية التكليف عرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم والتفكر في أسرار مخلوقاته تعالى، وأما الذكر بالجوارح فهو عبارة عن كون الجوارح مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها فقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ تضمن جميع الطاعات، ولهذا قال سعيد بن جبير: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي فأجمله حتى يدخل الكل فيه.

وروي عن ابن عباس رضي اللَّه عنه أيضًا ما من عبد لله يذكر اللَّه تعالى إلا ذكره اللَّه تعالى لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمته ولا يذكره كافرٌ إلا ذكره بعذابه، وقيل المراد ذكره باللسان وذكره بالقلب عند ما يهم العبد بالسيئة فيذكر مقام ربه، وقال قوم: إن هذا الذكر أفضل، وليس كذلك بل ذكره بلسانه وقوله: لا إله إلا اللَّه مخلصًا من قلبه أعظم من ذكره بالقلب دون اللسان، وذكر البدر الدماميني: أنه سمع شيخه ولي الدين ابن خلدون: يذكر أنه كان بمجلس شيخه ابن عبد السلام شارح ابن الحاجب الفرعي وهو يتكلم على أنه وقع فيها الأمر بذكر اللَّه ورجح أن يكون المراد بالذكر فيها الذكر اللساني لا القلبي، فقال له الشريف التلمساني: قد علم أن الذكر ضد النسيان وتقرر في محله أن الضد إذا تعلق بمحل وجب تعلق ذلك الضد الآخر بعين ذلك المحل ولا نزاع في أن النسيان محله القلب فليكن الذكر كذلك عملًا بهذه القاعدة، وقال له ابن عبد السلام على الفور: يمكن أن يعارض هذا بمثله فيقال: قد علم أن الذكر ضد الصمت ومحل الصمت اللسان فليكن الذكر كذلك عملًا بهذه القاعدة انتهى.

وقوله تعالى: (﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾) [يونس: 71] أي: خبره مع قومه.

قال ابن بطال: أشار إلى أن اللَّه تعالى ذكر نوحًا عليه السلام بما بلغ به من أمره وذكر بآيات ربه، وكذلك فرض على كل نبي تبليغ كتابه وشريعته. قال المفسرون: أي: يا محمد اقرأ على المشركين خبر نوح أي: قصته وفيه دليل على نبوته حيث أخبر عن قصص الأنبياء عيهم السلام ولم يكن يقرأ الكتب (﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾) أي: حين قال لقومه: (﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم﴾) أي: عظم وثقل عليكم (﴿مَّقَامِي﴾) أي: مكاني يعني نفسه أو قيامي ومكثي بين أظهركم ألف سنة إلا خمسين عامًا، وقال الفراء: المقام بضم الميم الإقامة وبفتحها الموضع الذي يقوم فيه وهو من باب الإسناد المجازي كقولهم ثقل عليَّ ظله (﴿وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾)

فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: 71 ـ 72]. «غُمَّةٌ: هَمٌّ وَضِيقٌ».

أي: عظتي وتخويفي إياكم عقوبة اللَّه فإنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم فيكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعًا: (﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾) جواب الشرط وكان متوكلًا على اللَّه في كل حال ولكن بين أنه متوكل في هذا على الخصوص ليعلم قومه أن اللَّه تعالى يكفيه أمرهم أي: لم ينصروني فإني أتوكل على من ينصرني (﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾) من الإجماع وهو الإعداد والعزيمة على الأمر، وقوله: وشركاءكم أي: وأمر شركائكم أقام المضاف إليه مقام المضاف أو المعنى مع شركائكم (﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾) فسره بالسترة من غمه إذا ستره والمعنى حينئذٍ ثم لا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورًا عليكم ولكن مكشوفًا مشهورًا تجاهرونني به (﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ﴾) ذلك الأمر الذي في نفوسكم من مكروه ما تريدون بي (﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾) [يونس: 71] لي ولا تمهلوني (﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾) أي: فإن أعرضتم عن الإيمان أو عن تذكيري ونصحي (﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾) يعني لم يكن دعائي إياكم طمعًا في مالكم حتى أوجب التولي (﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾) وهو الثواب الذي يثاب به في الآخرة أي: ما نصحتكم إلا لله لا لغرض من أغراض الدنيا (﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾) [يونس: 72] أي: من المستسلمين لأوامره ونواهيه والمنقادين لما أمروا به فلا يضرني كفركم وإنما يضركم وسقط في رواية أبي ذر من قوله: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 71] إلى آخره، وقال إلى قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

(«غُمَّةٌ: هَمٌّ وَضِيقٌ») فسر الغمة المذكورة في الآية بالهم والضيق يقال القوم في غمة إذا غطى عليهم أمرهم والتبس.

قال أبو الهيثم: غم علينا الهلال فهو مغموم إذا التمس فلم ير.

قال طرفة بن العبد:

لعمرك ما أمري عليَّ بغمة نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمد

قَالَ مُجَاهِدٌ: «﴿اَقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ»، يُقَالُ: افْرُق: اقْضِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6] إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ، فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ

وقال الليث: هو في غمة من أمره إذا لم يتبين له.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**) المفسر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ ما في أنفسكم من إهلاكي ونحوه من سائر الشرور، ووصل الفريابي هذا في تفسيره عن ورقاء بن عمر، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71] («﴿اَقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ **مَا فِي أَنْفُسِكُمْ**»)، وحكى ابن التين: اقضوا إليَّ افعلوا ما بدا لكم وقال غيره أظهروا الأمر وميزوه بحيث لا يبقى شبهة ثم اقضوا بما شئتم من قتل أو غيره من غير إمهال.

(**يُقَالُ: افْرُق: اقْضِ**) قيل ليس هذا من كلام مجاهد بدليل قوله يقال ويؤيده أيضًا إسناده قوله.

وقال مجاهد: وفي بعض النسخ ليس فيه لفظ يقال فعلى هذا يكون من قول مجاهد ومعناه أظهر الأمر وأفصله وميزه بحيث لا يبقى شبهة وسترة وكتمان ثم اقض بالقتل ظاهرًا مكشوفًا ولا تمهلوني بعد ذلك.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾) قال ابن بطال: ذكر هذه الآية من أجل أمر اللَّه عز وجل نبيه ﷺ بإجارة الذي يسمع الذكر حتى يسمعه فإن آمن فذاك وإلا فيبلغ مأمنه حتى يقضي اللَّه فيه ما شاء، وقوله: (**إِنْسَانٌ**) إلى آخره تفسير مجاهد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ أصله: وإن استجارك أحد فحذف استجارك لدلالة استجارك الظاهر عليه وقوله: إنسان أي: مشرك (**يَأْتِيَهُ**) ﷺ (**فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ**) من كَلامَ اللَّهِ، (**وَمَا أُنْزِلَ**) بضم الهمزة وكسر الزاي وفي رواية أبي ذر: وما ينزل بتحتية مضمومة بدل الهمزة مع فتح الزاي أو مفتوحة مع كسرها.

(**عَلَيْهِ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ**) ﷺ (**فَيَسْمَعَ**) منه (**كَلامَ اللَّهِ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ**

حَيْثُ جَاءَهُ، النَّبَأُ العَظِيمُ: «القُرْآنُ»، ﴿صَوَابًا﴾ [النبأ: 38]: «حَقًّا فِي الدُّنْيَا، وَعَمَلٌ بِهِ».

حَيْثُ جَاءَهُ) يعني إذا أراد مشرك سماع كلام اللّه فأعرض عليه القرآن وبلغه إليه وآمنه عند السماع فإذا أسلم فذاك وإلا فرده إلى مأمنه من حيث أتاك تعليق مجاهد هذا وصله الفريابي أيضًا بالسند المذكور آنفًا.

(**النَّبَأُ**) القرآن (**العَظِيمُ**) هذا تفسير مجاهد أيضًا. وقال الكرماني: أي ما قال جل جلاله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ: 1 - 2] أ: («**القُرْآنُ**») فأجب عن سؤالهم وبلغ القرآن إليهم. قال ابن بطال: نبأ؛ لأنه ينبأ به والمعنى به إذا سألوا عن النبأ العظيم فأجبهم وبلغ القرآن إليهم وقيل حق الخبر الذي يسمى نبأ أن يتعرى عن الكذب وقوله: (﴿صَوَابًا﴾: «**حَقًّا فِي الدُّنْيَا، وَعَمَلٌ بِهِ**») أشار به إلى ما في قوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38] أي: قال حقًّا في الدنيا وعمل به فإنه يؤذن له يوم القيامة بالتكلم.

وفي رواية الأصيلي: وعمده بدل قوله وعمل وهذا وصله الفريابي أيضًا بسنده المذكور واستطرد المصنف بذكره هنا على عادته في المناسبة فإنه إذا ذكر آية مناسبة للمقصود يذكر معها بعض ما يتعلق بذلك السورة التي فيها تلك الآية مما ثبت عنده من تفسيره ونحوه على سبيل التبعية.

قال الكرماني: قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر في مناسبتها أن تفسير قوله: ﴿صَوَابًا﴾ بقول الحق والعمل به في الدنيا يشمل ذكر اللّه باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فيناسب قوله ذكر العباد بالدعاء والتضرع ولم يذكر المصنف في هذا الباب حديثًا مرفوعًا ولعله بيض له فأدمجه النساخ كغيره واللائق به الحديث القدسي: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**» والمقصود من ذكر هذه الآية في هذه الآية أنه ﷺ أمر بالتلاوة على الأمة والتبليغ إليهم وإن نوحًا عليه السلام كان يذكرهم بآيات اللّه، وأحكامه كما أن المقصود بالباب في هذا الكتاب بيان كونه تعالى ذاكرًا ومذكورًا بمعنى الأمر والدعاء.

40 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22]

وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [فصلت: 9]،

---

40 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22]

غرض البخاري في هذا الباب إثبات نسبة الأفعال كلها إلى اللَّه سواء كانت من المخلوقين خيرًا أو شرًّا فهي لله خلقًا وللعبد كسبًا ولا ينسب شيء من الخلق إلى غير اللَّه تعالى فيكون شريكًا وندًّا مساويًا له في نسبة الفعل إليه وقد نبه اللَّه تعالى عباده على ذلك بالآيات المذكورة وغيرها المصرحة بنفي الأنداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم أنه يخلق أفعاله والمعنى اعبدوا اللَّه فلا تجعلوا لله أندادًا؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ند ولا شريك، والند بكسر النون وتشديد الدال، ويقال له النديد أيضًا وهو نظير الشيء الذي يعارضه في أموره ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوي، وقيل ند الشيء من يشاركه في جوهره فهو ضرب من المثل لكن المثل يقال في أي مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس، وقال الكرماني: الترجمة مشعرة بأن المقصود من الباب إثبات نفي الشريك عن اللَّه تعالى فكأن المناسب ذكره في أوائل كتاب التوحيد، وأجاب بأن المقصود ليس ذلك بل هو بيان كون أفعال العباد بخلق اللَّه تعالى، وفيه رد على الجهمية حيث قالوا لا قدرة للعبد أصلًا وعلى المعتزلة حيث قالوا: لا دخل لقدرة اللَّه تعالى فيها إذ المذهب الحق أن لا جبر ولا قدر ولكن أمر بين أمرين أي: بخلق اللَّه وكسب العبد وهو قول الأشعرية قيل لا يخلو أن تكون أفعال العباد بقدرته أم لا إذ لا واسطة بين النفي والإثبات فإن كانت بقدرته فهو القدر الذي هو مذهب المعتزلة وإن لم يكن بها فهو الجبر المحض الذي هو مذهب الجهمية وأجيب بأن للعبد قدرة فلا جبر وبها يفرق بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل الفعل واقع بقدرة اللَّه وتأثير قدرته فيه بعد تأثير قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب فقيل القدرة صفة تؤثر على وفق الإرادة فإذا نفيت التأثير عنها فقد نفيت القدرة لانتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وأجيب بأن هذا التعريف غير جامع لخروج القدرة الحادثة عنه بل التعريف الجامع لها صفة يترتب عليها الفعل أو الترك.

(**وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ**: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾) شركاء وأشباها (﴿ذَٰلِكَ﴾) الذي خلق ما سبق (﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) خالق جميع الموجودات لتكون منافع.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: 65 ـ 66] وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: 106]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ﴾ [الزخرف: 87]، وَ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: 25] «فَذَلِكَ إِيمَانُهُمْ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ»

(**وقوله**) عزو جل: (﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾) أي: لا يشركون (﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾) من الأنبياء عليهم السلام (﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾) وحد أشركت والموحى إليهم جماعة؛ لأن المعنى أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله، واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب، وهذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين أعني جوابي القسم والشرط، وإنما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون؛ لأن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره أو لأنه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها والغرض تشديد الوعيد على من أشرك وأن للإنسان عملًا يثاب عليه إذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه إذا أشرك ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ رد لما أمروه به من عبادة آلهتهم ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ على ما أنعم به عليك وسقط قوله: ﴿وَلَتَكُونَنَّ﴾ إلى آخره في رواية أبي ذر وقال إلى قوله: (﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾) وفي رواية إلى: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

(**وَقَالَ عِكْرِمَةُ**) هو مولى ابن عباس رضي اللَّه عنهما (﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾) وصلة الطبري عن هناد بن السري عن أبي الأحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة فذكره يعني إذا سئلوا عن اللَّه وعن صفته وصفوه بغيرصفته وجعلوا له ولدًا وأشركوا به (﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ﴾) وفي رواية الأصيلي: تسألهم وفي رواية أبي ذر: وقال لئن سألتهم من خلقهم (**وَ**﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾) بتشديد النون، وفي رواية أبي ذر والأصيلي فيقولون بالتخفيف وزيادة الواو والفاء بدل اللام.

(**فَذَلِكَ**) القول: (**إِيمَانُهُمْ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ**) تعالى من الأصنام ونحوها.

وَمَا ذُكِرَ فِي خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ وَأَكْسَابِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (مَا تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ إلا بِالحَقِّ): «بِالرِّسَالَةِ وَالعَذَابِ» ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: 8]: «المُبَلِّغِينَ المُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسُلِ»،

(**وَمَا ذُكِرَ**) عطف على مدخول الباب أي: وباب ما ذكر (**فِي خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أعمال العباد (**وَأَكْسَابِهِمْ**) ويروى واكتسابهم من باب الافتعال يعني أنّ الخلق لله والكسب للعباد.

(**لِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾) أي: أحدث كل شيء وحده (﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾) أي: فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه وهو يدل على أن اللَّه تعالى خلق الأعمال من وجهين:

أحدهما: أن قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ يتناول جميع الأشياء؛ لأن لفظة كل إذا أضيف إلى نكرة تقتضي عموم الأفراد ومن جملتها أفعال العباد.

وثانيهما: أنه تعالى نفى الشريك فكأن قائلًا قال هنا أقوام مقرون بنفي الشركاء والأنداد ومع ذلك يقولون: بخلق أفعال أنفسهم فذكر اللَّه هذه الآية ردًّا عليهم ولا شبهة فيها لمن يقول اللَّه شيء، ولا لمن يقول بخلق القرآن؛ لأن الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعوله.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**) المفسر في قوله تعالى: (**مَا تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ إلا بِالحَقِّ**): ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: 8] بالنون وبنصب الملائكة أي: («**بِالرِّسَالَةِ وَالعَذَابِ**») فهو استشهاد لكون نزول الملائكة بخلق اللَّه تعالى وبالتاء المفتوحة والرفع لكون نزولهم بكسبهم وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾) [الأحزاب: 8] أي: (**المُبَلِّغِينَ المُؤَدِّينَ**) بكسر اللام والدال المشددتين فيهما.

(**مِنَ الرُّسُلِ**) أي: الأنبياء المبلغين المؤدين للرسالة عن تبليغهم والتفسير بهم إنما هو بقرينة السابق عليه وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [الأحزاب: 7] وهو لبيان الكسب حيث أسند الصدق إليهم والميثاق وهو أيضًا

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]: «عِنْدَنَا»، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: «القُرْآنُ» ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: 33]: «المُؤْمِنُ مَنْ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: هَـٰذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ».

7520 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا،

من قول مجاهد وصله الفريابي بالسند المذكور (﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: لحافظون: («**عِنْدَنَا**») وهو أيضًا من قول مجاهد وصله الفريابي بالسند المذكور (﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ «القُرْآنُ» ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾) هو («**المُؤْمِنُ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ**»).

وصله الطبري من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد قال: الذي جاء بالصدق وصدق به هم أهل القرآن يجيئون يوم القيامة يقولون هذا الذي أعطيتمونا عملنا بما فيه وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق ~~وصدق به رسول الله ﷺ بلا إله إلا الله~~، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي جاء بالصدق محمد ﷺ والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه وهو أيضًا للكسب إذا ضيف التصديق إلى المؤمن لا سيما وأضاف العمل أيضًا إلى نفسه حيث قال: عملت والكسب له جهتان فأثبتهما بالآيات وقد اجتمعا في كثير من الآيات ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) هو ابن عبد الحميد، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ**) بفتح العين وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام منصرفًا وغير منصرف أبو ميسرة الهمداني، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي الله عنه أنه (**قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ**) ﷺ: (**أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا**) بكسر النون وتشديد اللام أي: مثلًا وشريكًا وقد تقدم وفي رواية أبي ذر عن الحموي أن تجعل

وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ».

41 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)﴾ **[فصلت: 22]**

له ندًا (**وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟**) أي: أيّ شيء من الذنوب أعظم بعد الكفر، (**قَالَ**) ﷺ: (**ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ**) مخافة: بفتح الميم والخاء المعجمة والفاء والفوقية أي: خوف (**أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**) بفتح التحتية والعين في التوضيح: يعني الموؤودة وتعقبه العيني بأن الموؤودة الذي كان يقتل مخافة العار والمراد هنا من يقتل خشية الفقر كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ [الإسراء: 31] قيل هو بدون مخافة الطعم أعظم أيضًا.

وأجيب: بأنه لا مفهوم له إذ شرط اعتباره أن لا يكون خارجًا مخرج الغالب ولا بيانًا للواقع.

(**قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ**) ﷺ: (**«ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»**) بالحاء المهملة، أي: بزوجته، قال ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» فالزنا بزوجة الجار زنى وإبطال لحق الجار مع الخيانة، فهو أقبح.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تؤخذ من قوله: أن تجعل لله ندًا، وقد مضى الحديث في باب إثم الزناة في كتاب الحدود.

41 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)﴾ **[فصلت: 22]**

أي: إنكم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما استتاركم ذلك خيفة أن تشهد عليكم جوارحكم؛ لأنكم غير عالمين بشهادتها عليكم، بل كنتم جاحدين البعث والجزاء أصلًا (﴿وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾) ولكنكم إنما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرًا مما كنتم

7521 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ ـ أَوْ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ـ كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، ....

تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ﴾ إلى آخر الآية، وقال بعد قوله: ﴿سَمۡعُكُمۡ﴾ الآية، قال صاحب التوضيح: غرض البخاري من الباب إثبات السمع لله تعالى وإذا ثبت أنه سميع وجب كونه سامعًا لما يسمع كما أنه لما ثبت كونه عالمًا وجب كونه عالمًا لما يعلم خلافًا لمن أنكر صفات اللَّه من المعتزلة، وقالوا: معنى وصفه أنه سامع للمسموعات ومعنى وصفه أنه عالم بالمعلومات ولا سمع ولا علم حقيقة وهذا رد لظواهر كتاب اللَّه ولسنة رسوله ﷺ وسبب نزول هذه الآية يبين في حديث الباب.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) عبد اللَّه بن الزبير، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، قال: (**حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ مُجَاهِدٍ**) أي: ابن جبر بفتح الجيم المفسر المكي يحكى أنه رأى هاروت وماروت.

(**عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين عبد اللَّه بن سخبرة الأزدي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ**) الحرام (**ثَقَفِيَّانِ**) بالمثلثة، ثم القاف ثم الفاء.

(**وَقُرَشِيٌّ، أَوْ قُرَشِيَّانِ**) هما صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف.

(**وَثَقَفِيٌّ**) هو عبد يا ليل بن عمرو بن عمير، وقيل: حبيب بن عمرو، وقيل: الأخنس بن شريق، والشك من الراوي وعند ابن بشكوال القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم.

(**كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ**) إشارة إلى وصفهم وقوله: بطونهم مبتدأ وكثيرة شحم خبره وكثيرة مضاف إلى شحم هذا إذا كان بطونهم مرفوعًا وإذا كان مجرورًا بالإضافة يكون الشحم الذي هو مضاف مرفوعًا بالابتداء وكثيرة مقدمًا خبره واكتسى الشحم التأنيث من المضاف إليه وهذا هو الذي في الفرع وكذلك الكلام في قوله: (**قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ**) قال في المصابيح: وهذا غلط؛ لأن المسألة مشروطة بصلاحية المضاف للاستغناء عنه، فلا يجوز غلام هند ذهبت، ومن ثمة

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: 22]» الآيَةَ.

رد ابن مالك في التوضيح قول أبي الفتح في توجيه قراءة أبي العالية.

(لا تنفع نفسًا إيمانها) بتأنيث الفعل أنه من باب قطعته بعض أصابعه لأن المضاف هنا لو سقط لقيل نفسًا لا تنفع بتقديم المفعول ليرجع إليه الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الإيمان في الفاعلية ويلزم من ذلك تعدي فعل الضمير المتصل إلى ظاهره نحو قولك زيد أظلم يريد أنه ظلم نفسه وذلك لا يجوز وإنما الوجه في الحديث أن يكون أفرد الشحم والفقه، والمراد الشحوم والفهوم لا من اللبس ضرورة أن البطون لا تشترك في شحم واحد بل لكل بطن منها شحم يخصه وكذلك الفقه بالنسبة إلى القلوب انتهى.

وفي رواية الأصيل كثيرة شحوم بطونهم بالجمع.

(**فَقَالَ أَحَدُهُمْ**) للآخرين: (**أَتَرَوْنَ**) بضم أي: أتظنون ويروى بفتحها (**أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ**): وهو أفطن من صاحبيه (**إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا**) ووجه الملازمة فيما قال: إن كان يسمع هو أن نسبة جميع المسموعات إلى اللَّه تعالى على السواء.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآيَةَ**). قال ابن بطال: غرض البخاري في هذا الباب إثبات السمع لله تعالى، وإثبات القياس الصحيح، وإبطال الفاسد فالذي قال يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا قد أخطأ في قياسه؛ لأنه شبه اللَّه تعالى بخلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذي قال: إن كان يسمع إن جهرنا فإنه يسمع إن أخفينا أصاب في قياسه حيث لم يشبه اللَّه تعالى بالمخلوقين ونزهه عن مماثلتهم فإن قيل الذي أصاب في قياسه فكيف وصف بقلة الفقه فالجواب أنه لم يعتقد حقيقة ما قال، ولم يقطع به.

42 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]

وَ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: 2]، ....

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث مرتين في سورة حم السجدة.

42 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]

أي: كل وقت وحين يحدث أمورًا ويجدد أحوالًا كما روي فيما سبق معلقًا عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال: كل يوم هو في شأن يغفر ذنبًا ويكشف كربًا ويرفع قومًا ويضع آخرين، وعن ابن عيينة الدهر عند اللَّه تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الحساب والجزاء، وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما «ينظر في اللوح المحفوظ كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة»، واستشكل بأنه قد صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة وأجيب بأنه شؤون يبدلها لا شؤون يبتدئها وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: 2].

قال المهلب: غرض البخاري الفرق بين وصف كلامه بأنه مخلوق ووصفه بأنه حادث يعني لا يجوز إطلاق المخلوق عليه ويجوز إطلاق الحادث عليه. وقال الكرماني: لم يقصد ذلك ولا يرضى بما نسبه إليه إذ لا فرق بينهما عقلًا ونقلًا وعرفًا وقيل إن مقصوده أن حدوث القرآن وإنزاله إنما هو بالنسبة إلينا وقيل الذي ذكر المهلب هو قول بعض المعتزلة وبعض الظاهرية فإنهم اعتمدوا على قوله تعالى: (وَ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾) فإنه وصف الذكر الذي هو القرآن أنه محدث وهذا خطأ؛ لأن الذكر الموصوف في الآية بالإحداث ليس هو نفس كلام اللَّه لقيام الدليل على أن محدثًا ومخلوقًا ومخترعًا ومنشئًا ألفاظ مترادفة على معنى واحد فإذا لم يجز وصف كلامه تعالى القائم بذاته بأنه مخلوق لم يجز وصفه بأنه محدث فالذكر الموصوف في الآية بأنه محدث هو الرسول ﷺ؛ لأنه قد سماه اللَّه تعالى في آية أخرى ﴿ذِكْرًا﴾ فقال تعالى: ﴿أَنزَلَ إِلَيْكُمْ﴾ ذكرًا رسولًا فسماه ذكرًا في هذه الآية فيكون المعنى ما يأتيهم من رسول من ربهم محدث ويحتمل بالذكر هنا هو وعظ رسول اللَّه ﷺ وتحذيره إياهم من

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]، «وَأَنَّ حَدَثَهُ لا يُشْبِهُ حَدَثَ المَخْلُوقِينَ» لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] ....

المعاصي فسمي وعظه ذكرًا وأضافه إليه؛ لأنه فاعل له ومقدر رسوله إلى اكتسابه وقيل رجوع الإحداث إلى الإنزال لا إلى الذكر القديم؛ لأن نزول القرآن على رسول الله ﷺ كان شيئًا بعد شيء فكأن نزوله يحدث حينًا بعد حين وقيل جاء الذكر بمعنى العلم كما في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43] وذلك أن العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل فإذا علمه الجاهل حدث عنده العلم ولم يكن إحداثه عند التعلم إحداث عين المعلم وجاء أيضًا بمعنى العظمة كما في: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص: 1] وبمعنى الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 9] وبمعنى الشرف كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: 44] فإذا كان الذكر يجيء بهذه المعاني وهي كلها محدثة كأن حمله على أحد هذه المعاني أولى، وقال الداوودي: الذكر في الآية القرآن قال وهو محدث عندنا وهذا ظاهر قول البخاري لقوله وإن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين كما سيجيء فأثبت أنه محدث وهو من صفاته ولم يزل سبحانه وتعالى متصفًا بجميع صفاته وسيجيء الكلام فيه.

(**وَقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ **وَأَنَّ حَدَثَهُ**) أي: إحداثه (**لا يُشْبِهُ حَدَثَ المَخْلُوقِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾) قال الداوودي: يعني أنه محدث وهو من صفاته فلا يكون حدوثه كحدوث سائر المخلوقين فإنه لم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته. وقال ابن التين: هذا منه عظيم واستدلاله يرد عليه؛ لأنه إذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف تكون صفته محدثة وهو لم يزل إلا أن يريد أن المحدث غير المخلوق كما هو رأي البلخي ومن تبعه وهو ظاهر كلام البخاري حيث قال: وإن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فأثبت أنه محدث انتهى.

وقال الحافظ العسقلاني: وما استعظمه من كلام الداوودي هو بحسب ما تخيله وإلا فالذي يظهر أن مراد الداوودي وكذا البخاري أن القرآن هو الكلام

القديم الذي هو من صفات اللَّه تعالى وهو غير محدث وإنما يطلق الحدث بالنسبة إلى إنزاله إلى المكلفين، وذلك أن اللَّه تعالى يجدد لهم الذكرى كل وقت ويظهر لهم الآية بعد الآية، والسورة بعد السورة لحكمة اقتضت ذلك وبالنسبة إلى قراءتهم له وإقرائهم غيره ونحو ذلك، وقد أعاد الداوودي نحو ما ذكره في شرح قول عائشة رضي اللَّه عنها ولشأني أحقر من أن يتكلم اللَّه فيّ بأمر يتلى.

قال الداوودي فيه: إن اللَّه تعالى تكلم ببراءة عائشة حين أنزل ببراءتها بخلاف قول بعض الناس أنه لم يتكلم.

فقال ابن التين أيضًا: هذا من الداوودي عظيم؛ لأنه يلزم منه أن يكون اللَّه متكلمًا بكلام حادث فتخيل فيه الحوادث تعالى اللَّه عنه ذلك، وإنما المراد أن الإنزال هو المحدث ليس أن الكلام القديم نزل الآن، وهذا هو مراد البخاري رحمه اللَّه.

وقال الكرماني: قوله وحدثه أي: إحداثه الخ اعلم أن صفات اللَّه تعالى: إما سلبية وتسمى بالتنزيهات، وإما وجودية حقيقية كالعلم والقدرة، وإنها قديمة لا محالة، وإما إضافية كالخلق والرزق، وهي حادثة ومن حدوثها لا يلزم تغير في ذات اللَّه وصفاته التي هي بالحقيقة صفات له كما أن تعلق القدرة وتعلق العلم بالمقدورات والمعلومات حادث وكذا كل صفة فعلية له فحين تقرر هذه القاعدة فالإنزال مثلًا حادث والمنزل قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة، والمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث لانتظامه من الحروف الحادثة فلا تمسك للمعتزلة بهذه الآية على حدوث القرآن، والحاصل أن البخاري رحمه اللَّه لا يقصد ما نسب إليه ولا يرضى به كيف، وقد قال في كتاب: خلق أفعال العباد والقرآن كلام اللَّه غير مخلوق ثم ساق الكلام على ذلك إلى أن قال: سمعت عبيد اللَّه بن سعد يقول: سمعت يحيى بن سعيد، يعني القطان يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة، فقال البخاري: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو بين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب المرعي في القلوب فهو كلام اللَّه ليس بمخلوق

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّ مِمَّا أَحْدَثَ: أَنْ لا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلاةِ».

7522 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ، وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، أَقْرَبُ الكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ، تَقْرَؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ».

قال فالمداد والورق ونحوه خلق وأنت تكتب اللَّه فاللَّه في ذاته هو الخالق وخطك من فعلك وهو خلق؛ لأن كل شيء دون اللَّه هو بصنعه ثم ساق حديث حذيفة رفعه: «**إن اللَّه يصنع كل صانع وصنعته**» وهو حديث صحيح.

(**وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ**) عبد اللَّه رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**: «**إِنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّ مِمَّا أَحْدَثَ: أَنْ لا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلاةِ**») أراد بإيراد هذا المعلق جواز الإطلاق على اللَّه تعالى بأنه يحدث بكسر الدال لقوله ﷺ: «**إن اللَّه يحدث من أمره ما يشاء ولكن إحداثه لا يشبه إحداث المخلوقين**»، وأخرج أبو داود هذا الحديث من طريق عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه قال: كنا نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا فقدمت على رسول اللَّه ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد عليَّ السلام فأخذني ما قدم وما حدث، فلما قضى صلاته، قال: «**إن اللَّه يحدث من أمره ما يشاء، وإن اللَّه قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة**»، ورواه النسائي أيضًا، وفي روايته وإن مما أحدث، ورواه أيضًا أحمد وابن حبان في صحيحه.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) ابن المديني، قال: (**حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ**) بالحاء المهملة وفتح واو وردان وسكون رائه البصري، قال: (**حَدَّثَنَا أَيُّوبُ**) السختياني، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابن عباس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ، وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، أَقْرَبُ الكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ**) عز وجل أي: أقربها نزولًا إليكم وإخبارًا من اللَّه تعالى، وفي اللفظ الآخر أحدث الكتب وهو أليق بالمراد هنا من أقرب، ولكنه على عادة المؤلف في تشحيذ الأذهان.

(**تَقْرَؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ**) بضم التحتية وفتح المعجمة أي: لم يخلط بالغير

7523 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ: أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا، فَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ، قَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِذَلِكَ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَوَ لا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ فَلا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ».

كما خلط اليهود التوراة وحرفوها.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله أقرب الكتب.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع، قال: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بضم العين (**ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عتبة بن مسعود، (**أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ**) رضي الله عنهما (**قَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ**) أي: لفظًا أو نزولًا إخبارًا من اللَّه عز وجل إذ القديم هو المعنى القائم بذاته عز وجل.

(**مَحْضًا لَمْ يُشَبْ**) لم يخالطه غيره، (**وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ**) عز وجل في كتابه: (**أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا، فَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ**) زاد أبو ذر: الكتب حيث قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

(**قَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِذَلِكَ ثَمَنًا قَلِيلًا**) وفي رواية: ليشتروا بذلك ثمنًا قليلًا أي: عوضًا يسيرًا.

(**أَوَ لا**) بفتح الواو (**يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ**) إسناد المجيء إلى العلم مجاز كإسناد النهي إليه.

(**فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ**) وفي نسخة: من الذي أنزل عليكم، وفي رواية المستملي: إليكم أي: ما يسألكم رجل

43 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16] وَفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُ مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ».

منهم مع أن كتابهم محرف فلم تسألون أنتم منهم، وهذا حديث آخر من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما موقوف، وقد مضى في كتاب الاعتصام بالكتاب في باب قول النبي ﷺ: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**».

43 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16] وَفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ

(**باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ﴾) أي: بالقرآن (﴿لِسَانَكَ﴾) ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ (وَ) باب (**فِعْلِ النَّبِيِّ** ﷺ) بكسر الفاء وسكون العين حَيْثُ بفتح الحاء وضم المثلثة، وفي رواية أبي ذر: (**حِينَ يُنْزَلُ**) بضم التحتية وفتح الزاي (**عَلَيْهِ الوَحْيُ**) وغرض البخاري أن قراءة الإنسان وتحريك شفتيه ولسانه عمل له وكيف يؤجر عليه فكان ﷺ يحرك به لسانه عند قراءة جبريل عليه السلام مبادرة منه ما يسمعه فنهاه اللَّه تعالى عن ذلك ورفع عنه الكلفة والمشقة التي كانت تناله في ذلك مع ضمانه تسهيل الحفظ عليه وجمعه له في صدره كما ذكره في حديث الباب.

(**وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ) أنه قال: (**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي**) هذه المعية معية الرحمة، وأما في قوله: وهو معكم أينما كنتم فهي معية العلم.

(**حَيْثُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: إذا (**مَا ذَكَرَنِي**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: مع عبدي ما ذكرني (**وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ**) أي: أنا معه بالحفظ والكلاءة إذا ذكرني وتحركت باسمي وذكره لي شفتاه لا أن شفتيه ولسانه تتحركان بذاته تعالى إذ محال حلوله في الأماكن، ووجوده في الأفواه وتعاقب الحركات عليه، وهذا من الأحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع آخر في كتابه، وأخرجه أحمد بأتم منه ولفظه إذا ذكرني ويروى ما إذا ذكرني، وقد أخرجه البخاري أيضًا في خلق أفعال العباد.

7524 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16]، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ» - فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧)﴾ [القيامة: 16، 17]، قَالَ: «جَمْعُهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ»، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨)﴾ [القيامة: 18] قَالَ: «فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ»، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ....

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، (**عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ**) بالهمز أبي بكر الهمداني الكوفي، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) الوالبي مولاهم، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما (**فِي قَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ **قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ**) القرآني لثقله عليه (**شِدَّةً، وَكَانَ**) ﷺ (**يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ**) قال سعيد بن جبير.

(**فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ:**) أُحَرِّكُهُمَا وفي رواية أبي ذر: فَأَنَا (**أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ**) أي: ابن جبير (**أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾) أي: بالقرآن (﴿لِسَانَكَ﴾) قبل أن يتم وحيه (﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾) أي: لتأخذه على عجلة خوف أن ينفلت منك (﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧)﴾) أي: قراءته فهو مصدر مضاف إلى المفعول.

(**قَالَ**) أي: ابن عباس رضي اللَّه عنهما تفسيرًا لقوله جمعه أي: (**جَمْعُهُ فِي صَدْرِكَ**) بفتح الجيم والميم (**ثُمَّ تَقْرَؤُهُ** ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾) بلسان جبريل عليك (﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ **قَالَ**) ابن عباس رضي اللَّه عنهما: (**فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ**) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد أي: يكون حال قراءته ساكتًا، (**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ**) وفي بدء الوحي: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ (١٩)﴾ [القيامة: 19] ثم إن علينا أن نقرأه.

(**قَالَ**) ابن عباس رضي اللَّه عنهما: (**فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**).

اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ».

44 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣
أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: 13 ـ 14]

(**اسْتَمَعَ**) قراءته، (**فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ**) وفي رواية أبي ذر كما أقرأه جبريل ففي هذا الحديث أن القرآن يطلق، ويراد به القراءة فإن المراد بقوله قرآنه القراءة لا نفس القرآن وأن تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل للقارئ يؤجر عليه، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ فيه إضافة الفعل إلى اللَّه تعالى، والفاعل له من يأمره بفعله فإن القارئ لكلامه تعالى على النبي ﷺ هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من فعل ينسب إلى اللَّه تعالى مما لا يليق به فعله من المجيء والنزول ونحو ذلك قاله ابن بطال.

وقال الحافظ العسقلاني: والذي يظهر أن مراد البخاري بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم أن قراءة القارئ قديمة فأبان أن حركة بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فإنه كلام اللَّه القديم، كما أن حركة اللسان لسان الذاكر بذكر اللَّه حادثة من فعله، والمذكور وهو اللَّه سبحانه وتعالى قديم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في بدء الخلق في أول الكتاب والمقصود من الباب بيان كيفية تلقي النبي ﷺ كلام اللَّه من جبريل عليه السلام.

44 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣
أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: 13 ـ 14]

يعني أن اللَّه عالم بالسر من أقوالكم والجهر منها لا يخفى عليه شيء من ذلك، وظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسرار والإجهار، ومعناه ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم في علم اللَّه فإنه تعالى عالم بضمائركم قبل أن تترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تتكلم به (﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾)

﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾: «يَتَسَارُّونَ».

7525 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ، عَنْ هُشَيْمٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، ....

[الملك: 14] أي: العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بحقائق الأشياء.

قال ابن بطال: مراده بهذا الباب إثبات العلم لله تعالى صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وقد بينه في آية أخرى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به وإن إكساب العبد من القول والفعل لله تعالى لقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ثم قال: عقيب ذلك: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ فدل على أنه عالم بما أسروه وما جهروا به وأنه خالق لذلك فيهم.

وقال ابن المنير: ظن الشارح أنه قصد بالترجمة إثبات العلم وليس كما ظن وإلا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة؛ لأنه لا مناسبة بين العلم وبين حديث «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**» وإنما قصد البخاري الإشارة إلى النكتة التي كانت سبب محنته بمسألة اللفظ فأشار بالترجمة إلى أن تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم أن تكون مخلوقة، وسياق الكلام يأبى عن ذلك فقد قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بعد أن ذكر عدة أحاديث دالة على ذلك فبين ﷺ أن أصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين، وألحن، وأعلى وأخفض وأغض وأخشع وأجهر وأخفى، وأمهر، وأمد وألين من بعض وهذا هو الحق اعتقادًا لا إطلاقًا حذرًا من الإيهام وفرارًا من الابتداع لمخالفة السلف في الإطلاق وقد ثبت عن البخاري أنه قال من نقل عني أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وإنما قلت إن أفعال العباد مخلوقة.

(﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾) أي: («**يَتَسَارُّونَ**») بتشديد الراء والسين المهملة أي: فيما بينهم بكلام خفي وفي بعض النسخ يتشاورون بشين معجمة وزيادة واو بغير تثقيل أي: يتراجعون فيما بينهم سرًّا.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ**) بفتح العين وزرارة بضم الزاي وتخفيف الراء الأولى ابن واقد الكلابي النيسابوري وروى عنه مسلم أيضًا.

(**عَنْ هُشَيْمٍ**) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير أنه قال: (**أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]، قَالَ: «نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ المُشْرِكُونَ، سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ»، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا القُرْآنَ: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110].

7526 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، ....

إياس، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾) أي: بقراءة صلاتك (﴿وَلَا تُخَافِتْ﴾) أي: ولا تخفض صوتك (﴿بِهَا﴾) زاد في الإسراء عن أصحابك فلا تسمعهم.

(**قَالَ**) ابن عباس رضي الله عنهما: («**نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ**) عن الكفار، (**فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ**) قيل: إذا كان النبي ﷺ مختفيًا عن الكفار فكيف يرفع الصوت وهو ينافي الاختفاء وأجيب بأنه لعله أراد الإتيان بشبه الجهر أو أنه ما كان يبقى له عند الصلاة ومناجاة الرب اختيار لاستغراقه في ذلك.

(**فَإِذَا سَمِعَهُ المُشْرِكُونَ، سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ**) جبريل (**وَمَنْ جَاءَ بِهِ**) ﷺ، (**فَقَالَ اللَّهُ**) عز وجل (**لِنَبِيِّهِ ﷺ**: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ **أَيْ بِقِرَاءَتِكَ**) فيه حذف مضاف كما مر.

(**فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ**) بنصب فيسمع في الفرع وأصله ويجوز الرفع.

(**فَيَسُبُّوا القُرْآنَ**: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ **عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ**) بالرفع (﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾) لجهر والمخافتة (﴿سَبِيلًا﴾) وسطًا.

ومطابقة الحديث للترجمة لا تخفى، وقد مضى الحديث قريبًا، وكذا في تفسير سورة الإسراء.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) بضم العين مصغرًا وكان اسمه عبد الله القرشي الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عروة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110] فِي الدُّعَاءِ».

7527 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ»، وَزَادَ غَيْرُهُ: «يَجْهَرُ بِهِ».

ابن الزبير، **(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)** أنها **(قَالَتْ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فِي الدُّعَاءِ»)** أشار به إلى وجه آخر في سبب نزول هذه الآية أو هو من إطلاق الكل على الجزء والدعاء بعض أجزاء الصلاة، وقد مضى الحديث في الإسراء أيضًا.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابن منصور، وقال الحاكم: هو ابن نصر ورجح الأول أبو علي الجياني، قال: **(حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ)** الضحاك النبيل شيخ البخاري روى عنه كثيرًا بلا واسطة قال: **(أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ)** عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال: **(أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ)** الزهري، **(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ)** أي: ابن عبد الرحمن بن عوف، **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)** رضي اللَّه عنه أنه **(قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا)** أي: ليس من أهل سنتنا **(مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ)** أي: من لم يجهر بقراءته بحسن صوته، كما قاله الشافعي، وأكثر العلماء، وقال سفيان ابن عيينة: يستغني به عن الناس.

(وَزَادَ غَيْرُهُ) أي: غير أبي هريرة، وفي فضل القرآن، وقال صاحب له: معنى يتغنى بالقرآن: **(«يَجْهَرُ بِهِ»)** فهي جملة مبينة لقوله: يتغنَّ بالقرآن فلن يكون المبين على خلاف البيان، فكيف يحصل على غير تحسين الصوت والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما سبق في فضائل القرآن.

وقال الحافظ العسقلاني: وسيأتي قريبًا من طريق محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة بلفظ: «ما أذن اللَّه لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به» فيستفاد منه أن الغير المبهم في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن إبراهيم التيمي والحديث واحد إلا أن بعضهم رواه بلفظ: «ما أذن» وبعضهم بلفظ: «**ليس منا**».

45 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ»

فَبَيَّنَ اللَّهُ أَنَّ قِيَامَهُ بِالكِتَابِ هُوَ فِعْلُهُ، وَقَالَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: 22].

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن في قوله: «**من لم يتغنَّ بالقرآن**» إضافة الفعل إليه وذلك يدل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وقد مضى الحديث في فضائل القرآن.

45 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ»

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: «**آناء الليل وآناء النهار**» أي: ساعات الليل وساعات النهار.

وقال الأخفش: واحدها إنى مثل معى، وقيل: إنى يقال مضى إنيان من الليل وإنوان، وقال أبو عبيدة: واحدها إني مثل نِحْي والجمع: أنحاء.

(**وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ**) قال البخاري: (**فَبَيَّنَ اللَّهُ**) ليس في كثير من النسخ إلا قوله فبين بدون ذكر فاعله، ولهذا قال الكرماني: أي: النبي ﷺ (**أَنَّ قِيَامَهُ**) أي: قيام الرجل (**بِالكِتَابِ هُوَ فِعْلُهُ**) حيث أسند القيام إليه، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فبين النبي ﷺ أن قراءته الكتاب هو فعله.

(**وقال**) تعالى: (﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾) أي: لغاتكم إذ لا اختلاف في العضو المخصوص بحيث يصير من الآيات أو أجناس النطق وأشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل القراءة (﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾) كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف وإلا فلو تشاكلت وارتفعت لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت المصالح، وفي ذلك آية بينة حيث ولد من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا اللَّه متفاوتون وغرض البخاري من هذا

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: 77].

7528 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَحَاسُدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ ....

الباب أن قول العباد وفعلهم منسوبان إليهم وهو كالتعميم بعد التخصيص بالنسبة إلى الباب المتقدم عليه قيل إن الترجمة مخرومة إذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط، ومن صاحب المال حال الحاسد فقط وهو خرم غريب ملبس.

قال الكرماني: نعم مخروم، ولكن ليس غريبًا ولا ملبسًا إذ المتروك هو نصف الحديث بالكلية حاسدًا ومحسودًا وهو حال ذي المال والمذكور هو بيان صاحب القرآن حاسدًا ومحسودًا إذ المراد من رجل ثانيًا هو الحاسد، ومن مثل ما أوتي هو القرآن لا المال، ومرّ الحديث أولًا في كتاب العلم وآخرًا في كتاب التمني.

(**وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ:** ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾) عام يتناول جميع الخيرات كقراءة القرآن والذكر والدعاء أو أريد به صلة الأرحام ومكارم الأخلاق (﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾) أي: كي تفوزوا وافعلوا هذا كله وأنتم راجون الفلاح غير مستغنين ولا تتكلوا على أعمالكم.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) هو ابن سعيد، قال: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) هو ابن عبد الحميد، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) ذكوان الزيات، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي الله عنه أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا تَحَاسُدَ**) بفتح الفوقية قبل الحاء وضم السين المهملتين جائز في شيء (**إِلا فِي اثْنَتَيْنِ**) بالتأنيث ويروى إلا في اثنين بالتذكير قيل الخصلتان من باب الغبطة لا من الحسد، وأجيب بأن مراده لا تحاسد إلا فيهما وليس ما فيهما حسدًا فلا حسد كقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الدخان: 56] أو أطلق الحسد وأراد الغبطة وهي أن يتمنى الرجل ما لأخيه من غير أن يتمنى زواله عنه والمذموم أن يتمنى زواله عنه.

(**رَجُلٌ**) أي: إحدى الاثنتين خصلة رجل (**آتَاهُ اللَّهُ**) عز وجل (**القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**) وفي رواية غير أبي الوقت وأبي ذر: آناء الليل والنهار (**فَهُوَ**) أي: الحاسد، وفي نسخة وهو بالواو (**يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ**) أي: لو

مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ».

7529 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» سَمِعْتُ سُفْيَانَ مِرَارًا، لَمْ أَسْمَعْهُ يَذْكُرُ الخَبَرَ، وَهُوَ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ.

أعطيت (**مِثْلَ مَا أُوتِيَ**) أعطي (**هَذَا**) من القرآن (**لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ**) أي: لقرأت كما يقرأ.

(**وَرَجُلٌ**) أي: وثانيتها خصلة رجل (**آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ**) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره.

(**فَيَقُولُ**) أي: الحاسد (**لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ**) هذا من المال (**عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**) من الإنفاق في حقه، قال الطيبي: أثبت الحسد في هذا الحديث لإرادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين اللتين لو اجتمعتا في امرئ بلغ من العليا في كل مكان.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في العلم.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المديني، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**قَالَ الزُّهْرِيُّ**) ابن شهاب، (**عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ**) إحداهما (**رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ**) عز وجل بمد همزة أتاه أي: أعطاه اللَّه (**القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي: يقوم به (**آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**) وثانيتهما (**وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ**) عز وجل (**مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ**) في حقه (**آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**) ومعنى الحديث الترغيب في التصدق بالمال وتعليم العلم، قال علي بن عبد اللَّه المديني.

(**سَمِعْتُ سُفْيَانَ**) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: سمعت من سفيان (**مِرَارًا، لَمْ أَسْمَعْهُ يَذْكُرُ الخَبَرَ**) أي: لم أسمعه بلفظ: أخبرنا، وحَدَّثَنَا الزهري، بل بلفظ قال: (**وَهُوَ**) مع ذلك (**مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ**) فلا قدح فيه إذ معلوم من الطرق الصحيحة فعند الإسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال: حَدَّثَنَا سفيان هو

46 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: 67]

ابن عيينة قال: حَدَّثَنَا الزهري عن سالم به، وكذا هو في مسلم عن أبي خيثمة زهير بن حرب.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في العلم وفضائل القرآن والتمني.

46 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: 67]

ناداه ربه بأشرف الصفات البشرية، وقوله: بلغ وهو قد بلغ معناه بلغ جميع ما أنزل إليك أي: أيّ شيء أنزل غير مراقب في تبليغه أحدًا ولا خائف أن ينالك مكروه وقوله: ما يحتمل أن يكون بمعنى الذي ولا يجوز أن يكون نكرة موصوفة؛ لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما مر والنكرة لا تفي بذلك فإن تقديرها بلّغ شيئًا أنزل إليك، وفي أنزل ضمير مرفوع يعود على من قام مقام الفاعل (﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾) بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن عامر، وأبي بكر أي: وإن لم تفعل التبليغ فحذف المفعول ثم إن الجواب لا بد أن يكون مغايرًا للشرط لتحصيل الفائدة، ومتى اتحدا اختل الكلام لو قلت: إن أتى زيد فقد جاء لم يجز وظاهر قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ﴾ اتحاد الشرط والجزاء فإن المعنى يؤوّل ظاهرًا إلى وإن لم تفعل لم تفعل، وأجيب عن ذلك بأجوبة فقيل هو أمر بتبليغ الرسالة في المستقبل أي: بلغ ما أنزل إليك من ربك في المستقبل، وإن لم تفعل أي: لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلًا، أو بلغ ما أنزل إليك من ربك الآن لا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فإن لم تبلغ كنت كمن لا يبلغ أصلًا، أو بلغ غير خائف أحدًا فإن لم تبلغ على هذا الوصف فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلًا، ثم قال مشجعًا له في التبليغ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ البَلاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ» وَقَالَ: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: 28]، وَقَالَ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: 62] وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: «حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

وقال الدماميني في مصابيحه: وجه التغاير بين الشرط والجزاء مما أقيم فيه السبب مقام المسبب إذ عدم التبليغ سبب لتوجيه العتب، وهذا المسبب في الحقيقة هو الجزاء فالتغاير حاصل ونكتة العدول إلى ذكر السبب إجلال النبي ﷺ وترفيع محله عن أن يواجه بعتب أو شيء مما يتأثر به، ولو على سبيل الفرض فتأمله انتهى.

ثم إنه لا بد في الرسالة من ثلاثة أمور: المرسِل والمرسَل إليه، والرسول، ولكل منهم أمر للمرسل الإرسال وللرسول التبليغ والمرسل إليه القبول والتسليم وهذا معنى قوله.

(**وَقَالَ الزُّهْرِيُّ**) ابن شهاب: (**مِنَ اللَّهِ**) عز وجل (**الرِّسَالَةُ**) أي: الإرسال (**وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ**) وفي رواية الأصيلي: وعلى رسوله (ﷺ **البَلاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ**) وهذا وقع في قصة أخرجها الحميدي في النوادر ومن طريقه الخطيب.

(**وَقَالَ**: ﴿لِيَعْلَمَ﴾) وفي رواية أبي ذر: وقال اللَّه تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ أي: اللَّه تعالى (﴿أَن قَدْ أَبْلَغُواْ﴾) أي: الرسل (﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾) كاملة بلا زيادة ولا نقصان إلى المرسل إليهم، أي: ليعلم اللَّه ذلك موجودًا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجده، وقيل ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله بلغوا الرسالة، وقال القرطبي فيه حذف يتعلق به اللام أي: اخترنا لحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم إبليس أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه، (**وَقَالَ**) تعالى: (﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾) أي: ما أوحي إلي في الأوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الأوامر والنواهي والبشائر والنذائر والتبليغ فعل فإذا بلغ فقد فعل ما أمر به.

(**وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ**) الأنصاري: (**حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) في غزوة

وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِئٍ فَقُلْ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]: وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ» ......

تبوك: **(وَسَيَرَى اللَّهُ)** وفي رواية الأصيلي: فَسَيَرَى اللَّه **(عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ)** وفي رواية أبي ذر والأصيلي: ~~والمؤمنون يشير إلى قوله في القصة،~~ قال اللَّه تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 94] الآية. وقال الكرماني: وجه مناسبته للترجمة التفويض والانقياد والتسليم ولا يستحسن أحد بأن يزكي أعماله بالعجلة بل يفوض الأمر إلى اللَّه ورسوله، وقد مضى حديث كعب في تفسير سورة براءة مطولًا.

(وَقَالَتْ عَائِشَةُ) رضي اللَّه عنهما: **(«إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِئٍ فَقُلْ:** ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: **وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ»)** بالخاء المعجمة المكسورة وتشديد الفاء والنون أي: لا يستخفنك ولا يغرنك بعمله فتسارع إلى مدحه وظن الخير به، لكن تثبت حتى تراه عاملًا بما يرضاه اللَّه ورسوله والمؤمنون، وصله البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من رواية عقيل عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة ~~رضي اللَّه عنها~~ وفي ما كان من شأن عثمان رضي اللَّه عنه حين نجم أي: ظهر القراء الذين طعنوا فيه فقالوا قولًا لا يحسن مثله وقرؤوا قراءة لايحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها، فلما تذبذب الصنيع إذا هم واللَّه ما يقاربون أصحاب رسول اللَّه ﷺ فإذا أعجبك حسن قول امرئ وعمله فقل: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ولا يستخفنك أحد، والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على عثمان، وأنكروا عليه أشياء اعتذر عن فعلها ثم كانوا مع علي رضي اللَّه عنه ثم خرجوا بعد ذلك على علي رضي اللَّه عنه.

قال ابن التين: عن الداوودي معناه لا تغتر بمدح أحد وحاسب نفسك، والصواب ما قاله غيره إن المعنى ولا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير إلا أن رأيته واقفًا عند حدود الشريعة، ودل سياق القصة على أن المراد بالعمل ما أشارت إليه من القراءة والصلاة وغيرها فسمت كل ذلك عملًا.

وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ «هَذَا القُرْآنُ» ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]: «بَيَانٌ وَدِلالَةٌ»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: 10]: «هَذَا حُكْمُ اللَّهِ» ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: 2]: «لا شَكَّ»، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ [البقرة: 252]: يَعْنِي هَذِهِ أَعْلامُ القُرْآنِ،

(**وَقَالَ مَعْمَرٌ**) بفتح الميمين قيل هو أبو عبيدة بن المثنى اللغوي في كتاب «مجاز القرآن» وقيل: هو معمر بن راشد، وقال الحافظ العسقلاني: وهم من قال إنه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد اغتر مغلطاي بذلك فزعم أن عبد الرزاق أخرج ذلك في تفسيره عن معمر وليس ذلك في شيء من نسخ تفسير عبد الرزاق انتهى.

(**﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾**) معناه: (**«هَذَا القُرْآنُ»**) يعني أن ذلك هنا بمعنى هذا قال: وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقد أنكر ثعلب هذه المقالة، وقال: استعمال أحد اللفظين موضع الآخر يقلب المعنى، وإنما المراد هذا القرآن هو ذلك الذي كانوا يستفتحون به عليكم.

وقال الكسائي: لما كان القول والرسالة من السماء والكتاب والرسول في الأرض قيل ذلك يا محمد، وقال الفراء: هو كقولك للرجل وهو يحدثك ذلك والله الحق هو في اللفظ بمنزلة الغائب، وليس بغائب، وإنما المعنى ذلك الذي سمعت.

وقال في المصابيح: قوله ذلك الكتاب هو القرآن، يعني أن الإشارة إلى الكتاب المراد به القرآن، وليس ببعيد فكان مقتضى الظاهر أن يشار إليه بهذا لكن أتى بذلك الذي يشار بها إلى البعيد؛ لأن القصد فيه إلى تعظيم المشار إليه وبعد درجته (**﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾**) [البقرة: 2] أي: (**«بَيَانٌ وَدِلالَةٌ»**) بكسر الدال وفتحها حكاها الجوهري، وقال الفتح أعلى قال الكرماني: تعلقه بالترجمة؛ لأنه نوع من التبليغ سواء كان بمعنى البيان أو الدلالة، (**كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ﴾**) أي: (**«هَذَا حُكْمُ اللَّهِ»**) يعني أن ذلك معنى هذا.

(**﴿لَا رَيْبَ﴾**) زاد أبو ذر، وأبو الوقت فيه أي: (**«لا شَكَّ»**، **﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾**: **يَعْنِي هَذِهِ أَعْلامُ القُرْآنِ**) فاستعمل تلك التي للبعيد في موضع هذه التي للقريب

وَمِثْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: 22]: «يَعْنِي بِكُمْ» وَقَالَ أَنَسٌ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالَهُ حَرَامًا إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ.

(**وَمِثْلُهُ**) أي: مثل المذكور فيما مضى في استعمال البعيد وإرادة القريب، قوله تعالى: (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾: «**يَعْنِي بِكُمْ**»)، يعني فلما جاز أن يخبر بضميرين مختلفين ضمير المخاطبة للحاضر، وضمير الغيبة عن الغائب في قصة واحدة(1)، فكذلك يجوز أن يخبر عن ضمير القريب بضمير البعيد وهو صنيع مشهور في كلام العرب يسميه أصحاب المعاني الالتفات، وقيل الحكمة في هذا هنا أن كل من خوطب يجوز أن يركب الفلك، لكن لما كان في العادة لا يركبها إلا الأقل وقع الخطاب أولًا للجميع، ثم عدل إلى الإخبار عن البعض الذين شأنهم الركوب بالغيبة.

(**وَقَالَ أَنَسٌ**) رضي اللَّه عنه: (**بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالَهُ**) وفي نسخة: خالي (**حَرَامًا**) ضد حلال أي: ابن ملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة الأنصارية البدري الأحدي أخا أم سليم (**إِلَى قَوْمِهِ**) بني عامر، وفي رواية أبي ذر: إلى قوم، (**وَقَالَ**) لهم حرام: (**أَتُؤْمِنُونِي**) بسكون الهمزة وكسر الميم أي: أتجعلونني آمنًا (**أُبَلِّغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) فأمنوه (**فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ**) من النبي ﷺ هذا طرف من حديث وصله البخاري في الجهاد من طريق همام، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن أنس رضي اللَّه عنه قال: بعث النبي ﷺ أقوامًا من بني سليم إلى بني عامر في سبعين راكبًا فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدمكم فإن آمنوني حتى أبلغهم عن رسول اللَّه ﷺ وإلا كنتم قريبًا مني فأمنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي ﷺ فذكر القصة ولفظه في المغازي عن أنس فانطلق حرام أخو أم سليم فذكره، وفيه وإن قتلوني أتيتم أصحابكم فقال: أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول اللَّه ﷺ؟ فجعل يحدثهم، وأومؤوا إلى رجل فأتاه فطعنه من خلفه فقال: اللَّه أكبر فزت ورب

---

(1) وفي نسخة: يعني فلما شاع استعمال ما هو للبعيد في القريب جاز استعمال ما هو للغائب للحاضر.

7530 - حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المُزَنِيُّ، وَزِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ المُغِيرَةُ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا: «أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ»(1).

الكعبة وقد وصله البخاري في الجهاد كما مر.

(**حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ**) الرخامي البغدادي، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ**) بفتح الراء وكسر القاف المشددة، قال: (**حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ**) التيمي قيل: إن صوابه المعمر بتشديد الميم وفتحها وضم الميم الأولى؛ لأن عبد اللَّه بن جعفر لا يروي عن المعتمر بن سليمان كذا في المصابيح.

وقال الكرماني: وفي بعضها معمر من التعمير، وصوابه: المعتمر من الاعتمار، وقال الجياني: كان في أصل أبي محمد الأصلي معمر بن سليمان ثم ألحق تاء بين العين والميم فصار معتمرًا وهو المحفوظ، قال: (**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ**) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء، وعبد اللَّه بفتح العين مكبرًا كذا في الفرع.

قال الجياني: وكذا كان في نسخة الأصيلي إلا أنه أصلحه عبيد اللَّه بالتصغير، وقال هو سعيد بن عبيد اللَّه بن جبير بن حية، وكذا رواه ابن السكن على الصواب وحية ابن مسعود بن معتب بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، قال: (**حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المُزَنِيُّ**) بالزاي، (**وَزِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ**) بالحاء المهملة والتحتية المشددة، (**عَنْ**) أبيه (**جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ**) أنه قال: (**قَالَ المُغِيرَةُ**) أي: ابن شعبة رضي اللَّه عنه لترجمان عامل كسرى بندار لما بعث عمر رضي اللَّه عنه الناس في أفناء الأمصار وخرج عليهم في أربعين ألفًا.

(**أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا**) عز وجل: (**أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا**) في الجهاد (**صَارَ إِلَى الجَنَّةِ**) زاد في الجزية في: نعم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث مطولًا في الجزية.

---

(1) طرفه 3159 - تحفة 11491.

7531 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا؟ وَقَالَ مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ فَلا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: 67](1).

7532 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) الفريابي لا البخاري البيكندي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثوري، (**عَنْ إِسْمَاعِيلَ**) أي: ابن أبي خالد، (**عَنِ الشَّعْبِيِّ**) عامر بن شراحيل، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا؟ وَقَالَ مُحَمَّدٌ**) يحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابي فيكون الحديث موصولًا أو غيره فيكون معلقًا.

(**حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ**) عبد الملك، (**العَقَدِيُّ**) بفتح العين والقاف، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ**) واسم أبي خالد سعد على خلاف فيه، (**عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها أنها (**قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ فَلا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾**) وجه الاستدلال بالآية، أن ما أنزل عام والأمر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل إليه، وقال الحافظ العسقلاني: كل ما أنزل على الرسول ﷺ فله بالنسبة إليه طرفان: طرف الأخذ من جبريل عليه السلام، وقد مضى في الباب السابق وطرف الأداء للأمة وهو المسمى بالتبليغ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء البلخي، قال: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) هو ابن عبد الحميد، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ**

---

(1) أطرافه 3234، 3235، 4612، 4855، 7380 تحفة 17613 - 190/ 9.

عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: 68] الآيَةَ(1).

عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ) أبي ميسرة الهمداني أنه (**قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن مسعود رضي اللَّه عنه: (**قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ**) وفي باب: قول اللَّه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22] عن عبد اللَّه، أي: ابن مسعود سألت رسول اللَّه ﷺ: (**أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ**) تعالى؟ (**قَالَ**) ﷺ: (**أَنْ تَدْعُوَ لِلهِ نِدًّا**) أي: شريكًا (**وَهُوَ خَلَقَكَ قَالَ: ثُمَّ أَيْ؟**)، أي شيء من الذنوب أكبر بعد ذلك (**قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»**) وفي رواية أبي ذر: (**مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ**)، (**قَالَ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: أَنْ**) وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر: ثم أن (**تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**) أي: زوجته (**فَأَنْزَلَ اللَّهُ**) عزو جل (**تَصْدِيقَهَا**: (﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾) أي: لا يشركون (﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾) قتلها (﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾) بقود أو رجم أو ردة أو شرك، أو سعي في الأرض بالفساد (﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾) المذكور ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: 68] جزاء الإثم ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ (**الآيَةَ**) أي: يعذب على مرور الأيام في الآخرة عذابًا على عذاب.

قال الكرماني: كيف وجه التصديق يعني في قوله فأنزل اللَّه تصديقها، قال من جهة إعظام هذه الثلاثة حيث ضاعف لها العذاب، وأثبت لها الخلود.

وقال الحافظ العسقلاني: ومناسبة قوله فأنزل اللَّه تصديقها إلى آخره للترجمة أن التبليغ على نوعين:

أحدهما: وهو الأصل أن يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن.

الثاني: أن يبلغ ما يستنبط من أصول ما تقدم إنزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه إما بنصه، وإما بما يدل على موافقته بطريق الأولى كهذه الآية فإنها اشتملت على الوعيد الشديد في حق من أشرك، وهي مطابقة بالنص وفي حق من

---

(1) أطرافه 4477، 4761، 6001، 6811، 6861، 7520 تحفة 9480.

47 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَىٰةِ فَاتْلُوهَآ﴾ [آل عمران: 93]

وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا بِهَا، وَأُعْطِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا بِهِ، وَأُعْطِيتُمُ القُرْآنَ فَعَمِلْتُمْ بِهِ» ....

قتل النفس بغير حق، وهي مطابقة الحديث بطريق الأولى؛ لأن القتل بغير حق وإن كان عظيمًا لكن قتل الولد أقبح من قتل من ليس بولد وكذا القول في الزنى بحليلة الجار أعظم قبحًا من مطلق الزنا، ويحتمل أن يكون إنزال هذه الآية سابقًا على إخباره ﷺ بما أخبر به لكن لم يسمعه الصحابي إلا بعد ذلك، ويحتمل أن يكون كل من الأمور الثلاثة نزل بعظيم الإثم فيه سابقًا ولكن اختصت هذه الأمة بمجموع الثلاثة في سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة في الاقتصار عليها فعلى هذا فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدًّا، وقد مضى الحديث عن قريب بعين هذا الإسناد والمتن في باب قول اللَّه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22].

47 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَىٰةِ فَاتْلُوهَآ﴾ [آل عمران: 93]

وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال: كان إسرائيل اشتكى عرق النسا فكان له صياح، فقال: إن برأني اللَّه من ذلك لا آكل عرقًا، وقال عطاء: لحوم الإبل وألبانها، قال الضحاك: قال اليهود لرسول اللَّه ﷺ: حرم علينا هذا في التوراة فأكذبهم اللَّه تعالى، وأخبر أن إسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ودعاهم إلى إحضارها، فقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَىٰةِ﴾ الآية.

وغرض البخاري من هذه الترجمة أن يبين أن المراد بالتلاوة القراءة وقد فسرت التلاوة بالعمل والعمل من فعل الفاعل وسيظهر الكلام وضوحًا مما سيأتي.

(**وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ**) بالجر عطفًا على قول اللَّه تعالى («**أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا بِهَا، وَأُعْطِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا بِهِ، وَأُعْطِيتُمُ القُرْآنَ فَعَمِلْتُمْ بِهِ**») والمقصود من هذا وما بعده ذكر أنواع من التسليم الذي هو الغرض من الإرسال والإنزال وهو التلاوة والإيمان به والعمل به، وهذا التعليق وصله البخاري في آخر الباب موصولًا لكن بلفظ: «أوتي وأوتيتم»، وقد مضى في

وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ: ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ [البقرة: 121]: «يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»، يُقَالُ: ﴿يُتْلَىٰ﴾ [النساء: 127]: «يُقْرَأُ، حَسَنُ التِّلَاوَةِ: حَسَنُ القِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ»، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ [الواقعة: 79]: لا يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلا مَنْ آمَنَ بِالقُرْآنِ، وَلا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إِلا المُوقِنُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا

اللفظ المعلق أعطى وأعطيتم في باب المشيئة والإرادة في أوائل كتاب التوحيد.

(**وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ**) بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية وبالنون بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الأسدي التابعي الكبير الكوفي في قوله تعالى: (﴿يَتْلُونَهُۥ﴾) أي: حق تلاوته كما في رواية أبي ذر: («**يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ**») وصله سفيان الثوري في تفسيره من رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور ابن المعتمر، عن أبي رزين فذكره.

(**يُقَالُ**: ﴿يُتْلَىٰ﴾) أي: (**يُقْرَأُ**) قاله أبو عبيدة في المجاز في قوله تعالى: ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: 51].

(**حَسَنُ التِّلاوَةِ**) أي: (**حَسَنُ القِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ**) وكذا يقال: رديء التلاوة أي: القراءة، ولا يقال: حسن القرآن ولا رديء القرآن، وإنما يسند إلى العباد القراءة لا القرآن؛ لأن القرآن كلام الله والقراءة فعل العبد أراد أن معنى التلاوة القراءة واستدل عليه بأنه يقال: حسن التلاوة، وحسن القراءة وقوله للقرآن، يعني: قراءة القرآن، والفرق بينهما أن التلاوة تأتي بمعنى الاتباع وهي تقع بالجسم تارة وتارة بالاقتداء في الحكم، وتارة بالقراءة.

قال الراغب: التلاوة في عرف الشرع يختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة، وتارة بامتثال ما فيها من أمر ونهي وهي أعم من القراءة، فكل قراءة تلاوة من غير عكس (﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾: **لا يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلا مَنْ آمَنَ بِالقُرْآنِ، وَلا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إِلا المُوقِنُ**) وفي رواية أبي ذر، وابن عساكر إلا المؤمن أشار بهذا إلى تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: 79] وفسر قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ بقوله: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن أي: المطهرون من الكفر، ولا يحمله بحقه إلا الموقن بكونه من عند الله المطهر من الجهل والشك ونحوه لا الغافل كالحمار مثلًا، (**لِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا

كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: 5] وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الإِسْلامَ وَالإيمَانَ عَمَلًا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِبِلالٍ: «أَخْبِرْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلامِ»، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ إِلا صَلَّيْتُ وَسُئِلَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الجِهَادُ، ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ».

7533 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ،

كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾) ولا يدري ما هي (﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، **وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الإِسْلامَ وَالإِيمَانَ**). زاد أبو ذر: والصلاة (**عَمَلًا**) أي: في حديث سؤال جبريل عليه السلام السابق مرارًا قيل لا فائدة زائدة، في قوله، وسمى النبي ﷺ إلى آخره؛ لأنه لم ينكر أحد كون هذه الأشياء أعمالًا؛ لأن الإسلام والإيمان من أعمال القلب واللسان والصلاة من أعمال الجوارح.

(**قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِبِلالٍ: أَخْبِرْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ**) بفتح الميم (**عَمِلْتَهُ**) بكسرها (**فِي الإِسْلامِ، قَالَ**): يا رسول اللَّه: (**مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ**) طهورًا في ساعة ليل أو نهار (**إِلا صَلَّيْتُ**) أي: بذلك الطهور ركعتين كما في بعض الروايات ودخول هذا الحديث هنا من جهة الصلاة؛ لأنه لا بد فيها من القراءة، وقد مضى الحديث موصولًا في كتاب التهجد في باب فضل الطهور الليل والنهار.

(**وَسُئِلَ**) أي: النبي ﷺ: (**أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟**) أي: أكثر ثوابًا عند اللَّه (**قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الجِهَادُ**) في سبيل اللَّه (**ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ**) أي: مقبول لا يخالطه شيء مما ينافيه، وقد مضى في الإيمان موصولًا في باب من قال: إن الإيمان هو العمل أخرجه من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ: سئل ومضى كذلك في الحج في باب فضل الحج المبرور، وفيه: سئل أي الأعمال، وفي الذي في الإيمان سئل أي: العمل بالإفراد.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو لقب عبد اللَّه بن عثمان المروزي، قال: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن المبارك المروزي، قال: (**أَخْبَرَنَا يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي،

عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلاةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صُلِّيَتِ العَصْرُ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيتُمُ القُرْآنَ، فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الكِتَابِ: هَؤُلاءِ أَقَلُّ مِنَّا عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»(1).

(**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**سَالِمٌ**) هو ابن عمر، (**عَنِ**) أبيه (**ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ**) أجزاء وقت (**صَلاةِ العَصْرِ**) المنتهية (**إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا**) عن استيفاء عمل النهار كله بأن ماتوا قبل النسخ (**فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا**) بالتكرار مرتين (**ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ**) من نصف النهار (**حَتَّى صُلِّيَتِ العَصْرُ ثُمَّ عَجَزُوا**) عن العمل وانقطعوا (**فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيتُمُ القُرْآنَ، فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: حتى غروب الشمس (**فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ**) بالتثنية فيهما (**فَقَالَ أَهْلُ الكِتَابِ**) اليهود والنصارى: (**هَؤُلاءِ أَقَلُّ مِنَّا عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا، قَالَ اللَّهُ**) عز وجل: (**هَلْ ظَلَمْتُكُمْ**) أي: نقصتكم (**مِنْ حَقِّكُمْ**) الذي شرطته لكم (**شَيْئًا؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَهُوَ**) أي: كل ما أعطيه من الثواب (**فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ**).

مطابقة الحديث للترجمة في قوله: أوتي أهل التوراة، وقد مضى الحديث أولًا في كتاب مواقيت الصلاة في باب: «**من أدرك ركعة من العصر**».

ثم مضى في كتاب التوحيد في باب: المشيئة والإرادة.

---

(1) أطرافه 557، 2268، 2269، 3459، 5021، 7467 - تحفة 7004.

48 ـ باب: وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاةَ عَمَلًا

وَقَالَ: «لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ».

7534 - حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الوَلِيدِ، وَحَدَّثَنِي عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَسَدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الوَلِيدِ بْنِ العَيْزَارِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا، ....

---

48 ـ باب: وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاةَ عَمَلًا

(**باب**) بالتنوين بغير ترجمة فهو كالفصل للسابق ولذا عطف عليه قوله: (**وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ: الصَّلاةَ عَمَلًا**) في حديث الباب، (**وَقَالَ**) ﷺ: (**«لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»**) وقد سبق موصولًا في الصلاة في باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم أخرجه من حديث عبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**».

قال الكرماني: أي لا صحة للصلاة؛ لأنها أقرب إلى نفي الحقيقة بخلاف الكمال، ونحوه، وقال العيني: لم لا نقول أيضًا كذلك في قوله ﷺ: «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**» فالقول بلا كمال للصلاة إلا بفاتحة الكتاب متعين لقوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: 20] أجمع أهل التفسير أنها نزلت في الصلاة.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**سُلَيْمَانُ**) هو ابن حرب الواشحي، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنِ الوَلِيدِ**) أي: ابن العيزار (ح) تحويل من سند إلى آخر، (**وحَدَّثَنِي**) بالواو والإفراد (**عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ**) بفتح العين وتشديد الموحدة (**الأَسَدِيُّ**) قال: (**أَخْبَرَنَا**) وفي رواية: حَدَّثَنَا (**عَبَّادُ**) بالتشديد أيضًا (**ابْنُ العَوَّامِ**) بتشديد الواو، (**عَنِ الشَّيْبَانِيِّ**) سليمان بن فيروز أبي إسحاق الكوفي، (**عَنِ الوَلِيدِ ابْنِ العَيْزَارِ**) بفتح العين المهملة وبالتحتية الساكنة بعدها زاي فألف فراء، (**عَنْ أَبِي عَمْرٍو**) بفتح العين سعد بن أبي إياس (**الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ**) عبد اللَّه (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا**) هو ابن مسعود رضي اللَّه عنه نفسه: (**سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا**) أي: على وقتها أو في وقتها وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض عند

وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(1).

49 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ **[المعارج: 19-21]**

﴿هَلُوعًا﴾: ضَجُورًا.

7535 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ ....

الكوفيين، **(وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).**

ومطابقة الحديث للأحاديث التي مضت فيما قبل ظاهرة، وقد مضى الحديث بأطول من هذا في الصلاة وفي الأدب ثم إن عبادًا شيخ البخاري مذكور بالرفض، ولكنه موصوف بالصدق وليس له في البخاري إلا هذا الحديث الواحد.

49 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ **[المعارج: 19-21]**

(﴿هَلُوعًا﴾: **ضَجُورًا**).

كذا ثبت في هامش اليونينية بالحمرة من غير رقم إثباته بعد قوله هلوعًا عن ابن عباس تفسيره ما بعده ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ [المعارج: 20 - 21] قال أبو عبيدة: ضجورًا. وقال غيره: الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، وسأل محمد بن عبد اللَّه بن طاهر ثعلبًا عن الهلع، فقال: قد فسره اللَّه تعالى ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس، وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه، وغرض البخاري من هذا الباب إثبات خلق اللَّه تعالى الإنسان بأخلاقه التي خلقه عليها من الهلع والمنع والإعطاء والصبر على الشدة واحتسابه ذلك على ربه تعالى.

(حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) محمد بن الفضل السدوسي، قال: **(حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ**

---

(1) أطرافه 527، 2782، 5970 - تحفة 9232.

حَازِمٍ، عَنِ الحَسَنِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَالٌ فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ» مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ، فَقَالَ عَمْرٌو: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ(1).

حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي الأزدي، (**عَنِ الحَسَنِ**) البصري أنه قال: (**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ**) بفتح العين وسكون الميم وتغلب بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة النمري بفتح النون والميم مخففًا العبدي، قال الحاكم: شرط البخاري أن لا يذكر إلا حديثًا رواه صحابي مشهور وله راويان ثقتان فأكثر يرويه عنه تابعي مشهور وله أيضًا راويان وكذلك في كل درجة. وقال النووي: ليس من شرطه ذلك لإخراجه نحو حديث ابن تغلب إني لأعطي الرجل ولم يروه عنه غير الحسن.

(**قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَالٌ فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا**) عليه (**فَقَالَ**) ﷺ: (**إِنِّي أُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ**) أي: أترك إعطاءه (**وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**مِنَ الَّذِي أُعْطِي، أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ**) أي: قلة الصبر (**وَالهَلَعِ**) أي: الضجر (**وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ**) عز وجل (**فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى**) بكسر الغين والقصر من غير همز ضد الفقر، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: من الغناء بفتح الغين والهمز والمد من الكفاية.

(**وَالخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ، فَقَالَ عَمْرٌو: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) الباء فيها للبدلية والمقابلة أي: ما أحب أن لي بمقابلة كلمته التي قالها (**حُمْرَ النَّعَمِ**) بفتح النون وهذا النوع من الإبل أشرف أنواعها، وفي الحديث: إن المنع قد لا يكون مذمومًا ويكون أفضل للممنوع لقوله ﷺ: «**وأكل أقوامًا**» وهذه المنزلة التي شهد لهم بها ﷺ أفضل من العطاء الذي هو عرض الدنيا وبهذا اغتبط به عمر رضي اللَّه عنه.

---

(1) طرفاه 923، 3145 - تحفة 10711.

50 ـ باب ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ

7536 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ الهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(1).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: من الجزع والهلع، وقد مضى الحديث في فرض الخمس.

50 ـ باب ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ

عز وجل أي: بدون وساطة جبريل عليه السلام ويسمى بالحديث القدسي.

وقال صاحب التوضيح: معنى هذا الباب أنه ﷺ روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن وهذا مبين في كتاب اللَّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: 3 - 4].

وقال الحافظ العسقلاني: يحتمل أن تكون الجملة الأولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي ﷺ ربه، ويحتمل أن يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية معًا.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ**) الملقب بـ «صاعقة» قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ**) بفتح الراء وكسر الموحدة (**الهَرَوِيُّ**) بياع الثياب الهروية روى عنه البخاري في جزاء الصيد بدون الواسطة قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ**) أي: الحديث (**عَنْ رَبِّهِ**) عز وجل أنه (**قَالَ**) جل وعلا): (**إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي**) وفي رواية أبي الوقت: إلي (**ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا**) وفي نسخة: يمشي (**أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**) أي: إسراعًا ونوعًا من العدو أي: من تقرب إلي

---

(1) تحفة 1280 - 192/ 9.

7537 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، - أَوْ بُوعًا -»، ....

بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير، ولفظ التقرب والهرولة وأمثال هذه الإطلاقات ليس إلا على سبيل التجوز والاستعارة أو على طريق المشاكلة، أو المراد بها لازمها إذ البراهين العقلية قائمة على استحالتها على اللَّه تعالى، والمعنى كلما زاد في الطاعة أزيد في الثواب، وإن كان كيفية إتيانه بالطاعة على التأني يكون كيفية إتياني بالثواب على السرعة، والغرض أن الثواب راجح على العمل مضاعف عليه كمًّا وكيفًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، (**عَنْ يَحْيَى**) هو ابن سعيد القطان، (**عَنِ التَّيْمِيِّ**) سليمان بن طرخان وهذا هو الصواب ووقع في اليونينية التميمي ولعله سبق قلم.

(**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، ودلّ هذا على أن الحديث السابق مرسل صحابي أنه (**قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرَ**) أبو هريرة (**النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا**) كذا في رواية الجميع وليس فيه الرواية عن اللَّه نعم عند الإسماعيلي من رواية محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى بلفظ عن أبي هريرة ذكر النبي ﷺ قال: «قال اللَّه عز وجل» وروى مسلم حَدَّثَنَا محمد بن بشار، نا يحيى هو ابن سعيد، وابن أبي عدي كلاهما عن سليمان فذكره بلفظ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال اللَّه عز وجل»: فإن قيل: قَالَ هنا (**وَإِذَا تَقَرَّبَ**) العبد (**مِنِّي**) وفي الحديث السابق: «**قال إذا تقرب العبد إلي**» فالجواب: أن الأصل من واستعماله بإلى لقصد معنى الانتهاء والصلات تختلف باختلاف المقاصد تقربت منه ذراعًا، وإذا تقرب مني(**ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا**) بالألف (**أَوْ بُوعًا**) بالواو وبالشك وهما بمعنى وقال الخطابي البوع مصدر باع إذ مدّ باعه ويحتمل أن يكون جمع باع مثل ساق وسوق والأول بفتح الموحدة والثاني بضمها.

قال الخطابي: الباع معروف وهو قدر مد اليدين، وقال الباجي: الباع طول

وَقَالَ مُعْتَمِرٌ: سَمِعْتُ أَبِي، سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ[1].

7538 - **حَدَّثَنَا** آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّكُمْ، قَالَ: «لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»[2].

ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدوره، وذلك قدر أربعة ذراع، وذلك تمثيل ومجاز إذ حمله على الحقيقة محال على اللَّه تعالى ومعناه مضاعفة الثواب حتى يكون مشبهًا بفعل من أقبل نحو صاحبه قدر شبر فاستقبله صاحبه ذراعًا فوصف العبد بالتقرب إليه شبرًا وذراعًا، وإتيانه ومشيه معناه التقرب إلى ربه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله وقربه تعالى إلى عبده وإتيانه عبارة عن إثابته على طاعته وتقريبه من رحمته وقد يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه.

وهذا الحديث السابق الذي مضى غير أن أنسًا هنا يروي عن أبي هريرة، وهناك يروي عن النبي ﷺ.

(**وَقَالَ مُعْتَمِرٌ**) هو ابن سليمان التيمي، (**سَمِعْتُ أَبِي**) سليمان، قال: (**سَمِعْتُ أَنَسًا**) رضي اللَّه عنه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ**) أي: الحديث السابق (**عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) وأراد بهذا التعليق أنه صرح فيه بالرواية عن اللَّه عز وجل، وقد وصله مسلم من رواية المعتمر.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي إياس، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجا، قال: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ**) القرشي الجمحي مولاهم، (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّكُمْ**) عز وجل أنه (**قَالَ: لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ**) توجب ستره وغفرانه (**وَالصَّوْمُ لِي**) أي: لم يتقرب به إلى معبود غير اللَّه بخلاف غيره من الطاعات (**وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**) وغير الصوم قد يفوق جزاؤه إلى الملائكة (**وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ**) بضم الخاء المعجمة أي: تغير رائحته فيه بسبب خلاء معدته (**أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ**) فإن قيل: إن اللَّه تعالى منزه عن الأطيبية

---

(1) طرفاه 7405، 7505 - تحفة 12201.

(2) أطرافه 1894، 1904، 5927، 7492 - تحفة 14393.

7539 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، وقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: «لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ(1).

فالجواب أنه على سبيل الفرض يعني لو فرض لكان أطيب منه، فإن قيل دم الشهيد كريح المسك، والخلوف أطيب من المسك فالصائم أفضل من الشهيد فالجواب أن منشأ الأطيبية ربما يكون الطهارة؛ لأنه طاهر والدم نجس، فإن قيل: ما الحكمة في تحريم إزالة الدم مع أن رائحته مساوية لرائحة المسك وعدم تحريم إزالة الخلوف مع أنه أطيب من المسك فالجواب إما أن تحصيل مثل ذلك الدم محال بخلاف الخلوف أو أن تحريمه مستلزم للحرج أو ربما يؤدي إلى ضرر كأدائه إلى البخر أو أن الدم لكونه نجسًا واجب الإزالة شرعًا بخلاف دم الشهيد.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في الصيام بأتم منه في باب فضل الصوم. ومضى أيضًا في التوحيد في باب: قول اللَّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: 15].

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) أي: ابن الحارث سخبرة الأزدي أبو عمر الحوضي، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عن قتادة**) أي: ابن دعامة السدوسي ح تحويل من سند إلى آخر قال البخاري: (**وقَالَ لِي خَلِيفَةُ**) أي: ابن الخياط، (**حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ**) بضم الزاي مصغر زرع، (**عَنْ سَعِيدٍ**) أي: ابن أبي عروبة واللفظ لسعيد، (**عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ**) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة مهملة الرباحي، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ**) عز وجل أنه (**قَالَ: لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: أن يقول: أنا وهو الأشهر (**خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**) بفتح الميم والفوقية المشددة مقصورًا (**وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ**) جملة حالية قيل: متى اسم أمه، والأول أصح عند الجمهور وإنما خصصه من بين سائر الأنبياء لئلا يتوهم غضاضة في حقه بسبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ

---

(1) أطرافه 3395، 3413، 4630 - تحفة 5421.

7540 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ، أَخْبَرَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ المُزَنِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ ـ أَوْ مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ ـ» ....

ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: 48] فإن قصة الحوت، ليست حاطة من مرتبته العلية صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين.

قال الكرماني: يحتمل أن يكون قوله أنا كناية عن رسول اللَّه ﷺ: أو عن كل متكلم والمعنى ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس أو ليس لأحد أن يفضلني عليه تفضيلًا يؤدي إلى تنقيصه، وإنما قاله ﷺ مع أنه سيد ولد آدم قبل علمه بأنه سيد ولد آدم و أفضلهم، أو قاله تواضعًا وهضمًا لنفسه والدلائل متظاهرة على تفضيله عليهم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيما يرويه عن ربه، وقد مضى الحديث في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في ترجمة يونس عليه السلام، وسبق أيضًا في سورة النساء والأنعام، وليس فيه عن ربه، وكذا في أحاديث الأنبياء عن حفص ابن عمر بالسند المذكور، قال الحافظ العسقلاني: وقد أخرجه الإسماعيلي من روايته عن عبد الرحمن بن مهدي ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن اللَّه، وقال السفاقسي: ليس في أكثر الروايات يرويه عن ربه فإن كان محفوظًا فهو من سوى النبي ﷺ.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ**) بضم السين المهملة وفتح الراء وآخره جيم هو أحمد بن الصباح أبو جعفر بن أبي سريج النهشلي الرازي، قال: (**أَخْبَرَنَا شَبَابَةُ**) بالشين المعجمة وتخفيف الباءين الموحدتين ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو وبالراء أبو عمرو الفزاري بالفتح مولاهم قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ**) بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة المزني، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ**) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وفي رواية أبي ذر: المغفل بالألف واللام (**المُزَنِيِّ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ ـ أَوْ مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ ـ**») بالشك من شعبة الراوي.

قَالَ: فَرَجَّعَ فِيهَا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ: يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُغَفَّلٍ، وَقَالَ: لَوْلا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ ابْنُ مُغَفَّلٍ، يَحْكِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ؟ قَالَ: (آاآ) ثَلاثَ مَرَّاتٍ[1].

(**قَالَ: فَرَجَّعَ فِيهَا**) بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد الصوت في الحلق وتكرار الكلام جهرًا بعد خفائه.

(**قَالَ**) شعبة: (**ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ: يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُغَفَّلٍ، وَقَالَ**) معاوية: (**لَوْلا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ ابْنُ مُغَفَّلٍ، يَحْكِي النَّبِيَّ ﷺ**) قال ابن بطال: فيه أن القراءة بالترجيع والألحان يجمع نفوس الناس إلى الإصغاء إليه ويستميلها ذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهمة.

قال شعبة: (**فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ؟ قَالَ: (آاآ) ثَلاثَ مَرَّاتٍ**) بهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو محمول على الإشباع في محله فإن قيل في رواية مسلم بن إبراهيم في تفسير سورة الفتح عن شعبة، قال معاوية: لو شئت أن أحكي لكم قراءته لفعلت وهذا ظاهره أنه لم يرجع.

فالجواب أنه يحمل الأول على أنه حكى القراءة دون الترجيع.

ومطابقة هذا الحديث بالباب من حيث إن الرواية عن الرب أعم من أن يكون قرآنًا أو غيره بالواسطة أو بدونها لكن المتبادر إلى الذهن المتداول على الألسنة ما كان بغير الواسطة.

وقال المهلب: معنى هذا الباب أنه ﷺ روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن ودخول حديث ابن مغفل فيه للتنبيه على أن القرآن أيضًا رواية له عن ربه، وقيل: قول النبي ﷺ قال اللَّه، وروى عن ربه سواء ثم إن في الحديث جواز القراءة بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقد سبقت مباحثه في فضائل القرآن.

---

[1] أطرافه 4281، 4835، 5034، 5047 - تحفة 9666.

51 ـ باب ما يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، بِالعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 93].

7541 - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: أَنَّ هِرَقْلَ دَعَا تَرْجُمَانَهُ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ

51 ـ باب ما يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، بِالعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا

مثل الإنجيل والزبور، والصحف التي نزلت على بعض الأنبياء عليهم السلام (**بِالعَرَبِيَّةِ**) أي: باللغة العربية (**وَغَيْرِهَا**) من اللغات.

وقال الكرماني: قوله: وكتب اللَّه عطف الخاص على العام، وفي بعض النسخ لم يوجد لفظ: وغيرها فهو عطف العام على الخاص.

(**لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾) قيل: الآية لا تدل على التفسير.

وأجيب: بأن الغرض أنهم يتلونها حتى يترجم عن معانيها لمن لا يعرف العبرانية ففيه الإذن بالتفسير عنها بالعربية.

والحاصل: أن الذي بالعربية مثلًا يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس، وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان أو لا؟ الأول قول الأكثرين.

وقد كان وهب بن منبه وغيره يترجمون كتب اللَّه إلا أنه لا يقطع على صحتها لقوله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب فيما يفسرونه من التوراة**» بالعربية لثبوت كتمانهم لبعض الكتاب وتحريفهم له.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سُفْيَانَ**) صخر (**ابْنُ حَرْبٍ**)[1]: **أَنَّ هِرَقْلَ**) اسم ملك الروم قيصر (**دَعَا تَرْجُمَانَهُ**) ولم يسم وهو الذي يعبر بلغة عن لغة، وفي رواية الكشميهني: بترجمانه، (**ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَهُ**) فإذا فيه: (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ**

---

(1) الأموي والد معاوية.

وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ، وَ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: 64] الآيَةَ»(1).

7542 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ

وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ، وَ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآيَةَ) وكان غرض النبي ﷺ في إرساله إليه أن يترجم عنده ليفهم مضمونه فإنه ﷺ كتب باللسان العربي، ولسان هرقل رومي ففيه إشعار بأنه اعتمد في إبلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إليه ليفهم والمترجم المذكور هو الترجمان واحتج أبو حنيفة رحمه اللَّه بحديث هرقل وأنه دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي ﷺ بلسانه حتى فهمه فأجاز قراءة القرآن بالفارسية، وقال: إن الصلاة تصح بذلك، وفيه كلام في الفروع، وهذا الحديث قطعة من الحديث الطويل الذي مضى موصولاً في بدء الوحي.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم المعروف بـ «بندار» قال: (**حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ**) بضم العين ابن فارس البصري، قال: (**أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ**) الهنائي، (**عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ**) بالمثلثة الطائي مولاهم، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن ابن عوف الزهري، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ**) بكسر العين وسكون الموحدة (**وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ**) قال البيهقي: فيه دليل على أن أهل الكتاب إن صدقوا بما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما أنزل إليهم على طريق التعبير عما أنزل اللَّه

---

(1) أطرافه 7، 51، 2681، 2804، 2941، 2978، 3174، 4553، 5980، 6260، 7196 تحفة 4850 - 3/ 9.

وَ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: 136]» الآيَةَ[1].

7543 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنَ اليَهُودِ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا؟»، قَالُوا: نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا، قَالَ: ﴿فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]، فَجَاؤوا، فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ: يَا أَعْوَرُ،

وكلام اللَّه واحد لا يختلف باختلاف اللغات فبأي لسان قرئ فهو كلام اللَّه، ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: 19] ومن بلغ يعني من أسلم من العجم وغيرهم، قال البيهقي: وقد لا يكون يعرف العربية فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير (وَ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾) [البقرة: 136] (**الآيَةَ**)، والمراد القرآن.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث بهذا الإسناد في تفسير سورة البقرة، وفي الاعتصام في باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، وهذا من النوادر يقع كذا مكررًا في ثلاثة مواضع بسند واحد.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد، قال: (**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن علية، (**عَنْ أَيُّوبَ**) السختياني، (**عَنْ نَافِعٍ**) مولى ابن عمر، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ**) بضم الهمزة وكسر الفوقية (**بِرَجُلٍ**) لم يسم، وفي رواية أبي ذر: أن النبي ﷺ أتي برجل (**وَامْرَأَةٍ**) قال ابن العربي: اسمها يسرة كلاهما (**مِنَ اليَهُودِ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا؟»، قَالُوا: نُسَخِّمُ**) بضم النون وفتح السين المهملة وكسر الخاء المشددة من التسخيم وهو تسويد الوجه أي: نسود (**وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا**) بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي أي: نفضحهما ونركبهما على الحمار معكوسين وندور بهما في الأسواق.

(**قَالَ**) ﷺ: (﴿فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ **فَجَاؤوا**) بها (**فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ**) هو عبد اللَّه بن صوريا الأعور اليهودي كان حبرًا منهم: (**يَا أَعْوَرُ**) منادى مبني على الضم، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أعور بالجر على أنه صفة رجل والذي في اليونينية بالرفع على أصل المنادى مع حذف الأداة.

---

[1] طرفاه 4485، 7362 - تحفة 15405.

اقْرَأْ فقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى عَلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، قَالَ: «ارْفَعْ يَدَكَ»، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا، فَرَأَيْتُهُ يُجَانِئُ عَلَيْهَا الحِجَارَةَ[1].

(**اقْرَأْ فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى عَلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا**) أي: من التوراة (**فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ**) أي: على الموضع هكذا في رواية الكُشميهني وفي رواية غيره عليها أي: على آية الرجم.

(**قَالَ**) له: (**«ارْفَعْ يَدَكَ»**) عنها أبهم القائل ولم يذكره، وقد تقدم أنه عبد اللَّه ابن سلام، (**فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ**) أي: في الموضع الذي وضع يده عليه (**آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ**) بالحاء المهملة، (**فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَلَيْهِمَا**) وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر: أن بينهما (**الرَّجْمَ، وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا**) بضم النون بعدها كاف، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: نتكاتمه بفتح النون والفوقية والتذكير أيضًا أي: الرجم، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: نكاتمها بالتأنيث أي: الآية التي فيها الرجم.

(**فَأَمَرَ بِهِمَا**) ﷺ (**فَرُجِمَا**) قال ابن عمرو رضي اللَّه عنهما: (**فَرَأَيْتُهُ**) يعني: اليهودي المرجوم (**يُجَانِئُ**) بضم التحتية وفتح الجيم وبعد الألف نون مكسورة فهمزة مضمومة أي: يكب (**عَلَيْهَا**) أي: على اليهودية يقال: جنأ الرجل على الشيء وجانأ عليه، وتجانأ عليه: إذا أكب وروي بالمهملة أي: يحني عليها ظهره أي: يعطفه، ويقال: حنوت العود أي: عطفته وحنيت لغة والمعنى يقيها (**الحِجَارَةَ**) في أكثر النسخ هكذا، وفي بعضها للحجارة باللام وعند عدم اللام تقديره من الحجارة أو مضاف مقدر نحو اتقاء الحجارة أو فعل نحو يقيها الحجارة كما مرّ.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله إن عليهما الرجم إلى آخره؛ لأن الذي قرأه فسره بالعربية، وقد مضى الحديث في آخر علامات النبوة، ومضى أيضًا في كتاب المحاربين في باب: الرجم في البلاط.

---

(1) أطرافه 1329، 3635، 4556، 6819، 6841، 7332 - تحفة 7519.

52 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَـرَرَةِ»

«وَزَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».

7544 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، ....

---

52 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَـرَرَةِ»

(**باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: المَاهِرُ بِالقُرْآنِ**) الماهر الحاذق والمراد جودة التلاوة مع حسن الحفظ (**مَعَ**) السفرة (**الكِرَامِ**) كذا في رواية الأصيلي وأبي ذر عن الكشميهني، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: مع سفرة الكرام، من باب إضافة الموصوف إلى الصفة ويروى مع الكرام، والسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وكتبة وزنا ومعنى وهم الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند اللَّه (**البَرَرَةِ**) أي: المطيعين المطهرين من الذنوب، وفي الترمذي: الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة، وقال: هو حسن صحيح، وأصل هذا الحديث مضى مسندًا في التفسير لكن بلفظ: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة».

وقال ابن الأثير: مع السفرة الكرام البررة أي: الملائكة، وقال الهروي: والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ، وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره اللَّه تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة، وقوله ﷺ: (**«وَزَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»**) هذا من الأحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع آخر من كتابه، وأخرجه في كتاب خلق أفعال العباد من رواية عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بهذا، وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة من هذا الوجه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ومعنى: «زينوا القرآن بأصواتكم» يعني بالمد والترتيل وليس بالتطريب الفاحش الذي يخرج إلى حد الغناء، وقيل: بتحسين أصواتكم ومراد المؤلف إثبات كون التلاوة فعل العبد فإنها يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي أبو إسحاق الزبيري الأسدي المديني مات سنة ثلاثين ومائتين وهو من أفراده قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ أَبِي حَازِمٍ**) بالحاء المهملة والزاي

عَنْ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»(1).

7545 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي ....

هو عبد العزيز بن أبي حازم واسم أبي حازم سلمة بن دينار المديني، **(عَنْ يَزِيدَ)** من الزيادة هو ابن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد الليثي المديني الأعرج، **(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ)** ابن الحارث أبي عبد اللَّه التيمي القرشي المدني، **(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ)** أي: ابن عبد الرحمن بن عوف، **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)** رضي اللَّه عنه، **(أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ)** أي: ما استمع لشيء، والمراد لازمه وهو الرضا به والإرادة له.

(مَا أَذِنَ) أي: ما استمع **(لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ)** حال كونه **(يَجْهَرُ بِهِ)** ولا بدّ من تقدير مضاف عند قوله لنبي أي: كصوت نبي، والنبي جنس شائع في كل نبي فالمراد بالقرآن القراءة، ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الإصغاء إذ هو مستحيل على اللَّه تعالى، بل هو كناية عن تقريبه، وإجزال ثوابه؛ لأن سماع اللَّه لا يختلف.

ومطابقة الحديث للترجمة أظهر من أن تخفى، وقد مضى الحديث في باب: وأسروا قولكم أو أجهروا به.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير بضم الموحدة مصغرًا، قال: **(حَدَّثَنَا اللَّيْثُ)** ابن سعد الإمام، **(عَنْ يُونُسَ)** أي: ابن يزيد الأيلي، **(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ)** الزهري أنه قال: **(أَخْبَرَنِي)** بالإفراد **(عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ)** أي: ابن العوام، **(وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ)** أي: ابن حزن سيد التابعين، **(وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ)** الليثي، **(وَعُبَيْدُ اللَّهِ)** بضم العين **(ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ)** ابن عتبة ابن مسعود أربعتهم **(عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ)** رضي اللَّه عنها، **(حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ)** من الكذب الشديد **(مَا قَالُوا، وَكُلٌّ)** من الأربعة **(حَدَّثَنِي)** بالإفراد

---

(1) أطرافه 5023، 5024، 7482 - تحفة 14997.

طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ، قَالَتْ: «فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُبَرِّئُنِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾» [النور: 11] العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا[1].

(**طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ**) وفي نسخة: قطعة من الحديث أي: بعضه فجميعه من مجموعهم لا أن مجموعه من كل واحد منهم فذكرت الحديث بطوله إلى أن قالت: فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني منه بريئة إلى آخره، وقالت: والله لا أجد لكم مثلًا إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

(**قَالَتْ: فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُبَرِّئُنِي، وَلَكِنْ**) وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني: ولكنني (**وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ**) عز وجل (**يُنْزِلُ**) وفي رواية أبي ذر: منزل (**فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى**) أي: بالأصوات في المحاريب والمحافل وغير ذلك.

(**وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ**) عز وجل (**فِيَّ**) بتشديد الياء (**بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا**).

قال الحافظ العسقلاني: آخر العشر والله يعلم وأنتم لا تعلمون انتهى. وقد سبق في سورة النور أنها إلى ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 20] فليراجع وثبت قوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره، وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد مضى في تفسير سورة النور.

ومطابقته للترجمة ظاهرة، وقد أورده المؤلف من طريق أخرى في كتاب خلق أفعال العباد ثم قال فيه إن الإنزال من الله وأن الناس يتلونه.

---

(1) أطرافه 2593، 2637، 2661، 2688، 2879، 4025، 4141، 4690، 4749، 4750، 4757، 5212، 6662، 6679، 7369، 7370، 7500 ـ تحفة 16126، 16311، 17409، 16708 ـ 194/ 9.

7546 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، أُرَاهُ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١)﴾ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ»(1).

7547 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَارِيًا بِمَكَّةَ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]»(2).

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين، قال: (**حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ**) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفي، (**عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ**) الأنصاري (**أُرَاهُ عَنِ الْبَرَاءِ**) قَالَ: سَمِعْتُ بضم الهمزة أي: أظنه عَنِ الْبَرَاءَ وفي رواية أبي ذر عن الأصيلي قال: سمعت البراء، أي: ابن عازب رضي اللَّه عنهما، (**قَالَ**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي وأبي الوقت: يقول: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ**) أي: في صلاة العشاء ﴿وَالتِّينِ﴾، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: بـ(﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١)﴾ **فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ**)، قيل: وكان ذلك في السفر ومراد المؤلف من إيراده هنا بيان اختلاف الأصوات بالقراءة من جهة النغم.

فمطابقته للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب: القراءة في العشاء.

(**حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ**) بكسر الميم الأنماطي البصري، قال: (**حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ**) بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرًا(3) الواسطي السلمي، (**عَنْ أَبِي بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) الوالبي مولاهم، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَارِيًا بِمَكَّةَ**) من المشركين في أول بعثته، (**وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ**) بالقرآن في الصلاة، (**فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ**) قراءته (**سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ**) ﷺ: (﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾) أي: بقراءة صلاتك (﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾) زاد

---

(1) أطرافه 767، 769، 4952 - تحفة 1791.

(2) أطرافه 4722، 7490، 7525 - تحفة 5451.

(3) ابن بشير مصغرًا أيضًا.

7548 - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ: «لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ، وَلا شَيْءٌ، إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[1].

في باب قوله: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ﴾ [الملك: 13] عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلًا.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث بيان اختلاف الصوت بالجهر والإسرار، وقد مضى الحديث قريبًا في باب قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ لكم.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس، قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام ابن أنس الأصبحي، (**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ**) عبد اللَّه، (**أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ**) أي: لعبد اللَّه بن عبد الرحمن: (**إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ**) أي: الصحراء لأجل الغنم، (**فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ**) في غير بادية (**أَوْ**) في (**بَادِيَتِكَ**) من غير غنم أو معها شك من الراوي.

(**فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ**) أي: بالأذان، (**فَإِنَّهُ: لا يَسْمَعُ مَدَى**) بفتح الميم والدال المهملة مقصورًا، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: نداء (**صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ، وَلا شَيْءٌ**) من الحيوان والجماد بأن يخلق اللَّه له إدراكًا (**إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ**) الخدري رضي اللَّه عنه: (**سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أي قوله: إنه لا يسمع إلى آخره، فذكر البادية والغنم موقوف، قال الحافظ العسقلاني: مراد المؤلف هنا بيان اختلاف الأصوات بالرفع والخفض.

وقال الكرماني: وجه مناسبته أن رفع الأصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب رفع الصوت بالنداء.

---

(1) طرفاه 609، 3296 - تحفة 4105.

7549 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ»(1).

53 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ **[المزمل: 20]**

7550 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، ....

(**حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ**) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد المهملة هو ابن عقبة أبو عامر السوائي، قال: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) أي: الثوري، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن عبد الرحمن التيمي، (**عَنْ أُمِّهِ**) صفية بنت شيبة الحجبي، (**عَنْ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها، أنها (**قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي**) بفتح الحاء المهملة وكسرها (**وَأَنَا حَائِضٌ**).

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: يقرأ القرآن، وقد مضى الحديث في كتاب الحيض.

53 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ **[المزمل: 20]**

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني والأصيلي: ما تيسر منه، وكل من اللفظين في السورة قال المهلب: يريد ما تيسر من حفظه على اللسان من لغة وإعراب.

قال الحافظ العسقلاني: والمراد بالقرآن الصلاة؛ لأن القراءة بعض أركانها فالمراد صلّوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرآنًا قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي: صلاة الفجر.

وتعقبه العيني بأن هذا لم يقل به أحد والمفسرون مجمعون على أن المراد منه القراءة في الصلاة، وهو حجة على جميع من يرى بفرضية قراءة الفاتحة في الصلاة، وقيل: المراد نفس القراءة أي: فاقرؤوا فيما تصلون بالليل ما خفّ عليكم، قال السدي: مائة آية.

حَدَّثَنِي ويروى: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد،

---

(1) طرفه 297 – تحفة 17858.

عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ القَارِيَّ، حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ»، فَقَرَأَ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ

(**عَنْ عُقَيْلٍ**) بضم العين ابن خالد، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُرْوَةُ**) أي: ابن الزبير، (**أَنَّ المِسْوَرَ**) بكسر الميم (**ابْنَ مَخْرَمَةَ**) بفتح الميمين وسكون المعجمة بينهما وفتح الراء، (**وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ القَارِيَّ**) بتنوين عبد والقاري بتشديد التحتية نسبة إلى القادة (**حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ**) رضي اللّه عنه، (**يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ**) لا سورة الأحزاب (**فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ**) بالسين المهملة أي: أواثبه وآخذ برأسه (**فِي الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ**) أي: فتكلفت الصبر، ويروى: تربصت (**حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ**) بتشديد الموحدة الأولى وتخفف وهو الذي في اليونينية وسكون الثانية (**بِرِدَائِهِ**) أي: جمعته عليه عند لبته، والتلبيب: جمع الثياب عند الصدر في الخصومة والجر خوف أن ينفلت.

(**فَقُلْتُ**) له: (**مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟**) أي: تقرؤها، (**قَالَ**) وفي رواية أبي الوقت: فقال: (**أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ**) له: (**كَذَبْتَ، أَقْرَأَنِيهَا**) رسول اللّه ﷺ (**عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ**) أي: قرأتها (**فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ**) وأجره بردائه (**إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ**): يا رسول اللّه، (**إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ: أَرْسِلْهُ**) بهمزة قطع وكسر السين أي: أطلقه ثم قال ﷺ: (**اقْرَأْ يَا هِشَامُ**) قال عمر رضي اللّه عنه: (**فَقَرَأَ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ**) يقرأ بها (**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ**)، وفي رواية الأصيلي

أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»(1).

54 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17]

كذا: (**أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُ**) القراءة (**الَّتِي أَقْرَأَنِي**) بها ﷺ (**فَقَالَ: كَذَلِكَ**) وفي رواية الأصيلي كذا (**أُنْزِلَتْ**) ثم قال: (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**) أي: سبع لغات، وقيل: الحرف الإعراب يقال الحرف بما همّ أي: بالوجه الذي اختاره من الإعراب، وقال الأكثرون: هو قصر في السبعة فقيل هي في صورة التلاوة من إدغام وإظهار ونحوهما ليقرأ كل بما يوافق لغته ولا يكلف القرشي الهمز ولا الأسدي فتح حرف المضارعة، وقيل: بل السبعة كلها لمضر وحدها.

﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ من الأحرف المنزلة بالنسبة إلى ما يستحضره القارئ من القراءات فالذي في آية المزمل للكمية والذي في الحديث للكيفية.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في آخر الحديث: (**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**) وقال الحافظ العسقلاني: ومناسبة الترجمة وحديثها للأبواب السابقة من جهة التفاوت في الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ وقد سبق الحديث في فضائل القرآن في باب: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» وفي الخصومات.

54 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17]

تيسر القرآن للذكر تسهيله على اللسان ومسارعته إلى القراءة حتى إنه ربما يسبق اللسان إليه في القرآن فيجاوز الحروف إلى ما بعدها، وقيل: المراد الأذكار والاتعاظ أي: سهلناه لذلك، وقيل: معناه سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فإن كتب أهل الأديان كالتوراة والإنجيل لا يتلوها أهلها إلا نظرًا ولا

---

(1) أطرافه 2419، 4992، 5041، 6936 – تحفة 10642، 10591 – 195/ 9.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» يُقَالُ مُيَسَّرٌ: مُهَيَّأٌ، وَقَالَ مَطَرٌ الوَرَّاقُ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ٢٢﴾ [القمر: 17]، قَالَ: «هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ».

7551 - **حَدَّثَنَا** أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ يَزِيدُ: حَدَّثَنِي مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ

يحفظونها ظاهرًا كالقرآن ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أي: متعظ يتعظ، أو فهل من طالب لحفظه ليعان عليه وأصل مدكر مفتعل من الذكر فقلب وأدغم.

(**وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»**) يأتي موصولًا هنا (**يُقَالُ مُيَسَّرٌ: مُهَيَّأٌ**) هذا تفسير البخاري يقال: تيسر أمر من الأمور إذا تهيأ، وزد هنا أبو ذر والأصيلي، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أي: المفسر «يَسَّرْنَا القُرْآنَ بِلِسَانِكَ: هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ عَلَيْكَ» وصله الفريابي عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ قال: هونّا قراءته والمذكور رواية أبي ذر، وفي رواية غيره هوناه عليك، (**وَقَالَ مَطَرٌ الوَرَّاقُ**): هو ابن طهمان أبو رجاء الخراساني سكن البصرة وكان يكتب المصاحف مات سنة تسع عشرة ومائة، (﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ٢٢﴾ **قَالَ: «هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ»**) وصله الفريابي عن ضمرة بن ربيعة، عن عبد اللَّه بن شوذب عن مطر، وقع هذا التعليق عند أبي ذر عن الكشميهني وحده وثبت أيضًا في رواية الجرجاني.

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين عبد اللَّه بن عمرو المقعد المنقري البصري، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) أي ابن سعيد، (**قَالَ**): حَدَّثَنَا (**يَزِيدُ**) من الزيادة هو ابن أبي يزيد واسمه سنان المشهور بالرشك بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وهو بمعنى القسام بالفارسية وكان يقسم الدور ويمسح بمكة قال: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) على صيغة اسم الفاعل من التطريف بالطاء المهملة ابن الشخير العامري، (**عَنْ عِمْرَانَ**) أي: ابن الحصين رضي اللَّه عنه أنه (**قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟**) ويروى: فيم بحذف الألف وكلمة الاستفهام (**قَالَ**) ﷺ (**كُلٌّ مُيَسَّرٌ**) بتشديد السين

لِمَا خُلِقَ لَهُ»(1).

7552 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالأَعْمَشِ، سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ عُودًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الجَنَّةِ»، قَالُوا:

المهملة المفتوحة (**لِمَا خُلِقَ لَهُ**) قال: ذلك حين قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما منكم إلا كتب مكانه في الجنة أو في النار**» فقال: كل واحد منهما يسهل عليه ما كتب عليه من عمله فعلى المكلف أن يدأب في الأعمال الصالحة فإن عمله أمارة إلى ما يؤول إليه أمره غالبًا، وقد سبق في كتاب القدر يا رسول اللَّه، أتعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: فَلِمَ يعمل العاملون؟ أي: إذا سبق العلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل؛ لأنه سيصير إلى ما قدر له.

ومطابقة الحديث للترجمة في لفظ التيسر.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة بندار، قال: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) محمد بن جعفر، قال: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**وَالأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، أنهما (**سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ**) بسكون العين في الأول وضمها في الثاني وفتح الموحدة هو أبو حمزة بالمهملة والزاي السلمي بالضم الكوفي ختن أبي عبد الرحمن، (**عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) السلمي اسمه عبد اللَّه بن حبيب الكوفي القارئ لأبيه صحبة، (**عَنْ عَلِيٍّ**) أي: ابن أبي طالب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ**) زاد في الجنائز في بقيع الغرقد (**فَأَخَذَ عُودًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ**) بضم الكاف بعدها مثناة فوقية أي: يضربه (**فِي الأَرْضِ**) فيؤثر فيها، (**فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا كُتِبَ**) بضم الكاف أي: قدر في الأزل (**مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الجَنَّةِ**) من بيانية أي: قدر أن يكون من أهل النار أو من أهل الجنة.

(**قَالُوا**) سبق تعيين القائل في الجنائز، وفي الترمذي أنه عمر بن الخطاب

---

(1) طرفه 6596 - تحفة 10859.

أَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: 5] الآيَةَ[1].

55 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: 21 ـ 22]

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ [الطور: 1، 2] قَالَ قَتَادَةُ: «مَكْتُوبٌ»، ﴿يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: 1]: «يَخُطُّونَ فِي» ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الزخرف: 4]: «جُمْلَةِ الكِتَابِ وَأَصْلِهِ»، ....

رضي اللَّه عنه (**أَلَا نَتَّكِلُ؟**) أي: لا نعتمد على ما قدر اللَّه علينا، وفي الجنائز على كتابنا وندع العمل أي: نتركه (**قَالَ: اعْمَلُوا**) أي: صالحًا (**فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**) أي: لما خلق له ثم قرأ ﷺ: (﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾) [**الليل: 5**] **الآية**) أي: فإن أهل السعادة ييسّرون لعملهم وأهل الشقاوة لعملهم. ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة الحديث الأول، وقد مضى الحديث في الجنائز مطولًا في باب موعظة المحدث عند القبر.

55 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: 21 ـ 22]

أي: شريف كريم عند اللَّه عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه فليس كما تزعمون أنه مفترى، وأنه أساطير الأولين، وقرئ مجيد بالخفض أي: قرآن رب مجيد، وقيل معنى مجيد أحكمت آياته وفصلت (﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾) من وصول الشياطين إليه، وقرأ نافع: «محفوظ» بالرفع على أنه نعت لقرآن وقرأ غيره بالخفض على أنه نعت للوح (﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾) هو جبل بالشام كلم اللَّه عليه موسى عليه السلام (﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ **قَالَ قَتَادَةُ: «مَكْتُوبٌ»**)، وصله البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ قال: المسطور المكتوب، (﴿يَسْطُرُونَ﴾) أي: (**«يَخُطُّونَ فِي»**) ويكتبون رواه عبد بن حميد من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: 1]، قال: وما يكتبون (﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: **جُمْلَةِ الكِتَابِ وَأَصْلِهِ**) وصله أبو داود في

---

(1) أطرافه 1362، 4945، 4946، 4947، 4948، 4949، 6217، 6605 ـ تحفة 10167.

﴿مَا يَلْفِظُ﴾ [ق: 18]: «مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَيْءٍ إِلا كُتِبَ عَلَيْهِ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُكْتَبُ الخَيْرُ وَالشَّرُّ»، ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ [النساء: 46]: «يُزِيلُونَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ، يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ» ....

كتاب الناسخ ~~والمنسوخ، من طريق معمر عن قتادة نحو وكذا أخرجه عبد الرزاق~~ في تفسيره عن معمر عن قتادة (﴿مَا يَلْفِظُ﴾) أي: (**«مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَيْءٍ إِلا كُتِبَ عَلَيْهِ»**) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن إسحاق، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة والحسن، ومن طريق زائدة بن قدامة، عن الأعمش عن مجمع قال: الملك مداده ريقه وقلمه لسانه.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾: (**«يُكْتَبُ الخَيْرُ وَالشَّرُّ»**) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ قال: إنما يكتب الخير والشر.

(﴿يُحَرِّفُونَ﴾) أي: في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46] أي: (**يُزِيلُونَ**) من جهة المعنى ويؤولونه بغير المراد الحق.

(**وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ، يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ**) قال القسطلاني: يحتمل أن يكون هذا من كلام المصنف ذيل به على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وأن يكون من بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية، وقد صرح كثير من العلماء اليهود والنصارى بدلوا ألفاظًا كثيرة من التوراة والإنجيل وأتوا بغيرها من قبل أنفسهم وحرفوا أيضًا كثيرًا من المعاني بتأويلها على غير الوجه.

ومنهم من قال: إنهم بدلوهما كلهما ومن ثمة قيل بامتهانهما وفيه نظر إذ الآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدل منها آية: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: 157] وقصة رجم اليهوديين، وقيل: التبديل وقع في التفسير منهما، وقيل: وقع في المعاني لا في الألفاظ وهو الذي ذكره هنا وفيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله أصلًا، وقيل: نقل بعضهم الإجماع على أنه لا يجوز الاشتغال بالتوراة

والإنجيل ولا كتابتهما ولا نظرهما وعند أحمد والبزار، واللفظ له من حديث جابر رضي اللَّه عنه نسخ عمر رضي اللَّه عنه كتابًا من التوراة بالعربية فجاء به إلى النبي ﷺ فجعل يقرأ ووجه النبي ﷺ يتغير فقال له رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تكذبوا بحق، وإما أن تصدقوا بباطل، واللَّه لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حل له إلا اتباعي**»، وروي في ذلك أحاديث أخر كلها ضعيفة لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلًا.

قال الحافظ العسقلاني: بعدما أطال الكلام في هذه المسألة والذي يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيه ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف ويدل على ذلك نقل الأئمة قديمًا وحديثًا من التوراة وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرجونه من كتابهم، وأما الاستدلال للتحريم بما ورد من غضبه ﷺ ودعوى أنه لو لم يكن معصية ما غضب منه فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه، ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لا يليق منه ذلك كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة انتهى.

ثم إن قول البخاري يتأولونه أنهم يحرفون المراد بضرب من التأويل كما لو كانت الكلمة بالعبرانية تحتمل معنيين قريب وبعيد وكان المراد القريب فإنهم يحملونها على البعيد.

تذييل:

قال أبو عبيدة وطائفة ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 7] التأويل التفسير وفرق بينهما آخرون فقال أبو عبيد الهروي: التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، وحكى صاحب «النهاية» أن التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه

دِرَاسَتِهِمْ: «تِلاوَتُهُمْ»، ﴿وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12]: «حَافِظَةٌ»، ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ [الحاقة: 12]: «تَحْفَظُهَا»، ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: 19]، «يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَمَنْ بَلَغَ: هَذَا القُرْآنُ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ».

7553 - وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ:

الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، وقيل: التأويل إبداء احتمال لفظ معتضد بدليل خارج عنه ومثل بعضهم بقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2] قال: من قال لا شك فيه فهو التفسير ومن قال: إنه حق في نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل.

(**دِرَاسَتِهِمْ**) أي: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ هي: («**تِلاوَتُهُمْ**») أي: معنى دراستهم تلاوتهم وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما.

(﴿**وَٰعِيَةٌ**﴾) في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أي: («**حَافِظَةٌ**» ﴿**وَتَعِيَهَآ**﴾) أي: («**تَحْفَظُهَا**») وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أيضًا (﴿**وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ**﴾ «**يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَمَنْ بَلَغَ هَذَا القُرْآنُ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ**»)، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أيضًا.

قال البخاري: (**وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ**) أي: في المذاكرة (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) قال: (**سَمِعْتُ أَبِي**) سليمان بن طرخان بفتح المهملة هو المشهور، وقال الغساني: هو بالضم والكسر.

(**عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ**) اسمه نفيع مصغر نفع الصائغ البصري يقال: إنه أدرك الجاهلية كان بالمدينة ثم تحول إلى البصرة، قال أبو داود: لم يسمع قتادة من أبي رافع وقال غيره: سمع منه.

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ**) أي: أتمه (**كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ**) والعندية المكانية مستحيلة في حقه تعالى فتحمل على ما يليق به أو يفوض إليه أو على سبيل التمثيل والاستعارة فهي من

غَلَبَتْ، أَوْ قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ»[1].

7554 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ أَبَا رَافِعٍ، ....

المتشابهات، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: لما خلق اللَّه الخلق كتب كتابًا عنده"، والكتابة إما حقيقة عن كتابة اللوح المحفوظ ومعنى الكتابة خلق صورته فيه أو الأمر بالكتابة، وإما مجاز عن تعلق الحكم به والإخبار به (**غَلَبَتْ، أَوْ قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**) واستشكل بأن صفات اللَّه قديمة والقدم عدم المسبوقية فكيف يتصور السبق.

وأجيب: بأنهما من صفات الأفعال، أو المراد سبق تعلق الرحمة وذلك؛ لأن اتصال العقوبة بعد عصيان العبد بخلاف اتصال الخير فإنه من مقتضيات صفاته.

قال المهلب: وما ذكر من سبق رحمته غضبه ظاهر؛ لأن من غضب عليه من خلقه لم يخيبه في الدنيا من رحمته، وقال غيره: إن رحمته لا تنقطع عن أهل النار المخلدين من الكفار إذ في قدرته تعالى أن يخلق لهم عذابًا يكون عذاب النار يومئذٍ لأهلها رحمة وتخفيفًا بالإضافة إلى ذلك العذاب.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه يشير به إلى أن اللوح المحفوظ فوق العرش كذا قيل، وقد مضى الحديث في باب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الصافات: 171].

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ**) بالغين المعجمة وكسر اللام أبو عبد اللَّه القومسي بالقاف والميم والسين المهملة نزيل بغداد، ويقال له الطيالسي، وكان حافظًا من أقران البخاري قال: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) البصري ويقال له: ابن أبي سمينة بالسين المهملة وبالنون بوزن عظيمة ولم يتقدم له في البخاري ذكر قال: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) قال: (**سَمِعْتُ أَبِي**) سليمان بن طرخان، (**يَقُولُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة، (**أَنَّ أَبَا رَافِعٍ**،

---

(1) أطرافه 3194، 7404، 7412، 7453، 7554 - تحفة 14671.

حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ»⁽¹⁾.

56 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: 96]

حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ) عز وجل (**كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**) وفي الحديث السابق لما قضى اللَّه الخلق كتب ففيه أن الكتابة بعد الخلق، وقال: هنا قبل أن يخلق الخلق، فالمراد من الأول: تعلق الخلق وهو حادث فيكون بعده، وأما الثاني فالمراد منه: نفس الحكم وهو أزلي فبالضرورة يكون قبله، وقد مضى الحديث مرارًا.

56 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: 96]

(**باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾) أي: أتعبدون من الأصنام ما تنحتونها وتجعلونها بأيديكم واللَّه خلقكم (﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾) أي: وخلق الذي تعملونه على حذف الضمير ورجح كونها موصولة بمعنى الذي بما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: 95] توبيخًا لهم على عبادة ما عملوه بأيديهم من الأصنام، ويحتمل أن تكون مصدرية أي: عملكم وهو التصوير والنحت كعمل الصائغ السوار فجوهرها بخلق اللَّه وتصوير أشكالها وإن كان من عملهم فيخلقه تعالى أقدارهم على ذلك وهو الذي اختاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والإضمار، وقيل: إنها استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون استفهام توبيخ وتحقير لشأنها وقيل نكرة موصوفة حكمها حكم الموصول وقيل نافية أي: أن العمل في الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون ذلك لكن اللَّه خالقه وذهب أكثر أهل السنة إلى أنها مصدرية، وقالت المعتزلة: إنها موصولة محاولة لمعتقدهم الفاسد، وقالوا: التقدير أتعبدون حجارة تنحتونها واللَّه خلقكم، وخلق تلك

---

(1) أطرافه 3194، 7404، 7412، 7453، 7553 - تحفة 14671.

الحجارة التي تعملونها.

قال السهيلي في «نتائج الفكر»: ولا يصح ذلك من جهة النحو إذ ما لا تكون مع الفعل الخاص إلا مصدرية فعلى هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول أهل السنة أبدع فإن قيل قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا: لا يتعين ذلك إلا بالصورة التي هي التأليف والتركيب وهي الفعل الذي هو الأحداث دون الجواهر بالاتفاق؛ ولأن الآية وردت في إثبات استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق وإقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون، فقال: أتعبدون ما لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق أعمالكم التي تعملون ولو كان كما زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام؛ لأنه لو جعلهم خالقين لأعمالهم وهو خالق الأجناس لشركهم معه في الخلق تعالى اللَّه عن إفكهم.

وقال البيهقي في كتاب «الاعتقاد»: قال اللَّه تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [غافر: 62] فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر، وقال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: 16] فنفى أن يكون خالق غيره ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق فلو كانت الأفعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شيء وهو بخلاف الآية ومن المعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فلو كان اللَّه خالق الأعيان والناس خالقي الأفعال لكانت مخلوقات الناس أكثر من مخلوقات اللَّه تعالى اللَّه عن ذلك.

وقال الشمس الأصبهاني في تفسيره قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96] أي: عملكم وفيها دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى فإنها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملًا فأبطلت هذه الآية مذهب القدرية والجبرية معًا، وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية؛ لأنهم لم يعبدوا الأصنام إلا لعملهم لا لجرم الصنم وإلا لكانوا يعبدونه قبل النحت فكأنهم عبدوا العمل فأنكر عليهم عبادة المنحوت التي لم تنفك عن عمل المخلوق.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: 49].

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: سلمنا أنها موصولة لكنّا لا نسلم أن للمعتزلة فيها حجة؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ يدخل فيه ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا إذا كان خلقكم وخلق الذي تعملونه إن كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم أن يكون المعمول غير المخلوق وهو المراد فنثبت أن المراد خلقه لها قبل النحت وبعده، وأن اللَّه خلقها بما فيها من التصوير والنحت فنثبت أنه خالق ما تولد من فعلهم، ففي الآية دليل على أنه تعالى خلق أفعالهم القائمة بهم، وخلق ما تولد منها.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير: كل من قولي المصدر والموصول متلازم، والأظهر ترجيح المصدرية لما رواه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من حديث حذيفة رضي اللَّه عنه مرفوعًا: «**إن اللَّه يصنع كل صانع وصنعته**» وأقوال الأئمة في هذه المسألة كثيرة.

والحاصل: أن العمل يكون مسندًا إلى العبد من حيث إن له قدرة عليه وهو المسمى بالكسب، ومسندًا إلى اللَّه تعالى من حيث إن وجوده بتأثيره فله جهتان بإحداهما ينفي الجبر وبالأخرى ينفي القدر وإسناده إلى اللَّه حقيقته وإلى العبد عادة وهي صفته يترتب عليها الأمر والنهي والفعل والترك فكل ما أسند من أفعال العباد إلى اللَّه تعالى فهو بالنظر إلى تأثير القدرة ويقال له الخلق، وما أسند إلى العبد إنما يحصل بتقدير اللَّه تعالى، ويقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل الصورة، وأما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد إنما هو ملك اللَّه يفعل فيه ما يشاء واللَّه أعلم.

(﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾) قال العيني: الظاهر أنه سقط منه، وقوله تعالى. قال الكرماني: التقدير خلقنا كل شيء بقدر فيستفاد منه أن يكون اللَّه خالق كل شيء، قيل: والمعنى خلقنا كل شيء مقدرًا مرتبًا على مقتضى الحكمة أو مقدرًا مكتوبًا في اللوح المحفوظ معلومًا قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه، وكل شيء منصوب على الاشتغال كما قدره الكرماني، وقرأ أبو السماك بالرفع، ورجح الناس النصب بل أوجبه ابن الحاجب حذرًا من لبس المفسر بالصفة؛ لأن

وَيُقَالُ لِلْمُصَوِّرِينَ: «أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السُّنة وذلك لأنه إذا رفع كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشيء وبقدر خبره وحينئذٍ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون الشيء الذي ليس مخلوقًا لله لا بقدر.

وقال أبو البقاء: وإنما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه، بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر انتهى. وإنما دل النصب في كل على عمومه؛ لأن التقدير إنّا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير خلقنا المضمر الناصب لكل وإذا حذفته وأظهرت الأول صار التقدير إنّا لخلقنا كل شيء بقدر فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء؛ لأن الصفة والصلة لا تعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا تكونان تفسيرًا لما يعمل فيما قبلهما فإذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق إلا تأكيد وتفسير للمضمر المناسب الناصب وذلك يدل على العموم وقد نازع الرضي ابن الحاجب في قوله السابق، فقال: المعنى في الآية لا يتفاوت بجعل الفعل خبرًا أو صفة وذلك لأن مراد اللّه تعالى بكل شيء كل مخلوق نصبت كل أو رفعته سواء جعلت خلقناه صفة كل مع الرفع أو خبرًا عنه وذلك أن قوله: «خلقنا كل شيء بقدر» لا تريد به خلقنا كل ما يقع عليه اسم شيء؛ لأنه تعالى لم يخلق الممكنات غير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شيء فكل شيء في هذه الآية ليس كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284] لأن معناه أنه قادر على كل ممكن غير متناه فإذا تقرير هذا قلنا: إن معنى كل شيء خلقناه بقدر على أن خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى أن خلقناه صفة كل شيء مخلوق كائن بقدر والمعنيان واحد إذ لفظ كل شيء في الآية مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له أو خبرًا وليس مع التقدير الأول أعم منه مع التقدير الثاني كما في مثالنا.

(**وَيُقَالُ**) بضم أوله (**لِلْمُصَوِّرِينَ**) يوم القيامة، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني ويقول: أي: اللّه أو الملك بأمره تعالى (**أَحْيُوا**) بفتح الهمزة (**مَا خَلَقْتُمْ**) أسند الخلق إليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز والتشبيه في الصورة فقط.

وقال ابن بطال: إنما نسب خلقها إليهم تقريعًا لهم لمضاهاتهم اللَّه تعالى في خلقه فبكتهم بأن قال: إذا شابهتهم بما صورتم مخلوقات اللَّه تعالى فأحيوها كما أحيا هو عز وجل ما خلق.

وقال الكرماني: أسند الخلق إليهم صريحًا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فأطلق لفظ الخلق عليه استهزاء، أو على أن معنى خلقتم صورتم تشبيهًا بالخلق أو أطلق بناء على زعمهم (﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾) أي: في ستة أوقات أو مقدار ستة أيام، فإن اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يكن حينئذٍ، وفي خلق الأشياء تدريجًا مع القدرة على إيجادها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الأمور (﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾) الاستواء افتعال من السواء والسواء يكون بمعنى العدل والوسط، وبمعنى الإقبال كما نقله الهروي عن الفراء وتبعه ابن عرفة، وبمعنى الاستيلاء وأنكره ابن الأعرابي، وقال العرب: لا تقول استولى إلا لمن له مضاد وفيما قاله نظر فإن الاستيلاء من الولي وهو القرب أو من الولاية وكلاهما لا يفتقر في إطلاقه لمصادر وبمعنى اعتدل، وبمعنى علا وإذا علم هذا فينزل ذلك على الاستواء المناسب للباري تعالى على الوجه اللائق به، وقد ثبت أن الإمام مالك سئل كيف استوى؟ فقال: كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقوله كيف غير معقول أي: كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات اللَّه تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن اللَّه تعالى، وقوله: والاستواء غير مجهول أي: أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان به تعالى وبكتبه والسؤال عنه بدعة أي حادث لأن الصحابة رضي اللَّه عنهم كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لنور صفات اللَّه تعالى شرع يسأل عن ذلك فكان سؤاله سببًا لاشتباهه على الناس وتعين على العلماء حينئذٍ أن يهملوا البيان، وقد مر أن استوى افتعل وأصله العدل، وحقيقة الاستواء المنسوب لله تعالى في كتابه بمعنى اعتدل أي: قام

يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 54].

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: بَيَّنَ اللَّهُ الخَلْقَ مِنَ الأمْرِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾

بالعدل وأصله من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾ [آل عمران: 18] والعدل هو استواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزونًا بحكمته البالغة في التعريف لخلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

والاستواء المذكور في القرآن: استواءان: سماوي، وعرشي؛ **فالأول**: معدى بإلى، قال تعالى: (﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾) [فصلت: 11] **والثاني**: بعلى؛ لأنه قام بالقسط متعرفًا بوحدانيته في عالمين، عالم الخلق وعالم الأمر، وهو عالم التدبير فكأن استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق، وبهذا يفهم سر الاستواء العرشي المعدّى بعلى؛ لأن التدبير للأمر لا بد فيه من استعلاء واستيلاء والعرش جسم كسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك؛ لأن الأمور والتدابير تنزل منه (﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾) يغطيه ولم يذكر عكسه للعلم به (﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾) يعقبه سريعًا كالطالب له لا يفصل بينهما بشيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل أو المفعول بمعنى محثوثًا (﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ﴾) أي: بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال (﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾) فإنه الموجد والمتصرف فيخص قوله اللَّه خالق كل شيء (﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إلى آخر الآية وقال بعد قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ إلى ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(**قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ**) سفيان: (**بَيَّنَ اللَّهُ الخَلْقَ مِنَ الأمْرِ**) أي: فرّق بينهما (**لِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾) حيث عطف أحدهما على الآخر، وهذا الأثر وصله ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال: كنا عند سفيان بن عيينة فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ [الأعراف: 54] فالخلق هو

وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الإيمَانَ عَمَلًا قَالَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ» وَقَالَ: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: 17].

وَقَالَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مُرْنَا بِجُمَلٍ مِنَ الأَمْرِ، إِنْ عَمِلْنَا بِهَا دَخَلْنَا الجَنَّةَ، فَأَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ وَالشَّهَادَةِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ «فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَمَلًا».

المخلوقات، والأمر هو الكلام فالأول حادث والثاني قديم، وقال الراغب: الأمر لفظ عام للأفعال والأقوال كلها ومنه قوله عز وجل وإليه يرجع الأمر كله، ويقال للإبداع أمر نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾، وقيل: المراد بالخلق في الآية الدنيا وما فيها وبالأمر الآخرة وما فيها كقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 1]، وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ أن لا خلق لغيره تعالى حيث حصر على ذاته تعالى بتقديم الخبر على المبتدأ.

(**وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الإيمَانَ عَمَلًا قَالَ أَبُو ذَرٍّ**) الغفاري رضي اللَّه عنه وقد وصله البخاري في العتق.

(**وَأَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، وقد وصله في الإيمان والحج.

(**سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ» وَقَالَ**) تعالى: (﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾) أي: من الطاعات، وقال الكرماني: أي: من الإيمان وسائر الطاعات.

قال العيني: أدخل الإيمان لأجل مذهبه فسمي الإيمان عملًا.

(**وَقَالَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ**) ربيعة (**لِلنَّبِيِّ ﷺ**) وقد وصله البخاري بعد.

(**مُرْنَا بِجُمَلٍ**) أي: أمور كليته مجملة (**مِنَ الأَمْرِ، إِنْ عَمِلْنَا بِهَا دَخَلْنَا الجَنَّةَ، فَأَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ**) أي: بتصديق النبي ﷺ فيما علم مجيئه به ضرورة.

(**وَالشَّهَادَةِ**) بالوحدانية لله عز وجل، (**وَإِقَامِ الصَّلاةِ**) المفروضة، (**وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**) المكتوبة (**فَجَعَلَ**) ﷺ (**ذَلِكَ كُلَّهُ**) ومن جملته الإيمان (**عَمَلًا**).

7555 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، وَالقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ زَهْدَمٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ هَذَا الحَيِّ مِنْ جُرْمٍ وَبَيْنَ الأَشْعَرِيِّينَ وُدٌّ وَإِخَاءٌ، فَكُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ، فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ كَأَنَّهُ مِنَ المَوَالِي، فَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ لا آكُلُهُ،

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ**) أبو محمد الحجبي، قال: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ**) أي: ابن عبد المجيد الثقفي، قال: (**حَدَّثَنَا أَيُّوبُ**) أي: ابن أبي تميمة أبو بكر السختياني الإمام، (**عَنْ أَبِي قِلابَةَ**) بكسر القاف عبد اللَّه بن زيد الحرمي، (**وَالقَاسِمِ**) أي: ابن عاصم (**التَّمِيمِيِّ**) وقيل: الكلبي، وقيل: الليثي كلاهما، (**عَنْ زَهْدَمٍ**) بفتح الزاي والدال المهملة بينهما هاء ساكنة ابن مضرب بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المشددة المكسورة على وزن اسم فاعل من التضريب أنه (**قَالَ: كَانَ بَيْنَ هَذَا الحَيِّ مِنْ جُرْمٍ**) بفتح الجيم وسكون الراء (**وَبَيْنَ الأَشْعَرِيِّينَ**) جمع أشعري نسبة إلى أشعر أبي قبيلة من اليمن.

(**وُدٌّ**) بضم الواو وتشديد الدال محبة (**وَإِخَاءٌ**) بكسر الهمزة وتخفيف الحاء المعجمة ممدودًا أي: مؤاخاة، (**فَكُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى**) عبد اللَّه بن قيس (**الأَشْعَرِيِّ**) رضي اللَّه عنه (**فَقُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ**) بضم القاف على البناء للمفعول والطعام معرف وفي رواية الأصيلي: طعام وهو الذي في اليونينية وفرعها بالتنكير (**فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ**) بتثليث الدال يقع على الذكر والأنثى.

(**وَعِنْدَهُ**) أي: عند أبي موسى (**رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ**) بفتح الهمزة وسكون التحتية قبيلة من قضاعة.

(**كَأَنَّهُ**) وفي رواية الأصيلي مما ليس في الفرع: كان (**مِنَ المَوَالِي، فَدَعَاهُ**) أبو موسى (**إِلَيْهِ**) أي: إلى لحم الدجاج، (**فَقَالَ**) الرجل: (**إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا**) من النجاسة وثبت شيئًا في رواية الكشميهني وسقط في رواية غيره.

(**فَقَذِرْتُهُ**) بكسر الذال المعجمة أي: كرهته (**فَحَلَفْتُ لا آكُلُهُ**) وفي رواية الكشميهني: أن لا آكله واختلف في الجلالة فقال مالك: لا بأس بأكل الجلالة من الدجاج وغيره، إنما جاء عنه النهي للتقذر، وفي رواية أبي داود والنسائي من

فَقَالَ: هَلُمَّ فَلأحَدِّثْكَ عَنْ ذَاكَ: إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الأشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، قَالَ: «وَاللَّهِ لا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ»، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِنَهْبِ إِبِلٍ، فَسَأَلَ عَنَّا، فَقَالَ: «أَيْنَ النَّفَرُ الأشْعَرِيُّونَ؟»، فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ ....

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة إذا تغير لحمها بأكل النجاسة وصحح النووي أنه إذا ظهر تغير لحم الجلالة من نعم أو دجاجة بالرائحة والنتن في عرقها وغيره كره أكلها، وذهب جماعة من الشافعية وهو قول الحنابلة إلى أن النهي للتحريم وهو الذي صححه الشيخ أبو إسحاق المروزي، وإمام الحرمين والبغوي والغزالي ولم يسم الرجل المذكور في الحديث وفي سياق الترمذي أنه زهدم وكذا عند أبي عوانة في صحيحه، ويحتمل أن يكون كل من زهدم والأحمر امتنعا من الأكل.

(**فَقَالَ**) أبو موسى له: (**هَلُمَّ**) أي: تعال وأقبل (**فَلأحَدِّثْكَ عَنْ ذَاكَ**) أي: فوالله لأحدثك أي: عن الطريق في حل اليمين هكذا في رواية الكشميهني، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فلأحدثنك بنون التأكيد عن ذلك باللام قبل الكاف، وفي أصل اليونينية: فلأحدثك بسكون اللام والمثلثة.

(**إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الأشْعَرِيِّينَ**) أي: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الرجال (**نَسْتَحْمِلُهُ**) أي: نطلب منه أن يحملنا، ويحمل أثقالنا في غزوة تبوك على شيء من الإبل.

(**قَالَ**) وفي نسخة: فقال ﷺ: (**«وَاللَّهِ لا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ»**) عليه، (**فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**بِنَهْبِ إِبِلٍ**) أي: غنيمة، (**فَسَأَلَ عَنَّا، فَقَالَ: «أَيْنَ النَّفَرُ الأشْعَرِيُّونَ؟»**) فأتينا، (**فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ**) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو بعدها دال مهملة وهو من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل ما بين الثنتين إلى التسع واللفظ مؤنثًا لا واحد له من لفظه كالنعم. وقال أبو عبيد الذود من الإناث دون الذكور وفي غزوة تبوك ستة أبعرة وفي الأيمان والنذور بثلاثة ذود ولا تنافي في ذلك لأن ذكر عدد لا ينافي غيره وقوله خمس بالتنوين وكذا بغير تنوين على الإضافة واستنكره أبو البقاء في غريبه قال:

غُرِّ الذُّرَى، ثُمَّ انْطَلَقْنَا قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لا يَحْمِلَنَا وَمَا عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا؟ ثُمَّ حَمَلَنَا تَغَفَّلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ وَاللَّهِ لا نُفْلِحُ أَبَدًا، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ: فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا أَحْمِلُكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ»

والصواب بتنوين خمس وأن يكون ذود بدلًا من خمس فإنه لو قال بغير تنوين لتغير المعنى؛ لأن العدد المضاف غير المضاف إليه فيلزم أن يكون خمس خمسة عشر بعيرًا؛ لأن الإبل الذود ثلاثة.

وتعقبه الحافظ العسقلاني: فقال: ما أدري كيف حكم بفساد المعنى إذا كان العدد كذا، وليكن عدد الإبل خمسة عشر بعيرًا فما الذي يضير وقد ثبت في بعض طرقه خذ هذين القرنين إلى أن عد ست مرات والذي قاله إنما يتم أن لو جاءت رواية صريحة أنه لم يعطهم سوى خمسة أبعرة.

(**غُرِّ الذُّرَى**) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة وهي أعلى كل شيء أي: ذوي الأسنمة البيض من سمنهن وكثرة شحومهن.

(**ثُمَّ انْطَلَقْنَا قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا**) بسكون العين (**حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لا يَحْمِلَنَا**) وفي رواية أبي ذر: أن لا يحملنا (**وَمَا عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا؟ ثُمَّ حَمَلَنَا**) بفتح اللام (**تَغَفَّلْنَا**) أي: طلبنا غفلة بسكون اللام (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ**) وكنا سبب ذهوله عما وقع.

(**وَاللَّهِ لا نُفْلِحُ أَبَدًا، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ**) ﷺ (**فَقُلْنَا لَهُ**) ذلك (**فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا أَحْمِلُكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ**) حقيقة؛ لأنه خالق أفعال العباد، وقال ابن المنير: والذي يظهر أن النبي ﷺ حلف لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في يمينه، فقال: «**أنا ما حملتكم ولكن اللَّه حملكم**» فبين أن يمينه إنما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك حنث وكفر، ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكًا خاصًا وهو مال اللَّه وهذا لا يكون قد حنث في يمينه هذا مع فصله ﷺ في الأول أنه لا يحملهم على ما لا يملكه بقرض يتكلفه ونحو ذلك، وأما قوله ﷺ عقب ذلك: «**لا أحلف على يمين**» إلى آخره فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول: ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرًا منه لأحنثت نفسي وكفرت عن يميني،

وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَتَحَلَّلْتُهَا»(1).

قال: وهم إنما سألوه ظنًّا أنه يملك حملانًا فحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذٍ لا يملك شيئًا من ذلك انتهى.

ووجهه الدماميني في مصابيحه: بأن مكارم أخلاقه ﷺ ورأفته بالمؤمنين ورحمته بهم تأبى أنه ﷺ يحلف على عدم حملانهم مطلقًا.

قال: والذي يظهر لي أن قوله وما عندي ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفي بلا أو مفعوله أي: لا أحملكم في حالة عدم وجداني لشيء أحملكم عليه أي: أنه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك وحينئذٍ فحمله لهم على ما جاءه من مال اللَّه لا يكون مقتضيًا لحنثه، وقيل إن قوله: ولكن اللَّه حملكم يحتمل وجوهًا أن يريد إزالة المنة عليهم عنهم وإضافة النعمة إلى مالكها الأصلي الذي هو اللَّه تعالى أو أنه نسي وفعل الناسي مضاف إلى اللَّه تعالى كما جاء في الصائم: «**إذا أكل ناسيًا فإن اللَّه أطعمه**» وأن اللَّه حين ساق هذه الغنيمة إليهم فهو أعطاهم أو نظر إلى الحقيقة فإن اللَّه تعالى هو خالق كل الأفعال، ولم يرد ﷺ أنه لا صنع له أصلًا في حملهم؛ لأنه لو أراد ذلك لما قال بعد.

إنِّي وفي رواية أبي ذر: (**وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ**) أي: على محلوف يمين وسماه يمينًا مجازًا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفًا عليه وإلا فهو قبل اليمين ليس محلوفًا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ومثله صلى على قبره بعد ما دفن أي: صلى على صاحب القبر وأطلق القبر على صاحب القبر ويدل لهذا التأويل رواية مسلم حيث قال: فيها بدل قوله على يمين على أمر.

(**فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا**) أي: خيرًا من الخصلة المحلوف عليها.

(**إِلا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَتَحَلَّلْتُهَا**) من التحلل وهو التفصي من عهدة اليمين والخروج من حرمتها أي: ما يحل له منها بالكفارة، وفي الأيمان والنذور

---

(1) أطرافه 3133، 4385، 4415، 5517، 5518، 6623، 6649، 6678، 6680، 6718، 6719، 6721 - تحفة 8990 - 197/ 9.

7556 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ الضُّبَعِيُّ، قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: فَقَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ المُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّا لا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلا فِي أَشْهُرٍ حُرُمٍ،

فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير فقدم الكفارة على الإتيان ففيه دلالة على الجواز؛ لأن الواو لا يقتضي الترتيب وقد ذهب أكثر الصحابة على جواز تقديم الكفارة على الحنث وإليه ذهب الشافعي ومالك، وأحمد إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال: لا يجزئ إلا بعد الحنث، واحتجوا له بأن الصيام من حقوق الأبدان، ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والإطعام فإنها من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يجزئ قبله.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: ولكن اللَّه حملكم حيث نسب الحمل إلى اللَّه تعالى، وقد مضى الحديث في مواضع كثيرة في المغازي والنذور والذبائح.

(**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ**) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ**) الضحاك النبيل وهو شيخ البخاري روى عنه كثيرًا بلا واسطة قال: (**حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ**) بضم القاف وتشديد الراء السدوسي، قال: (**حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ**) بالجيم والراء نصر بن عمران، (**الضُّبَعِيُّ**) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة قال: (**قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما: (**فَقَالَ: قَدِمَ**) هكذا في هذه الرواية لم يذكر مفعول قل، وعند الإسماعيلي من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، فقال حَدَّثَنَا أبو جمرة قال: قلت لابن عباس رضي اللَّه عنهما: إن لي جرة انتبذ فيها فأشربه حلوًا لو أكثرت منه فجالست القوم لخشيت أن أفتضح فقال: قدم (**وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ**) وكانوا أربعة عشر رجلًا بالأشج وكانوا ينزلون بالبحرين (**عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) عام الفتح قبل خروجه ﷺ من مكة، (**فَقَالُوا: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ المُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ**) بضم الميم وفتح المعجمة غير منصرف للعلمية والتأنيث قبيلة كانوا بين ربيعة والمدينة، (**وَإِنَّا لا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلا فِي أَشْهُرٍ حُرُمٍ**) بالتنكير فيهما وذلك لأنهم كانوا يمتنعون عن القتال فيها وفي

فَمُرْنَا بِجُمَلٍ مِنَ الأمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الجَنَّةَ، وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: آمُرُكُمْ بِالإيمَانِ بِاللَّهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الإيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: لا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالظُّرُوفِ المُزَفَّتَةِ، وَالحَنْتَمَةِ»(1).

7557 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ،

رواية الحموي والمستملي: في أشهر الحرم بتنكير الأول وتعريف الثاني وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة والبصريون يمنعونها ويؤوّلون ذلك على حذف المضاف، أي: أشهر الوقت الحرم.

(**فَمُرْنَا**) أمر بوزن قل (**يحمل مِنَ الأمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ**) أي: بالأمر وفي رواية الكشميهني إن عملنا بها أي: بجمل.

(**دَخَلْنَا الجَنَّةَ، وَنَدْعُو إِلَيْهَا**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: إليه أي: إلى الأمر (**مَنْ وَرَاءَنَا**) من قومنا، (**قَالَ**) ﷺ: (**آمُرُكُمْ**) بهمزة ممدودة (**بِأَرْبَعٍ**) من الجمل (**وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: آمُرُكُمْ بِالإيمَانِ بِاللَّهِ**) زاد في كتاب الإيمان وحده (**وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الإيمَانُ بِاللَّهِ؟**) هو (**شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) زاد في كتاب الإيمان وحده ويجوز خفض شهادة على البدلية (**وَإِقَامُ الصَّلاةِ**) المفروضة (**وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ**) المكتوبة (**وَتُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: لا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ**) بضم الدال وتشديد الموحدة ممدودًا اليقطين (**وَالنَّقِيرِ**) بفتح النون جذع من أصل النخلة ينقر وسطه وينتبذ فيه (**وَالظُّرُوفِ المُزَفَّتَةِ**) أي: المطلية بالزفت وفي رواية أبي ذر عن المستملي والمزفت (**وَالحَنْتَمَةِ**) بفتح الحاء المهملة والفوقية بينهما نون ساكنة وهي الجرة الخضراء وجمعها حنتم نهى عن الانتباذ في هذه المذكورات بخصوصها؛ لأنه يسرع الإسكار فيها فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن كل مسكر وقد مضى الحديث عن قريب.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) أبو رجاء، قال: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) ابن سعد الإمام،

---

(1) أطرافه 53، 87، 523، 1398، 3095، 3510، 4368، 4369، 6176، 7266 تحفة 6524.

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»(1).

7558 - **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»(2).

(**عَنْ نَافِعٍ**) العدوي المدني مولى ابن عمر رضي اللَّه عنهما، (**عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ**) هو ابن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ**) أي: المصورين، والمراد بالصور التماثيل التي لها روح (**يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ**) على سبيل التهكم والتعجيز: (**أَحْيُوا**) بفتح الهمزة (**مَا خَلَقْتُمْ**) أي: اجعلوا ما صورتم حيوانًا ذا روح فلا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم واستشكل بأن استمرار التعذيب إنما يكون للكافر وهذا مسلم وأجيب بأن المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداع وظاهره غير مراد وهذا في حق العاصي بذلك أما من فعله مستحلًا فلا إشكال فيه، وفيه إطلاق لفظ الخلق على الكسب استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيهًا بالخلق أو أطلق بناء على زعمهم فيه. ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن من زعم أنه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الإنكار على هؤلاء المصورين فلما كان أمرهم بنفخ الروح فيما صوروه أمر تعجيز ونسبة الخلق إليهم على سبيل التهكم دل على فساد قول من نسب خلق فعله إليه استقلالًا، وقد مضى الحديث فيما سبق وأخرجه النسائي في الزينة، وابن ماجة في التجارات.

(**حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ**) محمد بن الفضل السدوسي، قال: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) ابن أبي درهم، (**عَنْ أَيُّوبَ**) السختياني، (**عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ**) بفتح الذال المعجمة المشددة (**وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**) واستدل به على أن

---

(1) أطرافه 2105، 3224، 5181، 5957، 5961 - تحفة 17557.

(2) طرفه 5951 - تحفة 7520.

7559 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً»(1).

أفعال العباد مخلوقة لله تعالى للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على أن غير اللَّه ليس بخالق، وأجاب بعضهم بأن الوعيد وقع على خلق الجواهر، ورد بأن الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر.

ومطابقته للترجمة كسابقه وقد أخرجه مسلم في اللباس.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ**) الهمداني أبو كريب الكوفي، قال: (**حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ**) هو محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان الضبي مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن، (**عَنْ عُمَارَةَ**) بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع، (**عَنْ أَبِي زُرْعَةَ**) هرم بن عمرو بن البراء بن عمرو بن جرير البجلي وهرم بفتح الهاء وكسر الراء أنه (**سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ**) من الذهاب الذي بمعنى القصد والإقبال أي: قصد (**يَخْلُقُ كَخَلْقِي**) أي: ولا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر كخلقي وهذا التشبيه لا عموم له يعني كخلقي في فعل الصورة لا من كل الوجوه واستشكل التعبير بأظلم؛ لأن الكافر أظلم قطعًا وأجيب بأنه إذا صور الصنم للعبادة كان كافرًا فهو هو أو يزيد عذابه على سائر الكفار لزيادة قبح كفره.

(**فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً**) بفتح الذال المعجمة نملة صغيرة أو الهباء (**أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً**) بفتح الحاء أي: حبة منتفعًا بها كالحنطة (**أَوْ شَعِيرَةً**) هو من باب عطف الخاص على العام أو هو شك من الراوي، والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقي في الخساسة ونوع من التنزل في الإنزال وإن كان بمعنى الهباء فهو خلق ما ليس له جرم محسوس تارة، وبما له جرم أخرى، وحكي أنه وقع السؤال عن حكمة الترقي من الذرة إلى الحبة إلى الشعيرة في قوله فليخلقوا ذرة فأجاب الشيخ تقي الدين الشمني بديهة بأن صنع الأشياء

---

(1) طرفه 5953 - تحفة 14906 - 198/ 9.

57 ـ باب قِرَاءَة الفَاجِرِ وَالمُنَافِقِ، وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلاوَتُهُمْ لا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ

7560 - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، ....

الدقيقة فيه صعوبة والأمر بمعنى التعجيز فناسب الترقي من الأعلى إلى الأدنى فاستحسنه الحافظ العسقلاني وزاد في إكرام الشيخ تقي الدين وإشهار فضيلته.

ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في اللباس وأخرجه مسلم في اللباس أيضًا.

57 ـ باب قِرَاءَة الفَاجِرِ وَالمُنَافِقِ، وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلاوَتُهُمْ لا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ

(باب) بيان حال (**قِرَاءَة الفَاجِرِ وَالمُنَافِقِ**) قال الكرماني: الفاجر هو المنافق بقرينة جعله قسيمًا للمؤمن في الحديث، ومقابلًا له فعطف المنافق عليه إنما هو من باب العطف التفسيري، قال الحافظ العسقلاني: ووقع في رواية أبي ذر قراءة الفاجر أو المنافق بالشك أو للتنويع والفاجر أعم فيكون من عطف الخاص على العام.

(**وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلاوَتُهُمْ**) مبتدأ ومعطوف عليه خبره قوله: (**لا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**) جمع: حنجرة وهي الحلقوم وهي مجرى النفس كما أن المري مجرى الطعام والشراب وجمعه على الحكاية عن لفظ الحديث.

(**حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة القيسي بفتح القاف قال: (**حَدَّثَنَا هَمَّامٌ**) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى هو ابن يحيى العوذي، قال: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة، قال: (**حَدَّثَنَا أَنَسٌ**) هو ابن مالك رضي الله عنه، (**عَنْ أَبِي مُوسَى**) عبد الله بن قيس الأشعري (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ**) بضم الهمزة والراء بينهما فوقية ساكنة وتشديد الجيم ويقال الأترنجة والترنجة وفي التوضيح كالأترجة كذا في

طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لا يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا»(1).

الأصول، وفي رواية أبي الحسن كالأترنجة بالنون، والصواب الأول؛ لأن النون والهمزة لا تجتمعان والمعروف الأترج، وحكى أبو زيد ترنجة وترنج، وقالوا: الأترجة أفضل الثمار للخواص الموجودة فيها مثل كبر جرمها وحسن منظرها ولين لمسها ولونها تسر الناظرين ثم أكلها يفيد بعد الالتذاذ، طيب النكهة ودباغًا للمعدة وقوة للهضم واشتراك الحواس الأربع: البصر، والذوق، والشم واللمس في الاحتظاظ بها ثم إن أجزاءها تنقسم إلى طبائع فقشرها حار يابس ويمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس(2) وبزرها حار مجفف، وفيها من المنافع غير ذلك مما ذكره الأطباء في كتبهم فهي أفضل ما وجد من الثمار في سائر البلدان (**طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ**) قال المظهري: المؤمن الذي يقرأ هكذا من حيث إن الإيمان في قلبه ثابت طيب الباطن، ومن حيث إنه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع إليه ويتعلمون منه مَثَلُ الأترجة يستريح الناس برائحتها والمؤمن (**وَالَّذِي**) وفي رواية أبي الوقت: ومثل الذي (**لا يَقْرَأُ**) القرآن (**كَالتَّمْرَةِ**) بالمثناة الفوقية وسكون الميم (**طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا**) وقوله: يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيه في قوله لا يقرأ ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية، بل المراد بها الاستمرار والدوام عليها وأن القراءة دأبه وعادته أو ليس ذلك من هجيراه كقوله فلان يقري الضيف ويحمي الحريم (**وَمَثَلُ الفَاجِرِ**) أي: المنافق (**الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**) شبهه بالريحانه؛ لأنه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهؤلاء الذين يمرقون من الدين. قاله ابن بطال: (**وَمَثَلُ الفَاجِرِ**) المنافق (**الَّذِي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ**) وهي شجرة مشهورة وتسمى في بعض البلاد ببطيخ أبي جهل (**طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا**)

---

(1) أطرافه 5020، 5059، 5427 - تحفة 8981.

(2) يسكن غلمة النساء ويجلو اللون والكلف.

7561 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ (ح) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضي اللَّه عنها ـ سَأَلَ أُنَاسٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ ....

نافع، قال ابن بطال: إن قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع إلى اللَّه ولا تزكو عند اللَّه، وإنما يزكو عنده ما أريد به وجهه، فإن قيل: قال في آخر فضائل القرآن كالحنظلة طعمها مر وريحها ضرّ، وهنا قال لا ريح لها فالجواب أن المقصود منهما واحد وذلك هو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره وربما كان مضرًّا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في فضائل القرآن، ورجال هذا الحديث كلهم بصريون، وفيه رواية الصحابي عن الصحابي.

(**حَدَّثَنَا عَلِيٌّ**) هو علي بن عبد اللَّه المديني، قال: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن يوسف الصنعاني، قال: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب ولفظ طريق علي ابن المديني سبق في باب: الكهانة من الطب.

(ح) تحويل من سند إلى آخر، قال البخاري: (**وحَدَّثَنِي**) بالإفراد والواو (**أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) أبو جعفر المصري، قال: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية الأصيلي: أخبرنا (**عَنْبَسَةُ**) بفتح عين وموحدة بينهما نون ساكنة ابن خالد بن زيد ابن أخي يونس، قال: (**حَدَّثَنَا يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي وهو عم عنبسة، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزهري أنه قال: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ**) أباه (**عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ**) أي: ابن العوام يقول: (**قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضي اللَّه عنها ـ سَأَلَ أُنَاسٌ**) وفي رواية معمر: ناس وكلاهما واحد.

(**النَّبِيَّ ﷺ**) وهم ربيعة بن كعب الأسلمي وقومه كما ثبت في مسلم.

(**عَنِ الْكُهَّانِ**) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو الذي يدعي علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن، وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع فادية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور وساعدتهم بكل ما يصل إليه قدرتهم وكانت

فَقَالَ «إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشيْءٍ». فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، ....

الكهانة فاشية في الجاهلية خصوصًا في العرب لانقطاع النبوة.

(**فَقَالَ**) ﷺ: (**إِنَّهُمْ**) أي: الكهان (**لَيْسُوا بِشيْءٍ**) أي: ليس قولهم بشيء يعتمد عليه، (**فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا**) هذا أورده السائل إشكالًا على عموم قوله ﷺ: «**إنهم ليسوا بشيء**»؛ لأنه فهم منه أنهم لا يصدقون أصلًا.

(**قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ**) مجيبًا عن سبب ذلك الصدق، وأنه إذا اتفق أن يصدق لم يتركه خالصًا بل يشوبه بالكذب (**تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ**) بفتح التحتية والطاء المهملة بينهما خاء معجمة ساكنة ويجوز كسر الطاء المهملة والجني مفرد الجن أي: يختلسها الجني بسرعة من الملك وسقط في رواية أبي ذر من الحق، وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني: يحفظها بحاء مهملة ففاء فظاء معجمة من الحفظ، وقال الحافظ العسقلاني: والأول هو المعروف.

(**فَيُقَرْقِرُهَا**) أي: يردها (**فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ**) الكاهن حتى يفهمها (**كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ**) بتثليث الدال أي: صوتها إذا قطعته يقال قرت تقرّ قرًّا وقريرًا وقرقرت تقرقر قرقرة وقيل القرقرة الوضع في الأذن بالصوت والقر الوضع فيها بدون صوت وإضافة القرقرة إلى الدجاجة من إضافة المصدر إلى الفاعل، وفي رواية أبي ذر عن المستملي الزجاجة بالزاي المضمومة وأنكرها الدارقطني وعدها من التصحيف لكن وقع في باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق فيقرها في أذنه كما يقر القارورة أي: كما يسمع صوت الزجاجة إذا حركت على شيء أو ألقي فيها شيء.

وقال القابسي: المعنى أنه يكون لما يلقيه الجني إلى الكاهن حس كحس القارورة إذا حركت باليد أو على الصفا، وقال الطيبي: قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه إيراد ما اختطف من الكلام في أذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح أن يشبه ترديد الكلام في أذنه بترديد الدجاجة

فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»(1).

7562 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، يُحَدِّثُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ،

صوتها في أذن صواحباتها وباب التشبيه واسع لا يفتقر إلى العلاقة على أن الاختطاف مستعار للكلام من فعل الطير، كما قال تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: 31] فيكون ذكر الدجاجة هنا أنسب من ذكر الزجاجة لحصول الترشيح في الاستعارة.

(**فَيَخْلِطُونَ**) أي: الأولياء وجمع بعد الإفراد نظرًا إلى الجنس.

(**فِيهِ**) أي: في المخطوف (**أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**) بسكون المعجمة وفتح الكاف وحكي الكسر وأنكره بعضهم؛ لأنه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث مشابهة الكاهن بالمنافق من جهة أنه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه ولفساد حاله كما لا ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقيدته وانضمام خبثه إليها كذا.

قال الكرماني: وقال الحافظ العسقلاني: والذي يظهر لي من مراد البخاري أن تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فيختلف تلاوتهما والمتلو واحد ولو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن في تلفظه بالكلمة من الوحي التي يخبر بها الجني مما يختطفه من الملك تلفظه بها، وتلفظ الجني مغاير لتلفظ الملائكة فتغايرا، وقد مضى الحديث في أواخر الطب في باب: الكهانة، وغرضه ﷺ نفي ما يتعاطونه من علم الغيب.

(**حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ**) محمد بن الفضل، قال: (**حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ**) الأزدي، قال: (**سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ**) أبا بكر أحد الأعلام، (**يُحَدِّثُ عَنْ**) أخيه (**مَعْبَدِ بْنِ سِيرِينَ**) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها موحدة مفتوحة فدال مهملة، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ**) أي: من جهة مشرق المدينة كنجد

---

(1) أطرافه 3210، 3288، 5762، 6213 - تحفة 17349.

وَيَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»، قِيلَ: مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «سِيمَاهُم التَّحْلِيقُ ـ أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ ـ»[1].

وما بعده وهم الخوارج، ومن معتقدهم تكفير عثمان رضي الله عنه وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع علي حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على علي رضي الله عنه.

(**وَيَقْرَؤُونَ**) بالواو وفي رواية أبي ذر يقرؤون (**القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**) بالنصب على المفعولية جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو العظم الذي بين ثغرة النحر والعنق (**يَمْرُقُونَ**) بضم الراء يخرجون (**مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية أي: المرمي إليها (**ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ**) أي: في الدين وسقط ثم في بعض النسخ (**حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**) بضم الفاء موضع الوتر من السهم وهو لا يعود إلى فوقه قط بنفسه (**قِيلَ: مَا سِيمَاهُمْ؟**) بكسر السين المهملة مقصورًا وممدودًا أي: ما علامتهم؟

قال الحافظ العسقلاني: والسائل لم أقف على تعيينه، (**قَالَ**) ﷺ: (**سِيمَاهُم**) أي: علامتهم (**التَّحْلِيقُ**) أي: إزالة الشعر أو إزالة شعر الرأس. قال الحافظ العسقلاني: طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة في إرادة حلق الرأس، وإنما كان هذا علامتهم وشعارهم وإن كان غيرهم يحلق رأسه أيضًا؛ لأنهم جعلوا الحلق لهم دائمًا وزمن الصحابة إنما كانوا يحلقون رؤوسهم في نسك أو حاجة، وقيل: المراد حلق الرأس واللحية وجميع الشعور (**أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ**) بفوقية مفتوحة فسين مهملة ساكنة، وبعد الموحدة المكسورة تحتية ساكنة فدال مهملة، وهو بمعنى التحليق أو هو أبلغ منه وهو استئصال الشعر أو ترك غسله وترك دهنه والشك من الراوي.

---

(1) أطرافه 3344، 3610، 4351، 4667، 5058، 6163، 6931، 6933، 7432 تحفة 4304.

58 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: 47]،
وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ

---

58 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: 47]،
وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ

ولما كان آخر الأمور التي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله البخاري رحمه اللَّه تعالى آخر تراجم كتابه فبدأ بحديث: «**الأعمال بالنيات**» وذلك في الدنيا وختم باب الأعمال بوزن يوم القيامة إشارة إلى أنه إنما يتقبل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى فقال باب قوله تعالى: (﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾)(1) وفي رواية أبي ذر ليوم القيامة وسقط في رواية غيره، والموازين جمع: ميزان، وأصله موزان قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها أي: نضع الموازين العادلات وجاء ذكرها في القرآن بلفظ الجمع وفي النسبة به وبالإفراد فجوز بعضهم لما أشكل عليه الجمع في الآية أن يكون ثمة موازين للعامل الواحد يزن بكل ميزان منها صنف واحد من أعماله قال الشاعر:

ملك يقوم الحادثات لأجله فلكل حادثة لها ميزان

والذي عليه الأكثرون أنه ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع باعتبار تعدد الأعمال والأشخاص ويدل على تعدد الأعمال، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ويحتمل أن يكون الجمع للتفخيم كقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: 105] وإنما هو رسول واحد ثم اللام في قوله ليوم القيامة، يحتمل أن تكون للتعليل ولكن على حذف المضاف أي: لحساب يَوْمِ القِيَامَةِ، وقيل هي بمعنى

---

(1) أي: العدل وهو منصوب على أنه نعت للموازين وعلى هذا فَلِمَ أفرد وأجيب بأنه في الأصل مصدر والمصدر يوجد أو على أنه على حذف مضاف أي: ذوات القسط قاله الزجاج وقال الطبري: وجعل وهو مفرد من نعت الموازين وهو جمع لأنه كقولك عدل ورضى وقيل هو مفعول لأجله أي: لأجل القسط.

في كذا جزم به ابن قتيبة واختاره ابن مالك وهو رأي الكوفيين ومنه عندهم (لا يجليها لوقتها إلا هو) وقيل للتوقيت وبمعنى عند كقولك جئتك لخمس خلون من الشهر وقول النابغة(1):

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ

قال أهل السنة: إنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين.

(وَأَنَّ) بفتح الهمزة وتكسر (**أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ**) بالإفراد وفي رواية القابسي وأقوالهم (**يُوزَنُ**) بميزان له لسان وكفتان خلافًا للمعتزلة المنكرين لذلك إلا أن منهم من أحاله عقلًا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتمر واحتجوا بأن الأعمال أعراض وقد عدمت فلا يمكن إعادتها وإن أمكن إعادتها يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها فلا توصف بخفة ولا ثقل، والقرآن يرد عليه قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ أي: وزن الأعمال، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 8] سلمنا أن الأعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت الميزان والوزن كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وإن عجزت عقولنا عن إدراك بعض فنكل علمه إلى اللَّه تعالى ولا نشتغل بتأويله وهم قالوا: إنه عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة، والعمدة في إثباته عند أهل الحق أنه ممكن في نفسه إذ لا يلزم من فرض وقوعه محال لذاته مع إخبار الصادق عنه فأجمع المسلمون عليه قبل ظهور المخالف واللَّه تعالى قادر على أن يعرف عباده مقادير أعمالهم وأقوالهم يوم القيامة بأي طريق شاء إما بأن يجعل الأعمال والأقوال أجسامًا أو يجعلها في أجسام وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن اللَّه تعالى يقلب الأعراض أجسامًا فيزنها أو يوزن صحفها، والحاكم والبيهقي من حديث عبد اللَّه ابن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن اللَّه يستخلص**

---

(1) انظر: البديع في نقد الشعر 1/ 32، والحماسة البصرية 1/ 13، وخزانة الأدب 1/ 306، والأغاني 3/ 193، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير 7/ 223.

أخرجه مسلم في الأيمان باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير، وفي الإمارة باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها رقم 1652.

رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مثل مدى البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئًا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب، فيقول أفلك عذر، فقال: لا، يا رب فيقول اللَّه تعالى: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم اللَّه شيء».

وقال ابن ماجة: بدل قوله إن اللَّه يستخلص رجلًا من أمتي يصاح رجل من أمتي، وقال محمد بن يحيى: البطاقة الرقعة، وهذا يدل على الميزان الحقيقي، وأن الموزون صحف الأعمال ويكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها وخفتها بقلته فلا إشكال، وقد أخرج أبو داود والترمذي، وصححه ابن حبان، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن**»، وفي حديث جابر رضي اللَّه عنه رفعه: «توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار، قيل فمن استوت حسناته وسيئاته قال: أولئك أصحاب الأعراف» أخرجه خيثمة في فوائده، وعند ابن المبارك في الزهد عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه نحوه موقوفًا.

وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن حذيفة رضي اللَّه عنه موقوفًا: «إن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام»(1)، وقيل: إنه ميزان كميزان الشعر، وفائدته إظهار العدل والمبالغة في الإنصاف، ولو جاز حمله على ذلك لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحزان والأفراح، وهذا كله فاسد؛ لأنه رد لما جاء به الصادق على ما لا يخفى فإن قيل: أهل القيامة إما أن يكونوا عالمين بكونه تعالى عادلًا غير ظالم، أو لا فإن علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيًا فلا

---

(1) وعند البيهقي عن أنس رضي اللَّه عنه مرفوعًا قال: ملك الموت يوكل بالميزان.

فائدة في وضع الميزان وإن لم يعلموا ذلك لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف فلا فائدة في وضعها أصلًا، فالجواب أنهم عالمون بعدله تعالى وإنما فعل ذلك لإقامة الحجة عليهم وبيانًا لكونه لا يظلم مثقال ذرة وإظهار لعظمة قدرته في أن كل كفة طباق السموات والأرض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وأيضًا فإنه سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: 23] وقد روي عن سلمان رضي اللَّه عنه أنه قال: فإن أنكر ذلك منكر جاهل بمعنى توجيه معنى خبر اللَّه تعالى وخبر رسوله صلى اللَّه تعالى عليه وسلم عن الميزان وقال: أو لله حاجة إلى وزن الأشياء وهو العالم بمقدار كل شيء قبل خلقه إياه وبعده في كل حال فقيل له وزان ذلك إثباته إياه في أم الكتاب واستنساخه في الكتب من غير حاجة إلى ذلك؛ لأنه سبحانه لا يخاف النسيان وهو عالم بكل شيء كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده، وإنما يفعل تعالى ذلك ليكون حجة على خلقه كما قال تعالى: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: 28 ـ 29] فكذلك وزنه تعالى لأعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم إما بالتقصير في طاعته والتضييع، وإما بالتكميل والتتميم وإظهارًا لكرمه وعفوه ومغفرته مع قدرته بعد اطلاع كل أحد منا على مساويه ومسامحته له وغفرانه وإدخاله إياه الجنة بعد بفضله هذا، وحكى الزركشي عن بعضهم أن رجحان الوزن في الآخرة بصعود الراجح عكس الوزن في الدنيا واستدل في ذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10] الآية، وهو غريب مصادم لقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: 8] الآية، وقد جاء أن كفة الحسنات من نور والأخرى من ظلام وأن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره، ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي اللَّه تعالى عز وجل: كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الأصول، وأبو القاسم اللالكائي في سننه، وفي الطبراني الصغير من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يقول اللَّه أي يوم القيامة يا آدم قد جعلتك حكمًا بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره**

على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم النار إلا ظالمًا» الحديث.

قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه بهذا الإسناد تفرد به عبد الأعلى، وعند الحاكم عن سلمان رضي اللَّه عنه مرفوعًا: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوضعت فيقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» وعند صاحب الفردوس وابنه أبي منصور الديلمي عن عائشة رضي اللَّه عنها مرفوعًا: «**خلق اللَّه عز وجل كفتي الميزان مثل أو ملء السموات والأرض فقالت الملائكة: يا ربنا من تزن بهذا؟ قال: أزن به من شئت من خلقي، وقيل: سأل داود عليه السلام ربه عز وجل: أن يريه الميزان فلما رآه أغمي عليه من هوله ثم أفاق، فقال: إلهي من يقدر على ملء كفة هذا الميزان حسنات فقال اللَّه تعالى: يا داود، إذا رضيت على عبدي ملأته بتمرة واحدة يا داود املأها بكلمة لا إله إلا اللَّه**» ثم إن ظاهر قول البخاري: «وأن أعمال بني آدم» وقولهم يوزن التعميم وليس كذلك بل خص منهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفًا كما في البخاري «فإنهم لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفًا وإنما هي براءة مكتوبة» كما قال الغزالي: وكذلك من الكفار من لا ذنب له إلا الكفر فقط، ولم يعمل حسنة فإنه يقع في النار بغير حساب ولا ميزان، ومن المؤمنين من لا سيئة له وله حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان، كما في قصة السبعين ألفًا، ومن شاء اللَّه أن يلحقه بهم وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق والريح وكأجاويد الخيل، ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين محاسبون وتعرض أعمالهم على الموازين ويدل على محاسبة الكافر ووزن أعمالهم قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: 102، 103] إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥)﴾ [المؤمنون: 105] ونقل القرطبي عن بعض العلماء أنه قال الكافر: لا ثواب له وعمله مقابل بالعذاب فلا حسنة له توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار، واستدل بقوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «القُسْطَاسُ: العَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ» ....

وبحديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه في الصحيح مرفوعًا في «الكافر إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند اللَّه جناح بعوضة» واقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾.

وتعقب: بأنه مجاز عن حقارة قدره ولا يلزم منه عدم الوزن، وحكى القرطبي في صفة وزن عمل الكافر وجهين: **أحدهما**: أن كفره يوضع في الكفة ولا يجد حسنة يضعها في الأخرى فيطيش التي لا شيء فيها قال: وهذا ظاهر الآية؛ لأنه وصف الميزان بالخفة لا الموزون، **ثانيهما**: إنه قد يقع منه العتق والبر والصلة وسائر أنواع الخير المالية مما لو فعلها المسلم لكانت له حسنات فمن كانت له جمعت ووضعت غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها.

قال الحافظ العسقلاني: ويحتمل أن يجازى بها عما يقع منه من ظلم العباد مثلًا فإن استوت عذب بكفره أو خفف عنه كما في قصة أبي طالب.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**): المفسر في قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۝١٨٢﴾ [الشعراء: 182].

(**القُسْطَاسُ**) بضم القاف وكسرها (**العَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ**) اي: بلغة أهل الروم(1) ففيه وقوع المعرب في القرآن، وأما قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزمر: 28] فلا ينافيه ألفاظ نادرة إذ هو من توافق اللغتين لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2] كذا قيل وليس بشيء؛ لأن المعنى أنه عربي الأسلوب والنظم، ولو سلمنا فباعتبار الأعم الأغلب، ولم يشترط في الكلام العربي أن يكون كل كلمة منه عربية ولا يجوز اشتمال القرآن على كلمة غير فصيحة، وقيل يجوز ورده المولى سعد الدين التفتازاني بأن ذلك يقود إلى نسبة الجهل أو العجز إلى اللَّه تعالى اللَّه عن ذلك، واعترضه التوني أحد تلامذة الشيخ بأنه يجوز أن يختار اللَّه

---

(1) وصله الفريابي في تفسيره عن سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد وعن ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ قال هو العدل بالرومية وقال الطبري معنى قوله وزنوا بالقسطاس بالميزان وقال ابن دريد مثله وزاد وهو رومي معرّب ويقال قسطار بالراء آخره بدل السين وقال صاحب المشارق القسطاس اعدل الموازين وهو بكسر القاف وضمها وقرئ بهما في المشهور.

وَيُقَالُ: «القِسْطُ: مَصْدَرُ المُقْسِطِ وَهُوَ العَادِلُ، وَأَمَّا القَاسِطُ فَهُوَ الجَائِرُ».

تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هي إما أن دلالته على المراد أوضح أو غير ذلك مما لا يعلمه إلا هو فلا يلزم شيء من العجز والجهل قال وعرضته على الشيخ فاستحسنه.

(**وَيُقَالُ: القِسْطُ: مَصْدَرُ المُقْسِطِ**) واعترضه الإسماعيلي بأن مصدر المقسط الإقساط؛ لأنه رباعي وأجيب بأن المراد المصدر المحذوف الزوائد نظرًا إلى أصله فهو مصدر مصدره إذ لا خفاء أن المصدر الجاري على فعله هو الإقساط قاله في اللوامع والمصابيح وكذا قال الكرماني.

(**وَهُوَ**) أي: المقسط (**العَادِلُ**) يقال: أقسط: إذا عدل وقسط إذا جار ويرجعان إلى معنى متقارب؛ لأنه يقال عدل عن كذا إذا مال عنه، وكذلك قسط أي: عدل عن الحق وأقسط كأنه لزم العدل، وحكى الزجاج أن الثلاثي يستعمل كالرباعي، وقيل: إن الهمزة في أقسط للسلب والإزالة أي: أزال الجور وبذلك جزم صاحب النهاية قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9] وقال النبي ﷺ: «**المقسطون على منابر من نور**» والحديث صحيح أخرجه مسلم في الصحيح، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي اللّه عنه في ذكر عيسى ابن مريم عليهما السلام ينزل حكمًا مقسطًا أي: عادلًا وفي الأسماء الحسنى المقسط، قال الحليمي: هو المعطي عباده القسط وهو العدل وذكر ابن القطاع أن قسط من الأضداد فينحل الإشكال.

وقال الحافظ العسقلاني: فإن قيل المزيد لا بد أن يكون من جنس المجرد قلت إما أن يكون من القسط بالكسر وهو العدل، وإما أن يكون من القسط بالفتح الذي هو بمعنى الجور فتكون الهمزة للسلب والإزالة، وقال الراغب: القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة والقسط بالفتح أن يأخذ قسط غيره، وذلك جور الإقساط أن يعطي غيره قسطه وهو الإنصاف ولذلك قالوا قسط إذا جار وأقسط إذا عدل.

(**وَأَمَّا القَاسِطُ فَهُوَ الجَائِرُ**) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ [الجن: 15]، ومن الغريب: ما حكي أن الحجاج لما أحضر سعيد بن جبير قال:

7563 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، ....

ما تقول فيَّ قال قاسط، عادل فأعجب الحاضرين فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا جعلني جائرًا كافرًا الم تسمعوا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ [الجن: 15] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1].

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ**)[1] بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين المعجمة وبعد الألف موحدة غير منصرف وقيل منصرف أبو عبد اللَّه الصفار الكوفي سكن مصر واسم أشكاب مجمع مات سنة تسع عشرة ومائتين وهو من أفراده قال: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ**) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرًا الضبي بالمعجمة والموحدة المشددة، (**عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ**) بضم العين المهملة وتخفيف الميم، والقعقاع بقافين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة الضبي أيضًا.

(**عَنْ أَبِي زُرْعَةَ**) هرم بفتح الهاء وكسر الراء البجلي بالموحدة والجيم المفتوحة، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) عبد اللَّه بن صخر (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَلِمَتَانِ**) خبر مقدم وما بعده صفة بعد صفة أي: كلامان فهو من باب إطلاق الكلمة على الكلام ككلمة الشهادة وكلمة الحويدرة لقصيدته (**حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ**) تثنية حبيبة أي: محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل وفعيل إذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة قتيل فإن لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذٍ فما وجه لحوق علامة التأنيث.

هنا أجيب: بأن التسوية جائزة لا واجبة ووجوبها في المفرد لا في المثنى أو أن هذه التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وقيل: إنما أنثها لمناسبة الحبيبة والثقيلة؛ لأنهما بمعنى الفاعلية لا المفعولية، والمراد محبوبية قائلهما ومحبة اللَّه

---

(1) هو أحمد بن عبد اللَّه بن أشكاب وقيل: أحمد بن ميمون بن أشكاب.

لعبده إرادته إيصال الخير إليه والتكريم وخص اسمه الرحمن دون غيره من الأسماء الحسنى؛ لأن كل اسم منها إنما يذكر في المقام اللائق به والقصد هنا بيان سعة رحمة اللَّه على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير وهنا كذلك لأنه لما كان جزاء من سبّح بحمده الرحمة ذكر في سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن، وهذا من محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10] (**خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ**) للين حروفها وسهولة خروجها فالنطق بها سريع وذلك لأنه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند أهل العربية وهي الهمزة والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية والجيم والدال والطاء المهملتان والقاف والكاف يجمعها لفظ أجد قط بكت، ولا من حروف الاستعلاء أيضًا، وهي الخاء المعجمة والصاد والضاد، والطاء والظاء والغين المعجمة والقاف يجمعها خص ضغط قظ سوى حرفين الباء الموحدة والظاء المعجمة ومما يستثقل أيضًا من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليسا فيهما ثم إن الأفعال أثقل من الأسماء وليس فيهما فعل، وفي الأسماء أيضًا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس فيهما شيء من ذلك، وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الألف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس (**ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ**) حقيقة لكثرة الأجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما، وقوله: «**حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان**» صفة لقوله: «**كلمتان**» وفي هذه الرواية تقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان (**سُبْحَانَ اللَّهِ**) اسم مصدر لا مصدر يقال: سبح يسبح تسبيحًا؛ لأن قياس فعل بالتشديد إذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم.

وقيل: إن سبحان اللَّه مصدر؛ لأنه سمع له فعل ثلاثي، وقول الشاعر:

سبحانه ثم سبحانا يعود له   وقبلنا سبح الجودي والجمد

يساعد من قال: إن سبحان مصدر لوروده منصرفًا قاله في اللباب وغيره، وقال بعض الكبراء: إن فيه وجوهًا:

أحدها: إنه مصدر تأكيدي كما في ضربت ضربًا فهو في قوة أسبح اللَّه

تسبيحًا فلما حذف الفعل أضيف المصدر إلى المفعول فهو مصدر لازم النصب بإضمار الفعل ومعنى أسبح اللَّه أي: أنظم نفسي في سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وأنه قد كان مقدسًا أزلًا وأبدًا وإن لم يقدسه أحد.

والثاني: أنه مصدر نوعي على مثال ما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان أي: تعظيمًا يليق بجنابه ويناسب من يتصف بالسلطنة فالمعنى أسبح تسبيحًا يختص به وذلك إذا كان مما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالإضافة لا إلى الفاعل ولا إلى المفعول بل للاختصاص فتأمله.

الثالث: إنه مصدر نوعي ولكنه على مثال ما يقال اذكر اللَّه فالمعنى أسبح اللَّه تسبيحًا مثل تسبيح اللَّه لنفسه أي: مثل ما سبح به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف إلى سبحان وهو لفظ المثل فالإضافة في سبحان اللَّه إلى الفاعل.

الرابع: إنه مصدر أريد به الفعل مجازًا كما أن الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازًا كقوله تسمع بالمعيدي وذلك؛ لأن المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وإرادة الكل مجاز شائع كعكسه ولما كان المراد من الفعل الذي أريد به إنشاء التسبيح بنى هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الإعراب، وذلك لأن الأصل في الفعل أن يكون مبنيًّا وذلك لأن الشبه الذي به أعرب المضارع يعتبر في الإنشاء فمثله كمثل أسماء الأفعال وهذا وجه نحوي يمكن أن يقال به وما ذكرناه لا يبطل كون هذا اللفظ معربًا في الأصل فلا يضرنا ما جاء في شعر أمية منونا، وأما ما يتعلق بمعناه ومغزاه فهو أنه قد فهم من هذا أيضًا تقدس الأسماء والصفات؛ لأن الذات مع الأسماء والصفات متلازمان في الوجود والقدم بالتحقيق؛ لأنها قائمة بالذات ومقتضياتها لكن انتفاء تقديس الذات منتف وإذا حصل الاعتراف والاعتقاد بأنه منزه عن جميع النقائص وما لا ينبغي أن ينسب إليه ثبتت الكمالات ضرورة التزامًا وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس في كل كمال عن المشابهة والمماثلة والشركة وكل ما لا يليق فثبت أنه الرب على

وَبِحَمْدِهِ، ....

الإطلاق للأنفس والآفاق فهو المستحق لأن يشكر ويعبد بكل ما يمكن على الانفراد بالحق والحقيقة وتوحيد الربوبية حجة ملزمة وبرهان، وهذان الإثباتان في ضمنهما كل مدح يمكن فيما يرجع إلى اللَّه تعالى وتقدس ولما كان الاتصاف بالكمال الوجودي مشروطًا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد في الذكر كما قدم التخلية على التحلية ومن هذا القبيل تقدم النفي على الإثبات في لا إله إلا اللَّه، فقيل: (وَبِحَمْدِهِ)(1) الواو فيه للحال أي: أسبحه ملتبسًا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح ونحو وقيل: عاطفة أي: أسبح وأتلبس بحمده، وأما الباء فيحتمل أن تكون سببية أي: أسبح اللَّه وأثني عليه بحمده.

وقال ابن هشام في مغنيه: اختلف في الباء في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: 3] فقيل: إنها للمصاحبة والحمد مضاف إلى المفعول أي: سبحه حامدًا له أي: منزه عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به.

قال الدماميني في شرحه للمغني: قصد أي: ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره إذ هو الثناء بالصفات الجميلة، فإن قلت: من أين يلزم الأمر بالحمد، وهو إنما وقع حالًا مقيدة للتسبيح ولا يلزم من الأمر بشيء مقيد بأمره الأمر بقيده بدليل اضرب هندًا جالسة، وقلت إنما يلزم ذلك إذا لم يكن الحال من نوع الفعل المأمور به ولا من فعل الشخص المأمور كالمثال المذكور أما إذا كانت بعض أنواع الفعل المأمور به نحو حج مفردًا أو كانت من فعل المأمور نحو أدخل مكة محرمًا فهي مأمور بها وما تكلم فيه في المغني من هذا القبيل انتهى.

قال في المغني: وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف إلى الفاعل أي: سبحه بما حمد به نفسه إذ ليس كل تنزيه محمودًا بحمد ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات.

ثم إن جنس الحمد كما قاله بعض العلماء لما وقع تذكرة بعد التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى بغير تخصيص بعد المحامد تضمن الكلام واستلزم إثبات جميع

---

(1) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ: **«من قال سبحان اللَّه وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»** رواه الشيخان.

سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ»(1).

تم بعونه تعالى

الكمالات الوجودية الجائزة له تعالى مطابقة ولزم منه التقديس عن كل ما لا يليق وهو كل ما ينافيها ولا يجامعها هذا مع أن كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة المستجمعة للكمالات أجمع، وكذا الضمير في وبحمده إلى الهوية الخاصة السبوحية القدوسية الجامعة لجميع خواص الذات الواجبة فهذه الكلمة اشتملت على اسمي الذات اللذين لا أجمع منهما أحدهما فيه اعتبار علية أحكام الشهادة والغيب والآخر فيه علية أحكام الغيب وغيب الغيب، وأيضًا تشتمل على جميع التقديسات والتنزيهات وعلى جميع الأسماء والصفات وعلى كل توحيد وختم بقوله: (**سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيم**) ليجمع بين مقامي الرجاء والخوف إذ معنى الرحمن يرجع إلى الإنعام والإحسان ومعنى العظيم يرجع إلى الخوف من هيبته تعالى.

وقوله: سبحان اللَّه إلى آخره مبتدأ وما بينه وبين الخبر صفة له بعد صفة كما تقدم، وقد أورد صاحب المصابيح سؤالين فقال: فإن قلت المبتدأ مرفوع وسبحان اللَّه في المحلين معرب منصوب فكيف يقع مبتدأ مع ذلك، وأجاب بأن لفظهما محكي.

وقال في الثاني: فإن قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة أنه ليس ثمة حرف عطف يجمعهما ألا ترى أنه لا يصح قولك زيد عمرو قائمان وأجاب بأنه على حذف العاطف أي: سبحان اللَّه وبحمده، وسبحان اللَّه العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان إلى آخره، وقد نص أهل المعاني على أنه من جملة الأسباب المقتضية لتقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ بأن يكون في المسند المقدم طول يشوق النفس إلى ذكر المسند إليه فيكون أوقع في النفس وأدخل في القبول؛ لأن الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى أن ما ذكره القوم متحقق في الحديث، بل هو أحسن من المثال الذي أوردوه بكثير وهو قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

ومراعاة مثل هذه النكتة البلاغية هي الظاهر من تقديم الخبر على المبتدأ لكن

---

(1) طرفاه 6406، 6682 - تحفة 14899 - 199/ 9.

رجح المحقق الكمال ابن الهمام رحمه اللَّه أن سبحان اللَّه هو الخبر قال: لأنه مؤخر لفظًا، والأصل عدم مخالفة اللفظ محله إلا لموجب يوجبه قال: وهو من قبل الخبر المفرد بلا تعدد؛ لأن كلًّا من سبحان اللَّه مع عامله المحذوف الأول، والثاني مع عامله الثاني إنما أريد لفظه والجمل المتعددة إذا أريد لفظهما فهي من قبيل المفرد الجامد؛ ولأنه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فإنه إنما يكون محطًّا للفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان، والمحبة للرحمن ألا ترى أن جعل كلمتان الخبر غير بين؛ لأنه ليس متعلق الغرض الإخبار عنه ﷺ عن سبحان اللَّه إلى آخره أنهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعني خفيفتان ثقيلتان حبيبتان، فكان اعتبار سبحان اللَّه إلى آخره أولى، وقد ذهب بعضهم إلى تعيين خبرية سبحان اللَّه، ووجهه بوجهين:

أحدهما: أن سبحان اللَّه لازم الإضافة إلى مفرد فيجري مجرى الظروف، والظروف لا تقع إلا خبرًا.

ثانيهما: أن سبحان اللَّه إلى آخره كلمة إذ المراد بالكلمة في الحديث اللغوية كما تقدم، فلو جعل مبتدأ لزم الإخبار عما هو كلمة بأنه كلمتان، وأجيب بأنه لا يخفى على سامع أن المراد اعتبار (سبحان اللَّه وبحمده) كلمة و(سبحان اللَّه العظيم) كلمة، فهذا كما يصح أن يعبر عنه بكلمة كذلك يصح أن يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير أنه لما كان كل من الجملتين أعني (سبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم) مما يستقل ذكرًا تامًّا، وتفرد بالقصد اعتبر كلمة وعبر عنها بكلمتين على أن ما ذكره لازم على تقدير جعل سبحان اللَّه الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدأ؛ لأنه كما لا يصح أن يخبر عما هو كلمة بأنه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان بأنه كلمة انتهى.

وفي هذا الحديث من علم البديع المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع، أما المقابلة فقد قابل الخفة على اللسان بالثقل في الميزان، وأما الموازنة في السجع ففي قوله: «**حبيبتان إلى الرحمن**» ولم يقل للرحمن لأجل موازنته على اللسان.

وفيه: نوع من الاستعارة في قوله خفيفتان، فإنه كناية عن قلة حروفهما، ورشاقتهما.

~~وقال الطيبي: فيه استعارة؛ لأن الخفة مستعارة للسهولة انتهى.~~

والظاهر أنها من قبيل الاستعارة بالكناية فإنه شبه جريانهما على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الأمتعة فلا يتعبه كالشيء الثقيل فحذف ذكر المشبه وأبقى شيئًا من لوازمه وهو الخفة، وأما الثقل فعلى الحقيقة عند أهل السنة إذ الأعمال تتجسم كما مر.

وفيه: حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان وقد روي في الآثار أن عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف قال: لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها فإن بذلك تخف الموازين يوم القيامة.

ويستفاد من هذا الحديث إن مثل هذا السجع جائز، وأن النهي عنه في قوله ﷺ كسجع الكهان ما كان متكلفًا أو متضمنًا لباطل إلا ما جاء من غير قصد أو تضمن حقًّا.

وفيه: من علم العروض إفادة أن الكلام المسجع ليس بشعر فلا يوزن وإن جاء على وفق البحور في الجملة هذا مع ضميمة قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ [يس: 69] فمنها: ما جاء على وفق الرجز نحو: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38]. ومن السنة قوله ﷺ: «**هل أنت إلا أصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت**».

وفي سنده من اللطائف القول في موضعين، والتحديث في موضعين والعنعنة وهي في البخاري محمولة على السماع فهي مثل أخبرنا إذ العنعنة من غير المدلس محمولة على السماع.

وفي الحديث أيضًا: الاعتناء بشأن التسبيح أكثر من التحميد لكثرة

المخالفين فيه، وذلك من جهة تكريره بقوله: سبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم، وقد جاءت السنة به على أنواع شتى ففي مسلم عن سمرة مرفوعًا: «**أفضل الكلام: سبحان اللَّه، والحمد لله، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر**» أي: أفضل الذكر بعد كتاب اللَّه، والموجب لفضلهما اشتمالها على جملة أنواع الذكر من التنزيه والتحميد ودلالتها على جميع المطالب الإلهية إجمالًا لأن الناظر المتدرج في المعارف تعرفه سبحانه أولًا بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب حاجة أو نقصًا ثم بصفات الإكرام وهي الصفات الثبوتية التي يستحق بها الحمد ثم يعلم إن من هذا شأنه لا يماثله غيره ولا يستحق الألوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه أكبر إذ كل شيء هالك إلا وجهه.

وفي الترمذي: وقال حديث غريب عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه ولا إله إلا اللَّه ليس لها حجاب دون اللَّه حتى تخلص إليه**» وفيه وجهان:

أحدهما: أن يراد التسوية بين التسبيح، والتحميد، بل كل واحد منهما يأخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معًا، وذلك لأن الأذكار التي هي أم العبادات البدنية الغرض الأصلي من شرعها ينحصر في نوعين:

أحدهما: التنزيه والآخر: التحميد، والتسبيح يستوعب القسم الأول والتحميد يتضمن القسم الثاني، **وثانيهما**: أن يراد تفضيل الحمد على التسبيح وأن ثوابه ضعف ثواب التسبيح؛ لأن التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملؤه وذلك لأن الحمد المطلق إنما يستحقه من كان مبرأً عن النقائص منعوتًا بنعوت الجلال وصفات الإكرام، فيكون الحمد شاملًا للأمرين، وأعلى القسمين وإلى الوجه الأول أشار ﷺ بقوله: «**ليس لها حجاب؛ لأنها اشتملت على التنزيه والتحميد ونفي ما سواه تعالى صريحًا**» ومن ثمة جعله من جنس آخر؛ لأن الأولين دخلا في معنى الوزن والمقدار في الأفعال، وهذا حصل منه القرب إلى اللَّه تعالى من غير حاجز ولا مانع ففي مسلم من حديث جويرية رضي اللَّه عنها أنه ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن

أضحى وهي جالسة قال: «**ما زلت على الحال التي فارقتك عليها**» قالت: لا، قال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان اللَّه وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته**» صرح في القرينة الأولى بالعدد وفي الثالثة بالزنة، وترك الثانية والرابعة منها ليؤذن بأنهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازًا فيحصل الترقي حينئذٍ من عدد الخلق إلى رضى الحق ومن زنة العرش إلى مداد الكلمات.

وفي الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه أنه دخل مع النبي ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: «**ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا، أو أفضل: سبحان اللَّه عدد ما خلق في السماء وسبحان اللَّه عدد ما خلق في الأرض، وسبحان اللَّه عدد ما بين ذلك، وسبحان اللَّه عدد ما هو خالق، واللَّه أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا اللَّه مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه مثل ذلك**».

وفي قوله: عدد ما هو خالق إجمال بعد تفصيل لأن اسم الفاعل إذ أسند إلى اللَّه يفيد الاستمرار من بدء الخلق إلى الأبد. وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قال سبحان اللَّه وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان وهذا وأمثاله نحو: ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة عرفًا وظاهر الإطلاق يشعر بأنه يحصل بهذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار، وهذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه.

كما قال ابن بطال: وغيره إنما هي لأجل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ظانّ أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاء من شهوته وانتهك دين اللَّه وحرماته أنه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح.

وفي الترمذي: وقال حديث: غريب عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان اللَّه والحمد لله ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر**».

والقيعان: جمع: القاع وهو المستوي من الأرض.

والغِرَاس: جمع: غَرْس وهو ما يُغْرَس، والغَرْس إنما يصلح في التربة الطيبة وينمو بالماء العذب أي: أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة، وأن الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه؛ لأنها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه قاله التوربشتي، وقال الطيبي: وها هنا إشكال؛ لأن هذا الحديث يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار، وقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133] على أنها غير خالية عنها؛ لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها وتركيبًا لجنة دائر على معنى الستر وأنها مخلوقة معدة، والجواب أنها كانت قيعانًا ثم إن اللَّه تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته فيها أشجارًا أو قصورًا على حسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله، ثم إن اللَّه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الأشجار على سبيل المجاز إطلاقًا للسبب على المسبب، ولما كان سبب إيجاد اللَّه الأشجار عمل العامل أسند الغراس إليه، واللَّه أعلم بالصواب.

ولما كان التسبيح مشروعًا في الختام ختم البخاري رحمه اللَّه كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال اللَّه تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [يونس: 10].

قال القاضي: لعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة اللَّه وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام.

قال في «فتوح الغيب»: ولعل الظاهر أن يضاف السلام إلى اللَّه عز وجل إكرامًا لأهل الجنة، وينصره قوله تعالى في سورة يس: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: 58] أي: يسلم عليهم من غير واسطة مبالغة في تعظيمهم وإكرامهم وذلك متمناهم وهذا يدل على أنه يحصل للمؤمنين بعد نعيمهم في الجنة ثلاثة أنواع:

من الكرامة أولاها سلام قولًا من رب رحيم.

وثاينتها: ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللَّهم وهي سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما أفخم شأن اقتران اللَّهم سبحانك في هذا المقام كأنهم لما رأوا أشعة تلك الأنوار لم يتمالكوا أن لا يرفعوا أصواتهم وآخرها أجل منهما ولذلك جمعوا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين، وما هي إلا نعمة الرؤية التي كل نعمة دونها فكأن الكرامة الأولى كالتمهيد للثالثة، وما أشد طباق هذا التأويل بما روي عن ابن ماجة عن جابر رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب سبحانه وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة**»، قال: وذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ قال: «**فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره واللَّه يقول الحق وهو يهدي السبيل**».

فينسون النعيم إذا رأوه   فيا خسران أهل الاعتزال

ثم إنه لا بأس بأن أختم جمعنا هذا بما روى الإمام القسطلاني بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي اللَّه عنها أنها قالت: ما جلس رسول اللَّه ﷺ مجلسًا ولا تلا قرآنًا ولا صلّي إلا ختم ذلك بكلمات، فقلت: يا رسول اللَّه؛ أراك ما تجلس مجلسًا، ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهذه الكلمات، قال: «**نعم، من قال خيرًا أتى طابعًا له على ذلك الخير، ومن قال شرًّا كانت كفارة له: سبحانك اللَّهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**».

وقد أخرج هذا الحديث النسائي في «اليوم والليلة»، وفي رواية العسقلاني:

فسألته عن ذلك، فقال: «إن تكلم بخير كان طابعًا عليه ـ يعني: خاتمًا عليه ـ إلى يوم القيامة، وإن تكلم بغير ذلك كانت كفارة له».

وروي أيضًا سنده عن الأصبغ عن علي رضي اللّٰه عنه أنه قال: «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

الحمد لله الذي نوّر قلوبنا بإشراق شموس الأحاديث النبوية، وأضاء صدورنا بلمعان أقمار الآثار المصطفوية، وزيّن أذهاننا بلآلئ حكمها وأحكامها، وحلّى ألسنتنا بحلاوة تمور ألفاظها التي صدرت من أكمامها، والصلاة والسلام على من أُوتي فصل الخطاب، وجوامع الكلم التي لو كتبت معانيها لما وسعه كتاب، وأعطي الشفاعة لأمته يوم الجزاء والحساب، بحيث يرضى ولا يرضى وفينا من بقي في العذاب، جزاه اللّٰه عنا ما هو أهله وأرضاه، وأنّا لنا بشفاعته الخاصة ما نتمناه.

وبعد: فيقول العبد الفقير أشد الاحتياج إلى عناية ربه الصمد، أبو محمد عبد اللّٰه بن محمد، المدعو بـ«يوسف أفندي زاده» جعل اللّٰه الهدى والتقى زاده:

قد تيسر بتوفيق اللّٰه العزيز الوهاب تحديث هذا الكتاب المستطاب وتقريره، وجمع ما اشتمل عليه في الأسفار وتحريره، الموسوم بصحيح البخاري، رحم جامعه ربه الباري، ووافق ختمه وإتمامه يوم الاثنين الحادي والعشرين من أيام شهر ربيع الآخر المنسلك في عقد شهور السنة الثالثة والستين بعد المائة والألف، من تاريخ هجرة من يأخذ بالعفو ويأمر بالعُرف، وقد بوشر في تدريسه وتقريره، وبدئ في جمعه وتحريره، ليلة البراءة النصف من شبعان المنتظم في سلك شهور السنة الثالثة والعشرين بعد المائة والألف من التاريخ المذكور، جعله اللّٰه العزيز الغفور ذخرًا لجامعه ليوم النشور، وكانت مدة تحديثي وجمعي مقدار أربعين سنة مع تخلل بعض الأيام، لما عرض من حوادث الأعوام.

ولما كان العبرة بالخواتم فقد صادف إتمامه، وتشرف اختتامه، بيمن عهد سلطاننا المؤيد، خاقاننا الممجد، باسط بساط الخيرات، وناشر طوامير

المبرات، الذي عتبته العلية محط رحال رجال العلماء، ومراج أمتعة تجار الفضلاء، ينبوع العدل والإحسان، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، أبي ~~الفتح والمغازي السلطان محمود خان الغازي، أدامه الله في سرير~~ سلطنته، محفوفًا بعناية ربه ووقايته، مغيثًا للملهوف، فاعلًا لكل معروف، ووفقه سرمدًا لخيري الدنيا والآخرة، في دولته النامية الزاهية الزاهرة، بحومة نبيه محمد الأمين، صلى اللّٰه تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

خاتمة:

اشتمل «كتاب التوحيد» من الأحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة وأربعين حديثًا المعلق منها، وما في معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقًا والباقي موصول، المكرر منها فيه وفيما مضى معظمها والخالص منها أحد عشر حديثًا انفرد عن مسلم بأكثرها، وأخرج مسلم حديث عائشة في أمير السرية في ذكر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وحديث أبي هريرة: «أذنب عبد ذنبًا»، وحديثه «**إذا تقرب العبد مني شبرًا**»، وحديثه: «**يقول اللّٰه عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي**».

وفيه: من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم ستة وثلاثون أثرًا، فجميع ما في الجامع من الأحاديث بالمكرر موصولًا ومعلقًا وما في معناه من المتابعة تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثًا، وجميع ما فيه موصولًا ومعلقًا بغير تكرار ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثًا، فمن ذلك المعلق وما في معناه من المتابعة مائة وستون حديثًا والباقي موصول، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة حديث وعشرين حديثًا.

وقد بينت ذلك مفصلًا في آخر كل كتاب من كتب هذا الجامع، وجمعت ذلك هنا تنبيهًا على وهم من زعم أن عدده بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا، وأن عدده بغير المكرر أربعة آلاف أو نحو أربعة آلاف، وقد أوضحت ذلك مفصلًا في أواخر المقدمة، وذلك كله خارج عما أودعه في تراجم الأبواب من ألفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على أنه حديث مرفوع كما

نبهت على كل موضع من ذلك في بابه كقوله: باب: اثنان فما فوقهما جماعة، فإنه لفظ حديث أخرجه ابن ماجة.

وفيه: من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم ألف وستمائة وثمانية آثار، وقد ذكرت تفاصيلها أيضًا عقيب كل كتاب، ولله الحمد. من فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه اللَّه تعالى.

وقد ورد في حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه في ختم المجلس ما أخرجه الترمذي في «الجامع» والنسائي في «اليوم والليلة» وابن حبان في «صحيحه»، والطبراني في «الدعاء» والحاكم في «المستدرك» كلهم من رواية حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللَّهم وبحمدك أشهد، أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، غُفِرَ له ما كان في مجلسه ذلك**».

هذا لفظ الترمذي وقال: حسن صحيح من فتح الباري.

المصادر والمراجع

1 ـ الأحاديث المختارة - أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ـ ت643هـ، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ 1410 ـ الأولى ـ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

2 ـ الجامع الصحيح المختصر ـ محمد بن إسماعيل أبو عبد اللَّه البخاري الجعفي ـ ت256هـ، دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت ـ 1407 ـ 1987 ـ الثالثة ـ د. مصطفى ديب البغا.

3 ـ المستدرك على الصحيحين ـ محمد بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابوري ـ ت405هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1411 ـ 1990 ـ الأولى ـ مصطفى عبد القادر عطا.

4 ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ـ أبي نعيم أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد ابن إسحاق الأصبهاني ـ ت430هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1996 ـ الأولى ـ محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.

5 ـ المنتقى من السنن المسندة ـ عبد اللَّه بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري ـ ت307هـ، مؤسسة الكتاب الثقافية ـ بيروت ـ 1408 ـ 1988 ـ الأولى ـ عبد اللَّه عمر البارودي.

6 ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ـ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ـ ت354هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1414 ـ 1993 ـ الثانية ـ شعيب الأرنؤوط.

7 ـ صحيح ابن خزيمة ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ـ ت311هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ 1390 ـ 1970 ـ د. محمد مصطفى الأعظمي.

8 ـ صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ـ ت261هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ محمد فؤاد عبد الباقي.

9 ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ـ علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن ـ ت807هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ محمد عبد الرزاق حمزة.

10 ـ سنن البيهقي الكبرى ـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ـ ت458هـ، مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ 1414 ـ 1994 ـ محمد عبد القادر عطا.

11 ـ الجامع الصحيح سنن الترمذي ـ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ـ 279 ـ 5 ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ أحمد محمد شاكر وآخرون.

12 ـ الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب ـ الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري ـ ت101هـ، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة ـ بيروت، سلطنة عمان ـ 1415 ـ الأولى ـ محمد إدريس، عاشور بن يوسف.

13 ـ السنن الصغرى ـ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر ـ ت458هـ، ـ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ 1410 ـ 1989 ـ الأولى ـ د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

14 ـ السنن الكبرى ـ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ـ ت303هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1411 ـ 1991 ـ الأولى ـ د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

15 ـ السنن المأثورة ـ محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد اللَّه ـ ت204هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1406 ـ الأولى ـ د. عبد المعطي أمين قلعجي.

16 ـ المجتبى من السنن ـ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ـ ت303هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ 1406 ـ 1986 ـ الثانية ـ عبد الفتاح أبو غدة.

17 ـ سنن ابن ماجة ـ محمد بن يزيد أبو عبد اللَّه القزويني ـ ت275هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ محمد فؤاد عبد الباقي.

18 ـ سنن الدارقطني ـ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ـ ت385هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1386 ـ 1966 ـ السيد عبد اللَّه هاشم يماني المدني.

19 ـ سنن الدارمي ـ عبد اللَّه بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ـ ت255هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

20 ـ سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ـ ت275هـ، دار الفكر ـ محمد محيي الدين عبد الحميد.

21 ـ سنن سعيد بن منصور ـ سعيد بن منصور ـ ت227هـ، دار العصيمي ـ الرياض ـ 1414 ـ الأولى ـ د. سعد بن عبد اللّٰه بن عبد العزيز آل حميد.

22 ـ كتاب السنن ـ أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني ـ ت227هـ، الدار السلفية ـ الهند ـ 1982 ـ الأولى ـ حبيب الرحمن الأعظمي.

23 ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ علي بن أبي بكر الهيثمي ـ ت807هـ، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي ـ القاهرة، بيروت ـ 1407.

24 ـ مسند الشافعي ـ محمد بن إدريس أبو عبد اللّٰه الشافعي ـ ت204هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.

25 ـ مسند أبي عوانة ـ يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني أبو عوانة ـ ت316هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

26 ـ مسند أبي عوانة ـ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني ـ ت316هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1998 ـ الأولى ـ أيمن بن عارف الدمشقي.

27 ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة ـ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ـ ت840هـ، دار العربية ـ بيروت ـ 1403 ـ الثانية ـ محمد المنتقى الكشناوي.

28 ـ الأدب المفرد ـ محمد بن إسماعيل أبو عبد اللّٰه البخاري الجعفي ـ ت256هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ 1409 ـ 1989 ـ الثالثة ـ محمد فؤاد عبد الباقي.

29 ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ـ محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر ـ ت629هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1408 ـ الأولى ـ كمال يوسف الحوت.

30 ـ الرد على من يقول القرآن مخلوق ـ أحمد بن سلمان النجاد أبو بكر ـ ت348هـ، مكتبة الصحابة الإسلامية ـ الكويت ـ 1400 ـ رضا اللّٰه محمد إدريس.

31 ـ الشمائل الشريفة ـ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ـ ت911هـ، دار طائر العلم ـ جدة ـ محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي ابن زين العابدين المناوي.

32 ـ العرش وما روي فيه ـ محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي أبو جعفر ـ ت297هـ، مكتبة المعلا ـ الكويت ـ 1406 ـ الأولى ـ محمد بن حمد الحمود.

33 ـ الفردوس بمأثور الخطاب ـ أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني ـ ت509هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1986 ـ الأولى ـ السعيد بن بسيوني زغلول.

34 ـ أمالي المحاملي ـ رواية ابن يحيى البيع ـ الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي أبو عبد اللّٰه ـ ت330هـ، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم ـ عمان ـ الأردن، الدمام ـ 1412 ـ الأولى ـ د. إبراهيم القيسي.

35 ـ إثبات عذاب القبر ـ أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر ـ ت458 هـ، دار الفرقان ـ عمان الأردن ـ 1405 ـ الثانية ـ د. شرف محمود القضاة.

36 ـ خلق أفعال العباد ـ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد اللّٰه البخاري الجعفي ـ ت256هـ، دار المعارف السعودية ـ الرياض ـ 1398 ـ 1978 ـ د. عبد الرحمن عميرة.

37 ـ ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ـ محمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب ـ ت832هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1410 ـ الأولى ـ كمال يوسف الحوت.

38 ـ رؤية اللّٰه ـ علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ـ ت385هـ، مكتبة القرآن ـ القاهرة ـ مبروك إسماعيل مبروك.

39 ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ـ ت676هـ، دار أسامة ـ عمان ـ 1418هـ ـ 1997م ـ الثانية ـ علي أبو الخير.

40 ـ شعب الإيمان ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ 458 ـ 8 ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1410 ـ الأولى ـ محمد السعيد بسيوني زغلول.

41 ـ فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف ـ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن حنبل بن إسحاق العطار ـ ت569هـ، دار العاصمة ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ عبد اللّٰه بن يوسف الجديع.

42 ـ كتاب الدعاء ـ أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي ـ ت195هـ، مكتبة الرشيد ـ الرياض ـ 1999 ـ الأولى ـ د. عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ـ الاعتبار ـ ابن أبي الدنيا.

43 ـ كتاب الزهد الكبير ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد اللَّه بن موسى البيهقي ـ ت 458هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1996 ـ الثالثة ـ الشيخ عامر أحمد حيدر ـ الأمالي في آثار الصحابة ـ الصنعاني.

44 ـ مسند الشهاب ـ محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد اللَّه القضاعي ـ ت 454 هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1407 ـ 1986 ـ الثانية ـ حمدي بن عبد المجيد السلفي ـ الفوائد ـ ابن القيم الجوزية.

45 ـ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ـ محمد بن علي بن الحسن أبو عبد اللَّه الحكيم الترمذي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ 1992 ـ الأولى ـ د. عبد الرحمن عميرة ـ الرضا عن اللَّه بقضائه ـ ابن أبي الدنيا.

46 ـ الآثار ـ يعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبو يوسف ـ ت 182هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1355 ـ أبو الوفا.

47 ـ الجامع ـ معمر بن راشد الأزدي ـ 151 ـ 2 ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ت 1403 هـ، ـ الثانية ـ حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج 10).

48 ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ـ أبو بكر عبد اللَّه بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ـ ت 235هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ كمال يوسف الحوت.

49 ـ المصنف ـ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ـ ت 211هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ 1403 ـ الثانية ـ حبيب الرحمن الأعظمي.

50 ـ المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ـ يوسف بن موسى الحنفي أبو المحاسن ـ 2 ـ عالم الكتب، مكتبة المتنبي ـ بيروت، القاهرة.

51 ـ شرح معاني الآثار ـ أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي ـ ت 321هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1399 ـ الأولى ـ محمد زهري النجار.

52 ـ موطأ الإمام مالك ـ مالك بن أنس أبو عبد اللَّه الأصبحي ـ ت 179هـ، دار إحياء التراث العربي ـ مصر ـ محمد فؤاد عبد الباقي.

53 ـ المعجم الأوسط ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ـ ت360هـ، دار الحرمين ـ القاهرة ـ 1415 ـ طارق بن عوض اللَّه بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

54 ـ الآحاد والمثاني ـ أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ـ ت287هـ، دار الراية ـ الرياض ـ 1411 ـ 1991 ـ الأولى ـ د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.

55 ـ البحر الزخار ـ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ـ ت292هـ، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم ـ بيروت، المدينة ـ 1409 ـ الأولى ـ د. محفوظ الرحمن زين اللَّه.

56 ـ الروض الداني (المعجم الصغير) ـ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ـ ت360هـ، المكتب الإسلامي، دار عمار ـ بيروت، عمان ـ 1405 ـ 1985 ـ الأولى ـ محمد شكور محمود الحاج أمرير.

57 ـ المسند ـ عبد اللَّه بن الزبير أبو بكر الحميدي ـ ت219هـ، دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي ـ بيروت، القاهرة ـ حبيب الرحمن الأعظمي.

58 ـ المسند للشاشي ـ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ـ ت335هـ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ 1410 ـ الأولى ـ د. محفوظ الرحمن زين اللَّه.

59 ـ المعجم ـ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلى ـ ت307هـ، إدارة العلوم الأثرية ـ فيصل آباد ـ 1407 ـ الأولى ـ إرشاد الحق الأثري.

60 ـ المعجم الكبير ـ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ـ ت360هـ، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ـ 1404 ـ 1983 ـ الثانية ـ حمدي بن عبد المجيد السلفي.

61 ـ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ـ أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي أبو بكر ـ ت371هـ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ 1410 ـ الأولى ـ د. زياد محمد منصور.

62 ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد ـ عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي ـ ت249هـ، مكتبة السنة ـ القاهرة ـ 1408 ـ 1988 ـ الأولى ـ صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي.

63 ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ـ الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي ـ ت282هـ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة ـ 1413 ـ 1992 ـ الأولى ـ د. حسين أحمد صالح الباكري.

64 ـ مسند ابن الجعد ـ علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي ـ ت230هـ، مؤسسة نادر ـ بيروت ـ 1410 ـ 1990 ـ الأولى ـ عامر أحمد حيدر.

65 ـ مسند الإمام أبي حنيفة ـ أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم ـ ت430هـ، مكتبة الكوثر ـ الرياض ـ 1415 ـ الأولى ـ نظر محمد الفاريابي.

66 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ أحمد بن حنبل أبو عبد اللَّه الشيباني ـ ت241هـ، مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ.

67 ـ مسند الحب بن الحب أسامة بن زيد ـ عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي أبو القاسم ـ ت317هـ، دار الضياء ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ حسن أمين بن المندوه.

68 ـ مسند الروياني ـ محمد بن هارون الروياني أبو بكر ـ ت307هـ، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ـ 1416 ـ الأولى ـ أيمن علي أبو يماني.

69 ـ مسند الشاميين ـ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ـ ت360هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1405 ـ 1984 ـ الأولى ـ حمدي بن عبد المجيد السلفي.

70 ـ مسند أبي داود الطيالسي ـ سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ـ ت204هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ.

71 ـ مسند أبي يعلى ـ أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ـ ت307هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1404 ـ 1984 ـ الأولى ـ حسين سليم أسد.

72 ـ مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ـ الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ـ ت312هـ، مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ 1404 ـ محمد عوامة.

73 ـ مسند إسحاق بن راهويه ـ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ـ ت238هـ، ـ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة ـ 1995 ـ الأولى ـ د. عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي.

74 ـ مسند بلال بن رباح المؤذن ـ الحافظ أبو علي الحسن بن محمد الصباح ـ ت260هـ، دار الصحابة ـ مصر ـ 1409 ـ 1989 ـ الأولى ـ مجدي فتحي السيد.

75 ـ مسند سعد بن أبي وقاص ـ أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي أبو عبد اللَّه ـ ت246هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ عامر حسن صبري.

76 ـ مسند عبد اللَّه بن أبي أوفى ـ يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد ـ ت318هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1408 ـ سعد بن عبد اللَّه آل الحميد.

77 ـ مسند عبد اللَّه بن عمر ـ محمد بن إبراهيم الطرسوسي أبو أمية ـ ت273هـ، دار النفائس ـ بيروت ـ 1393 ـ الأولى ـ أحمد راتب عرموش.

78 ـ مسند عمر بن الخطاب ـ يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي أبو يوسف ـ ت262هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1405 ـ الأولى ـ كمال يوسف الحوت.

79 ـ معجم الشيوخ ـ محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي أبو الحسين ـ ت402هـ، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان ـ بيروت، طرابلس ـ 1405 ـ الأولى ـ د. عمر عبد السلام تدمري.

80 ـ معجم الصحابة ـ عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ـ ت351هـ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ 1418 ـ الأولى ـ صلاح بن سالم المصراتي.

81 ـ التحقيق في أحاديث الخلاف ـ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ـ ت597هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1415 ـ الأولى ـ مسعد عبد الحميد محمد السعدني.

82 ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل ـ ت852هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ السيد عبد اللَّه هاشم اليماني المدني.

83 ـ تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ـ ت774هـ، دار حراء ـ مكة المكرمة ـ 1406 ـ الأولى ـ عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي.

84 ـ تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ـ عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي ـ ت804هـ، ـ 2 ـ دار حراء ـ مكة المكرمة ـ 1406 ـ الأولى ـ عبد اللَّه بن سعاف اللحياني.

85 ـ تغليق التعليق على صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ـ ت 852هـ، المكتب الإسلامي، دار عمار ـ بيروت، عمان ـ الأردن ـ 1405 ـ الأولى ـ سعيد عبد الرحمن موسى القزقي.

86 ـ تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ـ ت 852هـ، المدينة المنورة ـ 1384 ـ 1964 ـ السيد عبد اللّٰه هاشم اليماني المدني.

87 ـ خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي ـ عمر بن علي بن الملقن الأنصاري ـ ت 804هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1410 ـ الأولى ـ حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

88 ـ نصب الراية لأحاديث الهداية ـ عبد اللّٰه بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي ـ ت 762هـ، دار الحديث ـ مصر ـ 1357 ـ محمد يوسف البنوري.

89 ـ من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ـ يحيى بن معين ـ ت 233هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1400 ـ د. أحمد محمد نور سيف.

90 ـ الضعفاء وأجوبة الرازي على سؤالات البرذعي ـ عبيد اللّٰه بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة ـ ت 264هـ، دار الوفاء ـ المنصورة ـ 1409 ـ الثانية ـ د. سعدي الهاشمي.

91 ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي ـ أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر ـ ت 458هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1402 ـ الأولى ـ د. الشريف نايف الدعيس.

92 ـ تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ـ يحيى بن معين أبو زكريا ـ ت 233هـ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ 1399 ـ 1979 ـ الأولى ـ د. أحمد محمد نور سيف.

93 ـ تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ـ يحيى بن معين أبو زكريا ـ ت 233هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1400 ـ د. أحمد محمد نور سيف.

94 ـ سؤالات البرقاني للدارقطني ـ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ـ ت 385هـ، كتب خانه جميلي ـ باكستان ـ 1404 ـ الأولى ـ د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.

95 ـ سؤالات الحافظ السلفي ـ أحمد بن محمد بن أحمد السلفي ـ ت576هـ، دار الفكر ـ دمشق ـ 1403 ـ الأولى ـ مطاع الطرابيشي.

96 ـ سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني ـ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ـ ت385هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ 1404 ـ 1984 ـ الأولى ـ د. موفق بن عبد اللَّه بن عبد القادر.

97 ـ سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم ـ أحمد بن حنبل ـ ت241هـ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ 1414 ـ الأولى ـ د. زياد محمد منصور.

98 ـ سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني ـ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ـ ت275هـ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ 1399 ـ 1979 ـ الأولى ـ محمد علي قاسم العمري.

99 ـ سؤالات حمزة بن يوسف السهمي ـ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني ـ ت385هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ 1404 ـ 1984 ـ الأولى ـ موفق بن عبد اللَّه بن عبد القادر.

100 ـ سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي ابن المديني ـ علي بن عبد اللَّه بن جعفر المديني أبو الحسن ـ ت234هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ 1404 ـ الأولى ـ موفق عبد اللَّه عبد القادر.

101 ـ الذرية الطاهرة النبوية ـ الإمام الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ـ ت310هـ، الدار السلفية ـ الكويت ـ 1407 ـ الأولى ـ سعد المبارك الحسن.

102 ـ الرد على سير الأوزاعي ـ يعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبو يوسف ـ ت182هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ أبو الوفا الأفغاني.

103 ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ أحمد بن عبد اللَّه بن محمد الطبري أبو جعفر ـ ت694هـ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ 1996 ـ الأولى ـ عيسى عبد اللَّه محمد مانع الحميري.

104 ـ السيرة النبوية لابن هشام ـ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ـ ت213هـ، دار الجيل ـ بيروت ـ 1411 ـ الأولى ـ طه عبد الرؤوف سعد.

105 ـ المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ـ الزبير بن بكار بن عبد اللّٰه بن مصعب الزبيري أبو عبد اللّٰه ـ ت256هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1403 ـ الأولى ـ سكينة الشهابي.

106 ـ الوفاة ـ أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن ـ ت303هـ، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة ـ محمد السعيد زغلول.

107 ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ـ محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد اللّٰه ـ ت275هـ، دار خضر ـ بيروت ـ 1414 ـ الثانية ـ د. عبد الملك عبد اللّٰه دهيش.

108 ـ تاريخ الأمم والملوك ـ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ـ ت310هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى.

109 ـ تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها ـ حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن زيد البغدادي أبو إسماعيل ـ ت267هـ، 1404 ـ الأولى ـ د. أكرم ضياء العمري.

110 ـ دلائل النبوة ـ جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي أبو بكر ـ ت301هـ، دار حراء ـ مكة المكرمة ـ 1406 ـ الأولى ـ عامر حسن صبري.

111 ـ فضائل الصحابة ـ أحمد بن حنبل أبو عبد اللّٰه الشيباني ـ ت241هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1403 ـ 1983 ـ الأولى ـ د. وصي اللّٰه محمد عباس.

112 ـ فضائل بيت المقدس ـ محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ـ ت643هـ، دار الفكر ـ سورية ـ 1405 ـ الأولى ـ محمد مطيع الحافظ.

113 ـ كتاب دلائل النبوة ـ إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ـ ت535هـ، دار طيبة ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ محمد محمد الحداد.

114 ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ـ أبو عمر يوسف بن عبد اللّٰه بن عبد البر النمري ـ ت463هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ـ 1387 ـ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

115 ـ الديباج على صحيح مسلم ـ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ـ ت911هـ، دار ابن عفان ـ الخبر ـ السعودية ـ 1416 ـ 1996 ـ أبو إسحاق الحويني الأثري.

116 ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ـ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ـ ت1353هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

117 ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ـ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ـ ت911هـ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ 1389 ـ 1969.

118 ـ حاشية السندي على النسائي ـ نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي ـ ت1138هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ 1406 ـ 1986 ـ الثانية ـ عبد الفتاح أبو غدة.

119 ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ـ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ـ ت1122هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1411 ـ الأولى.

120 ـ شرح السيوطي على سنن النسائي ـ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الرحمن السيوطي ـ ت911هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ 1406 ـ 1986 ـ الثانية ـ عبد الفتاح أبو غدة.

121 ـ شرح سنن ابن ماجة ـ السيوطي عبد الغني فخر الحسن الدهلوي ـ ت911هـ، قديمي كتب خانة ـ كراتشي ـ.

122 ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ـ ت676هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ 1392 ـ الطبعة الثانية.

123 ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1415 ـ الثانية.

124 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت852هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1379 ـ محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

125 ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ عبد الرؤوف المناوي المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ 1356 ـ الأولى.

126 ـ من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال ـ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد اللَّه مكتبة المعارف ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ صبحي البدري السامرائي.

127 ـ اختلاف الحديث ـ محمد بن إدريس أبو عبد اللَّه الشافعي ـ ت204هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1405 ـ 1985 ـ الأولى ـ عامر أحمد حيدر.

128 ـ الأوهام التي في مدخل أبي عبد اللَّه الحاكم النيسابوري ـ عبد الغني بن سعيد ابن علي الأزدي ـ ت409هـ، مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن ـ 1407 ـ الأولى ـ مشهور حسن محمود سلمان.

129 ـ التمييز ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين ـ ت261هـ، مكتبة الكوثر ـ المربع ـ السعودية ـ 1410 ـ الثالثة ـ د. محمد مصطفى الأعظمي.

130 ـ العلل ـ علي بن عبد اللَّه بن جعفر السعدي المديني ـ ت234هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ 1980 ـ الثانية ـ محمد مصطفى الأعظمي.

131 ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ ت597هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1403 ـ الأولى ـ خليل الميس.

132 ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية ـ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي ـ ت385هـ، دار طيبة ـ الرياض ـ 1405 ـ 1985 ـ الأولى ـ د. محفوظ الرحمن زين اللَّه السلفي.

133 ـ العلل ومعرفة الرجال ـ أحمد بن حنبل أبو عبد اللَّه الشيباني ـ ت241هـ، المكتب الإسلامي، دار الخاني ـ بيروت، الرياض ـ 1408 ـ 1988 ـ الأولى ـ وصي اللَّه بن محمد عباس.

134 ـ المراسيل ـ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ـ ت327هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1397 ـ الأولى ـ شكر اللَّه نعمة اللَّه قوجاني.

135 ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ـ علي بن سلطان محمد الهروي القاري ـ ت1014هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1404 ـ الرابعة ـ عبد الفتاح أبو غدة.

136 ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف ـ محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي أبو عبد اللَّه ـ 751 ـ 1 ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ 1403 ـ الثانية ـ عبد الفتاح أبو غدة.

137 ـ علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج ـ أبو الفضل محمد بن أبي الحسين بن أحمد بن محمد بن عمار بن محمد بن حازم بن المعلى بن الجارود الجارودي ـ ت317هـ، دار الهجرة ـ الرياض ـ 1991 ـ الأولى ـ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري.

138 ـ علل الترمذي الكبير ـ أبو طالب القاضي عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ 1409 ـ الأولى ـ صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود محمد الصعيدي.

139 ـ علل الحديث ـ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبو محمد ـ ت327هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1405 ـ محب الدين الخطيب.

140 ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ـ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ـ ت1162هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1405 ـ الرابعة ـ أحمد القلاش.

141 ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول ـ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد اللَّه ـ ت751هـ، دار القادري ـ بيروت ـ 1411 ـ 1990 ـ الأولى ـ حسن السماعي سويدان.

142 ـ الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ـ محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني أبو عبد اللَّه ـ ت672هـ، دار الجيل ـ بيروت ـ 1411 ـ الأولى ـ د. محمد حسن عواد.

143 ـ التعريفات ـ علي بن محمد بن علي الجرجاني ـ ت816هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1405 ـ الأولى ـ إبراهيم الأبياري.

144 ـ التوقيف على مهمات التعاريف ـ محمد عبد الرؤوف المناوي ـ ت1031هـ، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ـ بيروت، دمشق ـ 1410 ـ الأولى ـ د. محمد رضوان الداية.

145 ـ الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ـ زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ـ ت926هـ، دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ 1411 ـ الأولى ـ د. مازن المبارك.

146 ـ معجم البلدان ـ ياقوت بن عبد اللّه الحموي أبو عبد اللّه ـ ت626هـ، دار الفكر ـ بيروت.

147 ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ـ عبد اللّه بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ـ ت487هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1403 ـ الثالثة ـ مصطفى السقا.

148 ـ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول اللّه والثلاثة الخلفاء ـ أبو الربيع سليمان ابن موسى الكلاعي الأندلسي ـ ت634هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1997 ـ الأولى ـ د. محمد كمال الدين عز الدين علي.

149 ـ الدرر في اختصار المغازي والسير ـ يوسف بن عبد البر النمري ـ ت463هـ، دار المعارف ـ القاهرة ـ 1403هـ ـ الثانية ـ شوقي ضيف.

150 ـ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ـ علي بن برهان الدين الحلبي ـ ت1044هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1400.

151 ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير ـ ت774هـ، مؤسسة علوم القرآن، دار القلم ـ بيروت ـ 1399 ـ الأولى ـ محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو.

152 ـ المقتفى من سيرة المصطفى ـ الحسن بن عمر بن حبيب ـ ت779هـ، دار الحديث ـ القاهرة ـ 1996 ـ الأولى ـ د. مصطفى محمد حسين الذهبي.

153 ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ـ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد اللّه ـ ت751هـ، مؤسسة الرسالة ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ بيروت ـ الكويت ـ 1407 ـ 1986 ـ الرابعة عشرة ـ شعيب الأرناؤوط ـ عبد القادر الأرناؤوط.

154 ـ سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ـ محمد بن إسحاق بن يسار ـ ت151هـ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ محمد حميد اللّه.

155 ـ غاية السؤل في سيرة الرسول ـ عبد الباسط بن خليل بن شاهين عالم الكتب ـ بيروت ـ 1988 ـ الأولى ـ د. محمد كمال الدين عز الدين علي.

156 ـ مختصر زاد المعاد لابن قيم الجوزية ـ محمد بن عبد الوهاب ـ ت1206هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ 1391 ـ الأولى.

157 ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ـ علي ابن هبة اللَّه بن أبي نصر بن ماكولا ـ ت 475هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1411 ـ الأولى.

158 ـ المؤتلف والمختلف (الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط) ـ محمد ابن طاهر بن علي بن القيسراني ـ ت 507هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1411 ـ الأولى ـ كمال يوسف الحوت.

159 ـ المتوارين الذين اختفوا خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفي ـ عبد الغني بن سعيد الأزدي أبو محمد ـ ت 409هـ، دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق، بيروت ـ 1410 ـ الأولى ـ مشهور حسن محمود سلمان.

160 ـ المعجم المختص بالمحدثين ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد اللَّه ـ ت 748هـ، مكتبة الصديق ـ الطائف ـ 1408 ـ الأولى ـ د. محمد الحبيب الهيلة.

161 ـ المعجم في مشتبه أسامي المحدثين ـ عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن أحمد الهروي أبو الفضل ـ ت 405هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1411 ـ الأولى ـ نظر محمد الفاريابي.

162 ـ أخبار المصحفين ـ الحسن بن عبد اللَّه العسكري أبو أحمد ـ ت 382هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1406 ـ الأولى ـ صبحي البدري السامرائي.

163 ـ أخبار النحويين ـ عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم ـ ت 349هـ، دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ 1410 ـ الأولى ـ مجدي فتحي السيد.

164 ـ تسمية من روي عنه من أولاد العشرة ـ علي بن عبد اللَّه بن جعفر أبو الحسن السعدي مولاهم ـ ت 234هـ، دار القلم ـ الكويت ـ 1402 ـ 1982 ـ الأولى ـ د. علي محمد جماز.

165 ـ تكملة إكمال الإكمال.

166 ـ تهذيب الأسماء واللغات ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1996 ـ الأولى.

167 ـ تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام ـ علي بن هبة اللَّه بن جعفر بن علي بن ماكولا أبو نصر ـ ت 475هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1410 ـ الأولى ـ سيد كسروي حسن.

168 ـ ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ـ عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد ابن محمد بن أيوب بن أزداذ ـ ت 385هـ، أضواء السلف ـ الرياض ـ 1999 ـ الأولى ـ حماد بن محمد الأنصاري.

169 ـ ذكر من اسمه شعبة ـ أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصبهاني ـ ت 430هـ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ 1997 ـ الأولى ـ طارق محمد سلكوع العمودي.

170 ـ غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ـ خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم ـ ت 578هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين.

171 ـ كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ـ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد اللّٰه بن حيان بن عبد اللّٰه بن أنس ـ ت 241هـ، دار الراية ـ الرياض ـ 1989 ـ الأولى ـ د. أبو أسامة وصي اللّٰه بن محمد بن عباس.

172 ـ معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ ـ يحيى بن عبد الوهاب ابن منده أبو زكريا ـ ت 511هـ، المدينة للتوزيع ـ بيروت ـ 1410 ـ الأولى ـ يحيى مختار غزاوي.

173 ـ من وافق اسمه اسم أبيه ـ محمد بن الحسين الأزدي أبو الفتح ـ ت 374هـ، دار عمار ـ عمان ـ الأردن ـ 1410 ـ الأولى ـ علي حسن علي عبد الحميد.

174 ـ نزهة الألباب في الألقاب ـ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ـ ت 852هـ، مكتبة الرشيد ـ الرياض ـ 1989 ـ الأولى ـ عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي.

175 ـ التدوين في أخبار قزوين ـ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1987 ـ عزيز اللّٰه العطاردي.

176 ـ الروضة الريا فيمن دفن بداريا ـ عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد العمادي ـ ت 1051هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1988 ـ الأولى ـ عبده علي الكوشك.

177 ـ تاريخ بغداد ـ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ـ ت 463هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.

178 ـ تاريخ جرجان ـ حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني ـ ت 345 هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1401 ـ 1981 ـ الثالثة ـ د. محمد عبد المعيد خان.

179 ـ تاريخ واسط ـ أسلم بن سهل الرزاز الواسطي ـ ت 292هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1406 ـ الأولى ـ كوركيس عواد.

180 ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ـ عبد اللّٰه بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري ـ ت 369هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1412 ـ 1992 ـ الثانية ـ عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي.

181 ـ وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة 375 ـ إبراهيم بن سعيد بن عبد اللّٰه الحبال أبو إسحاق ـ ت 482هـ، دار العاصمة ـ الرياض ـ 1408 ـ الأولى ـ محمود بن محمد الحداد.

182 ـ الثقات ـ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ـ ت 354هـ، دار الفكر ـ 1395 ـ 1975 ـ الأولى ـ السيد شرف الدين أحمد.

183 ـ الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ـ أبو عبد اللّٰه محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز بن عبد اللّٰه ـ ت 748هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ 1992 ـ الأولى ـ محمد إبراهيم الموصلي.

184 ـ المعين في طبقات المحدثين ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد اللّٰه ـ ت 748هـ، دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن ـ 1404 ـ الأولى ـ د. همام عبد الرحيم سعيد.

185 ـ تاريخ أسماء الثقات ـ عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ ـ ت 385هـ، الدار السلفية ـ الكويت ـ 1404 ـ 1984 ـ الأولى ـ صبحي السامرائي.

186 ـ تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول اللّٰه ومن بعدهم ـ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ـ ت 303هـ، دار الوعي ـ حلب ـ 1369 ـ الأولى ـ محمود إبراهيم زايد.

187 ـ ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد اللّٰه ـ ت 748هـ، مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ 1406 ـ الأولى ـ محمد شكور أمرير الميادينى.

188 ـ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ـ ت385هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1985 ـ الأولى ـ بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت.

189 ـ ذيل تذكرة الحفاظ ـ أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي ـ ت765هـ، ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ حسام الدين القدسي.

190 ـ سير أعلام النبلاء ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد اللّه ـ ت748هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1413 ـ التاسعة ـ شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

191 ـ طبقات الحفاظ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ـ ت911هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1403 ـ الأولى.

192 ـ مشاهير علماء الأمصار ـ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ـ ت354هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1959 ـ م. فلايشهمر.

193 ـ معرفة الثقات ـ أحمد بن عبد اللّه بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي ـ ت261هـ، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ 1405 ـ 1985 ـ الأولى ـ عبد العليم عبد العظيم البستوي.

194 ـ الاغتباط لمعرفة من رمي بالاختلاط ـ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ـ ت841هـ، الوكالة العربية ـ الزرقاء ـ علي حسن علي عبد الحميد.

195 ـ التبيين لأسماء المدلسين ـ إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي ـ ت841هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ 1414 ـ 1994 ـ الأولى ـ محمد إبراهيم داود الموصلي.

196 ـ التراجم الساقطة من الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث ـ عبد اللّه ابن عدي بن عبد اللّه بن محمد بن المبارك أبو أحمد الجرجاني ـ ت365هـ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ 1993 ـ الأولى ـ أبو الفضل عبد المحسن الحسيني.

197 ـ الضعفاء ـ أحمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني الصوفي ـ ت430هـ، دار الثقافة ـ الدار البيضاء ـ 1405 ـ 1984 ـ الأولى ـ فاروق حمادة.

198 ـ الضعفاء الصغير ـ محمد بن إسماعيل أبو عبد اللّٰه البخاري الجعفي ـ ت256هـ، دار الوعي ـ حلب ـ 1396 ـ ـ الأولى ـ محمود إبراهيم زايد.

199 ـ الضعفاء الكبير ـ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ـ ت322هـ، دار المكتبة العلمية ـ بيروت ـ 1404هـ ـ 1984م ـ الأولى ـ عبد المعطي أمين قلعجي.

200 ـ الضعفاء والمتروكين ـ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ـ ت579هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1406 ـ الأولى ـ عبد اللّٰه القاضي.

201 ـ الكامل في ضعفاء الرجال ـ عبد اللّٰه بن عدي بن عبد اللّٰه بن محمد أبو أحمد الجرجاني ـ ت365هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ 1409 ـ 1988 ـ الثالثة ـ يحيى مختار غزاوي.

202 ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ـ إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي ـ ت841هـ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ 1407 ـ 1987 ـ الأولى ـ صبحي السامرائي.

203 ـ الكواكب النيرات ـ محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي ـ ت929هـ، دار العلم ـ الكويت ـ حمدي عبد المجيد السلفي.

204 ـ المجروحين ـ أبو حاتم محمد بن حبان البستي ـ ت354هـ، دار الوعي ـ حلب ـ محمود إبراهيم زايد.

205 ـ المغني في الضعفاء ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ـ ت748هـ، نور الدين عتر.

206 ـ المنفردات والوحدان ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين النيسابوري ـ ت261هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1408 ـ 1988 ـ الأولى ـ د. عبد الغفار سليمان البنداري.

207 ـ تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ـ أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي ـ ت826هـ، مكتبة الرشيد ـ الرياض ـ 1999 ـ الأولى ـ عبد اللّٰه نوارة.

208 ـ تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد ـ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ـ ت303هـ، دار الوعي ـ حلب ـ 1369 ـ ـ الأولى ـ محمود إبراهيم زايد.

209 ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ـ أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي ـ ت 761هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ 1407 ـ 1986 ـ الثانية ـ حمدي عبد المجيد السلفي.

210 ـ طبقات المدلسين ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت 852هـ، مكتبة المنار ـ عمان ـ 1403 ـ 1983 ـ الأولى ـ د. عاصم بن عبد اللّه القريوتي.

211 ـ كتاب المختلطين ـ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن سيف الدين كيكلدي بن عبد اللّه العلائي ـ ت 761هـ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ 1996 ـ الأولى ـ د. رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد.

212 ـ لسان الميزان ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت 852هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ 1406 ـ 1986 ـ الثالثة ـ دائرة المعرف النظامية ـ الهند ـ.

213 ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ـ ت 748هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1995 ـ الأولى ـ الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

214 ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر ـ ت 463هـ، دار الجيل ـ بيروت ـ 1412 ـ الأولى ـ علي محمد البجاوي.

215 ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت 852هـ، دار الجيل ـ بيروت ـ 1412 ـ 1992 ـ الأولى ـ علي محمد البجاوي.

216 ـ التحبير في المعجم الكبير ـ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ ت 562هـ، منيرة ناجي سالم.

217 ـ الطبقات ـ خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ـ ت 240هـ، دار طيبة ـ الرياض ـ 1402 ـ 1982 ـ الثانية ـ د. أكرم ضياء العمري.

218 ـ الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد بن منيع أبو عبد اللّه البصري الزهري ـ ت 230هـ، دار صادر ـ بيروت ـ.

219 ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ـ برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن عبد اللّٰه بن محمد بن مفلح ـ ت 884هـ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ 1990 ـ الأولى ـ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

220 ـ الوفيات ـ محمد بن رافع السلامي أبو المعالي ـ ت 774هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1402 ـ الأولى ـ صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف.

221 ـ أسماء المخضرمين من الرجال.

222 ـ تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن سعيد بن منصور عاليا ـ أحمد بن عبد اللّٰه الأصبهاني أبو نعيم ـ ت 430هـ، دار العاصمة ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ عبد اللّٰه يوسف الجديع.

223 ـ تكملة الإكمال ـ محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر ـ ت 629هـ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ 1410 ـ الأولى ـ د. عبد القيوم عبد ريب النبي.

224 ـ ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ـ هبة اللّٰه بن أحمد بن محمد بن هبة اللّٰه ابن الأكفاني ـ ت 524هـ، دار العاصمة ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ د. عبد اللّٰه ابن أحمد بن سلمان الحمد.

225 ـ ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة بعد 120هـ.

226 ـ صفة الصفوة ـ عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ـ ت 597هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1399 ـ 1979 ـ الثانية ـ محمود فاخوري ـ د. محمد رواس قلعجي.

227 ـ كتاب الوفيات ـ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ـ ت 809هـ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ 1978 ـ الثانية ـ عادل نويهض.

228 ـ نزهة الحفاظ ـ محمد بن عمر الأصبهاني المديني أبو موسى ـ ت 581هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1406 ـ الأولى ـ عبد الرضى محمد عبد المحسن.

229 ـ الأسامي والكنى ـ أحمد بن حنبل أبو عبد اللّٰه الشيباني ـ ت 241هـ، مكتبة دار الأقصى ـ الكويت ـ 1406 ـ 1985 ـ الأولى ـ عبد اللّٰه بن يوسف الجديع.

230 ـ التاريخ الصغير (الأوسط) ـ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد اللّٰه البخاري الجعفي ـ ت 256هـ، دار الوعي، مكتبة دار التراث ـ حلب، القاهرة ـ 1397 ـ 1977 ـ الأولى ـ محمود إبراهيم زايد.

231 ـ التاريخ الكبير ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد اللَّه البخاري الجعفي ـ ت256هـ، دار الفكر ـ السيد هاشم الندوي.

232 ـ الجرح والتعديل ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ـ ت327هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ 1271 ـ 1952 ـ الأولى.

233 ـ الكنى ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد اللَّه البخاري الجعفي ـ ت256هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ السيد هاشم الندوي.

234 ـ الكنى والأسماء ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين ـ ت261هـ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ 1404 ـ الأولى ـ عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.

235 ـ المقتنى في سرد الكنى ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ـ ت748هـ، ـ مطابع الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ 1408 ـ محمد صالح عبد العزيز المراد.

236 ـ أحوال الرجال ـ إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق ـ ت259هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1405 ـ الأولى ـ صبحي البدري السامرائي.

237 ـ أسماء من يعرف بكنيته ـ محمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلي ـ ت374هـ، الدار السلفية ـ الهند ـ 1410 ـ 1989 ـ الأولى ـ أبو عبد الرحمن اقبال.

238 ـ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ـ محمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي ـ ت397هـ، دار العاصمة ـ الرياض ـ 1410 ـ الأولى ـ د. عبد اللَّه أحمد سليمان الحمد.

239 ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهاني ـ ت430هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1405 ـ الرابعة.

240 ـ ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ـ عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني أبو محمد ـ ت466هـ، دار العاصمة ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ د. عبد اللَّه أحمد سليمان الحمد.

241 ـ طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ـ أحمد بن

هارون البرديحي أبو بكر ـ ت 301هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1410 ـ الأولى ـ عبده علي كوشك.

242 ـ تالي تلخيص المتشابه ـ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ـ ت 463هـ، دار الصميعي ـ الرياض ـ 1417 ـ الأولى ـ مشهور بن حسن آل سلمان، أحمد الشقيرات.

243 ـ الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال ـ محمد بن علي ابن الحسن أبو المحاسن الحسيني ـ ت 765هـ، جامعة الدراسات الإسلامية ـ كراتشي ـ 1409 ـ 1989 ـ د. عبد المعطي أمين قلعجي.

244 ـ الإيثار بمعرفة رواة الآثار ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ت 852هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1413 ـ الأولى ـ سيد كسروي حسن.

245 ـ التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ـ سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي ـ ت 474هـ، دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ 1406 ـ 1986 ـ الأولى ـ د. أبو لبابة حسين.

246 ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ـ حمد بن أحمد أبو عبد اللّٰه الذهبي الدمشقي ـ ت 748هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو ـ جدة ـ 1413 ـ 1992 ـ الأولى ـ محمد عوامة.

247 ـ الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ـ أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر ـ 398 ـ 2 ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ عبد اللّٰه الليثي.

248 ـ أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه (في جامعه الصحيح) ـ عبد اللّٰه بن عدي الجرجاني أبو أحمد ـ ت 365هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ 1414 ـ الأولى ـ د. عامر حسن صبري.

249 ـ إسعاف المبطأ برجال الموطأ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ـ ت 911هـ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ 1389 ـ 1969.

250 ـ تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما ـ محمد بن عبد اللّٰه بن حمدويه النيسابوري الحاكم أبو عبد اللّٰه ـ ت 405هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ كمال يوسف الحوت.

251 ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت 852هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الأولى ـ د. إكرام اللَّه إمداد الحق.

252 ـ تقريب التهذيب ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت 852هـ، دار الرشيد ـ سوريا ـ 1406 ـ 1986 ـ الأولى ـ محمد عوامة.

253 ـ تهذيب التهذيب ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت 852هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ 1404 ـ 1984 ـ الأولى.

254 ـ تهذيب الكمال ـ يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ـ ت 742هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1400 ـ 1980 ـ الأولى ـ د. بشار عواد معروف.

255 ـ رجال صحيح مسلم ـ أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر ـ ت 428هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ عبد اللَّه الليثي.

256 ـ الجامع لأحكام القرآن ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد اللَّه ـ ت 671هـ، دار الشعب ـ القاهرة ـ 1372 ـ الثانية ـ أحمد عبد العليم البردوني.

257 ـ أحكام القرآن ـ محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد اللَّه ـ ت 204هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1400 ـ عبد الغني عبد الخالق.

258 ـ تفسير الجلالين ـ محمد بن أحمد ـ عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي ـ ت 911هـ، دار الحديث ـ القاهرة ـ الأولى.

259 ـ تفسير القرآن العظيم ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ـ ت 774هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ 1401.

260 ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ـ ت 310هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ 1405.

261 ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ـ محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللَّه ابن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري ـ ت 694هـ، دار الكتب المصرية.

262 ـ الدراري المضية شرح الدرر البهية ـ محمد بن علي الشوكاني ـ ت 1250هـ، دار الجيل ـ بيروت ـ 1407 ـ 1987.

263 ـ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ـ ت 1250هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1405 ـ الأولى ـ محمود إبراهيم زايد.

264 ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ـ تقي الدين أبي الفتح ابن دقيق العيد ـ ت702هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

265 ـ حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ـ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد اللَّه ـ ت751هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1415 ـ 1995 ـ الثانية.

266 ـ مختصر اختلاف العلماء ـ الجصاص / أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ـ ت321هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ 1417 ـ الثانية ـ د. عبد اللَّه نذير أحمد.

267 ـ عمدة الأحكام ـ تقي الدين أبي الفتح ابن دقيق العيد ـ ت702هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

268 ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث ـ الخليل بن عبد اللَّه بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى ـ ت446هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1409 ـ الأولى ـ د. محمد سعيد عمر إدريس.

269 ـ البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ـ إبراهيم بن محمد الحسيني ـ ت1120هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1401 ـ سيف الدين الكاتب.

270 ـ التطريف في التصحيف ـ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ـ ت911هـ، دار الفائز ـ عمان ـ الأردن ـ 1409 ـ الأولى ـ د. علي حسين البواب.

271 ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ـ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ـ ت463هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ 1403 ـ د. محمود الطحان.

272 ـ الرحلة في طلب الحديث ـ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر ـ ت463هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1395 ـ الأولى ـ نور الدين عتر.

273 ـ السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السن ـ محمد بن عمر بن محمد بن عمر رشيد الفهري أبو عبد اللَّه ـ ت721هـ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ 1417 ـ الأولى ـ صلاح بن سالم المصراتي.

274 ـ الفصل للوصل المدرج في النقل ـ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر ـ ت463هـ، دار الهجرة ـ الرياض ـ 1418 ـ الأولى ـ محمد مطر الزهراني.

275 ـ القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد ـ أحمد بن علي العسقلاني أبو الفضل ـ ت 852هـ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ 1401 ـ الأولى ـ مكتبة ابن تيمية.

276 ـ الكفاية في علم الرواية ـ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ـ ت 463هـ، المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة ـ أبو عبد اللّه السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

277 ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ـ الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ـ ت 360هـ، دار الفكر ـ بيروت ـ 1404 ـ الثالثة ـ د. محمد عجاج الخطيب.

278 ـ المدخل إلى السنن الكبرى ـ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر ـ ت 458هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ 1404 ـ د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

279 ـ المدخل إلى الصحيح ـ محمد بن عبد اللّه بن حمدويه الحاكم النيسابوري أبو عبد اللّه ـ ت 405هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1404 ـ الأولى ـ د. ربيع هادي عمير المدخلي.

280 ـ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ـ محمد بن إبراهيم بن جماعة ـ ت 733هـ، دار الفكر ـ دمشق ـ 1406 ـ الثانية ـ د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

281 ـ الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف ـ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ـ ت 852هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1406 ـ الأولى ـ عبد اللّه الليثي الأنصاري.

282 ـ أدب الإملاء والاستملاء ـ عبد الكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي السمعاني ـ ت 562هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1401 ـ 1981 ـ الأولى ـ ماكس فايسفايلر.

283 ـ أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث ـ جلال الدين السيوطي ـ ت 911هـ، دار المكتبة العلمية ـ بيروت ـ 1404هـ ـ 1984م ـ الأولى ـ يحيى إسماعيل أحمد.

284 ـ إصلاح غلط المحدثين ـ حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ـ ت388هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1407 ـ الأولى ـ د. محمد علي عبد الكريم الرديني.

285 ـ إيضاح الإشكال ـ محمد بن طاهر بن علي المقدسي أبو الفضل ـ ت507هـ، مكتبة المعلا ـ الكويت ـ 1408 ـ الأولى ـ د. باسم الجوابرة.

286 ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ ت 911هـ، مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض ـ عبد الوهاب عبد اللطيف.

287 ـ تذكرة المؤتسي فيمن حدث ونسي ـ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ـ ت911هـ، الدار السلفية ـ الكويت ـ 1404 ـ الأولى ـ صبحي البدري السامرائي.

288 ـ تصحيفات المحدثين ـ الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكري أبو أحمد ـ ت382هـ، المطبعة العربية الحديثة ـ القاهرة ـ 1402 ـ الأولى ـ محمود أحمد ميرة.

289 ـ خصائص مسند الإمام أحمد ـ محمد بن عمر بن أحمد المديني أبو موسى ـ ت 581هـ، مكتبة التوبة ـ الرياض ـ 1410.

290 ـ رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه ـ سليمان بن الأشعث أبو داود ـ ت275هـ، دار العربية ـ بيروت ـ محمد الصباغ.

291 ـ رسالة في الجرح والتعديل ـ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ـ ت656هـ، مكتبة دار الأقصى ـ الكويت ـ 1406 ـ الأولى ـ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

292 ـ سلسلة الذهب فيما رواه الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ـ أحمد بن علي ابن محمد بن حجر العسقلاني ـ ت852هـ، د. عبد المعطي أمين قلعه جي.

293 ـ صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ـ عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري أبو عمرو ـ ت643هـ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ 1408 ـ الثانية ـ موفق عبد اللّه عبد القادر.

294 ـ غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة ـ يحيى بن علي بن عبد اللّه القرشي أبو الحسين ـ ت662هـ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ 1417 ـ الأولى ـ محمد خرشافي.

295 ـ فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي ـ عبيد بن محمد الأسعردي عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ 1409 ـ الأولى ـ صبحي السامرائي.

296 ـ فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن ـ محمد بن إسحاق بن محمد بن منده ـ ت395هـ، دار المسلم ـ الرياض ـ 1414 ـ الأولى ـ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

297 ـ مجموعة رسائل في الحديث.

298 ـ مجموعة رسائل في علوم الحديث ـ أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن ـ ت303هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ 1985 ـ الأولى ـ جميل علي حسن.

299 ـ معرفة علوم الحديث ـ أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحاكم النيسابوري ـ ت405هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1397هـ ـ 1977م ـ الثانية ـ السيد معظم حسين.

300 ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ ت911هـ، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ 1399 ـ الثالثة.

301 ـ منظومة البيقوني ـ عمر بن محمد بن فتوح البيقوني مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت ـ 1407 ـ 1987 ـ كمال يوسف الحوت.

302 ـ موضح أوهام الجمع والتفريق ـ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ـ ت463هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1407 ـ الأولى ـ د. عبد المعطي أمين قلعجي.

303 ـ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ت852هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ضمن كتاب سبل السلام.

304 ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ ت852هـ، دار المعرفة ـ بيروت ـ 1379 ـ محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

305 ـ تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول اللّه من الحرف ـ علي بن محمود بن سعود الخزاعي أبو الحسن ـ ت789هـ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ 1405 ـ الأولى ـ د. إحسان عباس.

306 ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ـ ت728هـ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ 1417 ـ الأولى ـ محمد عبد اللَّه عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري.

307 ـ الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد أبو الخير ـ ت902هـ، مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ 1987 ـ الأولى ـ مشهور حسن محمود سلمان.

308 ـ أخلاق النبي ﷺ وآدابه ـ أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني ـ ت369هـ، دار المسلم ـ الرياض ـ 1998 ـ الأولى ـ د. صالح بن محمد الونيات.

309 ـ أعلام النبوة ـ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ـ ت429هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1987 ـ الأولى ـ محمد المعتصم باللَّه البغدادي.

310 ـ غاية السول في خصائص الرسول ﷺ ـ عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد اللَّه سراج الدين أبو حفص الأنصاري ـ ت804هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ 1993 ـ الأولى ـ عبد اللَّه بحر الدين عبد اللَّه.

311 ـ كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ـ أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ ت911هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1985 ـ الأولى.

312 ـ نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ـ عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

313 ـ وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ـ أبو العباس أحمد بن أحمد الخطيب ـ ت810هـ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ 1984 ـ الأولى ـ سليمان الصيد.

فهرس المحتويات

97 ـ كِتَابُ الاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ 3

1 ـ باب 4

2 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ» 9

3 ـ باب الاقْتِدَاء بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 14

4 ـ باب ما يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لا يَعْنِيهِ 41

5 ـ باب الاقْتِدَاء بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ 60

6 ـ باب ما يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ فِي العِلْمِ، وَالغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالبِدَعِ 62

7 ـ باب إِثْم مَنْ آوَى مُحْدِثًا 82

8 ـ باب ما يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ القِيَاسِ 84

9 ـ باب ما كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَيَقُولُ: «لا أَدْرِي»، أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلا بِقِيَاسٍ 100

10 ـ باب تَعْلِيم النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلا تَمْثِيلٍ .. 106

11 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ يُقَاتِلُونَ» 108

12 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ 114

13 ـ باب مَن شَبَّهَ أَصْلا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ، قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا، لِيُفْهِمَ السَّائِلَ 115

14 ـ باب ما جَاءَ فِي اجْتِهَادِ القُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى 121

15 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» 125

16 ـ باب إِثْم مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً 129

17 ـ باب ما ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَحَضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ العِلْمِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الحَرَمَانِ مَكَّةُ، وَالمَدِينَةُ، وَمَا كَانَ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ وَالمِنْبَرِ وَالقَبْرِ 130

18 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ 157

19 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ 159

20 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ 166

21 ـ إِذَا اجْتَهَدَ العَامِلُ أَوِ الحَاكِمُ، فَأَخْطَأَ خِلافَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ 170

22 ـ باب أَجْر الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ 173

23 ـ باب الحُجَّة عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ أَحْكَامَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَمَا كَانَ يَغِيبُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُورِ الإِسْلامِ 177

24 ـ باب مَن رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةً، لا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ 182

25 ـ باب الأَحْكَام الَّتِي تُعْرَفُ بِالدَّلائِلِ، وَكَيْفَ مَعْنَى الدِّلالَةِ وَتَفْسِيرُهَا 189

26 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ» 200

27 ـ باب كَرَاهِيَةِ الخِلافِ 205

28 ـ باب نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى التَّحْرِيمِ إِلا مَا تُعْرَفُ إِبَاحَتُهُ، وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ 208

29 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ 212

98 ـ كِتَابُ التَّوْحِيدِ 221

1 ـ باب ما جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى 224

2 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ 232

3 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨)﴾ 239

4 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦)﴾ 242

5 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ 251

6 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٢)﴾ 254

7 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ 257

8 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ 264
9 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ 267
10 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ 273
11 ـ باب مُقَلِّبِ القُلُوبِ 276
12 ـ باب: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلا وَاحِدًا 277
13 ـ باب السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالاسْتِعَاذَةِ بِهَا 281
14 ـ باب ما يُذْكَرُ فِي الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِي اللَّهِ 289
15 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ 292
16 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ 303
17 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾، «تُغَذَّى»، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ 305
18 ـ باب قَوْل اللَّهِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ 309
19 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ 312
20 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ» 327
21 ـ باب ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ 331
22 ـ باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ 333
23 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ 358
24 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ 370
25 ـ باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ 415
26 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ 422
27 ـ باب ما جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلائِقِ 424
28 ـ بَاب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ 427
29 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾ 434

30 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا (١٠٩)﴾ 439

31 ـ باب: فِي الْمَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ 443

32 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (٢٣)﴾ 463

33 ـ باب كَلام الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ، وَنِدَاءِ اللَّهِ الْمَلائِكَةَ 475

34 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ 480

35 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ 585

36 ـ باب كَلام الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ 512

37 ـ باب قَوْله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ 525

38 ـ باب كَلام الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ 539

39 ـ باب ذِكْر اللَّهِ بِالأَمْرِ، وَذِكْرِ العِبَادِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاغِ 544

40 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ 549

41 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)﴾ 553

42 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ 556

43 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ وَفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ ... 561

44 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (١٤)﴾ 563

45 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ» 567

46 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ 570

47 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ 578

48 ـ باب وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاةَ عَمَلًا 582

49 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)﴾ 583

50 ـ باب ذِكْر النَّبِيِّ ﷺ وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ 585

51 ـ باب ما يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، بِالعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا 591

52 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَرَرَةِ» 595

53 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ 600

54 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ 602

55 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ (٢٢)﴾ 605

56 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾ 610

57 ـ باب قِرَاءَة الفَاجِرِ وَالمُنَافِقِ، وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلاوَتُهُمْ لا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ 625

58 ـ باب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾، وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ 631

المصادر والمراجع 653

فهرس المحتويات 683